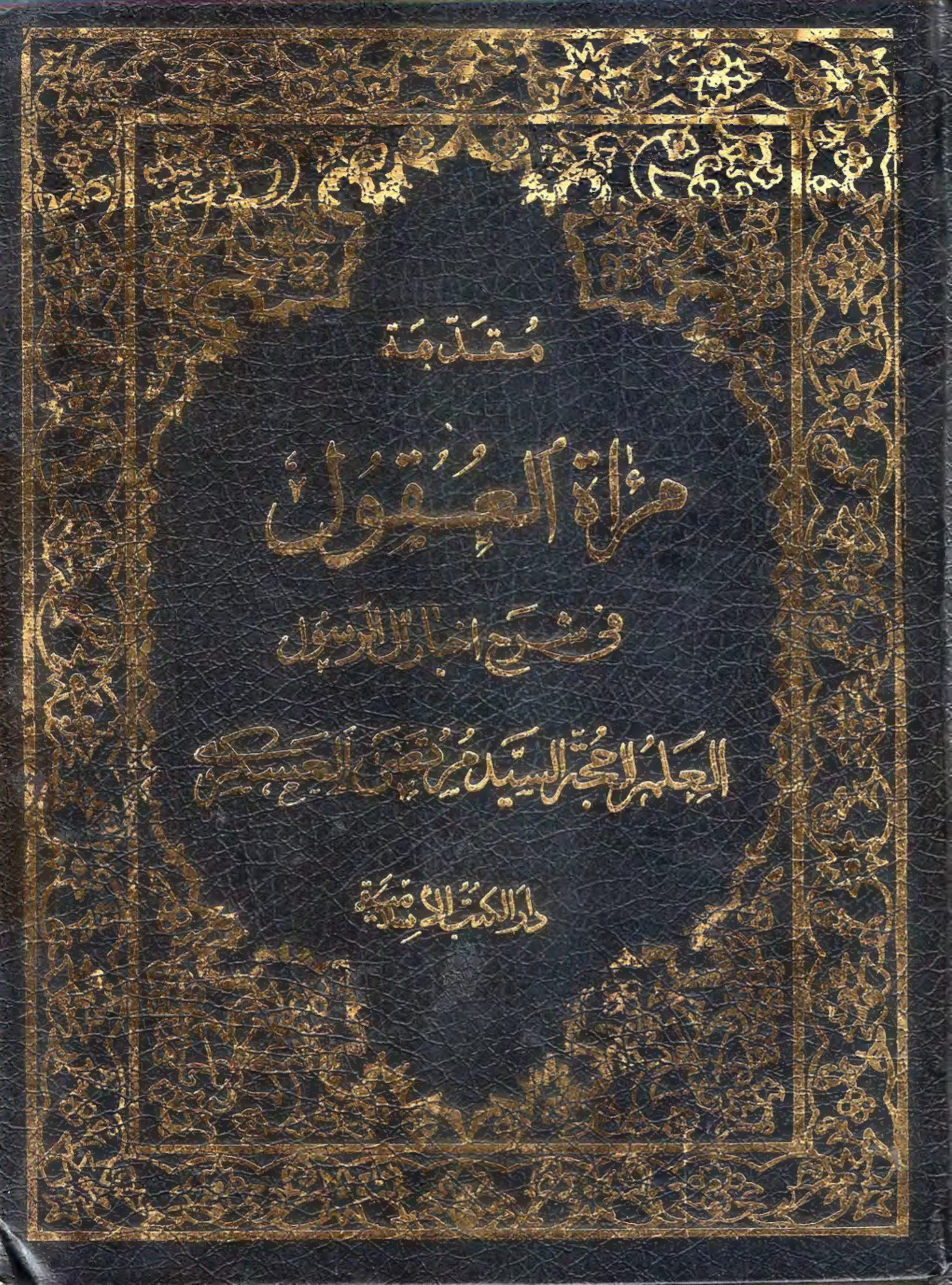
مقدمة
مرآة العقول
في شرح أخبار آل الرسول
العلامة المجتهد السيد مرتضى العسكري
دار الكتب الإسلامية

السيد مرتضى العسكري

مقدمة

مرآة العقول

في شرح أخبار آل الرسول

تأليف

العلامة شيخ الإسلام المولى محمد باقر المجلسي ره

شرح كتاب الكافي لثقة الإسلام الكليني ره

المتوفى سنة ٣٢٨-٩ هـ

الناشر

دار الكتب الاسلامية

« طهران ـ بازار سلطاني »

تلفن : ٥٦٢٠٣١٠

١٤٠٤ هـ ـ ق ١٣٦٣ هـ ـ ش

كلمة الشكر

حمداً خالداً لوليّ النعم الّذي أسعدني بسوابغ نعمه، ومنحني جزيل عطائه، ولم يحرمني مارجوت ولم يخبني ما أمّلت، فله الشكر على ما أولاني والثناء على ما وفّقني بالقيام بنشر هذا السفر القيم في الملإ العلمي بصورة بهيّة

الشيخ محمد الآخوندي

نام كتاب: مقدمه مرآة العقول / جلد ۲

تاليف: علامه سيد مرتضى عسكرى

ناشر: دارالكتب الاسلاميه

تيراژ: ۲۰۰۰ جلد

نوبت چاپ: سوم

چاپ از: چاپخانه مروى

تاريخ انتشار: ۱۳۷۲

مقدمة

مرآة العقول

في شرح اخبار آل الرسول

الجزء الثاني

بقلم

الاستاذ العلامة

السيد مرتضى العسكري

دامت افاضاته

طبع على نفقة دار الكتب الاسلامية

بسمه تعالى

بحوث المجلد الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ

البقرة ٢٥٤ [1]

---

(١) فى (صفين) لنصر بن مزاحم (ص ٣٢٢) ان رجلا بصفين سال الامام علياً وقال : يا أمير المؤمنين هؤلاء القوم الذين نقاتلهم الدعوة واحدة ، والرسول واحد ، والصلاة واحدة ، والحج واحد ، فبم نسميهم ؟ .

قال : تسميهم بما سماهم الله فى كتابه ، أما سمعت الله قال « تلك الرسل ... » الاية .

قال الامام :

فلما وقع الاختلاف كنا نحن أولى بالله وبالكتاب وبالنبى وبالحق .

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه محمد وآله الطاهرين وبعد لمّا عقدت العزم على تقديم مقدمة لكتاب مرآة العقول ، الذي شرح فيه مؤلّفه أحاديث كتاب الكافي تأليف ثقة الاسلام الكليني ، وكان مؤلفه قد دون فيه السنّة عن طريق أهل البيت . وكان اسم هذا الطريق التشيّع أوالرفض ، وكان ناس من الناس قد قالوا : إنّ التشيّع ناشيء في الاسلام ، ثمّ اختلف أولئك الناس في ما هو التشيّع ومن أنشأه ومتى وأين نشأ !

فقال قوم : أنشأه عبدالله بن سبأ اليهوديّ على عهد عثمان ، حين أظهر الاسلام وجاب حواضر البلاد في الجزيرة العربية ومصر ، ولقّن جمعاً من الصحابة والتابعين عقيدة الرجعة ، وأنّ النبيّ أوصى للامام عليّ ، وأنّ عثمان غاصب لحقّه ، وانّه حرّض جماعته السبائيّة على قتله فقتل ، وانه في يوم الجمل لمّا اتّفق الطرفان على الصلح بعث من جماعته من تسلّل في الجيشين وتراميا من الطرفين في غلس اللّيل ، وانشبوا القتال بين الجانبين دون علم قيادة الجيشين ورضاهما ، وانّه هكذا وقع القتال يوم الجمل .

ونتيجة هذا القول : أنّ ابن سبأ اليهودي أنشأ التشيّع أو الرفض في بلاد

الجزيرة العربية [1] على عهد عثمان .

واشتط ّ بعضهم في القول ورأى أن ّ التشيّع مروق من الدين ، وفجوة أقحم منها الى الاسلام المجوسيّة ، والمزدكيّة ، واليهوديّة ، والنصرانيّة ، والشرك ، الى أمثالها من ضلالات أهل الملل والنحل .

ومنهم من لم يكن مرجفاً الى هذا الحد ّ ولكنّه وهم ولم يتعمّق في البحث وقال :

ان ّ التشيّع نشأ من حرب الامام علي ّ ومعاوية خاصّة .

وقال من كان أبعد من هذا نظراً :

ان ّ التشيّع نشأ من : مطالبة الامام علي ّ الحكم بعد وفاة الرسول و يوم الشورى . وممّا جرى بين الامام الحسن ومعاوية . ومن خروج الامام الحسين على يزيد واستشهاده في سبيل مطالبته بالحكم .

و كان مغزى كل ّ تلك الاقوال أن ّ الخلاف بين مدرسة الامامة والخلافة سياسي يدور حول أحقّية الامام علي ّ وبنيه الائمّة في الحكم او الخلفاء؟

لهذا قابل فطاحل العلم بمدرسة أهل البيت تلك الاقوال بما لا أحصيه عدّاً من موسوعات كبيرة الى رسائل صغيرة ، يبرهنون فيها على أحقية الائمة في الخلافة ورد ّ عليهم جلّة العلماء بمدرسة الخلفاء بالتشكيك في اسناد الروايات المستدلة بها حينا ، وأخرى ناقشوا في دلالة منطوقها على المراد ، مثل قولهم في بعض تلك الاحاديث انّها تدل على فضيلة الامام ولا تنص ّ على نصبه خليفة للمسلمين ، وأحيانا عارضتها

(١) قد كشفنا في مجلدي (عبدالله بن سبأ) عن مواضع الضعف والزيف والاختلاق في هذه الاسطورة ونسأل الله تعالى أن يوفقنا الى اتمام البحث حولها في مجلده الثالث بحوله وقوته .

بأحاديث وضعت في عصر معاوية في شأن الخلفاء الثلاثة [1] .

وكان أحيانا يجري النزاع حول ما يجب أو ينبغي أن يتصف به الحاكم الاسلامي الأعلى من علم ، وعدالة ، وتقوى ، وما شابهها ، وشحنت كتب الخلاف بأدلة اتصاف الامام بها ، أو بعدم اتصاف الخلفاء مثلا بها ، ومن ثمّ قال ابن أبي الحديد المعتزلي الشافعي : « الحمدلله الّذي تفرّد بالكمال . . . وقدم المفضول على الافضل لمصلحة »[2] يرد بهذه الجملة ضمنا على تلك الادلة .

وقابل ذلك أتباع الخلفاء ومحبّوهم في مقام نشر فضائل الخلفاء بعرض الفتوح في عصر الخلفاء مثل القول : بأنّ بلاد كسرى وقيصر فتحت على عهد الخليفة عمر ، وأن الخليفة معاوية أغزى في البحر ، والخليفة يزيد طرق باب مدينة الروم البيزنطيين عند ما كان وليّا للعهد وانّ هارون الرشيد خاطب سحابة وقال لها : اذهبي وامطري أين ما شئت فانّ خراجك يصلني .

وأحيانا قابلوهم باستعراض آثار المدنية في عصور الخلفاء مثل : ذكر قصور الخلفاء الامويّين، ومساجدهم في الاندلس، وكيف زيّنت بالفسيفساء وأعمدة الرخام والاقواس البديعة ومسجد الخلفاء الامويين في الشام ، وقصور العباسيين بسامراء ، وأبنيتهم ببغداد ، وتقدّم الموسيقى والفنون الجميلة في عصرهم الى غير ذلك من آثار المدنية ، ويبالغون في ابراز محاسنها ومفاتنها ، ومن المعلوم أن أي واحد من الائمة لم يكن له أثر في اتساع رقعة الفتوح ، وسعة الحكم ولا في تقويم مظاهر المدنية الجاهلية التي يجعلونها مقياسا للفضيلة ، وكذلك الرسول أيضا فقد قال في تجديد بناء مسجده ومنبره « عريش كعريش موسى » [3] .

---

(١) راجع فصل مع معاوية من كتاب (أحاديث عائشة ـ أدوار من حياتها) .

(٢) خطبة شرح نهج البلاغة .

(٣) مقدمة الدارمي باب ٦ وباب أداب المساجد من بحار الانوار .

وكان نتيجة اجراء البحوث على هذا النحو على مرّ الزمن انعدام الرؤية الصحيحة لمورد النزاع ، وللاسلام أيضا ، فانّ هذا النوع من النقاش والاستدلال ، يوحي بأنّ موردالخلاف انّما هوفي كيفيّة تعيين الحاكم الأعلى للمسلمين وانتخابه ليحكمهم بالعدل ، و تتسع الفتوح في ظلّ حكمه و ينتشر التمدّن الاسلامي برعايته .

ومن هنا دعا جماعة منّا الى استعادة أمجادنا بمتابعة الافرنج واللّحاق بهم في مجالات التمدّن والفنون الجميلة[1] .

ونهض آخرون يزعمون في مايقولون ويفعلون من حيث يشعرون أو لايشعرون أنّهم يغارون على مصلحة الاسلام أكثر من كلّ من شارك في حلبة مسائل الخلاف منذ عصر الامام عليّ حتّى اليوم ، وأخذهؤلاء يلحّون في الدعوة الى وحدة الاسلام ورصّ صفوف المسلمين في سبيل اقامة الحكم الاسلامي ، أو بالاحرى اقامة الخلافة الاسلاميّة ، ولسان حال هؤلاء وصريح مقالهم : انّ النزاع في أمر خلافة الماضين قد انقضى أو انه بعد مضيّ المتخاصمين الى ربّهم . اذاً فليتّحد المسلمون اليوم ، وليقيموا الاسلام وليدعوا الخلافات ؛ ولتكسر الاقلام ، وتسدّ باب البحث ، فانّ فيه ضرراً على الاسلام والمسلمين !

واذا دقّقنا النظر في هذه الاقوال ، وجدناها تنطلق من النظرة الماديّة الّتي تزن الامور بميزان الحياة الدنيا ، وتحقيق زبرجها ومباهجها ، ومن هنا نرى اصحاب هذه النظرة : أنّ الخلاف بين الائمّة والخلفاء كان حول الاستيلاء على الحكم ، وانّ الاسلام تمدّن ، أي تعمير للدنيا في قبال المدنيّات الاخرى ! وأنّ عظمة الاسلام بالفتح وسعة النفوذ . بينما الاسلام يدعو الانسان أن يعمل من أجل كسب رضا الله

(١) قبل عامين أقيم في بريطانيا مهرجان عالمي ضخم لاظهار عظمة تمدن الاسلام وقد بحثنا في محاضراتنا المتسلسلة عن مغزاه

والدار الاخرة ، وهو قانون أبديّ لحياة الانسان ، وليس الاسلام بفتح بلاد ، وتمدّن راقٍ ، بل هو قانون واحد جاءت به الانبياء كافّة من ربّ واحد ، غير أنّه كلّما توفّي نبيّ غيّرت أمّته شريعته من بعده فجدّده الله بارسال نبيّ آخرحتّى أتمّه وأكمله برسالة خاتم الانبياء ، فبلّغ جميعه خاتم الانبياء الى آخر سنة من حياته ، وأملى جميعه على الامام عليّ خاصّة فكتبه في صحف من الجلد .

والى جانب هذا بلّغ رسول الله أمّته أنّ مثل عليّ منه ، مثل هارون منموسى الاّ أنّه لا نبيّ بعده .

وفى احاديث اخرى ضمّ اليه فى التسمية الحسن و الحسين .

وفي أحاديث أخرى حصر عددهم في اثنى عشر والنبيّ حين ذكرهم ونصّ عليهم وعيّن عددهم لم يعيّنهم حكّاما على المسلمين من بعده ليكون هذا التعيين عبثاً اذا استولى على الحكم غيرهم ، وانّما كان شأن تعيينهم وتنصيبهم مثل تعيين الله ايّاه اماماً للناس ، لم يغيّر منشأن امامته ان كانمع المستضعفين بمكة أو كان حاكماً نافذ الكلمة في المدينة فهو في كلا الحالين نبيّ ، رسول ، امام .

و كذلك شأن تنصيصه علىالائمة فانّه عيّنهم من قبل الله أوصياء علىالتبليغ وأئمّة للمسلمين ، ولا يغيّر من شأن أحدهم أن يكون حاكماً نافذ الكلمة أويعيش مع المستضعفين .

و كان عليّ اماماً على عهد أبي بكر وعمر وعثمان ، كما كان اماماً زمان حكومته ، و كذلك كان شأن سائر الائمّة من بنيه .

وانّما كان واجب الائمّة بعدالرسول مثل واجب الرسول فيحياته ، واجبهم جميعاً حملالاسلام الىالامّة والمحافظة عليه منالتحريف والتبديل ، ويختلف الرسول معهم فى أنّه كان يبلّغ عن الله بلا واسطة بشر ، وهم يبلّغون عن الله بواسطته .

ولمّا توفّي الرسول وغيّرت أمته شريعته من بعده كمافعلت ذلك سائر الامم

حذوالقذّة بالقذّة وحفظ الله القرآن عن كلّ تحريف و كتمان و تبديل ولم يكن الاسلام كلّه في القرآن وحده وانّما بلّغ الله أصوله في القرآن وشرحه وتحديده في سنّة الرسول .

لمّاغيّرت الامّة أحكام‌الاسلام وعقائده واقتضت حكمةالله أن يختم النبوّات بخاتم الانبياء وألاّ يأتي نبيّ بعده ، أعاد الله الاسلام الى الامّة بجهاد الائمّة بعد الامام الحسين .

وقد أدّى الائمة واجبهم التبليغي هذا تدريجيّا حتّى تمّ ذلك على عهدغيبة الامام المهديّ الصغرى .

وأناب الامام المهدي عنه علماء مدرستهم في حمل أعباء التبليغ منذ بدء غيبته الكبرى الى اليوم والى ما شاء الله .

اذاً فالاختلاف نشأ بعد رسول الله بين فريق اجتهدت في أحكام الاسلام وفق ارائها وآخر استماتت في سبيل المحافظة على‌الاحكام كما جاء بها الرسول ولم‌يكن الخلاف سياسيّا كما زعم الاكثرون ليترك البحث عنه بعد فوات أوانه .

ولم يكن الاسلام مدنيّة أو فتح بلاد و توطيد حكم وسعة نفوذ لنوحّد كلمة طوائف المسلمين و لنستطيع اعادة مجدنا المدنيّ أو نوسّع رقعة حكومتنا ، بل الاسلام شريعة الله لتنظيم حياة البشر واسعاده في الدارين وتقريبه من الله جلّ اسمه ولمّا وقع الخلاف في عقايد الاسلام و احكامه كما يشهد على ذلك اختلاف فرقه فيجب والحالة هذه البحث عن‌صحيحه‌الذي جاء به‌الرسول ومعرفته للاخذ به .

وتنحصر خدمة الاسلام والمسلمين في الدعوة الى تبنّي الاسلام الذي جاء به الرسول وحده ، واتّحاد المسلمين حوله وحده ، وهكذا تتحقّق الوحدة الاسلاميّة ولن تحقق الوحدة الاسلاميّة في غير هذا و كلّ دعوة الى غير هذا باطلة .

* * *

ومن ثمّ لمّا كنت بصدد تقديم للكتابين الكافي ومرآة العقول ولم يكن مع الحالة التي ذكرت صحيحا اي عمل دون اقامة الدليل على انّ الخطّ الّذي سارعليه المؤلّفان هو الصحيح وما عداه خروج عن الطريق المستقيم وكان ذلك بعينه هو واجب خدمةالاسلام والمسلمين فيهذا العصر استعنتالله تعالى وسرت فيهذا السبيل الشائك في بحوث هذا الكتاب والّتي اتصلت ببحوث الكليني والمجلسي وأنارت معالم الطريق وقد راعيت في سعة البحوث واجمالها ، حاجة المسلمين في العصر الحاضر ، ولهذا وردت بحوثالخمس والمتعتين وقيام الامام الحسين واستعراض مصادرالحديث بمدرسة أهل البيت ، أوسع من غيرها، لما وجدت غموضا في شأنها لدى غالب الناس فيهذا اليوم ، وقد منعتني معاودة الامراض ، وشحة المصادرالمطلوبة للبحوثعنالقيام باجراء البحث احيانا كما ينبغي فأرجو من أعلام الأمّة المعذرة عن القصور الظاهر فيه أوالخطأالمساوق للانسانغيرالمعصوم كما أرجوتفضّلهم بابداءآرائهم الصائبة حول بعض بحوثها التي تطرق لاوّل مرّة ، نقداً وتمحيصاواضافة دليل فاتني ايراده ، و ما شاكل ذلك . ولهم الشكر منّي سلفا والحمد لله ربّ العالمين .

تمّ تحريره بطهران مساء الجمعة ٢٥/ج ٢/ ٩٨ هـ .

تطور مدلول الاجتهاد خلال القرون

في الجزء الاول اوردنا امثلة من الاحكام الاسلامية التي غيّرها الخلفاء و عصبتهم من الصحابة باحكام اخرى وفق رأيهم وقد تحرّينا منها ما سمّاه اتباعهم بالاجتهاد وفي ما يلي نبحث عن هذه التسمية وانها متأخرة عن عصر الصحابة والتابعين بدهر. فانّ الصحابة والتابعين كانوا يسمّون تغيير الاحكام من قبلهم بالتأويل مثل ما ورد في خبر قتل خالد بن الوليد عامل رسول الله مالك بن نويرة فانّ خالداً اعتذر عن فعله و قال للخليفة أبي بكر:

(يا خليفة رسول الله ! انّي تأوّلت و أصبت و أخطأت) .

و قال ابوبكر في جواب عمر حين قال : ان خالداً زنى فارجمه :

(ما كنت أرجمه فانه تأوّل فاخطأ) [1] .

و مثل ما ورد في رواية الزهري عن عروة عن عائشة :

انّ الصلاة اوّل ما فرضت ركعتين فأقرّت الصلاة في السفر و أتمّت صلاة الحضر .

قال الزهري :

فقلت لعروة: مابال عائشة تتمّ في السفر؟ قال: انّها تأوّلت كما تأوّل عثمان [2] .

و قال ابن حزم في الفصل :

و عمّار (رض) قتله أبوالغادية . شهد ـ اي عمّار شهد ـ بيعة الرضوان فهو من شهداء الله له بانّه علم ما في قلبه و انزل السكينة عليه ، و رضي عنه فابوالغادية متأوّل مجتهد مخطىء باغ عليه ماجور اجراً واحداً وليس هذا كقتلة عثمان (رض)

(١) راجع قبله ص ٦٧ .

(٢) صحيح مسلم باب صلاة المسافرين و قصرها (ح ـ ٣) و البخاري (١٣٢/١) باب تقصير الصلاة وقد حذف (في السفر) من لفظ الحديث حفظا لكرامة ام المؤمنين .

لانّهم لا مجال لهم للاجتهاد في قتله[1] .

و قال ابن حجر في ترجمة ابي الغادية :

و الظّن بالصحابة في كل تلك الحروب انهم كانوا فيها متأوّلين و للمجتهد المخطىء اجر و اذا ثبت هذا في حق آحاد الناس فثبوته للصحابة بالطريق الاولى[2] .

و قال ابن حزم في المحلّى و ابن التركماني في الجوهر النقي :

ولا خلاف بين احد من الامّة في انّ عبدالرحمن بن ملجم لم يقتل عليّاً الاّ متأوّلا مجتهداً مقدراً انّه على صواب و في ذلك يقول عمران بن حطّان :

يا ضربةً من تقي ما اراد بها	الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
انّي لأذكره يوماً فاحسبه	أوفى البريّة عندالله ميزانا[3]

و قال الشيخ عبداللطيف في هامش الصواعق .

و جميع الصحابة ممّن كان على عهد عليّ امّا مقاتل معه او عليه او معتزل عن المعسكرين متأوّل لا يخرج بما وقع عنه عن العدالة [4] .

و قال ابن كثير في حق يزيد :

و حملوا ما صدر منه من سوء التصرّفات على انّه تأوّل فأخطأ و قالوا : انّه مع ذلك كان اماماً فاسقاً لا يعزل . . . ولا يجوز الخروج عليه و امّا ما ذكر ان يزيد لمّا بلغه خبر أهل المدينة وما جرى عليهم عند الحرّة : فرح بذلك فرحاً شديداً ، فانّه يرى انّه الامام و قد خرجوا عن طاعته ، و أمّروا عليهم غيره ، فله

(١) الفصل (١٦١/٤) .

(٢) الاصابة (١٥١/٤) .

(٣) المحلى لابن حزم (٤٨٤/١٠) و الجوهر النقى لابن التركمانى الحنفى (ت ٧٥٠ ﻫ) بذيل سنن البيهقى (٥٨/٨ و ٥٩) .

(٤) بهامش الصواعق (ص ٢٠٩) .

قتالهم حتّى يرجعوا الى الطاعة ، و لزوم الجماعة[1] .

في الخبر الاوّل سمّى كلّ من الصحابي خالد بن الوليد و الخليفة الصحابي أبوبكر : قتل مالك و نكاح زوجته بالتأويل .

و في الخبر الثاني سمّى التابعي عروة بن الزبير اتمام عائشة الصلاة في السفر خلافاً لما ترويه : تأوّلاً ، مثل فعل عثمان :

و بعد ذلك بدهر نجد ابن حزم المتوفى ٤٥٦ هـ يصف ابا الغادية في قتله عمار ابن ياسر متأوّلا مجتهداً مأجوراً اجراً واحداً .

و نجده مع ابن التركماني الحنفي المتوفّى (٧٥٠ هـ) يصفان ابن ملجم في قتله الامام علياً متأوّلاً مجتهداً .

و نجد ابن حجر المتوفي (٨٥٢ هـ) يصف الصحابة في كلّ تلك الحروب (متاوّلين و للمجتهد المخطىء اجر) !

* * *

هكذا سمّي العمل بالرأي اوّلاً بالتأويل ، و اخيراً بالاجتهاد ، ثمّ اتّبع علماء مدرسة الخلفاء الصحابة و الخلفاء في ذلك و فتحوا لانفسهم باب هذا الاجتهاد اي العمل بالرأى ،غير انهم اكتشفوا للعمل بالرأى قواعد و وضعوا له اسماء و عقدوا لها ابواباً في علم الاصول ، و سمّوا ايضا رجوعهم الى تلك القواعد التي وضعوها و استخراجهم الاحكام بموجبها (الاجتهاد) و سمّوا من يقوم بذلك (المجتهد) بينما المصطلح الشرعي لعلم الدين هو (الفقه) و لعالمه (الفقيه) و على هذا فينبغي البحث في مايلي حول امرين :

أ ــ حول التسمية .

---

(١) تاريخ ابن كثير (٢٢٣/٨) اوردتها باختصار .

ب ـ حول صحّة العمل : اي استخراج الاحكام بموجب تلك القواعد :

اولا ـ حول التسمية

أ ـ التأويل لغة و شرعا

قال ابوالعبّاس احمد بن يحي المعروف بثعلب (ت ٢٩١ هـ) :

التأويل ، و المعنى ، و التفسير ، بمعنى[١] .

و قال الجوهري : (ت ٣٩٦ هـ)

التأويل : تفسير ما يؤل إليه الشيء وقد اوّلته ، و تأوّلته تأوّلا ، بمعنى[٢] .

و قال الراغب : (٥٦٥ هـ)

التأويل من الاول اي الرجوع الى الاصل و منه الموئل للموضع الذي يرجع إليه ، و معنى التأويل في اللغة : ردّ الشيء الى الغاية المرادة منه، وقد ورد في القرآن الكريم بهذا المعنى في :

أ ـ «ما يعلم تأويله الاّ الله و الراسخون في العلم» .

ب ـ «هل ينظرون الاّ تأويله يوم يأتي تأويله» اي بيانه الذي هو غايته[٣] .

و استعمل التأويل في الكتاب و السنّة في تعبير الرؤيا كما ورد في قصّة يوسف «نبّئنا بتاويله» وفي تعبير الرسول رؤيا في خبر خيبر : «فاوّلت أنّ الدرع المدينة»[٤] .

---

(١) مادة (اول) فى لسان العرب .

(٢) مادة (اول) فى الصحاح .

(٣) مادة (اول) فى مفردات الراغب وقد اوجزت ما نقلت عنه و راجع البخارى كتاب الاذان باب ١٣٩ و تفسير سورة ١١٠ و صحيح مسلم كتاب الصلاة (ح ٢١٧) و سنن ابن ماجة كتاب الاقامة الباب ٢٠ .

(٤) سنن الدارمى (١٢٩/٢) و راجع فى موطأ مالك كتاب اللبس باب ماجاء فى الانتعال (ح ـ ١٦) و الدارمى كتاب الرؤيا الباب ـ ١٣ .

كان هذا معنى التأويل في اللغة ، وتلك امثلة من موارد استعماله ، واستعار الصحابة والتابعون لفظ التاويل وسمّوا تغييرهم للاحكام به ، ومن ثمّ اصبح للتاويل في عرف مدرسة الخلفاء معنى جديد .

قال ابن الأثير :

التاويل من آل الشيء يؤل الى كذا ، أي رجع وصار إليه ، والمراد بالتاويل نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصلي الى ما يحتاج الى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ [1] .

هكذا غيّروا مدلول اللفظ وانتشر هذا التغيير في كتب الحديث ، فقد قال البخاري في كتاب الادب من صحيح البخاري :

(باب من اكفر اخاه من غير تاويل فهو كما قال) .

و (باب من لم ير إكفار من قال ذلك متاوّلاً وجاهلاً) [2] .

وفي شرح (باب ما جاء في المتاوّلين) من فتح الباري :

والحاصل انّ من أكفر المسلم نظر ، فان كان بغير تاويل ، استحقّ الذمّ وربما كان هو الكافر ، وان كان بتاويل نظر ان كان غير سائغ استحقّ الذمّ ولايصل الى الكفر بل يبيّن له وجه خطئه ويزجر بمايليق بهولايلتحق بالاول عند الجمهور وان كان ـ تكفيره ـ بتأويل سائغ لم يستحق الذمّ بل تقام عليه الحجة حتى يرجع الى الصواب .

قال العلماء : كلّ متاوّل معذور بتاويله ، ليس بآثم إذا كان تاويله سائغا في

---

(١) نهاية اللغة مادة (أول) .

(٢) صحيح البخارى بهامش فتح البارى (١٣/١٢٩ـ٣٠) .

لسان العرب ، وكان له وجه في العلم [1] .

هكذا طوّروا مداول التاويل واخيراً سمّوا موارد التاويل في عرفهم بالاجتهاد وفي مايلي معنى الاجتهاد في اللغة وتطور مداوله في مدرسة الخلفاء .

ب ـ الاجتهاد لغة واصطلاحا

قال ابن الاثير :

(الاجتهاد بذل الجهد في طلب الامر ، وهو افتعال من الجهد الطاقة) [2] .

وفي هذا المعنى استعمل على عهد الرسول واصحابه إلى آخر القرن الاوّل فقد ورد عن رسول الله :

أ ـ أمّا السجود فاجتهدوا في الدعاء فقمن ان يستجاب لكم [3] .

ب ـ صلّوا عليّ واجتهدوا في الدعاء . . . [4] .

ج ـ فضل العالم على المجتهد مائة درجة [5] أي المجتهد في العبادة .

وعن محمد القرظي :

كان في بني اسرائيل رجل فقيه عالم ، عابد مجتهد [6] .

---

(١) فتح البارى (٣٣٣/١٥) لست ادرى ما ذا يقولون فى تكفير الخوارج عامة المسلمين ، بلى انهم لا يعذرونهم ويسمونهم بالمارقين عن الاسلام ، عدا ابن ملجم قاتل امير المؤمنين فهو متأول معذور !!!

(٢) مادة جهد من نهاية اللغة لابن الاثير .

(٣) صحيح مسلم كتاب الصلاة (ح ـ ٢٠٧) ومسند احمد (١ر٢١٩) .

(٤) سنن النسائى (١ر١٩٠) باب الامر بالصلاة على النبى وفى مسند احمد (١ر١٩٩) باختصار .

(٥) مقدمة سنن الدارمى (١ر١٠٠) .

(٦) موطا مالك كتاب الجنائز (ح ـ ٤٣) .

وعن عائشة :

كان رسول الله يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره [1] أي يجتهد في العبادة .

وفي حديث طلحة عن رجلين على عهد رسول الله :

كان احدهما اشدّ اجتهاداً من الآخر فغزا المجتهد منهما فاستشهد . . .[2].

وعن ابي سعيد :

كان رسول الله ﷺ إذا حلف و اجتهد في اليمين ، قال ... [3]

وفي خبر عبدالله بن ابي في غزوة بني المصطلق :

فاجتهد يمينه ما فعل[4] .

وفي سؤال الصحابية امّ حارثة من شأن ابنها حارثة عن رسول الله :

إن كان في الجنّة صبرت وإن كان غير ذلك اجتهدت في البكاء [5] .

* * *

نعرف من هذه الموارد والكثيرة الكاثرة من نظائرها انّه كان المتبادر من الاجتهاد في القرن الاوّل هو بذل الجهد .

وما ذكرنا من ان العلم بالاحكام سمّي في الشرع الاسلامي بالفقه فهذا بيانه :

---

(١) مسلم كتاب الاعتكاف (ح-٨) وسنن ابن ماجة كتاب الصيام (ح١٧٦٧) .

(٢) سنن ابن ماجة كتاب الرؤيا (ح-٣٩٢٥) ومسند احمد (١ر١٦٣و٢ر٣٢٣و٣٦٣ و٨٢ر٦ و١٢٣ و٢٥٦ و٥ر٤٠) .

(٣) مسنداحمد ٣ر٣٣ و١٤٨ .

(٤) صحيح البخارى (٣ر١٣٦) بتفسير سورة المنافقون ومسلم كتاب المنافقين (ح-١) ومسند احمد (٤ر٣٧٣) .

(٥) صحيح البخارى (٢ر٩٣) كتاب الجهاد ومسند احمد (٣ر٢٦٠ و٢٨٣) .

الفقه في الكتاب والسنة

قال الله سبحانه :

« فلولا نفر من كلّ فرقة منهم طائفة ليتفقّهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا إليهم لعلّهم يحذرون » التوبة ـ ١٢٢ .

وقال رسول الله :

« نضّر الله عبداً سمع مقالتي هذه فبلّغها فربّ حامل فقه غير فقيه وربّ حامل فقه إلى من هو افقه منه » (١) .

وروى انّه قال :

« فقيه اشدّ على الشيطان من الف عابد » (٢) .

و « من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلّم » (٣) .

و « خيار كم احاسنكم اخلاقا إذا فقهوا (٤) » .

---

(١) ابن ماجة المقدمة باب (١٨) من بلغ علما الحديث ٢٣٠ و ٢٣١ و ٢٣٦ ، وسنن ابي داود كتاب العلم (ح ٣٦٦٠) (باب ١٠) والترمذي كتاب العلم (باب ٧) و الدارمي (١/٧٢-٧٥) المقدمة (باب ٢٤) ومسند احمد (٣ر٢٢٥ و ٤ر٨٠ و ٨٢ و ٥ر١٨٣) .

(٢) سنن الترمذي (١٠ر١٥٤) .

(٣) صحيح البخاري (١ر١٨) وكتاب العلم (باب ٢٠) ومسلم كتاب الفضائل (ح ١٥) مسند احمد (٤ر٣٩٩) .

(٤) مسند احمد (٢ر٤٦٧ و ٤٦٩ و ٤٨١) .

و « خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام إذا فقهوا .. » [1] .

و«خصلتان لا تجتمعان في منافق : حسن سمت ولا فقه في الدين »[2] .

و « من يرد الله به خيراً يفقّهه في الدين » [3] .

و « انّ رجالا يأتونكم من اقطار الارضين يتفقّهون في الدين فاذا اتوكم فاستوصوا بهم خيراً » [4] .

وانّه دعا لابن عباس وقال :

« اللّهم فقّهه في الدين » [5] .

وورد في محاورات اهل البيت والصحابة بعد رسول الله :

أ ـ قول الامام علي :

« انّ الفقيه حقّ الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يرخّص لهم في معاصي الله ولم يؤمنهم من عذاب الله ... » [6] .

وقال يحيى بن سعيد الانصاري :

ما ادركت فقهاء ارضنا الاّ يسلّمون في كلّ اثنتين من النهار [7] .

---

(١) صحيح البخارى (٢ر١٧٥) ومسلم كتاب الفضائل (ح ١٩٩) باب خيار الناس وسنن الدارمى المقدمه ص٧٣ باب ٢٤ ومسند احمد (٢ر٢٥٧و٢٦٠ و٣٩١ و٤٣١ و٤٨٥ و٤٩٨ و٥٢٥ و٥٣٩ و٣ر٣٦٧ و٣٨٣ و٤ر١٠١) .

(٢) سنن الترمذى (١٠ر١٥٧) .

(٣) صحيح البخارى (١ر١٦) و (٤ر١٧٥) و سنن الدارمى (١ر٧٤) و مسند احمد (١ر٣٠٦ و٢ر٢٣٤ و٤ر٩٢ و٩٣ و٩٥ـ٩٩ر١٠١ .

(٤) سنن الترمذى (١٠ر١١٩) وسنن ابن ماجه المقدمه الباب ٢٢ .

(٥) صحيح البخارى (١ر٢٨) ومسنداحمد (١ر٢٦٦ و٣١٤ و٣٢٨ و ٣٣٥) .

(٦) سنن الدارمى (١ر٨٩) والكافي وتحف العقول ومعانى الاخبار للصدوق و كنز العمال وحلية الاولياء (١ر٧٧) والبحار (١٧ر٤٠٧) .

(٧) صحيح البخارى (١ر١٤١) كتاب التهجد باب ٢٥ .

وقال عمر :

تفقّهوا قبل ان تسوّدوا [١] .

فمن سوّده قومه على فقه كان حياة له ولهم ومن سوّده قومه على غير فقه كان هلاكاً له ولهم [٢] .

وقال ابن عبدالرحمن في وصف ابن عبّاس :

انّه قارىء لكتاب الله فقيه في دين الله [٣] .

وفي باب اختلاف الفقهاء من سنن الدارمي :

كتب عمر بن عبدالعزيز الى الافاق ليقضي كلّ قوم بما اجتمع عليه فقهاؤهم [٤]

و في سنن الدارمي :

وإذا جلسوا العشاء ـ الآخرة جلسوا ـ في الفقه ... [٥] .

ولا باس بالسمر في الفقه [٦] .

وكانوا يتجالسون بالليل ويذكرون الفقه [٧] .

وفي صحيح البخاري باب السمر في الفقه ... [٨] .

ـ وقال يحيى بن سعيد .

---

(١) صحيح البخارى كتاب العلم (١ر١٦) وسنن الدارمى (١ر٧٩) .

(٢) سنن الدارمى (١ر٧٩) .

(٣) مسند احمد (١ر٣٤٩) .

(٤) سنن الدارمى (١ر١٥١) .

(٥) سنن الدارمى (١ر١٤٩) .

(٦) سنن الدارمى (١ر١٥٠) .

(٧) سنن الدارمى (١ر١٥٠) .

(٨) صحيح البخارى (١ر٧٩) كتاب المواقيت باب ٤٠ .

وقال الشعبي :

لمّا قدم عديّ بن حاتم الكوفة اتيناه في نفر من فقهاء اهل الكوفة .. [1] .

وعن عمران المنقريّ قال : قلت للحسن يوماً في شيء قاله :

يا اباسعيد ليس هكذا يقول الفقهاء ! فقال : ويحك ورأيت انت فقيها قط انّما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الاخرة البصير بأمر دينه المداوم على عبادة ربّه [2] .

هذا بعض ماورد في كتب حديث مدرسة الخلفاء وورد في كتب حديث مدرسة اهل البيت :

أ ـ عن رسول الله (ص) :

« الفقهاء امناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا » [3] .

« من حفظ على امتي اربعين حديثا من امر دينها ينتفعون بها في امر دينهم ، بعثه الله يوم القيامة فقيها عالما» [4] .

ب ـ في نهج البلاغة من كلام الامام عليّ :

(من اتّجر بغير فقه ارتطم في الرباء) [5] .

(وربيعاً لقلوب الفقهاء) [6] .

(وتفقّه في الدين) [7] .

---

(١) سنن ابن ماجه (ح ٨٧) .

(٢) سنن الدارمي (١ر٨٩) .

(٣) البحار (٢ر١١٠) .

(٤) البحار (٢ر١٥٦) الحديث ١٠ ونظيره الحديث ٩ .

(٥) نهج البلاغة باب الحكم الرقم ـ٤٤٧ (جر٣ر٢٥٩) .

(٦) نهج البلاغة في وصف القرآن الخطبة ١٩٦ (٢ر٢٥٢) .

(٧) نهج البلاغة من وصية له للامام الحسن رقم ٣١ (جر٣ر٤٢) .

ج ـ وعن الامام الصادق :

ليت السياط على رؤس اصحابي حتى يتفقّهوا في الحلال والحرام [1] .

لا يكون الرجل منكم فقيها حتّى يعرف معاريض كلامنا [2] .

و قوله :

من كان من الفقهاء صائنا لنفسه حافظا لدينه مخالفا على هواه مطيعا لأمر مولاه ، فللعوام ان يقلّدوه[3] .

* * *

ثبت من الاحاديث التي اوردناها و كثير غيرها انّ المصطلح الشرعي في هذا الباب هو الفقه و الفقيه و ليس الاجتهاد و المجتهد .

كما ثبت نتيجة استقرائنا موارد استعمال الاجتهاد و المجتهد انّ مشتقّات هذه المادّة كانت تستعمل في القرن الاسلامي الاوّل في معناها اللغوي و هو بذل الجهد في المورد المستعمل فيه .

كانت هذه نتيجة البحث حول المصطلحات المذكورة ، و في مايلي نبحث حول صحّة استخراج الاحكام الاسلامية وفق القواعد الموضوعة في اصول الفقه من قبل مجتهدي مدرسة الخلفاء :

الاجتهاد : حقيقته ، تطورة ، ادلة صحة العمل به .

حقيقة الاجتهاد ـ كما اشرنا اليها في ما سبق ـ هي العمل بالرأي ، ومنشؤه عمل الصحابة و الخلفاء بآرائهم و اقتداء اتباعهم بهم في ذلك و في مايلي بيانه :

---

(١) البرقي في المحاسن الحديث ١٦١ والبحارط أمين الضرب (١ر٦٦) .

(٢) البحار (٢ر١٨٤)(ح-٥) .

(٣) سفينة البحار (١ر٣٨١) بمادة (فقه) .

قال الدواليبي[1] .

كانت ترد على الصحابة أقضية لا يرون فيها نصّا من كتاب او سنة ، وان ذاك كانوا يلجؤن الى الاجتهاد ، و كانوا يعبّرون عنه بالرأي ايضا ، كما كان يفعل ابو بكر (رض) . . . و كذلك كان عمر يفعل . . .

ثمّ استشهد بما روي انّ عمر كتب به الى شريح و الى ابي موسى ، و قال :

ولم يكن الصحابة في اجتهادهم يعتمدون على قواعد مقرّرة ، او موازين معروفة ، و انّما كان معتمدهم مالمسوا من روح التشريع . . . ثم قال :

و هذه المعرفة لم تتوفّر لمن جاء بعدهم بنفس السهولة . . . و لذلك لم يلبث الاجتهاد بعدهم ان تطوّر تطوّراً محسوسا . . . و متأثرا الى حدّ كبير بمحيط المجتهد ، و كان ذلك مدعاة الى اشتداد النزاع العلمي في مادّة الاحكام كلّما اشتدّ البعد بين المجتهدين و بين عصر التنزيل ، و هذا ما حمل رجال الاجتهاد على وضع قواعدهم في الاجتهاد ، و سمّوه بعلم اصول الفقه ، و اصبح الاجتهاد في دوره الثاني هذا متميّزاً عن دوره الاوّل بما وضع له من قواعد و قوانين جعلت اصوله معلومة بعد ان كان الذوق السليم لأسرار الشريعة وحده هو الميزان و المعيار[2] .

و قال في باب مصادر الحكم المعترف بها في القرآن :

انّ اوّل مصدر للحكم و الحقوق يعترف به القرآن هو آياته .

و ثانيا هو السنّة ، فقد قال « وما آتاكم الرسول فخذوه . . »

---

(١) فى كتاب المدخل الى علم اصول الفقه تاليف محمد معروف الدواليبى استاذ علم اصول الفقه و القانون الرومانى فى كلية الحقوق ، دكتور فى الحقوق من جامعة باريس، حامل شهادة الدراسات العليا فى الحقوق الرومانية ، مجاز فى العلوم الاسلامية من الكلية الشرعية بحلب . ط . دار العلم سنه ١٣٨٥ هـ .

(٢) المدخل (ص ١٤– ١٧) اوردنا قوله باختصار .

و ثالثا يعتبر القرآن من مصادر الحكم و الحقوق ما اعترفت به السنّة مثل الاجماع و الاجتهاد.[1]

هكذا جعل للتشريع أربعة مصادر او اربعة اُصول :

أ ـ الكتاب .

ج ـ السنّة .

د ـ الاجماع .

هـ ـ الاجتهاد .

و قال الدواليبي :

يتبيّن ممّا ذكرنا انّ الاصل الرابع يسمّى بالاجتهاد، وبالرأي ، وبالعقل[2].

نكتفي بهذا المقدار من البيان هنا لنعود إليه بعد عرض ادلّتهم على صحة العمل بالاجتهاد .

اهم ادلتهم على صحة الاجتهاد

أ ـ حديث معاذ

في سنن الدارمي و غيره .

انّ النبي لمّا بعث معاذا الى اليمن قال له « كيف تقضي » قال: اقضي بكتاب الله ! قال : « فان لم يكن في كتاب الله » قال : فبسنّة رسول الله (ص) قال : « فان لم يكن في سنّة رسول الله (ص) » قال : اجتهد رأيي ولا آلو ، قال : فضرب صدري و قال : « الحمدلله الّذي وفّق رسول رسول الله (ص) »[3] .

(١) المدخل (٣٠ ـ ٣١) .

(٢) المدخل (٥٣) .

(٣) مقدمة الدارمي (١/٦٠) و مسند احمد (٥/٢٣٠ و ٢٧٦) .

ب - حديث عمرو بن العاص

في صحيح البخاري و صحيح مسلم و مسند احمد و غيرها و اللفظ للاوّل :

انّ رسول الله قال : « اذا حكم الحاكم فاجتهد ثم اَصاب فله اجران و اذا حكم فاجتهد ثمّ اخطأ فله أجر[1] .

ج - كتاب عمر الى ابي موسى الاشعرى

ورد فيه :

الفهم ، الفهم في ما يتلجلج في صدرك ممّا ليس في الكتاب و السنّة ثم قس الامور بعضها ببعض . .[2]

هذه اهم ادلّتهم في اثبات صحّة الاجتهاد ، و ما عداها لا حاجة الى ايرادها و مناقشتها لضعف أسنادها و وضوح عدم دلالتها على مرادهم ،أمّا الحديثان و كتاب عمر ، فقد ناقش ابن حزم حديث معاذ و قال :

و امّا خبر معاذ فانه لا يحلّ الاحتجاج به لسقوطه ، و ذلك انّه لم يرو قطّ الاّ من طريق الحارث بن عمرو وهو مجهول ، لا يدري احد من هو ، و قال البخاري في تاريخه الأوسط :

(ولا يعرف الحارث الاّ بهذا - الحديث - ولا يصحّ) .

ثم انّ الحارث روى عن رجال من اهل حمص لا يدرى من هم !

ثمّ لم يعرف قطّ في عصر الصحابة ولا ذكره احد منهم .

ثمّ لم يعرفه احد قطّ في عصر التابعين ، حتّى اخذه ابوعون وحده عمّن لا

(١) صحيح البخارى (١٧٨/٤) باب اجر الحاكم ومسلم بكتاب الاقضية (ح-١٥٠) و ابن ماجة باب الحاكم يجتهد فيصيب (ح - ٢٣١٤) من كتاب الاحكام و مسند احمد (١٨٧/٢) و (١٩٨/٤ و ٢٠٤ و فى ٢٠٥ منه : « اذا اصبت فلك عشر حسنات) .

(٢) الكتاب المنسوب الى عمر و شرحه فى اعلام الموقعين (٨٥/١ - ٣٨٣) .

يدرى من هو ، فلمّا وجده اصحاب الرأي عند شعبة طاروا به كلّ مطار ، و اشاعوه في الدنيا و هو باطل لا اصل له[1] .

و قال :

و برهان وضع هذا الخبر وبطلانه هو انّ من الباطل الممتنع ان يقول رسول الله (ص) فان لم تجد في كتاب الله ولا في سنة رسول الله وهو يسمع قول ربّه تعالى «و اتبعوا ما انزل اليكم من ربّكم» و قوله تعالى «اليوم أكملت لكم دينكم» وقوله تعالى « و من يتعدّ حدود الله فقد ظلم نفسه » مع الثابت عنه (ع) من تحريم القول بالرأى في الدين . . .

ثمّ لوصحّ لكان معنى قوله « اجتهد رأيي » استنفذ جهدي حتّى ارى الحق في القرآن و السنّة ولا ازال اطلب ذلك ابداً .

وايضا، لوصحّ لكان لايخلو من احد وجهين: امّا ان يكون لمعاذ وحده فيلزمهم ان لا يتبعوا رأي احد الاّ رأي معاذ ، وهم لا يقولون بهذا .

او يكون لمعاذ وغيره ، فان كان ذلك فكلّ من اجتهد رأيه فقد فعل ما أمر به، فهم كلّهم محقّون ليس احد منهم اولى بالصواب من آخر، فصار الحقّ على هذا في المتضادّات ، و هذا خلاف قولهم ، و خلاف المعقول ، بل هذا المحال الظاهر، و ليس لاحد ان ينصر قوله بحجّة لانّ مخالفه ايضا قد اجتهد رأيه ، و ليس في الحديث الذي احتجّوا به اكثر من اجتهاد الرأي ولا مزيد ، فلا يجوز لهم ان يزيدوا فيه ترجيحا لم يذكر في الحديث و ايضا فليس احد اولى من غيره ، و من المحال البيّن ان يكون ما ظنّه الجهّال في حديث معاذ لوصحّ من ان يكون (ع) يبيح لمعاذ ان يحلّل برأيه ويحرّم برأيه ويوجب الفرائض برأيه ويسقطها برأيه وهذا مالا يظنّه مسلم، و ليس في الشريعة شيء غير ما ذكرنا البتة[2] انتهى .

(١) الاحكام لابن حزم (٧٧٣/٥ ــ ٧٧٥) ط . مطبعة العاصمة بالقاهرة .

(٢) الاحكام (٧٧٥/٥) .

و قال ابن حزم عن حديث عمرو بن عاص .

وامّا حديث عمرو بن العاص فاعظم حجة عليهم، لانّ فيه انّ الحا كم المجتهد يخطيء و يصيب ، فان ذلك كذلك فحرام الحكم في الدين بالخطأ و ما احلّ الله تعالى قطّ امضاء الخطأ فبطل تعلّقهم[1] .

و قال عن كتاب عمر بعد ايراده بسندين :

و هذا لا يصح ،لأنّ السند الاوّل فيه عبدالملك بن الوليد بن معدان ، و هو كوفي متروك الحديث ساقط بلا خلاف ، و ابوه مجهول .

و اما السند الثاني : فمن بين الكرجي الى سفيان مجهول و هو ايضامنقطع فبطل القول به جملة[2] .

* * * فانّها تدور

كانت هذه مناقشات ابن حزم ، امّا مناقشاتنا فحول امرين :

اوّلا ـ حول مدلول الاجتهاد .

و ثانيا ـ حول مفاهيم الادلة الثلاثة. امّا الاجتهاد فقد سبق ايراد دليلنا على ان مدلول الاجتهاد كان في القرن الاوّل كان معناه اللغوي وهو بذل الجهد في ايّ امر كان و الحديثان المرويّان عن معاذ و ابن العاص ان صح سندهما ايضا استعمل فيها (اجتهد) في معناه اللغوي المذكور .

ثمّ انّ مورد الحديثين خارج عن محل النزاع فانّ موردهما باب القضاء و محلّ النزاع جواز تشريع الاحكام من قبل المجتهدين ، و كذلك الحال في الكتاب المنسوب الى عمر و كذلك الأمر في غيرها ممّا استدلوا به فانّها رغم ضعف

---

(١) الاحكام لابن حزم (٧٧١/٥) .

(٢) الاحكام (١٠٠٣/٥) و راجع اعلام الموقعين (٨٥/١ ـ ٨٦) و قال عن السند ان جعفرا احد رواة السند لم يسنده .

اسنادها الى حدّ الاطمينان بانها موضوعة فانّ موارد جميعها شئون القضاء و ليس التشريع .

و في مورد القضاء ايضا لا تدلّ الاحاديث المذكورة على جواز تشريع القضاة لمورد حاجتهم ففي حديث معاذ مثلا الذي ظنوا انّ فيه دلالة على دعواهم قد وهموا فيه فانّ مغزى الحديث انّ الاحكام الاسلامية وردت في الكتاب و السنّة على ضربين منها ما ورد في احدهما او كليهما منصوصا على القضية الجزئية و منها ما ورد بيانه ضمن قاعدة كلية و على الحاكم انْ يبذل جهده ليتعرّف على الحكم الكلّي الّذي ينطبق على مورد حاجته و هذا هو الاجتهاد اللغوي الذي هو بمعنى بذل الجهد في البحث عن الحكم المطلوب .

غير انّ كيفية استشهاد علماء مدرسة الخلافة بهذا الحديث تدل على انّهم يقولون انّ التشريع الاسلامي الّذي بلّغه الرسول كان ناقصا في بعض جوانبه ممّا احتاج معه الحكّام و القضاة و المفتون ان يشرّعوا بآرائهم احكام القضايا اهمل حكمها في الاسلام ، و يأتي مزيد بيان له بعد عرض كيفية استخراج القواعد من عمل الصحابة في مايلي :

استخراج القواعد من عمل الصحابة

قال الدواليبي في تعريف الاجتهاد :

انّه رأي غير مجمع عليه و قال : فاذا اجمع عليه فهو الاجماع و لذلك فالاجتهاد بعد الاجماع في المنزلة[1] .

و قسّم انواع الاجتهاد الى ثلاثة :

اوّلا : البيان و التفسير لنصوص الكتاب و السنّة[2] .

ثانيا : القياس على الأشباه ممّا في الكتاب و السنّة .

(١و٢) المدخل (ص٥٥) .

ثالثا : الرأي الّذى لا يعتمد على نصّ خاصّ ، و انّما على روح الشريعة المبثوثة في جميع نصوصها معلنة : « انّ غاية الشرع انّما هي المصلحة ، و حيثما وجدت المصلحة فثم شرع الله » و انّ « ما رآه المسلمون حسنا فهوعندالله حسن » .

و قال :

و لعلّ من ابرز المسائل الاجتهادية ، و الوقائع الّتي حدثت فيعهد الصحابة بعد وفاة النبي ، هي قضية قسمة الاراضي الّتي فتحها المقاتلون عنوة في العراق و في الشام و في مصر .

فلقد جاء النصّ القرآني يقول بصراحة لا غموض فيها انّ خمس الغنائم يرجع لبيت المال و يصرف في الجهات التي عينتها الآية الكريمة ، « و اعلموا انّما غنمتم من شيء فانّ لله خمسه و للرسول و لذي القربى . . . »

امّا الاخماس الاربعة الباقية فتقسم بين الغانمين عملا بمفهوم الآية المذكورة و بفعله عليه الصلاة و السلام حين قسّم خيبر بين الغزاة .

و عملا بالقرآن والسنة جاءالغانمون الى عمر بن الخطّاب وطلبوا ان يخرج الخمس لله و لمن ذكر في الآية ، و ان يقسم الباقي بين الغانمين .

فقالعمر : فكيف بمن يأتي من المسلمين فيجدونالارض بعلوجها قد اقتسمت، و ورثت عن الاباء و حيزت ؟ ما هذا برأي .

فقال له عبدالرحمن بن عوف : فما الرأي ؟ ما الارض و العلوج الاّ ممّا افاء الله عليهم :

فقال عمر : ما هو الا ما تقول ، و لست ارى ذلك . . . .

فاكثروا على عمر ، و قالوا تقف ما افاء الله علينا باسيافنا على قوم لم يحضروا ولم يشهدوا ، . . . .

فكان عمر لا يزيد على أن يقول هذا رأيي ، . . . . .

فقالوا جميعا الرأي رأيك[1] .

و قال ابن حزم :

الرأي ما تخيّلته النفس صوابا دون برهان .

و قال :

القياس : ان يحكم بشيء بحكم لم يأت به نصّ لشبهه بشيء آخر ورد فيه ذلك الحكم[2] .

و عرّف الاستحسان في المدخل بقوله :

الاستحسان : الأخذ في مسألة بحكم يخالف الحكم المعروف في القياس امّا لرجحان علّة في دليل الاستحسان او لضرورة توجب مصلحة و تدفع حرجا[3] .

و روى عن الحنفية قولها عن الاستحسان انّه :

العدول بالمسألة عن حكم نظائرها الى حكم آخر لوجه اقوى يقتضى هذا العدول .

وعن المالكية انّهم قالوا عن الاستحسان انّه :

ان لايتقيّد الفقيه المجتهد عند بحث الجزئيات بتطبيق مايؤدّي إليه اضطرار القياس من جلب مضرّة أو مشقّة ، أو منع مصلحة [4] .

وقال في تعريف الاستصلاح :

---

(١) المدخل الى علم اصول الفقه (ص ٩١ – ٩٥) باب انواع الاجتهاد .

(٢) الاحكام باصول الاحكام لابن حزم ط . مطبعة العاصمة بالقاهره و نشر زكريا على يوسف راجع (٤٠/١) منه .

(٣) المدخل (ص ٢٩٣) .

(٤) المدخل (ص ٢٩٦) .

الاستصلاح في حقيقته نوع من الحكم بالرأي المبني على المصلحة [1] .

وقال في الفرق بين الاصول الثلاثة :

انّ مسائل القياس والاستحسان تتطلّب روما المقارنة بمسائل اخرى .

ففي القياس توجب الحاق مسائل القياس بحكم المسائل الاخرى المقيس عليها وتوحيد الحكم فيها بسبب الاتحاد في العلّة .

وفي الاستحسان توجب العدول بمسائل الاستحسان عن حكم المسائل الاخرى في النظائر والاشباه والمغايرة في الحكم فيها بسبب عدم الاتحاد في بعض الوجوه ممّا هو أقوى من بعض مظاهر الاتحاد .

امّا مسائل الاستصلاح فهي لا تستلزم المقارنة بمسائل اخرى على نحو ما مرّ في القياس والاستحسان للحكم فيها بل يعتمد في الحكم في مسائل الاستصلاح على المصلحة فقط [2] .

وقال في باب النصوص وتغيير الاحكام بتغير الزمان في الشرع الاسلامي :

امّا التغيير لحكم لم ينسخ نصّه من قبل الشارع فقد اجازته للمجتهدين من قضاة ومفتين ، تبعا لتغيّر المصالح في الازمان ايضاً ؛ وامتازت بذلك على غيرها من الشرائع ، واعطت فيه درسا بليغا عن مقدار ما تعطيه من حرّية للعقول في الاجتهاد ومن مرونة لتحكيم المصالح في الاحكام . وهكذا اصبح العمل بهذا المبدأ الجليل قاعدة مقرّرة في التشريع الاسلامي ، تعلن بانّه «لاينكر تغيّر الاحكام بتغيّر الزمان» [3]

واستشهد بقول ابن القيم في اعلام الموقعين :

هذا فصل عظيم النفع جدّا ... [4] .

---

(١) المدخل (ص ٣٠١) فى الباب الثامن .

(٢) المدخل (ص ٣٠٢ ــ ٣٠٥) الباب الثامن .

(٣) المدخل (ص ٣١٧) .

(٤) المدخل (ص ٣١٩) .

وقد اورد ابن القيم في هذا الباب عدّة امثلة منها قوله :

المثال السابع : انّ المطلّق في زمن النبي (ص) وأبي بكر وصدراً من خلافة عمر كان إذا جمع الطلقات الثلاث بفم واحد جعلت واحدة كما ثبت في الصحيح ...

ثم اورد الاحاديث الصحاح في ذلك ومنها خبر تطليق عبد يزيد ابو ركانة زوجته حيث طلّقها ثلاثا في مجلس واحد فحزن عليها ، فسأله رسول الله (ص) : كيف طلّقتها؟ قال: طلّقتها ثلاثا . قال : في مجلس واحد؟ قال: نعم . قال : فانّما تملك واحدة فارجعها ان شئت ، فراجعها .

وقال :

والمقصود انّ عمر بن الخطاب (رض) لم يخف عليه انّ هذا هو السنّة وانّه توسعة من الله لعباده ، إذ جعل الطلاق مرّة بعد مرّة وما كان مرّة بعد مرّة لم يملك المكلّف ايقاع مرّاته كلّها جملة واحدة كاللعان فانّه لو قال : « اشهد الله بالله اربع شهادات انّه لمن الصادقين » كان مرّة واحدة ولو حلف في القسامة وقال : اقسم بالله خمسين يمينا انّ هذا قاتله » كان ذلك يمينا واحداً ..

وهكذا اورد الامثلة عليه ثم قال :

فهذا كتاب الله ، وهذه سنّة رسول الله (ص) وهذه لغة العرب ، وهذا عرف التخاطب وهذا خليفة رسول الله (ص) والصحابة كلهم معه في عصره وثلاث سنين من عصر عمر على هذا المذهب ...

وهم يزيدون على الالف قطعا ....

والمقصود انّ هذا القول قد دلّ عليه الكتاب والسنّة والقياس والاجماع القديم ولم يأت بعده اجماع يبطله ولكن رأى أمير المؤمنين عمر (رض) ... انّ هذا مصلحة لهم في زمانه [1] .

---

(١) اعلام الموقعين لابن قيم الجوزية (٣٠/٣-٣٦) فصل حكم جمع الطلقات الثلاث بلفظ واحد .

وفي تعريف الاجماع يقسمه الدواليبي إلى قسمين :

أ ـ اتفاق العالمين من الامّة في الموضوع المبحوث فيه ، و ليس اتفاق الامّة بكاملها .

ب ـ الاتّفاق الكائن في مكان ما من الامكنة الّتي تحدث فيها الحادثة ، أو تعرض فيها ، كالمدينة المنورة ، وليس هوالاتّفاق الكائن فيجميع الامكنة والامصار .

وقال :

فلما مضى الصحابة ، وجاء من بعدهم من العلماء أخذ هؤلاء بالاجماع ايضاً كاصل من اصول الشريعة .

غير ان هؤلاء لم يجدوا انفسهم امام اصل واضح في حدوده ... [1] .

* * *

جميع ما استعرضناهآ نفاً لايعدو كونها عملابالرأى سواء فيالقضايا الّتيسمّوا رأيهم فيها (تأويلا) أو (اجتهاداً) أو موارد التسميات الاخرى .

فالقياس حقيقته : ان يحكم المجتهد في مسألة بحكم ورد في مسألة اخرى لما يرى بين المسألتين من مشابهة .

والاستحسان : ترك الحكم المشابه للمسألة ، لما يرى المجتهد المصلحة في خلافه .

والاستصلاح : العمل في قضية ما بما يراه المجتهد صالحا دون عمل مقارنة .

والاجماع : اتفاقآ راء العلماء أو أهل بلد فيحكم قضية ما. هكذا تنتهى كل قواعد الاجتهاد بمدرسة الخلفاء إلى الرأي، اضف إليه انّهم كانوا يقدّمون رأيهم على النصّ الشرعي، مثل خبر حبس عمر الاراضي المفتوحة عنوة دون تقسيم أربعة اخماسها علىالغزاة خلافا لنصّالكتاب وعمل الرسول ، ومثل جعل القول بالتطليق

---

(١) المدخل (ص ٣٣٤ـ٥) الباب التاسع .

ثلاثا مرّة واحدة ثلاث مرّات خلافا للكتاب والسنّة ، ثم التباهي بالعمل بالرأي خلافاللكتاب والسنّة ، ومن ثمّ كان امام مدرسة الرأي في المجتهدين يصرّح احيانا بتقديم رأيه على الحديث النبوي الشريف وانّ رأيه اولى بالعمل من قول الرسول كما يأتي في الامثلة التالية :

امام الحنفية و العمل بالرأي .

روى الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد عن يوسف بن اسباط ، قال قال أبوحنيفة :

لو ادركني رسول الله وادركته لاخذ بكثير من قولي ، وهل الدين الا الرأي الحسن [1] .

وروى عن عليّ بن عاصم ، قال :

حدّثنا أباحنيفة عن النبي ، فقال : لا آخذ به ، فقال : فقلت : عن النبي؟ فقال : لا آخذ به .

و عن أبي اسحاق الفزاري [2] .

كنت آتي أبا حنيفة اسأله عن الشيء من أمر الغزو فسألته عن مسألةفاجاب فيها ، فقلت له : انه يروى فيه عن النبي كذا و كذا قال : دعنا عن هذا .

وقال :

كان أبوحنيفة يجيئه الشيء عن النبي (ص) فيخالفه إلى غيره .

---

(١) ما نورده في مايلي عن الخطيب البغدادي فمن ترجمة ابي حنيفة في ج ١٣ من تاريخ بغداد وهذا الحديث بتمامه في(ص٣٩٠) وفي ص٣٨٧ منه دون وهل الدين الا الرأى الحسن وترجمة ابي حنيفة من كتاب المجروحين (ج ٦٥/٣) تاليف محمد بن البستي(ت ٣٥٢ ه)

(٢) احاديث ابي اسحاق في ص٣٨٧ منه وتركنا ذكر حديث واحد منه لان اباحنيفة كان قداقذع فيه .

وقال :

حدّثت ابا حنيفة حديثا في ردّ السيف ، فقال : حديث خرافة .

وروى عن حمّاد بن سلمة ، قال :

ابوحنيفة استقبل الاثار واستدبرها برأيه .

أو استقبل الاثار والسنن فردّها برأيه [1] .

وعن وكيع قال :

وجدنا أبا حنيفة خالف مائتي حديث [2] .

وعن صالح الفرّاء قال : سمعت يوسف بن اسباط يقول :

ردّ ابوحنيفة على رسول الله (ص) اربعمائة حديث أو أكثر قلت له : يا أبامحمد أتعرفها ؟ قال : نعم ، قلت اخبرني بشيء منها ، فقال : قال رسول الله (ص) « للفرس سهمان وللرجل سهم » قال أبو حنيفة : انا لا أجعل سهم بهيمة أكثر من سهم المؤمن .

واشعر رسول الله (ص) واصحابه البدن وقال أبوحنيفة : الأشعار مثلة .

وقال ﷺ « البيّعان بالخيار ما لم يتفرّقا » وقال ابوحنيفة إذاوجب البيع فلا خيار .

وكان النبي يقرع بين نسائه إذا أراد أن يخرج في سفر واقرع اصحابه ، وقال أبوحنيفة : القرعة قمار [3] .

وعن حمّاد قال [4] :

---

(١) خبر حماد فى (ص٣٩٠-٣٩١) منه ؛ قوله : خرافة فى كتاب المجروحين (٣/٧٠)

(٢) حديث وكيع فى (٣٩٠) منه . حديث (البيعان بالخيار) فى كتاب المجروحين (٣/٧٠)

(٣) حديث يوسف بن اسباط فى (ص ٣٩٠) منه .

(٤) حديث حماد فى (ص ٣٩٢) منه .

كنت جالسا في المسجد الحرام عند أبي حنيفة ، فجاءه رجل ، فقال : يا أبا حنيفة محرم لم يجد نعليه فلبس خفاً ، قال : عليه دم ، قال : قلت : سبحان الله ! حدثنا ايوب ان النبي قال في المحرم : اذا لم يجد نعليه فليلبس الخفين وليقطعهما اسفل الكعبين .

وعن بشر بن مفضل ، قال : قلت لابي حنيفة: نافع ، عن ابن عمر ، ان النبي (ص) قال : « البيعان بالخيار ما لم يتفرقا » قال : هذا رجز ، وقلت : قتادة عن انس : ان يهوديا رضخ رأس جارية بين حجرين فرضخ النبي رأسه بين حجرين ، فقال : هذيان [1] .

وعن عبدالصمد ، عن ابيه ، قال :

ذكر لابي حنيفة قول النبي : افطر الحاجم والمحجوم ، قال : هذا سجع [2] .

وعن عبدالوارث ، قال :

كنت بمكة وبها أبو حنيفة فأتيته وعنده نفر فسأله رجل عن مسألة فأجاب فيها ، فقال الرجل : فما رواية عن عمر بن الخطاب ، قال : ذلك قول شيطان ، قال : فسبحت ، فقال لي رجل : اتعجب ؟ فقد جاء رجل قبل هذا فسأله عن مسألة فأجاب فقال ما رواية رويت عن رسول الله (ص) افطر الحاجم والمحجوم ، فقال : هذا سجع ، فقلت في نفسي : هذا مجلس لا اعود فيه ابداً [3] .

وعن يحيى بن آدم ، قال :

ذكر لابي حنيفة حديث النبي (ص) « الوضوء نصف الايمان » قال : لتتوضأ

---

(١) حديث بشرفي (ص٣٨٨) منه ورواية حماد وايوب بتفصيل اوفى في المجروحين للبستي (٣/ وحديث بشرافي (ص ٧٠)

(٢) حديث عبدالصمد في (ص٣٨٨) منه .

(٣) في (ص ٣٨٨) منه .

مرّتين لنستكمل الايمان .

قال يحيى :

الايمان هنا : الصلاة ، قال الله « وما كان ليضيع ايمانكم » يعني صلاتكم ، وقال النبي « لا صلاة الاّ بطهور » فالطهور نصف الايمان اي نصف الصلاة إذ كانت الصلاة لا تتمّ به .

وقال سفيان بن عيينة :

ما رأيت اجرأ على الله من أبي حنيفة ، كان يضرب الامثال لحديث رسول الله فيردّه : بلغه اني اروى «انّ البيعان بالخيار مالم يفترقا» فجعل يقول : ارأيت ان كان في سفينة ؟ ارأيت ان كان في سجن ؟ ! ارأيت ان كان في سفر كيف يفترقان ؟ ![1] .

* * *

في ما نقلوا عن امام اهل الرأي المجتهد أبي حنيفة و اوردناه آنفاً راجعنا اوّلا بشأن احاديثها كتب الحديث الموثقة فوجدنا تلك الاحاديث فيها مروية عن رسول الله ، ثمّ راجعنا فتاوى ابي حنيفة فوجدناه قد افتى بخلاف تلك الاحاديث .

أ ـ ففي صحيح البخاري و مسلم و سنن أبي داود والترمذي و موطأ مالك ومسند احمد :

انّ رسول الله جعل للفرس سهمين ولصاحبه سهماً [2] .

ومخالفة أبي حنيفة لهذا الحكم في بداية المجتهد لابن رشد [3] .

(١) في (٣٨٨-٣٨٩) .

(٢) في كتاب الجهاد من صحيح البخاري (باب ـ ٥١) والمغازي (باب ٣٨) و مسلم (الجهاد ـ ح ٥٧) و ابو داود (الجهاد باب ١٤٣ و ١٤٧) والترمذي (السير باب ٨ و ٩) والموطأ (الجهاد ـ ٢١) ومسند احمد (٢ / ٢ و ٦٢ و ٨٠ و ٣٨ / ١٣٨).

(٣) بداية المجتهد (٢ / ٤١١) .

ب ـ في صحيح البخاري ومسلم وسنن ابن ماجة والدارمي والترمذي ومسند احمد :

ان رسول الله اشعر الهدي في السنام الايمن [1] .

وفي المحلّى :

قال ابوحنيفة : (اكره الاشعار وهو مثلة) .

قال ابن حزم :

هذه طامّة من طوامّ العالم ان يكون مثلة شيء فعله النبي افّ لكلّ عقل يتعقب حكم رسول الله [2] .

ج ـ البيّعان بالخيار ما لم يفترقا [3] .

وفي بداية المجتهد :

قال الشافعي وابوحنيفة :

اجل الخيار ثلاثة : ايّام [4] .

وفي المحلّى اورد الروايات المروية عن رسول الله في هذا الحكم ثم قال :

شذّ عن هذا كلّه ابوحنيفة ومالك ومن قلّدهما وقالا : (البيع يتم بالكلام وان

(١) كتاب الحج من البخارى باب ٥١ ومسلم (ح ـ ٢٠٥) والترمذى ٦٤ وكتاب المناسك من سنن ابن ماجه باب اشعار البدن ٩٦ والدارمى باب ٦٨ ومسند احمد (١ر٢١٦و٢٥٤و ٢٨٠و٣٣٩و٣٣٤و٣٤٧و٣٧٢) .

(٢) المحلى لابن حزم ٧ر١١١ .

(٣) كتاب البيوع من البخارى باب ١٩و٢٢و٤٢و٤٣و٤٤و٤٦و٤٧ ومسلم (ح ـ ٤٣ و٤٦و٤٧) وسنن ابى داود باب ٥١ والترمذى ٣٦ والنسائي ٤ و ٧ و٩ والدارمى باب ١٥ والموطأ ٧٩ وابن ماجه التجارات ١٧ ومسند احمد ٢ر٤و٩و٥٢و٥٤و٧٣ و ١٣٥ و ٣١١ و٣ر٤٠٢و٤٢٥و٤٣٤و٥ر١٢ و١٧ و٢١و٢٢و٢٣ .

(٤) بداية المجتهد ٢ر٢٢٦ كتاب بيع الخيار .

لم يتفرّقا بابدانهما ، ولا خيّر احدهما الآخر) وخالفوا السنن الثابتة ...[1] .

د ـ في صحيح البخاري ومسلم والدارمي وابن ماجة وغيرها :

المحرم إن لم يجد النعلين فليلبس الخفّين[2] .

و ذكر ابن حزم تفصيل الحكم و مخالفة ابي حنيفة اياه في المحلّى[3] .

هـ ـ في صحيح البخاري و مسلم و ابي داود و ابن ماجة و غيرها :

انّ رسول الله رضخ رأس يهودي كان رضخ رأس جارية بين حجرين[4] .

و في بداية المجتهد لابن رشد :

قال ابوحنيفة و اصحابه في القود :

بايّ وجه قتله لم يقتل الاّ بالسيف[5] .

و تفصيل الاحاديث في المحلى لابن حزم[6] .

---

(١) اورد ابن حزم الروايات فى المحلى (٨ر٣٥١-٣٥٢) (المسألة ١٤١٧) .

(٢) راجع كتاب الحج من صحيح البخارى باب ٢١ وصحيح مسلم ح١-٥ والترمذى ٩١ والنسائى (٥٢و٥٣و٥٥و٥٧-٥٩و٦١-٦٣) والموطأ ٨و٩ وكتاب المناسك من ابن ماجه (١٩و٢٠) والدارمى ٩ ومسند احمد (١ر٢١٥و٢٢٥و٢٢٨و٢٧٩و٢٨٥و٣٣٧و٢ر٣و٣٤و٨ و٢٩و٣٢و٣٤و١٤١و٤٧و٥٠و٥٤و٦٦و٧٣و٧٤و١٨١و١١١و١١٩و٣ر٣و٢٢٣و٣٩٥) .

(٣) راجع تفصيله فى المحلى (٧ر٨١) .

(٤) وجدته بلفظ رض فى البخارى كتاب (الخصومات-١) و(الوصايا-٥) و(الديات ٤و١٢) وصحيح مسلم كتاب (القسامة-١٧) وكتاب الديات من سنن ابى داود ١ و(ابن ماجة ٢٤) والدارمى (باب-٤) ومسند احمد (٣ر١٩٣و٢٦٢و٢٦٩) .

(٥) بداية المجتهد ٢ر٤٢٧ .

(٦) المحلى لابن حزم ١٠ر٣٦٠ فما بعد .

و ـ في صحيح البخاري وسنن أبي داود والترمذي والدارمي وغيرها .

أفطر الحاجم والمحجوم [١] .

وفي بداية المجتهد :

قال ابو حنيفة واصحابه : انّها غير مكروهة ولا مفطرة [٢] .

ز ـ في سنن الترمذي والنسائي وابن ماجة والدارمي وغيرها : الوضوء نصف الايمان [٣] .

ح ـ في صحيح البخاري ومسلم وسنن أبي داود والدارمي وغيرها :

انّ النبي اذا اراد سفراً أقرع بين نسائه فايتهن خرج سهمها خرج بها معه [٤] .

---

(١) في كتاب الصوم من البخاري (باب ٣٢) وسنن ابي داود (باب ٢٨) والترمذي (باب ٥٩) والدارمي (باب ٢٦) وكتاب الصيام في سنن ابن ماجه (١٨) و مسند احمد (٢ر٣٦٤و٣ر٤٦٥و٤٧٤و٤٨٠و٤ر١٢٣و١٢٤و١٢٥و٥ر٢١٠و٢٧٦و٢٧٧ و٢٨٠و٢٨٢ و٢٨٣و٦ر١٢و١٥٧و٢٥٨ .

(٢) بداية المجتهد (١ر٣٠٠) وراجع المحلى لابن حزم ٦ر٢٠٤-٢٠٥ (المسألة ٧٥٣) .

(٣) سنن الترمذي كتاب الدعاء (باب ٨٥) والنسائي الزكاة (باب ١) وابن ماجة (الطهارة ٥) والدارمي (الوضوء ـ باب ٢) ومسند احمد (٥ر٣٦٥) .

اعتمدنا في مصادر الاحاديث الواردة في هذا المقام على المعجم المفهرس لالفاظ الحديث .

(٤) صحيح البخاري كتاب الجهاد باب ٦٤ والهبة ١٥ والشهادات ١٥ و٣٠ والمغازي ٣٤ وتفسير سورة ٢٤ر٦ وصحيح مسلم كتاب التوبة (ح ـ ٥٦) وسنن ابي داود كتاب النكاح باب في القسم بين النساء والدارمي كتاب النكاح ٢٦ ومسند احمد (٦ر١١٧و١٩٥و١٥٧ و٢٦٩) هذا ما روى عن ام المؤمنين عائشة بينا بحثنا عن ذلك فلم نجد رسول الله يخرج نسائه لغير الحج والعمرة .

* * *

رويت هذه الاحاديث عن رسول الله إلى مئات من احاديث اخرى صحيحة مدونة في امهات كتب الحديث وخالفها الامام ابو حنيفة وغيره من المجتهدين بآرائهم ، ولعلّ عددها يتعدى المائتين والاربعمائة كما احصيت في تاريخ بغداد للخطيب، ومن يراجع كتب الخلاف امثال المحلّى لابن حزم يجد نصوصها و مخالفتهم ايّاها بتفصيل واف .

والأنكى من ذلك أنّهم بوضعهم قواعد الاصول لديهم كالقياس والاستحسان والمصالح المرسلة ، فتحوا باباً للتشريع في مقابل الكتاب والسنّة ومعها ، رجعوا الى تلك القواعد احيانا لاستنباط الحكم الاسلامي ، واخرى الى الكتاب والسنّة ، واحيانا قدموا قواعد الاصول عليهما كما مرّ امثلتها آنفاً ، وهكذا تطوّرت الاحكام الاسلامية بمدرسة الخلفاء بعد رسول الله ، وهكذا نسب جميعها الى الشرع الاسلامي ومن ثمّ اعتقد خصوم الاسلام ــ مضافاً الى بعض اهله ــ [1] انّ الاسلام كان ناقصا على عهد الرسول وانّما تكامل وتطوّر بعده مثل المستشرق اليهودي گولدزيهر في كتابه تطوّر العقيدة والشريعة في الاسلام .

وادّى التمادي في الاعتماد على الرأي ان يشرّع بعض المجتهدين بمدرسة الخلفاء باسم الحيل الشرعية احكاما لا يوجد نظيرها في أيّ قانون على وجه الارض ويندى لها جبين المرء خجلا [2] .

والأنكى من ذلك ان يوضع في مدح هؤلاء المجتهدين الحديث ويسند الى رسول الله مثل ما رواه الخطيب عن ابي هريرة عن رسول الله (ص) انّه قال :

يكون في امتي رجل اسمه النعمان و كنيته ابو حنيفة ، هو سراج امّتي ، هو سراج

---

(١) راجع فصول المدخل الى اصول الفقه للدواليبي مثلا .

(٢) راجع المحلى لابن حزم (ج١١ ١ ٢٥١ـ٢٥٧) (المسألة ٢٢١٣) المستأجرة للزنا .

امّتي ، هو سراج امّتي[1].

ولست ادري هل اقول: انّ الملك ظاهر بيبرس البندقداري احد ملوك المماليك بمصر احسن الى الاسلام حين اغلق باب هذا الاجتهاد في سنة ٦٦٥ هـ أم أساء[2] ومهما يكن الامر فانّ الاجتهاد أي العمل بالرأي فتحت بابه السلطة الحاكمة بمدرسة الخلفاء على عهد الخلفاء الراشدين و كذلك اغلق بابه على يد السلطة الحاكمة فيها وبقيت كذلك حتى اليوم!

* * *

كان ذلك شأن مدرسة الخلفاء في امر الاجتهاد ، امّا مدرسة اهل البيت فانّهم تبعوا ائمتهم في التسمية وسمّوا هذا العلم بالفقه والفقيه للمتخصص به .

قال الكشي في معرفة الرجال :

(تسمية الفقهاء من اصحاب ابي جعفر و ابي عبدالله (ع) .

اجمعت العصابة على تصديق هؤلاء الاوّلين من اصحاب ابي جعفر وابي عبدالله (ع) و انقادوا لهم بالفقه ، و قالوا : أفقه الأوّلين ستّة : زرارة ، ومعروف بن خربوذ وبريد العجلي ، وابو بصير الاسدي ، والفضيل بن يسار ، ومحمّد بن مسلم الطائفي .

قالوا : وافقه الستّة زرارة ، ...[3] .

وقال :

(تسمية الفقهاء من اصحاب ابي عبدالله (ع) .

اجمعت العصابة على تصحيح ما يصحّ من هؤلاء وتصديقهم لما يقولون وأقرّوا لهم بالفقه من دون هؤلاء الستّة الّذين عددناهم و كتبناهم ستّة نفر : جميل بن درّاج

(١) تاريخ بغداد للخطيب ج١٣ ص٣٣٥ .

(٢) خطط المقريزي (ج٤ ص١٦١) .

(٣) رجال الكشي (ص ٢٣٨) في تسمية الفقهاء رقم-٤٣١ .

وعبدالله بن مسكان ، وعبدالله بن بكير ، وحمّاد بن عيسى ، وحمّادبن عثمان ، وابان بن عثمان ، قال : وزعم ابواسحاق الفقيه يعني ثعلبة بن ميمون انّ افقه هؤلاء ، جميل بن درّاج وهم احداث اصحاب ابي عبدالله (١) .

وقال :

تسمية الفقهاء من اصحاب ابي ابراهيم ، وابي الحسن الرضا :

اجمع الاصحاب على تصحيح مايصح عن هؤلاء وتصديقهم فأقروالهم بالفقه والعلم وهم ستة اُخر ... (٢) .

وألّف الشيخ الصدوق المتوفّى (٣٨١ هـ) اوّل موسوعة فقهية بمدرسة اهل البيت تعتمد الحديث وسمّاه (فقيه من لايحضره الفقيه) وألّف تلميذه الشيخ المفيد (ت:٤١٣هـ) اصول الفقه ☆ ثم تسرّب مصطلح الاجتهاد والمجتهد الى كتب اصول الفقه بمدرسة اهل البيت والى الاجازات التي يمنحها الشيوخ الى تلامذتهم في رواية الحديث .

وذلك انّ الاجازات كانت تمنح في باديء الأمر من الاستاذ المانح لتلميذه برواية الحديث عن المعصومين (٣) .

ثمّ تطورت وكانت تمنح برواية كتب الحديث التي قرأها التلميذ على الشيخ أو سمعها منه (٤) .

ثمّ شملت الاجازات الاجازة برواية الكتب التي قرأها التلميذ على شيخه حديثاً كان أو غير حديث (٥) وبذلك اصبحت تلك الاجازات شهادات علمية تمنح للمخرّجين (٦) .

ووجدنا في القرن الثامن بعض تلك الاجازات تصف العلماء بالمجتهدين ، مثل

---

(١) رجال الكشي (ص٣٧٥) رقم (٧٠٥) .

(٢) رجال الكشي (ص٥٥٦ رقم ١٠٥٠) وخاتمة الوسائل ط . امير بهادر (٥٢٨/٣) والاصول الاصيلة للفيض (٥٦-٥٧) .

(٣-٦) راجع صفحات (١٩٧-٢٠٠) من هذا الكتاب .

☆ و كان معروفا لدى الجميع ان فقهاء مدرسة اهل البيت لايسمون الفقه بالاجتهاد فقد قال الشيخ الطوسي في اول كتاب المبسوط : (اما بعد فاني لازال اسمع معاشر مخالفينا . . يقولون . . ان من ينفي القياس والاجتهاد لاطريق له الى كثرة المسائل . .)

ما وصف ابن العلاّمة الحلي اباه في اجازته للشيخ محسن بن مظاهر المورخة (٧٤١ هـ) فقد جاء فيه (والدي شيخ الاسلام امام المجتهدين)[١]

وما ورد في وصف ابن العلامة باجازة الشيخ على النيلي لابن فهد والمؤرّخ (٧٩١ هـ) :

(شيخنا المولى الامام العلاّمة خاتم المجتهدين) [٢] .

واخيراً كان يصرّح في بعض تلك الاجازات احيانا شهادة ببلوغ الخرّيج درجة الاجتهاد ، كما كتب المجلسي محمد باقر بتاريخ (١٠٨٥ هـ) اجازة رواية مؤلفاته لسبطه الخواتون ابادي ، وصرّح فيه ببلوغه درجة الاجتهاد [٣] .

وفي العصور الاخيرة اخذ فقهاء مدرسة أهل البيت يصدرون احيانا شهادة خاصّة لتلاميذهم ببلوغ درجة الاجتهاد .

هكذا تسرّب مصطلح الاجتهاد والمجتهدين الى عرف اتباع مدرسة اهل البيت ولم يكن في حقيقته أكثر من اشتراك بين المدرستين في الاسم ومع ذلك فان الاشتراك في الاسم هذا أوهم بعض الاخباريين من اتباع مدرسة اهل البيت فشذّوا في آراء لا مجال لذكرها . واذا كان بين المدرستين اشتراك في الاسم فانّهم يختلفون في المحتوى .

لانّ فقهاء مدرسة اهل البيت لا يعتمدون ايا من الاصول الفقهية التي ابتدعها مدرسة الخلفاء والمبنية على اساس رأى المجتهدين بمدرستهم وانما يعتمدون الكتاب والسنة في استنباط الاحكام كما يتضح ذلك مما يأتي في الباب التالي ان شاء الله تعالى .

---

(١) البحار (ج ١٠٧/ ٢١٥-٢١٦) .

(٢) البحار (ج ١٠٧/ ٢٢٢-٢٢٥) .

(٣) البحار (ج ١٠٥/ ٢٩) .

مصدر الاحكام لدى مدرسة اهل البيت (ع)

اذا اردنا ان نبحث عن مصادر الاحكام في مدرسة ائمة اهل البيت لا بدّ لنامن الرجوع الى مصادر الدراسة في مدرستهم خاصّة كما فعلنا ذلك في استكشاف اتجاه مدرسة الخلفاء في هذا الصدد و رجعنا إلى مصادر الدراسة في مدرستهم خاصة، وهذا ما تقتضيه الأمانة العلمية في البحث، واذا رجعنا الى مصادر الدراسة بمدرسة اهل البيث، وجدنا ان ائمة اهل البيت لم يعتمدوا في بيان الاحكام الاسلامية الرأي المسمّى بالاجتهاد في عرف مدرسة الخلفاء و انّما استندوا الى ماتوارثوه عن رسول الله (ص) من حديث في كتب خاصة بهم كما يتضح ذلك في البحوث الاتية :

ائمة اهل البيت لا يعتمدون الرأى فى بيان الاحكام

في الكافي :

سأل رجل ابا عبدالله ـ الامام جعفر الصادق ـ عن مسألة فأجابه فيها فقال الرجل : أرأيت ان كان كذا و كذا ما يكون القول فيها ؟ فقال له : مه ما اجبتك فيه من شيىء فهو عن رسول الله لسنا من ارأيت في شيىء [1] .

---

(١) الكافى (١/٥٨) من اصول الكافى تأليف ابى جعفر محمد بن يعقوب الكليني

احاديث ائمة اهل البيت مسندة الى الله ورسوله :

في بصائر الدرجات:

مهما اجبتك فيه بشيء فهو عن رسول الله لسنا نقول برأينا من شيء[٢]

قال المجلسي :

لمّا كان مراده ـ اى السائل ـ اخبرني عن رأيك الذى تختاره بالظنّ والاجتهاد نهاه (ع) عن هذا الظنّ وبيّن له أنّهم لا يقولون شيئاً إلاّ بالجزم واليقين و بما وصل اليهم من سيّد المرسلين (ص) [١]

و في بصائر الدرجات . عن الفضيل بن يسار .

عن أبي جعفر ـ الامام محمد الباقر (ع) انّه قال :

لو انّا حدّثنا برأينا ضللنا كما ضلّ من كان قبلنا و لكنّا حدّثنا ببيّنة من ربّنا بيّنها لنبيّه فبيّنها لنا [٣] .

و فيه ايضا عن الفضيل عن الامام جعفر الصادق : انّه قال :

بيّنة من ربّنا بيّنها لنبيّه (ص) فبيّنها نبيّه لنا فلولا ذلك كنّا كهؤلاء

ـ الرازى (ت : ٣٢٨ أو ٣٢٩ هـ) ط . طهران سنة ١٣٧٥ هـ .

و الوافى (٥٩/١) تأليف محمد بن مرتضى المشهور بملا محسن الفيض القاسانى (ت هـ) ط . سنه ١٣٢٤ هـ .

(١) بصائر الدرجات (ص ٣٠١) تأليف محمد بن الحسن الصفار (ت ٢٩٠ هـ) ط ١٢٨٥ هـ .

(٢) بشرح الحديث من مرآة العقول للمجلسي محمد باقر (ت ١١١١ هـ) .

(٣) بصائر الدرجات (ص ٢٩٩) ح ٢ .

الناس [1] .

و فيه عن سماعة عن ابي‌الحسن (ع) قال : قلت له :

كلّ شيء تقول به في كتاب الله و سنّة (نبيه) او تقولون فيه برأيكم قال : بل كل شيء نقوله في كتاب الله و سنّة نبيّه [2] .

توارث ائمة اهل البيت علومهم

في بصائر الدرجات عن داود بن ابي يزيد الاحول عن ابي عبدالله ـ الامام الصادق ـ قال : سمعته يقول :

انّا لو كنّا نفتي الناس برأينا وهوانا لكنّا من الهالكين ولكنّها آثار من رسول الله اصل علم نتوارثها كابر عن كابر نكنزها كما يكنز الناس ذهبهم وفضتهم [3] .

و فيه عن جابر بثلاثة اسانيد قال : قال ابو جعفر ـ الامام الباقر ـ :

يا جابر والله لو كنّا نحدّث الناس او حدّثناهم برأينا لكنّا من الهالكين ولكنّا نحدّثهم بآثار عندنا من رسول الله (ص) يتوارثها كابر عن كابر نكنزها كما يكنز

---

(١) بصائر الدرجات (ص ٣٠١) ح ٩ .

وابو القاسم الفضيل بن يسار مولى بني نهد من اصحاب الامامين الباقر و الصادق كوفي انتقل الى البصرة ـ قاموس الرجال ٣٤٣/٧ .

(٢) بصائر الدرجات (ص : ٣٠١) (ح ـ ١) و في نسختنا (نقول به في كتاب الله و سنته) و لكنه بين الخطأ و يعرف الصواب من جواب الامام (و سنة نبيه) و ابو محمد سماعة بن مهران بياع القز حضرمي كوفي روى عن الامام الصادق و له كتاب ، قاموس الرجال (٣/٥) .

(٣) بصائر الدرجات (ص ٢٩٩) .

و داود بن فرقد ابو يزيد الاسدى مولى ابي سمان الكوفي روى عن الامامين الصادق و الكاظم ـ قاموس الرجال (٥٦/٤) .

هؤلاء ذهبهم و فضّتهم [1] .

و فيه عن محمد بن شريح بثلاثة أسانيد :

قال : قال ابو عبدالله (ع) :

لولا انّ الله فرض طاعتنا وولايتنا و امر مودتنا ما اوقفنا كم على ابوابنا ولا ادخلناكم بيوتنا انّا والله مانقول بأهوائنا ولا نقول برأينا ولا نقول الا ما قال ربنا ، اصول عندنا نكنزها كما يكنز هؤلاء ذهبهم و فضّتهم [2] .

اسناد احاديثهم الى جدهم الرسول :

في الاحاديث السابقة صرّح الأئمة من اهل البيت بانّهم لا يرجعون الى رأيهم في ما يقولون بل يحدّثون عن رسول الله و في ما يلي اسناد احاديثهم الى جدّهم الرسول :

عن سماعة بن مهران عن ابي عبدالله ـ الامام الصادق ـ قال .

انّ الله علم رسوله الحلال والحرام والتأويل وعلّم رسول الله علمه كلّه عليا [3] .

و روى مثله عن حمران بن اعين باربعة اسانيد ، و عن كل من ابى بصير وأبي

---

(١) بصائر الدرجات (ص ٢٩٩) (ح ـ ١) و (ص ٣٠٠) (ح ـ ٢ و ٦) و جابر الجعفى ابن يزيد بن الحرث روى عن الامامين الباقر و الصادق (ت ١٢٨ هـ) .

(٢) بصائر الدرجات (٣٠٠ ـ ٣٠١) (ح ـ ٥ و ٧ و ١٠).

و محمد بن شريح ابو عبدالله الحضرمى روى عن الامام الصادق قاموس الرجال (٢١٣/٨) .

(٣) بصائر الدرجات (ص ٢٩٠) (باب فى اميرالمؤمنين (ع) ان النبى علمه العلم). و الوسائل (ط سنة ١٣٢٣ ـ ١٣٢٤ هـ) (ج ٣٩١/٣) (ح ـ ١٩) و مستدرك الوسائل (ط . سنة ١٣٢١ ـ هـ) (ج ١٩٢/٣) (ح ـ ٢٨) عن تفسير العياشي .

الاعزّ و حمّاد بن عثمان ايضا مثله [1] .

و عن يعقوب بن‌شعيب بسندين عن ابي‌عبدالله (ع) قال :

انّ الله تعالى علم رسول الله القرآن و علّمه شيئا سوى ذلك فماعلم الله‌رسوله فقد علم رسوله عليا [2] .

و عن محمد الحلبي عن ابي‌عبدالله قال :

كان عليّ يعلم كلّ‌ما يعلم رسول الله و لم يعلّم الله رسوله شيئا الاّ و قدعلّمه رسول‌الله اميرالمؤمنين [3] .

---

(١) بصائر الدرجات (ص ٢٩٠ ـ ٢٩٢) حديث مهران رقم ۶ و ٧ و ١١ و حديث ابى بصير رقم ٨ و حديث ابى‌الاعز رقم ـ ١٠ و حديث حماد رقم ١٢.

و فى حديث حمران رقم ۶ ان الرسول ناجاه فى الطائف و أبو حمزة او ابو الحسن حمران بن اعين الشيبانى مولاهم تابعى‌ثقة روى عن الامام الباقر و الصادق . قاموس الرجال (٤١٣/٢) .

و ابوبصير اثنان ـ أ ـ يحيى بن ابى القاسم مولى بنى اسد المكفوف المكنى بابى محمد من‌اصحاب الامامين الباقر و الصادق و يقال له : ابوبصير (مطلقا بلاقيد) .

ب ـ ابويحيى ليث بن‌البخترى المرادى و يقال لهابوبصير الاصغر روى عن‌الامامين‌ـ الصادقين ـ راجع‌المكنيين بابى بصيرلصاحب قاموس‌الرجال .

و حماد بن عثمان الفزارى روى عن الائمة الصادق والكاظم و الرضا قاموس الرجال (٣٩٧/٣) .

(٢) بصائر الدرجات (ص ٢٩٠ ـ ٢٩١) (ح ٣ و ٩) .

وابومحمد يعقوب بن شعيب بن‌ميثم مولى بنى اسد روى عن الامامين الباقر والصادق قاموس الرجال (٣۶٣/٩) .

(٣) بصائر الدرجات ص ٢٩٢ (ح ـ ١٣) ، و محمد الحلبى ابوجعفر ابن على بن ابى شعبة روى عن الامام الصادق و توفى فى عصره قاموس الرجال (٢٧۶/٨) .

وعن سليم بن قيس عن امير المؤمنين عليه السلام قال كنت اذا سئلت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اجابني و ان فنيت مسائلي ابتدأني فما نزلت عليه آية في ليل ولا نهار ولا سماء ولا ارض ولا دنيا ولا آخرة ولا جنّة ولا نار ولا سهل ولا جبل ولا ضياء و لا ظلمة الاّ اقرأنيها واملاها عليّ وكتبتها بيدي وعلّمني تأويلها وتفسيرها و محكمها ومتشابهها و خاصّها و عامّها و كيف نزلت و اين نزلت و فيمن انزلت الى يوم القيمة دعا الله لي ان يعطيني فهماً و حفظا فما نسيت آية من كتاب الله و لا على من انزلت الاّ املاه عليّ .[1]

يؤيد الحديثَ الماضي الاحاديثُ الثلاثة : بطبقات ابن سعد من مصادر مدرسة الخلفاء :

أ ـ عن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ، قال :

قيل لعلي : مالك أكثر أصحاب رسول الله (ص) حديثا ؟ فقال : انّي كنت إذا سألته أنبأني ، وإذ سكتُّ ابتدأني .

ب ـ عن سليمان الأحمسي عن أبيه ، قال : قال علي : والله مانزلت آية الاّ وقد علمت في ما نزلت ، و اين نزلت ، و على من نزلت ، انّ ربّي وهب لي قلباً عقولا و لساناً طلقا .

ج ـ عن أبي الطفيل ، قال : قال علي :

سلوني عن كتاب الله فانّه ليس من آية : إلاّ وقد عرفت بليل نزلت ام بنهار في سهل نزلت ام في جبل [2].

(١) بصائر الدرجات ص ١٩٨ (ح ـ ٣) .
و سليم بن قيس ابوصادق الهلالي العامري من اصحاب امير المؤمنين و ادرك الائمة حتى السجاد له كتاب . قاموس الرجال (٢/٤٤٥) .

(٢) طبقات ابن سعد بترجمة الامام علي (٢/٢/١٠١) ط . اروبا والحديث الاول اورده احمد بن حنبل في كتابه فضائل علي بن أبي طالب المخطوط .

وفي بصائر الدرجات :

عن زيد بن علي* قال قال امير المؤمنين عليه السلام ما دخل راسي نوما و لا عهد رسول‌الله (ص) حتّى علمت من رسول‌الله (ص) مانزل به جبرئيل في ذلك اليوم من حلال او حرام او سنّة اوامر او نهى فيما نزل فيه و فيمن نزل فخرجنا فلقيتنا المعتزلة فذكرنا ذلك لهم فقالوا ان هذا الامر عظيم كيف يكون هذا و قد كان احدهما يغيب عن صاحبه فكيف يعلم هذا قال فرجعنا الى زيد فاخبرناه بردّهم علينا فقال يتحفّظ على رسول‌الله (ص) عدد الايّام الّتي غاب بها فاذاالتقيا قال له رسول الله(ص) يا علي نزل عليّ في يوم كذا ، كذا و كذا و في يوم كذا ، كذا حتّى يعدّهما عليه‌الى آخراليوم الّذى وافى فيه فاخبرناهم بذلك [1] .

تؤيد رواية زيد الماضية ثلاث روايات في سنن النسائي و ابن ماجة و مسند احمد من مصادر الدراسات بمدرسة الخلفاء و اللفظ للنسائي:

أ ـ عن عبدالله بن نجي* قال ، قال علي :

كانت لي منزلة من رسول الله (ص) لم تكن لأحد من الخلائق ، فكنت آتيه كلّ سحر ، فاقول : السلام عليك يا نبيّ الله ، فان تنحنح انصرفت إلى أهلي و إلاّ دخلت عليه .

ب ـ قال علي :

كان لي من رسول الله (ص) ساعة آتيه فاذا اتيته فيها استأذنت ، ان وجدته يصلّي تنحنح و ان وجدته فارغا اذن لي .

ج ـ قال علي :

---

(١) بصائر الدرجات ص : ١٩٧ (ح ـ ٢) .

و زيد بن على بن الحسين خرج على عهد هشام يدعو للرضا من آل محمد و قتل فى الكوفه لليلتين خلتا من صفر سنة ١٢٠ ﻫ .

قاموس الرجال (٢٥٩/٤) .

كان لى من رسول الله مدخلان مدخل بالليل و مدخل بالنهار ، فكنت إذا دخلت بالليل تنحنح لي [1].

***

استعرضنا آنفا بعض ما ورد عن اخذ الامام علي من رسول الله و في مايلي احاديث تبين كيفية اخذ ائمة اهل البيت من ابيهم الامام علي (ع) و انّ ذلك كان بأمر من رسول الله (ص) .

امر النبي عليا بان يكتب لشركائه الائمة :

في امالي الشيخ الطوسي و بصائر الدرجات و ينابيع المودّة و اللفظ للاوّل عن احمد بن محمد بن علي الباقر عن آبائه (ع) قال : قال رسول الله (ص) لعلي « اكتب ما املي عليك » قال : يا نبي الله ! اتخاف عليّ النسيان ؟ قال « لست اخاف عليك النسيان وقد دعوت الله لك أن يحفظك ولا ينسيك ، ولكن اكتب لشركائك » قال : قلت : ومن شركائي يا نبي الله ؟ قال :

«الائمة من ولدك بهم تسقى أمتي الغيث ، وبهم يستجاب دعاؤهم ، وبهم يصرف الله عنهم البلاء ، وبهم تنزل الرحمة من السماء ، » و اومى الى الحسن و قال « هذا

(١) الروايات الثلاث في سنن النسائي (١٧٨/١) باب التنحنح في الصلاة و في لفظه في الحديث الثاني (تنحنح دخلت) و (دخلت) زائدة .

الرواية الثالثة في سنن ابن ماجة (ح - ٣٧٠٨) من باب الاستئذان بكتاب الادب .

والرواية الاولى بمسند احمد (٨٥/١) (ج - ٦٤٧) والثانية في (ج١/١٠٧) منه رقم الحديث (٨٤٥) ولفظه كنت آتي رسول الله (ص) كل غداة فاذا تنحنح دخلت فاذا سكت لم ادخل .

والثالثة في (ج١/٨٠) منه رقم الحديث (٦٠٨) و حذف البخاري صدر الحديث و اورد آخره بترجمة نجي من تاريخه (١٢١/٢/٢).

اوّلهم » و اوصى الى الحسين (ع) و قال :«الأئمة من ولده »[1].

والى هذا اشار الامام علي في حديثه بمسكن كما رواه ابواراكة قال : كنّا مع علي (ع) بمسكن فحدّث ناسٌ انّ علياً ورث من رسول الله السيف و بعض يقول: البغلة ، و بعض يقول : ورث صحيفة في حمائل السيف اذ خرج عليٌّ (ع) و نحن في حديثه ، فقال : ايم الله لو انشط و يؤذن لي لحدّثتكم حتّى يحول الحول لا اعيد حرفا وايم الله عندي لصحف كثيرة قطايع رسول الله و اهل بيته و ان فيها لصحيفة يقال لها العبيطة ، و ماورد على العرب اشدّ منها و انّ فيها لستين قبيلة مبهرجة مالها في دين الله من نصيب[2].

مسكن موضع على نهر دجيل في العراق ، و قصد الامام من (قطايع رسول الله واهل بيته) مختصّاتهم و مبهرجة : باطلة ورديّة .

* * *

ثم توارث الائمة من ولد الامام عليّ تلك الصحف كابرا عن كابر كما صرّح بذلك الروايات التالية :

في بصائر الدرجات عن جابر بن يزيد ، قال : قال ابو جعفر الباقر :

---

(١) الامالي للشيخ ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) ط . مطبعة النعمان ، النجف سنة ١٣٨٤ هـ (ج ٢/٥٦) .

و بصائر الدرجات ص ١٦٧ عن ابي الطفيل عن ابي جعفر و ينابيع المودة للشيخ سليمان الحنفي (ت ١٢٩٤ هـ) ص ٢٠ .

و رجعنا الى النسخة المطبوعة بدار الخلافة العثمانية سنة ١٣٠٢هـ .

(٢) بصائر الدرجات (ص ١٤٩) و قريب منه في ص ١٥٩ (ح - ١٥) [و ابو أراكة كان من سكان الكوفة على عهد الامام حتى عصر زياد ابن ابيه كما يعلم ذلك من ترجمته بقاموس الرجال (ج ١٠/٧) .

ان عندي لصحيفة فيها تسعة عشر صحيفة قد حباها رسول الله [1] .

و عن الفضيل بن يسار قال : قال ابوجعفر (ع) :

يا فضيل عندنا كتاب علي سبعون ذراعا ما على الارض شيء يحتاج إليه الا وهوفيه حتى ارش الخدش ثم خطه بيده على ابهامه [2] .

و عن حمران بن اعين عن ابى جعفر (ع) قال :

اشار الى بيت كبير و قال : يا حمران ان فى هذا البيت صحيفة طولها سبعون ذراعاً بخط علي و املاء رسول الله ولو ولينا الناس لحكمنا بما انزل الله لم نعد ما في هذه الصحيفة [3] .

و عن محمد بن مسلم قال : قال ابوجعفر :

ان عندنا صحيفة من كتب علي طولها سبعون ذراعاً فنحن نتبع ما فيها لا نعدوها و سألته عن ميراث العلم ما بلغ؟ اجوامع هو من العلم ام فيه تفسير كل شيء من هذه الامور التى تتكلم فيه الناس مثل الطلاق و الفرائض؟ فقال: ان عليا كتب العلم كله القضاء و الفرايض فلو ظهر امرنا لم يكن شيىء الافيه ، نمضيها [4]

و في رواية اخرى :

---

(١) بصائر الدرجات ص: ١٤٤ .

(٢) بصائر الدرجات ص : ١٤٧ .

ارى في الحديث تقديما و تأخيراً و الصواب (ثم خط بابهامه على يده) .

(٣) بصائر الدرجات ص : ١٤٣ .

(٤) بصائر الدرجات ص : ١٤٣ .

ابو جعفر الاوقص محمد بن مسلم بن رباح الطحان الثقفى مولاهم روى عن الباقر ، له كتاب: (الاربعمائه مسألة فى ابواب الحلال و الحرام) (ت : ١٥٠ هـ) ، قاموس الرجال (٣٧٨/٨) .

فلو ظهر امرنا فلم يكن شيء الاّ وفيه سنّة نمضيها [1] .

و فيه عن محمد بن مسلم عن احدهما اي الامام الباقر او الامام الصادق ، قال :

انّ عندنا صحيفة من كتاب علي او مصحف علي (ع) طولها سبعون ذراعاً فنحن نتبع ما فيها فلا نعدوها [2] .

و عن عبدالله بن ميمون عن جعفر عن أبيه قال :

في كتاب علي (ع) كلّ شيء يحتاج إليه حتّى الخدش والارش والهرش.[3]

الهرش بسكون الراء الاشتداد وبكسرها سوء الخلق .

و فيه عن مروان قال :

سمعت ابا عبدالله (ع) يقول عندنا كتاب علي (ع) سبعون ذراعاً [4] .

و في رواية قال :

ما ترك علي شيئاً الاّ كتبه حتى ارش الخدش [5] .

و عن ابي عبدالله قال :

والله انّ عندنا لصحيفة طولها سبعون ذراعا فيها جميع ما يحتاج اليه الناس

---

(١) بصائر الدرجات ص : ١٦٣ .

(٢) بصائر الدرجات ص : ١٤٦ .

(٣) بصائر الدرجات ص : ١٦٣ و ١٤٨ .

و عبدالله بن سنان بن طريف مولى بني‌هاشم كان خازنا للمنصور و المهدى و الهادى و الرشيد كوفي ثقة روى عن الامام الصادق وقيل عن الامام الكاظم له عدة كتب قاموس الرجال (٢٧٥/٥) .

(٤) بصائر الدرجات ص : ١٤٧ .

(٥) بصائر الدرجات ص : ١٤٨ .

حتى ارش الخدش املاء رسول الله (ص) و كتبه علىّ بيده [1] .

و عن عبدالله بن سنان عن ابى عبدالله .

قال : سمعته يقول : انّ عندنا جلدا سبعون ذراعا املى رسول الله و خطه على بيده و ان فيه جميع ما يحتاجون اليه حتى ارش الخدش [2] .

و عن منصور بن حازم قال سمعت ابا عبدالله يقول :

عندنا صحيفة فيها ما يحتاج اليه حتى ان فيها ارش الخدش [3] .

و عن عثمان بن زياد قال :

دخلت على أبى عبدالله (ع) فقال لى : اجلس فجلست فضرب يده باصبعه على ظهر كفى فمسحها عليه ثم قال : عندنا ارش هذا فما دونه [4] .

و عن منصور بن حازم و عبدالله بن ابى يعفور قال ابو عبدالله .

ان عندى صحيفة طولها سبعون ذراعا فيها ما يحتاج اليه حتى ان فيها ارش الخدش [5] .

و عن عبدالرحمن بن ابى عبدالله عن ابى عبدالله (ع) قال : سمعته يقول:

ان في البيت صحيفة طولها سبعون ذراعا ما خلق الله من حلال ولاحرام الآ

---

(١) بصائر الدرجات ص : ١٤٥ .

(٢) بصائر الدرجات ص : ١٤٧ وفى ص١٤٣ اخصر لفظاً وعبدالله بن ميمون القداح مولى مخزوم مكى روى عن الامام الصادق ، عده ابن النديم من فقهاء الشيعة قاموس الرجال (١٥٨/٦) .

(٣) بصائر الدرجات ص : ١٥٤ و فى ١٤٦ زيادة فى اخر الحديث و منصور بن حازم الكوفى اسدى او مولى بجيلة روى عن الامام الصادق . قاموس الرجال (١٢٧/٩) .

(٤) بصائر الدرجات ص : ١٥٩ و فى ص ١٤٨ مع اختلاف يسير فى اللفظ .

(٥) بصائر الدرجات ص : ١٤٤ .

و فيها حتى ارش الخدش [١] .

و عن محمد بن عبدالملك قال :

كنّا عند ابي عبدالله (ع) نحوا من ستين رجلا ، قال فسمعته يقول : عندنا والله صحيفة طولها سبعون ذراعا ما خلق الله من حلال أوحرام الاّ و هو فيها حتّى ان فيها ارش الخدش [٢] .

و عن سليمان بن خالد : قال : سمعت اباعبدالله يقول .

انّ عندنا لصحيفة سبعين ذراعاً املاء رسول الله (ص) و خطّ علي (ع) بيده ما من حلال ولا حرام الاّ و هو فيها حتّى ارش الخدش [٣].

و عن حمّاد قال : سمعت اباعبدالله يقول :

ما خلق الله حلالا ولا حراماً الاّ وله حدّ كحدّ الدار و انّ حلال محمّد حلال الى يوم القيامة و حرامه حرام الى يوم القيامة و انّ عندنا صحيفة طولها سبعون ذراعا و ما خلق الله حلالا و لاحراما الاّ فيها، فما كان من الطريق فمن الطريق و

(١) بصائر الدرجات ص : ١٤٥.

عبد الرحمن بن ابي عبدالله ميمون بصرى من اهل الكوفة ممن روى عن الصادق . قاموس الرجال (٢٧٥/٥) .

(٢) بصائر الدرجات ١٤٢ .

و محمد بن عبدالملك لعله أحداثنين: أنصارى كوفى نزل بغداد ـ أوابوجعفر الواسطى الدقيقى قاموس الرجال (٢٥٧/٨) .

(٣) بصائر الدرجات (ص ١٤٢) .

و ابو الربيع ـ سليمان بن خالد الكوفى الهلالى مولاهم ممن روى عن الامام الباقر و الصادق و توفى فى حياة الصادق (ق ٤٦٣/٤) .

ما كان من الدور فمن الدور حتّى ارش الخدش و الجلدة ونصف الجلدة [1].

و عن عبدالله بن ايوب عن ابيه قال سمعت اباعبدالله يقول :

ما ترك عليٌّ شيعته و هم يحتاجون الى احد في الحلال و الحرام حتّى انّا وجدنا في كتابه ارش الخدش قال : ثم قال : اما انّك ان رأيت كتابه لعلمت انّه من كتب الاولين [2] .

و عن محمد بن حكيم عن ابي الحسن (ع) قال :

انّما هلك من كان قبلكم بالقياس وانّ الله تبارك و تعالى لم يقبض نبيّه حتى اكمله جميع دينه في حلاله وحرامه فجاء كم بماتحتاجون اليه في حياته و تستغيثون به و بأهل بيته بعد موته و انّها صحيفة عند اهل بيته حتّى انّ فيه ارش الخدش ثم قال :

انّ اباحنيفة ممّن يقول : قال علي (ع) و قلت أنا [3] .

و في بصائر الدرجات و الكافي و اللفظ للاوّل :

عن بكر بن كرب الصيرفي قال : سمعت اباعبدالله يقول :

مالهم و لكم و ما يريدون و ما يعيبونكم يقولون : الرافضة ، نعم و الله رفضتم الكذب و اتّبعتم الحقّ اما و الله انّ عندنا مالا نحتاج الى احد و الناس يحتاجون

---

(١) بصائر الدرجات ص ١٤٨ وفي اصول الكافي (٥٩/١) والوافي (٦١/١)وليس فيهما من (و ان حلال) الى ولا حراما الا فيها .

(٢) بصائر ١٦٦ .

وعبدالله بن ايوب روى عن الامام الصادق قاموس ٣٩١/٥ .

(٣) بصائر الدرجات (ص ١٥٠) و في ص ١٤٦ مع زيادة يسيرة و محمد بن حكيم ممن روى عن الامام الكاظم قاموس ١٥١/٨ .

الينا انّ عندنا الكتاب باملاء رسول‌الله (ص) وخطّه علي ّ بيده صحيفة طولهاسبعون ذراعا فيها كلّ حلال و حرام [1] .

اسم كتاب علي في الاحكام :

و قد سمّى الائمة من اهل البيت اسم كتاب علي الذى املا عليه رسول‌الله فيه الاحكام الجامعة كما ورد في الروايات التالية :

في الكافي و بصائر الدرجات و اللفظ للاوّل ، عن ابي بصير ، قال :

دخلت علي ابي عبدالله فقلت له : جعلت فداك اني اسألك عن مسألة هاهنا احد يسمع كلامي ؟ قال : فرفع ابوعبدالله (ع) سترا بينه و بين بيت آخر فاطّلع فيه ثم قال: يا ابا محمد سل عمّا بدالك . قال : قلت جعلت فداك انّ شيعتك يتحدّثون انّ رسول الله علّم عليّا (ع) بابا يفتح منه الف باب ـ الى قوله ـ :

قال : يا ابامحمد ! ان عندنا الجامعة ، وما يدريهم ما الجامعة ، قال : قلت جعلت فداك و ما الجامعة ؟ قال : صحيفة طولها سبعون ذراعا بذراع رسول الله و املاه من فلق فيه و خطّ عليّ بيمينه فيها كلّ حلال و حرام و كلّ شيء يحتاج اليه الناس حتّى الارش في الخدش و ضرب بيده إليّ ، فقال : تأذن لي يا ابامحمد ! قال : قلت : جعلت فداك انّما انالك فاصنع ما شئت ، قال : فغمزني بيده و قال : حتّى ارش هذا كانّه مغضب ـ قال : قلت : هذا و الله العلم . . . الحديث [2].

(١) بصائر الدرجات (ص ـ ١٤٩) (ح ـ ١٢) و (ص ١٥٢) (ح ـ ٧) و فى (ص ١٤٢) (ح ـ ١) باختلاف في اللفظ و اصول الكافى (ج ٢٤١/١) (ح ـ ٦) و الوافى (١٣٥/٢) .

و بكر بن كرب الصيرفى كوفى روى عن الامامين الصادقين ـ قاموس الرجال (٢٢٥/٢) .

(٢) اصول الكافى (ج ٢٣٩/١) (ح ـ ١) و بصائر الدرجات ص ١٥١ ـ ١٥٢ و الوافى ١٣٥/٢ و الحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة .

و عن سليمان بن خالد قال : سمعت اباعبدالله يقول :

ان عندنا لصحيفة يقال لها الجامعة ما من حلال ولا حرام الا و هو فيها حتى ارش الخدش [1].

و في رواية :

ان عندنا لصحيفة سبعين ذراعاً املاء رسول الله و خط علي بيده ما من حلال ولا حرام الا وهو فيها حتى ارش الخدش [2].

و عن علي بن رئاب عن ابي عبدالله انه سئل عن الجامعة ، فقال تلك صحيفة سبعون ذراعاً في عريض الاديم مثل فخذ الفالج ، فيها كل ما يحتاج الناس اليه و ليس قضية الا وهي فيها حتى ارش الخدش [3].

و في بصائر الدرجات .

ايضا عن ابي بصير عن ابي عبدالله ـ الامام الصادق ـ قال :

سمعته يقول و ذكر ابن شبرمة في فتياه فقال :

اين هو من الجامعة، املى رسول الله (ص) وخطه علي بيده فيها جميع الحلال و الحرام حتى ارش الخدش فيه [4].

و في الكافي و بصائر الدرجات :

عن ابي شيبة قال : سمعت اباعبدالله (ص) يقول :

ضلّ علم ابن شبرمة عند الجامعة املاء رسول الله و خطّ عليّ (ع) بيده انّ

---

(۱) بصائر الدرجات ص : ۱۴۲ ــ ۱۴۳ .

(۲) بصائر الدرجات ص ۱۴۳ .

(۳) بصائر الدرجات ص ۱۴۲ وفى ۱۴۹ الى: فى عرض الاديم .

على بن رياب الطحان الكوفي روى عن الامام الصادق قاموس الرجال (۶/۲۸۹) .

(۴) بصائر الدرجات (ص : ۱۴۶ و ۱۴۵ و ۱۴۸) .

الجامعة لم تدع لاحد كلاماً ، فيها علم الحلال والحرام ان اصحاب القياس طلبوا العلم بالقياس فلم يزدادوا الا بعداً ان دين الله لايصاب بالقياس ![1] .

هكذا كان ائمة اهل البيت يتبرؤن عن القول بالرأي و يستندون في اقوالهم الى ما رووه عن رسول الله عن جبريل عن البارى عزاسمه .

امّا ابن شبرمة هذا فهو عبدالله بن شبرمة الضبي الشاعر الكوفي كان قاضياً لابي جعفر المنصور على سواد الكوفه (ت : ١٤٤ هـ)[2].

كتاب الجفر و مصحف فاطمة :

يظهر من بعض الاحاديث انّه كان لدى الائمة كتابان من ابيهم الامام علي اسم احدهما الجامعة فيه احكام الحلال و الحرام وآخر يسمونه بالجفر فيه انباء الحوادث الكائنة .

و كتاب ثالث من امهم فاطمة بنت رسول الله (ص) يسمّونه مصحف فاطمة ، فيه انباء من الحوادث الكائنة و الكتب الثلاثة كانت بخطّ الامام علي و في مايلي بيان عنها من احاديث وردت عن ائمة اهل البيت .

في بصائر الدرجات :

عن ابى مريم قال قال لى ابو جعفر عليه السلام عندنا الجامعة و هي سبعون ذراعاً فيها كلّ شيء حتّى ارش الخدش املاء رسول الله (ص) و خطّ علي عليه السلام و عندنا الجفر و هو اديم عكاظي قد كتب فيه حتّى ملئت اكارعه ، فيه ما كان و ما هو

---

(١) اصول الكافى (١/٥٧ ، ح - ١٤) و بصائر الدرجات (ص : ١٤٦ و ١٤٩ - ١٥٠) و الوافى (١/٥٨) .

ابو شيبة الاسدى روى عن الامام الصادق قاموس الرجال (١٠/٩٩) .

(٢) الكنى و الالقاب (١/٣١٣) .

كائن الى يوم القيمة [1] الكراع من كل شيء طرفه .

و في بصائر الدرجات :

باكثر من سند عن الامام الصادق قال :

قال ابوعبدالله (ع) لأقوام كانوا يأتونه و يسألونه عمّا خلّف رسول الله (ص) الى عليّ (ع) و عمّا خلّف علي الى الحسن :

لقد خلّف رسول الله (ص) عندنا ما فيها كل ما يحتاج اليه حتى ارش الخدش و الظفر و خلّفت فاطمة مصحفا ما هو قرآن . . . الحديث [2] .

و فيه عن أبان بن عثمان عن علي بن الحسين ـ الامام زين العابدين ـ عن ابي عبدالله ـ الحسين بن علي ـ قال :

انّ عبدالله بن الحسن يزعم انّه ليس عنده من العلم الاّ ما عند الناس ، فقال: صدق و الله عبدالله بن الحسن ما عنده من العلم الاّ ما عند الناس و لكن عندنا والله الجامعة فيها الحلال و الحرام و عندنا الجفر ، ايدري عبدالله بن الحسن ما الجفر مسك معزام مسك شاة و عندنا مصحف فاطمة أما و الله ما فيه حرف من القرآن و لكنّه املاء رسول الله و خطّ علي كيف يصنع عبدالله اذا جاء الناس من كلّ افق يسألونه [3]

(۱) بصائر الدرجات ص ۱۶۰ .

ابومريم مولى الامام الصادق و يروى عنه قاموس ۱۰/۱۸۵ .

(۲) بصائر الدرجات (ص ۱۵۶) و اوردت موضع الحاجة من الحديث .

(۳) بصائر الدرجات ص ۱۵۷ ـ ۱۵۸ .

و عبدالله بن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب امه فاطمة بنت الحسين سجنه و بنى ابيه المنصور بالمدينة عام ۱۴۲ هـ وحملهم عام ۱۴۴ هـ الى مدينة الهاشمية و قتلهم فى الحبس بضروب من القتل ، منهم من دفنه حيا و طرح على عبدالله بيتاً . ←

و فيه ايضا عن ابان بن عثمان عن علي بن ابي حمزة نظيره و في آخره :
أما ترضون ان تكونوا يوم القيامة آخذين بحجزتنا ونحن آخذون بحجزة نبيّنا و نبيّنا آخذ بحجزة ربّه [1] .

سلاح رسول الله وكتبه :

في بصائر الدرجات ، عن علي بن سعيد انّ اباعبدالله الصادق قال في حديثه : « انّ عندنا سلاح رسول الله و سيفه و درعه و عندنا والله مصحف فاطمة ما فيه آية من كتاب الله و انّه لاملاء رسول الله و خطّه علي بيده و عندنا والله الجفر و ما يدرون ماهو امسك شاة اومسك بعير ثمّ اقبل الينا و قال : ابشروا أما ترضون أنّكم تجيئون يوم القيامة آخذين بحجزة عليّ (ع) و علي آخذ بحجزة رسول الله (ص) [2] .

و فيه عن محمّد بن عبدالملك قال كنّا عند ابي عبدالله عليه السلام نحوا من ستّين رجلا و هو وسطنا فجاء عبد الخالق بن عبد ربّه فقال له : كنت مع ابراهيم بن محمّد جالساً فذكروا انّك تقول انّ عندنا كتاب علي عليه السلام فقال : لا و الله ما ترك عليّ كتابا و ان كان ترك علي كتاباً ما هو الّا اهاب و لوددت انّه عند غلامي هذا فما ابالي عليه قال : فجلس ابوعبدالله عليه السلام ثمّ اقبل علينا فقال : ما هو والله كما يقولون انّهما جفران مكتوب فيهما لا و الله انّهما لأهابان عليهما اصوافهما و اشعارهما مدحوسين كتبا

ولد محمداً الملقب بصاحب النفس الزكية و خرج هذا على ابي جعفر و قتل بالمدينة سنة ١٤٥ هـ .

و ولد ابراهيم الذى خرج في البصرة بعد اخيه محمد و قتل فى نفس السنة ــ حوادث سنة ١٤٢ ــ ١٤٥ من تاريخ الطبرى و ابن الاثير وابن كثير .

(١) بصائر الدرجات (ص١٦١ و ٥١) وأخذ بحجزته اعتصم به والتجأ اليه مستجيرا و على بن سعيد البصرى روى عن الامام الصادق قاموس (٢/٧) .

(٢) بصائر (ص ١٥٣) .

فی احدهما و فی الاخر سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله و عندنا و الله صحيفة طولها سبعون ذراعاً ما خلق الله من حلال و حرام الاّ و هو فيها حتّى انّ فيها ارش الخدش وقام بظفره على ذراعه فخطّ به وعندنا مصحف اما و الله ماهو بالقرآن[1] .

و عن عبدالله بن سنان عن ابي عبدالله قال :

ذكر له وقيعة ولد الحسن و ذكرنا الجفر فقال : و الله انّ عندنا لجلدي ماعز وضأن املاها رسول الله و خطّه علي و انّ عندنا لصحيفة طولها سبعون ذراعا املاها رسول الله و خطها علي بيده و ان فيها لجميع ما يحتاج اليه حتى ارش الخدش[2] .

و في رواية ابي القاسم الكوفي ، قال :

ذكر ولد ـ الامام ـ الحسن الجفر فقالوا ما هذا بشيء فذكر بشر ذلك لابي عبدالله(ع) فقال: نعم‌هما اهابان‌اهاب ماعز واهاب ضأن مملوءان علما. . . الحديث[3]

و في حديث عبدالله بن‌سنان :

خطّ علي و املاء رسول‌الله (ص) من فلق فيه[4].

و عن سليمان بن خالد قال : قال ابوعبدالله (ع) :

انّ في الجفر الّذي يذكرونه لما يسوؤهم لانّهم لا يقولون الحقّ و الحق فيه فليخرجوا قضايا علي و فرايضه ان كانوا صادقين و سلوهم عن الخالات و العمّات و ليخرجوا مصحف فاطمة فانّ فيه وصيّة فاطمة ومعه سلاح رسول الله . . . الحديث[5].

---

(١) بصائر (ص ١٥١) .

(٢) بصائر (ص ١٤٥ و ١٥٩) .

(٣) بصائر ١٥٥ .

(٤) بصائر١٥٥.

(٥) بصائر ١٥٧ و فی ١٥٨ منه بايجاز .

و عن معلّى بن خنيس عن ابي‌عبدالله انّه قال في بني عمّه :

لو انكم سألوكم و اجبتموهم كان احبّ اليّ أن تقولوا لهم : انّا لسنا كما يبلغكم ولكنّا قوم نطلب هذا العلم عند من هو و من صاحبه فان يكن عندكم فانّا نتّبعكم الى من يدعونا إليه وان يكن عند غيركم فانا نطلبه حتّى نعلم من صاحبه و قال : انّ الكتب كانت عند علي بن ابي‌طالب (ع) فلمّا سار الى العراق استودع الكتب امّ‌سلمة فلمّا قتل كانت عند الحسن فلمّا هلك الحسن كانت عند الحسين ثمّ كانت عند ابي . . . الحديث [1].

و فيه عن علي بن سعد او سعيد قال كنت قاعدا عند ابي عبدالله (ع) و عنده أناس من اصحابنا فقال له معلّى بن خنيس : جعلت فداك ، ماذا لقيت من الحسن بن الحسن ثم قال له الطيّار : جعلت فداك بينا امشي في بعض السكك اذ لقيت محمد بن عبدالله بن الحسن على حمار له حوله بعض الزيدية .

ثم ذكر ما دار بينهما فقال الامام في جوابه في الجفر: فانّما هو جلد ثور مدبوغ كالجراب فيه كتب وعلم مايحتاج الناس اليه الى يوم القيامة من حلال و حرام املاء رسول الله و خطّه علي (ع) بيده و فيه مصحف فاطمة ما فيه آية من القرآن و انّ عندي خاتم رسول الله (ص) و درعه و سيفه ولواؤه و عندي الجفر على رغم انف من رغم [2] .

و عن عنبسة بن مصعب قال كنّا عند ابي‌عبدالله . .

و في اخر الحديث قول الامام عن الجفرين .

ينطق احدهما بصاحبه فيه سلاح رسول الله والكتب و مصحف فاطمة اما والله

---

(١) بصائر ١٦٧ و في ١٥٨ بابحاز .

معلى بن خنيس المدني مولى الامام الصادق و يروى عنه قاموس ٥٦/٩ .

(٢) بصائر ١٥٦ و ١٦٠ .

ما ازعم انّه قرآن [1].

و يظهر من بعض الاحاديث ان في مصحف فاطمة بالاضافة الى ماورد في ماسبق احاديث من ملك كان يحدّثها بعد وفاة الرسول ليسلّيها كما في رواية حماد بن زيد في الكافي عن الامام الصادق .

انّ الله تعالى لمّا قبض نبيّه (ص) دخل على فاطمة (ع) من وفاته من الحزن مالا يعلمه الاّ الله عزّ وجلّ فارسل الله اليها ملكا يسلّي غمّها و يحدثها ـ الى قوله ـ فاعلمته بذلك اي اعلمت الامام عليا فجعل يكتب كلّما سمع حتى اثبت من ذلك مصحفا قال : ثم قال : اما انه ليس فيه شيء من الحلال و الحرام و لكن فيه علم ما يكون [2] .

و عن ابي عبيدة قال سأل ابا عبدالله بعض اصحابنا عن الجفر فقال : هو جلد ثور مملوء علما قال له: فالجامعة ، قال تلك صحيفة طولها سبعون ذراعا في عرض الاديم مثل فخذ الفالج فيها كلّ ما يحتاج الناس إليه و ليس من قضية الاّ و هي فيها حتّى ارش الخدش .

قال فمصحف فاطمة (ع) قال : فسكت طويلا ثم قال : انكم لتبحثون عمّا تريدون و عمّا لاتريدون انّ فاطمة مكثت بعد رسول الله (ص) خمسة و سبعين يوما ـ الى قوله ـ .

---

(١) بصائر ١٥٤ و كان فی بقية الحديث خروج عن موضوع البحث و بحاجة الى شرح و بيان لا يسع المقام ايرادهما و نوصی الباحثين بمطالعته لاهميته و فی ص ١٦١ منه عنه مختصرا .

عنبسة بن مصعب العجلی الكوفی روی عن الامام الباقر و الصادق قاموس ٢٤٢/٧ .

(٢) اصول الكافی (٢٤٠/١) (ح ـ ٢) و حماد بن زيد بن عقيل الحارثی الكوفی روی عن الامام الصادق قاموس ٣٩٤/٣ .

فيحسن عزاءها على ابيها ويطيّب نفسها ، ويخبرها عن ابيها و مكانه ويخبرها ما يكون بعدها في ذريتها و كان علي يكتب ذلك . . . الحديث [1].

* * *

تواترت الاخبار بان أئمة اهل البيت ورثوا كتاب الامام علي (الجامعة) في الاحكام ، و الجفر ، و مصحف فاطمة ، و فيهما انباء الحوادث الكائنة ، و يظهر من بعض الاحاديث السابقة والآتية انّ هذه الكتب كانت في وعاء من جلد ثور يسمّونه بالجفر الابيض ، وما ورثوه من سلاح رسول الله (ص) كان في وعاء من جلد ثور يسمّونه بالجفر الاحمر :

وعاءان فيهما مواريث الامامة :

في الكافي و بصائر الدرجات :

عن الحسين بن ابي العلاء ، قال : سمعت اباعبدالله (ع) يقول : عندي الجفر الابيض ، قال : قلت فأي شيء فيه ؟ قال: زبور داود ، و توراة موسى ، و انجيل عيسى ، و صحف ابراهيم (ع) و الحلال و الحرام ، و مصحف فاطمة ما ازعم انّ فيه قرآ نا ، و فيه ما يحتاج الناس الينا ولا نحتاج الى احد حتى فيه الجلدة ، و نصف الجلدة و ربع الجلدة و ارش الخدش ، و عندي الجفر الاحمر ، قال : قلت : و ايّ شيء في الجفر الاحمر ؟ قال : السلاح . . . الحديث [2]

---

(١) اصول الكافى (٢٤١/١) (ح ـ ٥) و بصائر (ص ١٥٣) و الوافى (١٣٥/٢) و الفالج : الجمل العظيم ذو السنامين .

(٢) اصول الكافى (٢٤٠/١) (ح ـ ٣) و بصائر (١٥٠ ـ ١٥١) و الارشاد للمفيد (ص ٢٥٧) مع اختلاف فى اللفظ .

الحسين بن ابى العلاء ابوعلى الخفاف الاعور يروى عن الامام الصادق له كتاب

قاموس ٢٦٢/٣.

و يقصد الامام من « وفيه ما يحتاج الناس الينا . . .» ان في الجفر كتاب علي، و في كتاب علي ما يحتاج الناس إليه .

وعن ابي حمزة عن ابي عبدالله قال مصحف فاطمة ما فيه شيء من كتاب الله وانّما هو شيء القي عليها بعد موت ابيها (ص) [1] .

و في رواية :

عندي مصحف فاطمة ليس فيه شيء من القرآن (٢)

و انما يؤكد الامام في حديث بعد حديث انّه ليس في مصحف فاطمة قرآن لئلا يلتبس على الناس لفظ المصحف كما التبس على بعضهم في عصرنا .

و في بصائر الدّرجات :

عن علي بن سعيد قال : كنت قاعداً عند ابي عبدالله ـ الامام الصادق ـ (ع) و عنده اناس من اصحابنا فقال له معلّى بن خنيس جعلت فداك ما لقيت من الحسن بن الحسن ثم قال له الطيّار جعلت فداك بينا امشي في بعض السكك اذ لقيت محمد بن عبدالله بن الحسن على حمار حوله : اناس من الزيدية ـ الى ان قال ابوعبدالله ـ .

و امّا قوله في الجفر فانما هو جلد ثور مدبوغ كالجراب فيه كتب و علم ما يحتاج إليه الناس الى يوم القيامة من حلال و حرام املاء رسول الله و خطّه علي (ع) بيده و فيه مصحف فاطمة ما فيه آية من القرآن و انّ عندي خاتم رسول الله و درعه و سيفه و لواءه و عندي الجفر على رغم انف من رغم [3].

(١) بصائر ١٥٩ .

(٢) بصائر ١٥٤ .

و ابوحمزة الثمالي ثابت بن ابي صفية دينار له كتاب روى عن الائمة علي بن الحسين و الباقر و الصادق له كتاب قاموس ٢٧٠/٢ و ٥٣/١٠.

(٣) بصائر الدرجات ١٥٦ .

روى هذا الحديث بسندين اوردنا اتمّهما [1] .

* * *

ما أوردناه في هذا الباب من شرح مصادر العلوم بمدرسة أهل البيت لم يكن من باب حصر مصادر علوم أئمة أهل البيت بها بل مصداقا لقاعدة اثبات الشيء لا ينفي ما عداه وقد ورد عن الامام موسى بن جعفر انّه قال :

مبلغ علمنا على ثلاثة وجوه : ماض وغابر و حادث ، فامّا الماضي فمفسّر ، و امّا الغابر فمزبور ، وامّا الحادث فقذف في القلوب ، ونقر في الاسماع ، و هو افضل علمنا ولا نبيّ بعد نبيّنا [2].

شرح الحديث .

ملخص ماذكره المجلسي (ره) بمرآة العقول :

(مبلغ علمنا) اي غايته و كماله او محلّ بلوغه ومنشؤه .

(ماض) ماتعلّق بالامور الماضية .

(غابر) ماتعلّق بالامور الاتية والغابر : الباقي و الماضي ، من الاضداد .

(فامّا الماضي فمفسّر) أى فسّره لنا رسول الله (ص) .

(وأمّا الغابر) أى العلوم المتعلقة بالامور الاتية المحتومة .

(فمزبور) أى مكتوب لنا في الجامعة ومصحف فاطمة و غيرها و الشرايع و الاحكام داخل فيها أوفي أحدهما .

(وامّا الحادث) وهو ما يتجدّد من الله حتمه من الامور أو العلوم والمعارف الربانية او تفصيل المجملات .

(فقذف في القلوب) : بالالهام من الله تعالى بلا توسّط ملك .

---

(١) بصائر الدرجات (ص ١٦٠ و ١٦١) و فيها الرواية الموجزة .

(٢) اصول الكافي (٢٦٤/١) باب جهات علوم الائمة وشرحه بمرآة العقول (١٣٦/٣).

(او نقر في الاسماع) بتحديث الملك إيّاهم ، و كونه من افضل علومهم لاختصاصه بهم و لحصوله بلا واسطة بشر او لعدم اختصاص العلمين الاوّلين بهم إذقد اطّلع على بعضهما بعض خواصّ الصحابة مثل سلمان وأبي ذر باخبار النبيّ (ص) وقد رآى بعض أصحابهم (ص) مواضع من تلك الكتب ، و لمّا كان هذا القول منه (ع) يوهم ادّعاء النبوّة فانّ الاخبار عن الملك عند الناس مخصوص بالانبياء نفى (ع) ذلك الوهم بقوله (ولانبيّ بعدنبينا) وذلك لانّ الفرق بين النبيّ و المحدّث إنّما هو برؤية الملك عند القاء الحكم للنبيّ و عدمها بالاسماع من الملك للمحدّث . انتهى.

و في الكافي عن الامام محمّد الباقر (ع) قال :

انّ أوصياء محمّد عليه و عليهم السلام محدّثون .

و عن أبي الحسن موسى ، قال :

الأئمّة علماء صادقون مفهّمون محدّثون .

و عن محمّد بن مسلم ، قال :

ذكر المحدّث عند أبي عبد الله (ع) فقال : انّه يسمع الصوت ولايرى الشخص فقلت له : جعلت فداك ، كيف يعلم انّه كلام الملك ؟ قال : انّه يعطى السكينة و الوقار حتّى يعلم انّه كلام ملك [1].

نجد في كتب الحديث بمدرسة الخلفاء احاديث تثبت نظير هذه الصفات لبعض الخلفاء مثل ماروت امّ المؤمنين عائشة في حق الخليفة عمر ، قالت :

قال رسول الله (ص) « قدكان في الامم قبلكم محدّثون فان يكن في امّتي منهم احد فانّ عمر بن الخطّاب منهم » .

---

(١) الاحاديث الثلاثة: في اصول الكافي (١/٢٧٠-٢٧١) باب ان الائمة (ع) محدثون مفهمون .

وروى أبوهريرة أيضا نظير هذا الحديث في حقّ الخليفة عمر [1] ومهما ورد في مصادر مدرسة الخلفاء فانّه لم يرد فيها ان احدهم ورث عن رسول الله كتابامثل ماورد ذلك في حقّ أئمّة أهل البيت بكلّ وضوح و تفصيل وفي ما يلي كيفية تداول ائمّة أهل البيت كتب العلم التي ورثوها عن رسول الله (ص) .

كيف تداول الائمة كتب العلم :

الائمة علي و الحسنان و السجاد و الباقر

في بصائر الدرجات :

عن معلّى بن خنيس عن ابي عبدالله ـ الامام الصادق ـ قال : انّ الكتب كانت عند علي (ع) فلمّا سار الى العراق استودع الكتب امّ سلمة فلمّا مضى علي كانت عند الحسن فلمّا مضى الحسن كانت عند الحسين فلمّا مضى الحسين كانت عند علي بن الحسين ، ثم كانت عند ابي ـ الامام الباقر ـ [2].

و في بصائر الدرجات ثلاث روايات اخرى اثنتان منها عن امّ سلمة قالت انّ رسول الله استودعها كتابا فسلّمته الامام عليا بعد رسول الله و ثالثة عن ابن عباس ايضا بنفس المعنى [3] .

الكافي عن سليم بن قيس ، قال :

شهدت وصية امير المؤمنين حين اوصى الى ابنه الحسن (ع) و اشهد على وصيته الحسين ومحمّدا وجميع ولده ورؤساء شيعته و اهل بيته ثمّ دفع اليه الكتاب والسلاح

(١) رواية عائشة في صحيح مسلم باب فضائل الصحابة (ح-٢) ومسند أحمد(٦/٥٥) ورواية أبي هريرة في صحيح البخاري (٢ / ١٧٣و١٩٦) و مسند الطيالسي (ح - ٢٣٣٨) .

(٢) بصائر الدرجات (ص - ١٦٢) .

(٣) بصائر الدرجات (ص : ١٦٣) (ح - ٤) و (ص : ١٦٦ - ح - ١٦) و (ص ١٦٨) (ح - ٢٣) .

و قال لابنه الحسن : يا بنيّ امرني رسول الله (ص) ان اوصي اليك و ان ادفع اليك كتبي و سلاحي كما اوصى اليّ رسول الله ودفع الي كتبه وسلاحه و أمرني أن آمرك اذا حضرك الموت ان تدفعها الى اخيك الحسين ثمّ اقبل على ابنه الحسين فقال له : و أمرك رسول الله (ص) ان تدفعها الى ابنك هذا ثمّ اخذ بيد عليّ بن الحسين ثمّ قال لعليّ بن الحسين و امرك رسول الله (ص) ان تدفعها الى ابنك محمد بن علي و اقرأه من رسول الله (ص) و منّي السلام. [1]

قال المؤلف :

ماسلّمه الامام هنا الى ابنه الحسن كتاب واحد و هو غير الكتب التي اودعها عند امّ المؤمنين ام سلمة بالمدينة عند هجرته من المدينة ، و التي استلمها الامام الحسن منها عند عودته الى المدينة .

الامام علي بن الحسين خاصة

و في غيبة الشيخ الطوسي و مناقب ابن شهرآشوب و البحار .

عن الفضيل قال : قال لي ابوجعفر ـ الامام الباقر ـ :

لمّا توجّه الحسين (ع) الى العراق، دفع الى امّ سلمة زوج النبي (ص) الوصيّة و الكتب وغير ذلك ، وقال لها : اذا اتاك اكبر ولدى فادفعي اليه ما دفعت اليك فلمّا قتل الحسين (ع) اتى عليّ بن الحسين امّ سلمة فدفعت إليه كلّ شيء اعطاها الحسين (ع) [2] .

و في الكافي و اعلام الورى و مناقب ابن شهراشوب و البحار و اللفظ للاوّل عن

---

(١) الكافي و الوافي (٧٩/٢) .

(٢) غيبة الشيخ الطوسي ط تبريز سنة ١٣٢٣ هـ ومناقب ابن شهرآشوب (١٧٢/٢) والبحار (١٨/٤٦ ، ح :٣) وقد اخذنا اللفظ من الاخير .

ابي بكر الحضرمي عن ابي عبدالله ـ الامام الصادق ـ قال :

انّ الحسين (ع) لمّا سار الى العراق استودع ام سلمة (رض) الكتب والوصيّة فلمّا رجع علي بن الحسين (ع) دفعتها اليه [١].

و كان ذلك غير الوصية التي كتبها في كربلا و دفعها مع بقية مواريث الامامة الى ابنته فاطمة فدفعتها الى علي بن الحسين و كان يومذاك مريضا لايرون انّه يبقى بعده [٢].

الامام محمد الباقر خاصة :

في الكافي و اعلام الورى و بصائر الدرجات و البحار واللفظ للاوّل .

عن عيسى بن عبدالله عن ابيه عن جدّه قال :

التفت عليّ بن الحسين الى ولده وهو في الموت وهم مجتمعون عنده ، ثمّ التفت الى محمّد بن عليّ ابنه ، فقال : يا محمّد ! هذا الصندوق ، فاذهب به الى بيتك ، ثمّ قال ـ اى علي بن الحسين ـ اما انّه ليس فيه دينار ولا درهم و لكنّه كان مملوء علما [٣].

و في بصائر الدرجات و البحار .

عن عيسى بن عبدالله بن عمر ، عن جعفر بن محمّد ـ الامام الصادق (ع) قال :

لمّا حضر علي بن الحسين الموت قبل ذلك اخرج السفط او الصندوق عنده فقال : يا

---

(١) اصول الكافي (٣٠٤/١) واعلام الورى ص١٥٢ والبحار ١٦/٤٦ مناقب ابن شهرآشوب (١٧٢/٤) .

ابو بكر الحضرمي عبدالله بن محمد روى عن الامام الصادق قاموس الرجال(١٥/١٦)

(٢) اصول الكافي (٣٠٣/١ حديث٣) واعلام الورى ص : ١٥٢ والبحار(١٨/٤٦ ح:٥) وفي بصائر الدرجات (ص : ١٤٨ و ١٤٩ و ١٦٣ و ١٦٤ و ١٦٨) .

(٣) اصول الكافي (٣٠٥/١) (ح-٢) واعلام الورى ص٢٦٠ وبصائر الدرجات باب (١) ص ٤٤ والبحار (٢٢٩/٤٦) ـ (ح-١)ـ والوافي (٨٣/٢) عيسى بن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب وقد يقال له : الهاشمي روى عن الصادق قاموس ٢٧٥/٧-٢٧٦.

محمد احمل هذا الصندوق ، قال : فحمل بين اربعة [رجال] فلمّا توفّي جاء اخوته يدّعون في الصندوق ، فقالوا : أعطنا نصيبنا من الصندوق فقال : والله مالكم فيه شيء، و لو كان لكم فيه شيء ما دفعه اليّ ، و كان في الصندوق سلاح رسول الله و كتبه [1] .

الامام جعفر الصادق

و فيه عن زرارة عن ابي عبدالله قال : ما مضى ابو جعفر حتّى صارت الكتب اليّ [2] .

و فيه عن ابي بصير قال :

سمعت اباعبدالله يقول: ماامات ابوجعفر حتى قبض ـ اى ابوعبدالله ـ مصحف فاطمة [3] .

و فيه عن عنبسة العابد قال :

كنّا عند الحسن ابن عم جعفر بن محمد وجاءه محمد بن عمران فسأله كتاب ارض قال حتّى آخذه لك من ابي عبدالله (ع) قال : قلت له وما شأن ذلك عند ابي عبدالله (ع) قال : انّها وقعت عند الحسن ثمّ عند الحسين ثمّ عند عليّ بن الحسين ثمّ عند ابي جعفر (ع) ثم عند جعفر فكتبناه من عنده [4] .

(١) اصول الكافى (١/٣٠٥ ،ح:١) والوافى (٨٢/٢) وبصائر الدرجات ج٢/باب٤ ص : ١٦٥ واعلام الورى ص :٢٦٠ والبحار (٢٢٩/٤٦).

(٢) بصائر الدرجات (ص: ١٥٨) وراجع ص١٨٦ و١٨٠و١٨١ . زرارة ابوالحسن و اسمه عبد ربه ابن اعين مولى بنى شيبان كوفى روى عن الامام الصادق (ت ١٥٠ ﻫ) قاموس ١٥٤/٤ .

(٣) بصائر الدرجات (ص :١٥٨) .

(٤) بصائر الدرجات ص : ١٦٥ و١٦٦ منه مع حذف واسقاط .

و عنبسة بن بجاد العابد مولى بنى اسد كان قاضياً روى عن الامام الصادق قاموس الرجال (٢٤٢/٧) .

في الكافي و بصائر الدرجات :

عن حمران عن ابي جعفر (ع) قال : سألته عمّا يتحدّث الناس انّه دفعت الى امّ سلمة صحيفة مختومة فقال : انّ رسول الله (ص) لمّا قبض ورث علي (ع) علمه و سلاحه و ما هناك ثم صار الى الحسن (ع) ثم صار الى الحسين (ع) فلمّا خشينا ان نغشى استودعها امّ سلمة ثمّ قبضها بعد ذلك علي بن الحسين (ع) قال : فقلت : نعم ثمّ صار الى ابيك ثمّ انتهى اليك و صار بعد ذلك اليك ؟ قال : نعم [١] .

٨ ـ عن عمر بن ابان : قال : سألت اباعبدالله (ع) عمّا يتحدّث الناس انّه دفع الى ام سلمة صحيفة مختومة فقال : انّ رسول الله (ص) لمّا قبض ورث علي (ع) علمه و سلاحه وماهناك ثمّ صار الى الحسن ثمّ صار إلى الحسين (ع) قال : قلت : ثمّ صار الى علي بن الحسين ، ثمّ صار الى ابنه ، ثمّ انتهى اليك ، فقال : نعم [٢] .

الامام موسى بن جعفر

في غيبة النعماني و البحار عن حمّاد الصائغ قال :

سمعت المفضّل بن عمر يسأل اباعبدالله ـ الامام الصادق ـ الى قول حمّاد : ثم طلع ابوالحسن موسى ـ الامام الكاظم ـ فقال له ابوعبدالله (ع) : يسرّك أن تنظر الى صاحب كتاب عليّ ، فقال المفضّل : وايّ شيء أعظم من ذلك ؟ فقال : هو هذا صاحب كتاب علي . . . الحديث [٣] .

و عن علي بن يقطين قال قال لى ابوالحسن :

يا علي هذا افقه ولدى وقد نحلته كتبي و اشار بيده الى ابنه علي .

(١) الكافى كتاب الحجة ج ٤٨/٣ والوافى ١٣٣/٢ و بصائر ١٧٧و١٨٦و١٨٨ .

(٢) الكافى (٤٨/٣) وبصائر ١٨٤ و١٧٧ والوافى ١٣٣/٢ .

(٣) غيبة النعمانى ص١٧٧ والبحار (ج٢٢/٤٨) (ح ٣٤) والمفضل بن عمر الجعفى الكوفى روى عن الامام الصادق والكاظم قاموس ٩٣/٩ .

و في رواية :

سمعته يقول : انّ ابني عليا سيّد ولدي و قد نحلته كتبي [1] .

الامام علي بن موسى الرضا

في الكافي و ارشاد الشيخ المفيد و غيبة الشيخ الطوسي و البحار .

عن نعيم القابوسي ، عن ابي الحسن موسى ـ الامام الكاظم ـ قال : ابني علي اكبر ولدي وابرّهم عندي واحبّهم اليّ هو ينظر معي في الجفر و لم ينظر فيه الا نبي او وصي [2]

و في رجال الكشي و البحار عن نصر بن قابوس قال :

انّه كان في دار الامام الكاظم فاراه ابنه الامام الرضا و هو ينظر في الجفر ،فقال: هذا ابني علي و الّذي ينظر فيه الجفر [3] .

هكذا توارثوا الكتب كابرا عن كابر ، و كانوا يرجعون اليها جيلا بعد جيل يستخرجون منها العلوم و الاحكام كما يتضح ذلك من الاحاديث الاتية :

---

(١) لرواية علي بن يقطين ثلاثة اسانيد في بصائر الدرجات (ص ١٦٤) (ح٧و٨و٩) وفي الارشاد ص ٢٨٥ نحلته كنيتي بدل كتبي وفي الوافي (٨٦/٢) . وعلي بن يقطين مولى بني اسد وله كتب (ت١٨٢ ﻫ) روى عن الصادق قاموس (٨٣/٧) .

(٢) اصول الكافي (٣١١/١-٣١٢) (ح-٢) وارشاد الشيخ المفيد (ص ٢٨٥ ـ ٢٨٦) وغيبة الشيخ الطوسي (ص٢٨) والوافي (٨٣/٢)

ونعيم القابوسي ، لعله نعيم بن القابوس أخو نصر بن قابوس الاتي ذكره وهو من ثقات الرواة عن الامام الكاظم (قاموس ـ ٩٠ / ٢٢٥) .

(٣) رجال الكشي (ص ٣٨٢) والبحار (٢٧/٤٩) (ح-٤٦).

نصر بن قابوس اللخمي الكوفي ، روى عن الائمة الصادق و الكاظم و الرضا قاموس (١٩٥/٩) .

رجوع ائمة اهل البيت الى الكتب التي توارثوها

امّا الجفر و مصحف فاطمة فقد وجدنا الامام الصادق يرجع اليهما للاستعلام عن تملك ابناء الحسن السبط الاكبر كما في الكافي و بصائر الدرجات عن فضيل بن سكرة قال :

دخلت على ابي عبدالله ـ الامام الصادق ـ (ع) فقال : يا فضيل ! اتدرى في ايّ شيء كنت انظر قبيل ؟ قلت : لا ، قال : كنت انظر في كتاب فاطمة (ع) ليس من ملك يملك الارض الاّ و هو مكتوب فيه باسمه و اسم ابيه و ما وجدت لولد الحسن فيه شيئا [1] .

و عن الوليد بن صبيح قال :

قال لي ابوعبدالله : يا وليد انّي نظرت في مصحف فاطمة فلم اجد لبني فلان الاّ كغبار النعل [2].

و عن سليمان بن خالد قال :

سمعت اباعبدالله يقول : انّ عندي لصحيفة فيها اسم الملوك ما لولد الحسن فيها شيء [3] .

و عن عمر بن اذينة[4] عن جماعة سمعوا اباعبدالله (ع) يقول : وقد سئل عن محمّد

---

(١) اصول الكافي (١/٢٤٢) (ح-٨) وبصائر الدرجات ص ١٦٩ ح ٣ و الوافي ١٣٦/٢ وفضيل بن سكرة ابو محمد الاسدي روى عن الامام الصادق ـ قاموس ٣٣٧/٧ .

(٢) بصائر الدرجات ص ١٧٠ و ص ١٦١ ح ٣٢ نظيره .

و الوليد بن صبيح الكوفي الاسدي مولاهم روى عن الامام الصادق قاموس ٢٥٢/٩.

(٣) بصائر الدرجات (ص ١٦٩) (ح-٥) .

(٤) بصائر الدرجات (ص ١٦٩) (ح – ٢) ـ وقريب منه في الكافي والوافي كما يأتي و عمر بن اذينة اسمه محمد بن عمر غلب عليه اسم ابيه فهو محمد بن عمر بن عبدالرحمن بن اذينه من عبد القيس روى عن الامامين الصادق والكاظم ج١٧٩/٧ .

فقال : انّ عندي لكتابين فيهما اسم كلّ نبي و كلّ ملك يملك و الله ما محمد بن عبدالله في احدهما .

يقصد الامام من (الكتابين) : الجفر و مصحف فاطمة و من (اسم كلّ نبيّ) : اسم كل نبي قبل جدّه خاتم الأنبياء ، كما يظهر ذلك من الحديث الآتي :

في بصائر الدرجات عن معلّى بن خنيس قال : قال ابوعبدالله : ما من نبيّ ولا وصيّ ولا ملك الاّ في كتاب عندي لا والله ما لمحمّد بن عبدالله بن الحسن فيه اسم[1].

و نظيره عن العيص بن القاسم[2] .

و عن المعلّى بن خنيس قال : كنت عند ابي عبدالله (ع) إذ اقبل محمد بن عبدالله بن الحسن فسلّم ثمّ ذهب ورقّ له ابو عبدالله و دمعت عينه ، فقلت له : لقد رأيتك صنعت به مالم تكن تصنع قال : رققت له لانّه ينسب في امر ليس له ، لم اجده في كتاب علي من خلفاء هذه الامّة و لا ملوكها[3] .

و عن عنبسة بن بجاد العابد ، قال :

كان جعفر بن محمد اذا رآى محمد بن عبدالله بن حسن تغرغرت عيناه ثمّ يقول : بنفسي هو ، انّ الناس ليقولون فيه انّه لمهديّ ، و انّه لمقتول ، ليس هذا في كتاب ابيه عليّ من خلفاء هذه الامّة[4] .

يقصد الامام من كتاب علي : الجفر الذي ورثوه من علي .

---

(١) بصائر (ص١٦٩) (ح-٤) .

(٢) بصائر (ص ١٦٩) (ح - ٦) .

ابوالقاسم عيص بن القاسم البجلي ابن اخت سليمان بن خالد روى عن الامامين الصادق والكاظم قاموس ٢٧٤/٧ . الكافي والوافي (٥٧/١) و بصائر الدرجات .

(٣) الكافي (ص ١٦٨-١٦٩) (ح-١) .

(٤) مقاتل الطالبيين (ص٢٠٨) وارشاد المفيد (ص ٢٦٠) .

و في الكافي عن فضيل بن يسار و بريد بن معاوية و زرارة انّ عبدالملك بن اعين قال لابي عبدالله :

انّ الزيديّة قد أطافوا بمحمّد بن عبدالله فهل له سلطان ؟ فقال و الله انّ عندي لكتابين فيهما تسمية كلّ نبي و كلّ ملك يملك الارض . لا و الله ما محمّد بن عبدالله في واحد منهما [1] .

اتّخذ الامام الصادق موقفه من حركة بني عمومته أبناء الحسن استناداً الى ما دوّن في الجفر الابيض و مصحف فاطمة و كان ينبيء احيانا بني عمومته نتيجة امرهم كما وجدها في ماورث من كتب غير انّ ابناء عمومته لم يكونوا ليقبلوا نصحه وقوله، مثل ما رواه ابو الفرج في مقاتل الطالبيين ، قال :

انّ جماعة بني هاشم اجتمعوا بالابواء و فيهم ابراهيم بن محمّد بن علي بن عبدالله بن العبّاس ، و ابوجعفر المنصور ، و صالح بن علي ، و عبدالله بن الحسن بن الحسن ـ السبط ـ و ابناه محمّد و ابراهيم ، و محمّد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان . [2]

فقال صالح بن علي :

---

(١) اصول الكافي (١/٢٤٢) (ح-٨) والوافي (٢/١٣٦)

بريد بن معاوية ابو القاسم العجلي روى عن الامامين الباقر والصادق (ت ١٥٠ هـ) . قاموس (٢/١٦٣) .

(٢) ابراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس الملقب بالامام كان صاحب دعوة بنى العباس وسجنه مروان الحمار اخر الخلفاء الامويين بحران وقتله سنة ١٣٢ هـ تاريخ ابن الاثير (٥/١٥٨) ومروج الذهب للمسعودى (٣/٢٤٤) واخوه ابو جعفر المنصور بويع بعد موت اخيه السفاح سنة ١٣٦ هـ وتوفي سنة ١٥٨ هـ فى طريقه الى مكة و دفن بمكة مروج الذهب للمسعودى .

ومحمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان المعروف بالديباج قتله ابوجعفر المنصور عام ١٤٢ هـ بحران وبعث برأسه الى خراسان .

قد علمتم انّكم الّذين تمدّ النّاس اعينهم اليهم ، و قد جمعكم الله في هذا الموضع فاعقدوا بيعة لرجل منكم تعطونه ايّاهامن انفسكم و تواثقوا على ذلك حتّى يفتح الله و هو خير الفاتحين .

فحمد الله عبدالله بن الحسن ، و اثنى عليه ، ثمّ قال :

قد علمتم انّ ابني هذا هو المهدي فهلمّوا فلنبايعه .

و قال ابوجعفر ـ المنصور ـ :

لايّ شيء تخدعون انفسكم ، و والله لقد علمتم ما النّاس الى احداطول اعناقا ولا اسرع اجابة منهم الى هذا الفتى ـ يريد محمّد بن عبدالله ـ

قالوا : قد ـ و الله ـ صدقت انّ هذا لهو الّذي نعلم فبايعوا جميعا محمّداً ، و مسحوا على يده . و ارسل إلى جعفر بن محمّد ـ الصادق ـ [1].

وجاء جعفر بن محمّد فاوسع له عبدالله بن الحسن الى جنبه ، فتكلّم بمثل كلامه فقال جعفر لاتفعلوا فانّ هذا الامر لم يأت بعد ان كنت ترى انّ ابنك هذا هوالمهدي فليس به ، ولا هذا أوانه ، و ان كنت انّما تريد أن تخرجه غضبا لله وليأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر فانّا والله لاندعك و انت شيخنا و نبايع ابنك .

فغضب عبدالله ، وقال : لقد علمت خلاف ماتقول و والله ما اطلعك الله على غيبه و لكن يحملك على هذا الحسد لابني .

فقال : والله ما ذاك يحملني ، و لكن هذا و اخوته و ابناؤهم دونكم ، وضرب بيده على ظهر ابي العباس، ثمّ ضرب بيده على كتف عبدالله بن الحسن ، و قال : انّها والله ماهي اليك ولا الى ابنيك ، و لكنّها لهم ، و انّ ابنيك لمقتولان .

ثمّ نهض ، و توكّأ على يد عبدالعزيز بن عمران الزهري ، فقال : أرأيت صاحب

---

(١) و فى رواية قال لهم عبدالله بن الحسن : لانريد جعفرا لئلا يفسد عليكم أمركم .

الرداء الاصفر ـ يعني اباجعفر ـ قال : فانّا و الله نجده يقتله . قال له عبد العزيز : ايقتل محمّدا ؟ !

قال: نعم. قال: فقلت في نفسي : حسده و ربّ الكعبة ! قال : ثمّ والله ماخرجت من الدنيا حتّى رأيته قتلهما .

قال : فلمّا قال جعفرذلك انفض القوم فافترقوا و لم يجتمعوا بعدها . و تبعه عبدالصمد ، وابو جعفر، فقالا: يا اباعبدالله ! اتقول هذا ؟ قال: اقوله والله ، واعلمه[1].

و في لفظ رواية اخرى : قال الصادق لعبدالله بن الحسن :

انّ هذا الأمر ليس اليك و لا إلى ولديك و انما هو لهذا ـ يعني السفاح ـ ثمّ لهذا ـ يعني المنصور ، ثم اولده من بعده ، لايزال فيهم حتّى يؤمّروا الصبيان و يشاوروا النساء .

فقال عبدالله : و الله يا جعفر ما اطلعك الله على غيبه ، . . .

فقال ـ الصادق ـ :

لا و الله ما حسدت ابنك ، و انّ هذا ـ يعني اباجعفر ـ يقتله على احجار الزّيت ، ثمّ يقتل أخاه بعده بالطفوف ، و قوائم فرسه بالماء . . . الحديث [2]

و روى الطبري وابوالفرج عن امّحسين بنت عبدالله بن محمّد بن علي بن حسين ـ السبط ـ قالت :

قلت لعمّي جعفربن محمّد:اني فديتك ما أمر محمّد بن عبدالله ؟ قال: فتنة يقتل فيها محمّد عندبيت رومي و يقتل اخوه لابيه و امّه بالعراق وحوافر فرسه بالماء [3].

وروى ان عيسى قائدالمنصورلمادخل المدينةقال جعفر بن محمّد : اهو هو ؟ قيل :

---

(١) مقاتل الطالبيين (ص ٢٠٦ ـ ٢٠٨) و ارشاد المفيد (ص ٢٥٩ ـ ٢٦٠) .

(٢) مقاتل الطالبيين ٢٥٣ ـ ٢٥٦ .

(٣) الطبرى (٢٣٠/٩) و ط . اوروبا (٢٥٤/٣) مقاتل الطالبيين ص٢٤٨.

من تعني يا ابا عبدالله ؟ قال المتلعب بدمائنا اما والله لايخلأ منها شيء يعني محمدا و ابراهيم [1].

و قال:

خرج مع محمد حمزة بن عبدالله ابن محمد بن علي و كان عمه جعفر ينهاه ، يقول له : هو و الله مقتول [2].

اشتهار انباء الامام الصادق عن نهاية أمر بني الحسن

اشتهر عن الامام الصادق إنباؤه عن نهاية أمر بني الحسن وعرف ذلك القريبون منه و البعيدون عنه و لذلك قال الفضيل بن يسار احد اصحاب الامام الصادق لمن اخبره بخروج محمد و ابراهيم ابني عبدالله بن الحسن : « ليس امرهما بشيء ! » قال الراوي : فصنعت ذلك مراراً كل ذلك يرد علي مثل هذا الرد ، قال : قلت : رحمك الله قد اتيتك غير مرة اخبرك فتقول : ليس أمرهما بشيء ، أفبرأيك تقول هذا ؟ قال فقال : لا والله و لكن سمعت اباعبدالله (ع) يقول : ان خرجا قتلا [3].

ولهذا لما اخبر المنصور بهزيمة قائده في حرب محمد قال :

كلا ، فاين لعب صبياننا بها على المنابر و مشاورة النساء [4].

و لما خرج ابراهيم بالبصرة وهزم جيش المنصور حتى دخل اوائلهم الكوفة أمر ابوجعفر المنصور باعداد الابل و الدواب على جميع ابواب الكوفة ليهرب

---

(۱) مقاتل الطالبيين (۲۷۲) .

(۲) الطبری (۹/۲۳۰) وقد اوردته بايجاز .

(۳) ترجمة الفضيل بن يسار من اختيار معرفة الرجال للكشي ط . دانشگاه مشهد ص ۲۱۴ .

(۴) الطبری (۹/۲۲۸) ومقاتل الطالبيين ص ۲۷۴.

عليها [١].

و جعل يقول :

يا ربيع! ويلك فكيف ولم ينلها ابناؤنا فاين امارة الصبيان [٢] يشيرابو جعفر المنصور في المقامين الى قوم الامام الصادق (يؤمّروا الصبيان و يشاوروا النساء).

نهاية امر الاخوين :

روى الطبرى وابوالفرج وقال : قتل محمد عند احجار الزيت بالمدينة [٣].

و فى الاغاني :

و جاء ابراهيم سهم و هو راكب على فرسه في مسناة يتعقب المنهزمين من جيش المنصور فقتل [٤] .

وهكذا كانت نهاية أمر الاخوين كما أنبأ بها الامام الصادق قبل ذاك بمدة .

* * *

الى هنا استعرضنا بعض الأحاديث التي ذكرت رجوع الامام الصادق الى الجفر و مصحف فاطمة في استعلام تملّك ابناء الحسن و في مايلي حديث عن علي بن الحسين السجّاد في شأن حكم ابن عبد العزيز رواه عبدالله بن عطاء التميمي قال :

كنت مع عليّ بن الحسين في المسجد ـ اي مسجد الرسول ـ فمرّ عمر بن عبدالعزيز عليه شراكا فضّة و كان من احسن الناس و هو شابّ فنظر إليه عليّ بن الحسين ، فقال : يا عبدالله بن عطاء اترى هذا المترف ، انّه لن يموت حتّى يلي

(١) الطبرى (٢٥٩/٩) و مقاتل الطالبين ص ٣٤٦ .

(٢) مقاتل الطالبين (ص ٣٤٧) و تاديخ ابن الاثير (٢٣٠/٥) .

(٣) الطبرى (٢٢٧/٩) و مقاتل الطالبين (ص ٢٧٢) .

(٤) مقاتل الطالبين (ص ٣٤٧) .

الناس ، قلت : هذا الفاسق ، قال : نعم ، لايلبث فيهم الاّ يسيرا . . . الحديث [1]

استشهاد الامام الرضا بالجفر.

في احوال الامام الرضا (ع) من كتاب كشف الغمة للاربلي (ت ٦٩٣ هـ)[2] .

قال الفقير الى الله تعالى عبدالله علي بن عيسى أثابه الله : و في سنة سبعين و ستمائة وصل من مشهده الشريف (ع) أحد قوامه ، و معه العهد الذى كتبه المأمون بخط يده و بين سطوره ، و في ظهره بخط الإمام (ع) ما هو مسطور ، فقبّلت مواقع أقلامه و سرحت طرفي في رياض كلامه ، و عددت الوقوف عليه من منن الله وإنعامه، و نقلته حرفاً فحرفاً .

و ما هو بخط المأمون :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب كتبه عبدالله بن هارون الرشيد أمير المؤمنين لعلي بن موسى ابن جعفر ولي عهده ، أما بعد فان الله عز و جل اصطفى الإسلام ديناً ، و اصطفى له من عباده رسلا دالين عليه ، و هادين اليه ، يبشرأولهم بآخرهم ، و يصدق تاليهم ماضيهم حتى انتهت نبوةالله الى محمد (ص) على فترة من الرسل ، و دروس من العلم ، و انقطاع من الوحي ، و اقتراب من الساعة ، فختم الله به النبيين ، و جعله شاهداً لهم ومهيمناً عليهم و أنزل عليه كتابه العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد . بما أحل وحرم ، و وعد و أوعد ، و حذر و أنذر و أمر به و نهى عنه ، لتكون له الحجة البالغة على خلقه ، ليهلك من هلك عن بينة و يحيى من

(١) بصائر الدرجات (ص ١٧٠) باب نادر ، أوردنا من الحديث موضع الحاجة و فى بقية الحديث عبرة .

(٢) كشف الغمة فى معرفة الائمة ط . مطبعة النجف سنة ١٣٨٥ هـ تأليف ابي الحسن علي بن عيسى بن ابى الفتح الاربلى .

حيّ عن بيّنة ، وانّ الله لسميع عليم ، فبلغ عن اللهرسالته، و دعا الى سبيله بما أمره به من الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالّتي هى أحسن ، ثم بالجهاد و الغلظة ، حتّى قبضه الله اليه و اختار له ما عنده .

فلما انقضت النبوة و ختم الله بمحمد (ص) الوحي و الرسالة جعل قوام الدين و نظام أمر المسلمين بالخلافة ، و إتمامها و عزّها و القيام بحقّ الله فيها بالطاعة التي بها يقام فرائض الله و حدوده و شرائع الاسلام و سننه ، و يجاهد بها عدوّه ، فعلى خلفاء الله طاعته فيما استحفظهم و استرعاهم من دينه و عباده ، و على المسلمين طاعة خلفائهم و معاونتهم على إقامة حقّ الله و عدله ، و أمن السبيل و حقن الدماء وصلاح ذات البين وجمع الالفة ، وفي خلاف ذلك اضطراب حبل المسلمين و اختلالهم واختلاف ملّتهم و قهر دينهم و استعلاء عدوّهم وتفرّق الكلمة و خسران الدنيا والآخرة فحقّ على من استخلفه الله في أرضه و ائتمنه على خلقه أن يجهد لله نفسه و يؤثر ما فيه رضا الله و طاعته ، ويعتد لما الله موافقه عليه و مسائله عنه ، و يحكم بالحق و يعمل بالعدل فيما حمله الله و قلده ، فانّ الله عز و جلّ يقول لنبيه داود (ع) : « يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق و لا تتبع الهوى فيضلّك عن سبيل الله ان الّذين يضلّون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب » و قال الله عز و جل : « فوربّك لنسألنّهم أجمعين عما كانوا يعملون » و بلغنا أن عمر بن الخطاب قال: لو ضاعت سخلة بشاطىء الفرات لتخوّفت أن يسألني الله عنها ، و أيم الله إن المسؤل عن خاصّة نفسه ، الموقوف على عمله فيما بينه و بين الله ليتعرّض على أمر كبير و على خطر عظيم، فكيف بالمسؤل عن رعاية الأمّة ، وبالله الثقة واليه المفزع و الرغبة في التوفيق و العصمة ، و التسديد و الهداية ، الى ما فيه ثبوت الحجّة و الفوز من الله بالرضوان و الرحمة :

و أنظر الأمة لنفسه و انصحهم لله في دينه و عباده من خلايقه في أرضه من عمل

بطاعة الله و كتابه وسنة نبيه (ص) في مدّة أيّامه و بعدها ، و أجهد رأيه و نظره فيمن يولّيه عهده و يختاره لإمامة المسلمين و رعايتهم بعده ، و ينصبه علماً لهم ومفزعاً في جمع ألفتهم ولمّ شعثهم ؛ و حقن دمائهم و الأمن باذن الله من فرقتهم ، و فساد ذات بينهم و اختلافهم ، و رفع نزغ الشيطان و كيده عنهم ، فانّ الله عزّو جلّ جعل العهد بعد الخلافة من تمام أمر الإسلام و كماله ، و عزّه و صلاح أهله ، و ألهم خلفاءه من توكيده لمن يختارونه له من بعدهم ما عظمت به النعمة ، و شملت فيه العافية ، و نقض الله بذلك مكر أهل الشقاق والعداوة ، و السعي في الفرقة و التربّص للفتنة .

و لم يزل أمير المؤمنين منذ أفضت اليه الخلافة فاختبر بشاعة مذاقها و ثقل محملها و شدّة مؤنتها ، وما يجب على من تقلّدها من ارتباط طاعة الله و مراقبته فيما حمله منها ، فانصب بدنه وأسهر عينه وأطال فكره فيما فيه عزّ الدين وقمع المشركين و صلاح الأمّة ، و نشر العدل و إقامة الكتاب و السنّة ، و منعه ذلك من الخفض و الدعة ومهنأ العيش علما بما الله سائله عنه ، و محبّة أن يلقى الله مناصحاً له في دينه و عباده ، و مختاراً لولاية عهده و رعاية الأمّة من بعده أفضل من يقدر عليه في ورعه و دينه و علمه ، و أرجاهم للقيام في أمر الله و حقّه ، مناجياً لله تعالى بالاستخارة في ذلك ومسألته الهامه مافيه رضاه وطاعته في آناء ليله ونهاره ، معملا في طلبه والتماسه في أهل بيته من ولد عبدالله بن العبّاس و علي بن أبي طالب فكره و نظره مقتصراً لمن علم حاله و مذهبه منهم على علمه ، و بالغاً في المسألة عمّن خفي عليه أمره جهده و طاقته .

حتّى استقصى أمورهم معرفة ، و ابتلى أخبارهم مشاهدة ، و استبرأ أحوالهم معاينة ، و كشف ما عندهم مسائلة فكانت خيرته بعد استخارته لله و إجهاده نفسه في قضاء حقّه في عباده و بلاده في البيتين جميعاً عليّ بن موسى ابن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب لما رأى من فضله البارع ، وعلمه الناصع ، و ورعه

الظاهر ، و زهده الخالص و تخلّيه من الدنيا ، و تسلّمه من الناس ، و قد استبان له مالم تزل الأخبار عليه متواطية ، والألسن عليه متّفقة ، و الكلمة فيه جامعة ، ولمالم يزل يعرفه من الفضل نافعاً ، و ناشئاً وحدثاً و مكتهلا ، فعقد له بالعهد و الخلافة من بعده، واثقاً بخيرة الله في ذلك إذ علم الله أنّه فعله إيثاراً له وللدين ونظراً للإسلام و المسلمين ، وطلباً للسلامة و ثبات الحقّ و النجاة في اليوم الّذى يقوم الناس فيه لربّ العالمين .

و دعا أمير المؤمنين ولده و أهل بيته وخاصّته وقوّاده وخدمه فبايعوا مسرعين مسرورين ، عالمين بايثار أمير المؤمنين طاعة الله على الهوى في ولده و غيرهم ، ممّن هو أشبك منه رحماً ، وأقرب قرابة و سمّاه الرضا إذ كان رضا عند أمير المؤمنين، فبايعوا معشر أهل بيت أمير المؤمنين و من بالمدينة المحروسة من قوّاده وجنده ، و عامّة المسلمين لأمير المؤمنين ، و الرضا من بعده (كتب بقلمه الشريف بعد قوله : « و الرضا من بعده» بل آل من بعده) علي بن موسى على اسم الله و بركته وحسن قضائه لدينه و عباده بيعة مبسوطة اليها أيديكم ، منشرحة لها صدوركم ، عالمين بما أراد أمير المؤمنين بها ، و آثر طاعة الله و النظر لنفسه و لكم فيها ، شاكرين لله على ما ألهم أمير المؤمنين من قضاء حقّه في رعايتكم و حرصه على رشدكم و صلاحكم راجين عايدة ذلك في جمع ألفتكم ، و حقن دمائكم ، و لمّ شعثكم ، و سدّ ثغوركم و قوّة دينكم ، و رغم عدوّكم و استقامة أموركم و سارعوا الى طاعة الله و طاعة أمير المؤمنين فانّه الأمن ان سارعتم اليه و حمدتم الله عليه ، عرفتم الحظّ فيه ان شاء الله و كتب بيده يوم الاثنين لسبع خلون من شهر رمضان سنة احدى و مائتين .

صورة ما كان على ظهر العهد
بخطّ الامام علي بن موسى الرضا عليهما السلام :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الفعّال لما يشاء لا معقّب لحكمه ولا رادّ لقضائه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، وصلاته على نبيّه محمّد خاتم النبيين و آله الطيّبين الطاهرين أقول و أنا علي بن موسى الرضا بن جعفر : انّ أمير المؤمنين عضده الله بالسداد و وفّقه للرشاد ، عرف من حقّنا ما جهله غيره ، فوصل أرحاما قطعت و أمن نفوساً فزعت بل أحياها وقد تلفت ، وأغناها إذ افتقرت ، مبتغياً رضا ربّ العالمين ، لايريد جزاءمن غيره ، و سيجزى الله الشاكرين ، و لا يضيع أجر المحسنين ، و أنّه جعل اليّ عهده والامرة الكبرى ان بقيت بعده ، فمن حلّ عقدة أمر الله بشدها ، و فصم عروة أحبّ الله ايثاقها فقد أباح حريمه ، و أحلّ محرمه ، اذ كان بذلك زارياً على الإمام منتهكا حرمة الإسلام بذلك جرى السالف، فصبر عنه على الفلتات ، ولم يعترض بعدها على الغرمات ، خوفاً من شتات الدين واضطراب حبل المسلمين ، و لقرب أمر الجاهليّة، ورصد فرصة تنتهز، وبايقة تبتدر ، وقد جعلت الله على نفسي ان استرعاني أمر المسلمين و قلّدني خلافته العمل فيهم عامّة و في بني العبّاس بن عبدالمطّلب خاصة بطاعته وطاعة رسوله (ص) ، وأن لاأسفك دماً حراماً ، ولا أبيح فرجاً ولا مالا إلا ما سفكته حدود الله ، وأباحته فرائضه ، وأن أتخيّر الكفاة جهدي و طاقتي ، و جعلت بذلك على نفسي عهداً مؤكّداً يسألني الله عنه ، فانّه عز و جل يقول : « و أوفوا بالعهد إنّ العهد كان مسؤلا » وإن أحدثت أو غيّرت أو بدّلت كنت للغير مستحقّاً ، و للنكال متعرّضا واعوذ بالله من سخطه و اليه أرغب في التوفيق لطاعته ، و الحول بيني و بين معصيته في عافية لي و للمسلمين .

و الجامعة و الجفر يدلّان على ضدّ ذلك و ما أدري ما يفعل بي و لا بكم ان

الحكم إلا لله يقضي بالحق وهو خير الفاصلين ، لكنّي امتثلت أمر أمير المؤمنين و آثرت رضاه ، و الله يعصمني و اياه ، واشهدت الله على نفسي بذلك و كفى بالله شهيداً .

و كتبت بخطي بحضرة أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ، و الفضل بن سهل ،وسهل بن الفضل ، ويحيى بن أكثم ، وعبدالله بن طاهر ، و ثمامة بن أشرس ، و بشر بن المعتمر ، و حماد بن النعمان ، في شهر رمضان سنة احدى ومائتين .

الشهود على الجانب الايمن

شهد يحيى بن أكثم على مضمون هذا المكتوب ظهره و بطنه ، و هو يسأل الله أن يعرف أمير المؤمنين وكافة المسلمين ببركة هذا العهد و الميثاق ، و كتب بخطه في التاريخ المبين فيه . عبدالله بن طاهر بن الحسين أثبت شهادته فيه بتاريخه . شهد حماد بن النعمان بمضمونه ظهره و بطنه ، و كتب بيده في تاريخه . بشر بن المعتمر يشهد بمثل ذلك .

الشهود على الجانب الايسر

رسم أمير المؤمنين أطال الله بقاءه قراءة هذه الصحيفة التي هي صحيفة الميثاق نرجو أن يجوز بها الصراط ظهرها وبطنها بحرم سيدنا رسول الله (ص) بين الروضة و المنبر على رؤس الاشهاد ، بمرأى و مسمع من وجوه بني هاشم و ساير الاولياء و الاجناد ، بعد استيفاء شروط البيعة عليهم بما أوجب أمير المؤمنين الحجة به على جميع المسلمين ، و لتبطل الشبهة التي كانت اعترضت آراء الجاهلين ، و ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه ، و كتب الفضل بن سهل بامر أمير المؤمنين بالتاريخ فيه.

انتهى ما اورده الاربلي في كشف الغمّة [1] وقد اوردته بلفظه مفصّلا خلافا لما تعوّدته من تلخيص نظائره لما في نصّ الكتابين و شهادات الشهود عليهما من دلالة

(١) كشف الغمة (١٢٢/٣ ـ ١٢٣) .

على صدق محتواهما ممّا يفقده الملخّص منهما .

و اورد ابن الطّقطقي (ت ٧٠٩ هـ) ملخّص الكتابين في كتابه الفخرى في الاداب السلطانيّة و قال :

كان المأمون قد فكّر في حالة الخلافة بعده ، و اراد ان يجعلها في رجل يصلح لها لتبرأ ذمّته ـ كذا زعم ـ فذكر انّه اعتبر احوال اعيان البيتين : البيت العبّاسي و البيت العلوي ، فلم ير فيهما اصلح ولا افضل ، ولااورع ولاادين ، من علي بن موسى الرضا(ع) فعهد إليه ، و كتب بذلك خطّه ، والزم الرضا(ع) بذلك فامتنع ثم اجاب، و وضع خطّه في ظاهر كتاب المأمون بما معناه :

اني قد اجبت امتثالاً للأمر ، وان كان الجفر و الجامعة يدلان على ضدّ ذلك و شهد عليهما بذلك الشهود [١] .

و اورد الكتابين بتمامه المجلسى (ت ١١١٠ هـ) في البحار نقلا عن كشف الغمة [٢] .

و من مدرسة الخلفاء .

قال المير سيد علي بن محمد بن علي الحنفي الاسترابادي (ت ٨١٦ هـ) في شرحه على مواقف القاضي عضد الايجي (ت ٧٥٦ هـ) عن الجفر والجامعة :

(هما كتابان للامام على رضي الله عنه قد ذكر فيهما على طريقة علم الحروف

---

(١) الفخرى (ص ١٧٨) ط . محمدعلى صبيح و اولاده بالقاهرة تاليف ابن الطقطقى بكسر الطاء الاول و فتح الثانى ابى جعفر محمد بن تاج الدين ابى الحسن على الطباطبائى نقيب العلويين فى العراق . و كان قد الف الكتاب سنة ٧٠١ هـ بالموصل واهداه الى والى الموصل فخر الدين عيسى ـ راجع ما كتبه هيوار عنه بدائرة المعارف الاسلامية (٢١٧/١ ـ ٢١٨) و القمى فى الكنى و الالقاب (٣٣١/١) .

(٢) البحار ط . الكمبانى (٤٢/١٢) و ط الاسلامية (ج ١٤٨/٤٩ ـ ١٥٣) .

الحوادث التي تحدث الى انقراض العالم و كانت الأئمة من اولاده يعرفونهما و يحكمون بهما ، و في كتاب قبول العهد الذي كتبه عليّ بن موسى (رض) الى المأمون : انّك قد عرفت من حقوقنا مالم يعرفه آباؤك فقبلت منك عهدك الا انّ الجفر و الجامعة يدلاّن على انه لايتمّ . . .) [1]

و قال طاش كبرى زاده المولى احمد بن مصطفى (ت ٩٦٢ ﻫ) في كتابه مفتاح السعادة و مصباح السيادة .

(. . . انّ الخليفة لمّا عهد بالخلافة من بعده الى عليّ بن موسى الرضا و كتب اليه كتاب عهده كتب هو في آخر ذلك الكتاب : نعم الا انّ الجفر و الجامعة يدلاّن على ان هذا الامر لايتمّ و كان كما قال لانّ المأمون استشعر من اجل ذلك فتنة من طرف بني هاشم فسمّ علي بن موسى الرضا في عنب على ما هو المسطور في كتب التواريخ [2] .

و ممّن ذكر الجفر و الجامعة من مدرسة الخلفاء .

الشيخ كمال الدين ابوسالم ابن طلحة محمد بن طلحة النصيبيني الشافعي (ت ٦٥٢ ﻫ) قال في كتابه الجفر الجامع و النور اللامع) و الكتاب حسب نقل كشف الظنون :

(مجلد صغير اوّله : الحمدلله الذي اطلع من اجتباه الخ ذكر فيه انّ الأئمة من اولاد جعفر يعرفون الجفر . . .) [3]

---

(١) المقصد الثاني من النوع الثاني من الفصل الثاني من المرصد الثالث من الموقف الثالث ـ راجع (ص ٢٧٦) من ط . بولاق سنه ١٢٦٦ ﻫ .

(٢) (ج ٢/٤٢٠ـ٤٢١) من مفتاح السعادة ط. الاولى سنة (١٣٢٨ ـ ١٣٢٩) بحيدر اباد الدكن و نقل عنه في كشف الظنون (ج ٢/٥٩١) .

(٣) كشف الظنون (٥٩٢/٢) .

و ايضا نقل عنه في باب علم الجفر و الجامع قوله في هذا الكتاب (الجفر و الجامعة كتابان جليلان احدهما ذكره الامام علي بن ابي طالب (رض) و هو يخطب بالكوفة على المنبر والآخر اسرّه رسول الله (ص) وأمره بتدوينه فكتبه علي (رض) حروفا متفرّقة على طريقة سفر آم في جفر يعني في رقّ قد صبغ من جلد البعير ، فاشتهر بين الناس به لانّه وجد فيه ماجرى للاولين و الاخرين [1] .

و قال ابن خلدون في مقدمته :

ووقع لجعفر و امثاله من اهل البيت كثير من ذلك ، مستندهم فيه ، والله اعلم الكشف بما كانوا عليه من الولاية ، و اذا كان مثله لا ينكر من غيرهم من الاولياء في ذريهم و اعقابهم ، وقد قال (ص) : انّ فيكم محدّثين ، فهم اولى الناس بهذه الرتب الشريفة و الكرامات الموهوبة [2] .

و قال بعد ما ملخّصه :

انّ هارون بن سعيد العجلي رأس الزيدية كان له كتاب يرويه عن جعفر الصادق و فيه علم ما سيقع لاهل البيت على العموم و لبعض الاشخاص منهم على الخصوص ، وقع ذلك لجعفر و نظائره من رجالاتهم على طريق الكرامة و الكشف الذي يقع لمثلهم من الاولياء ، وكان مكتوباً عند جعفر في جلد ثور صغير الى قوله :

و كان فيه تفسير القرآن و ما في باطنه من غرائب المعاني مرويّة عن جعفر الصادق ـ الى قوله :

ولو صحّ السند الى جعفر الصادق لكان فيه نعم المستند من نفسه او من رجال قومه ، فهم اهل الكرامات ، وقد صحّ عنه انّه كان يحذّر بعض قرابته بوقائع تكون

(١) كشف الظنون (٥٩١/٢)

(٢) المقدمة لابن خلدون (٥٩٥/١ ـ ٥٩٦) الفصل ٥٣ فى ابتداء الدول و الامم و فيه الكلام على الملاحم والكشف عن مسمى الجفر .

لهم ، فتصح كما يقول.

وقد حذّر يحي ابن عمّه زيد من مصرعه و عصاه ، فخرج و قتل بالجوزجان كما هو معروف .

و اذا كانت الكرامة تقع لغيرهم فماظنّك بهم علما و دينا و اثاراً من النبوّة، و عناية من الله بالاصل الكريم تشهد لفروعه الطيبة ، وقد ينقل بين اهل البيت كثير من هذا الكلام غير منسوب الى احد [1] .

و اشار إليه ابو العلاء المعرّي (ت ٤٤٩ هـ) في قوله :

لقد عجبوا لأهل البيت لمّا اتاهم علمهم في مسك جفر

و مرآة المنجّم و هي صغرى ارته كلّ عامرة و قفر [2]

* * *

رأينا في الاحاديث السابقة رجوع الأئمة الى كتاب علي الجفر و مصحف فاطمة في استعلام الانباء الكائنة ، و وجدنا الجفر مشهورا في كتب مدرسة الخلفاء ، و منهم من نقل رجوع الائمة اليها ، و في مايلي امثلة من رجوع ائمة اهل البيت الى كتاب علي المسمّى بالجامعة لبيان احكام الشرع الاسلامي :

رجوع الائمة الى كتاب علي الجامعة :

انّ اول من وجدنا يروي عن كتاب عليّ مباشرة الامام علي بن الحسين ـ كما في الكافي و من لايحضره الفقيه و التهذيب و معاني الاخبار و الوسائل و اللفظ للاوّل .

عن ابان ان علي بن الحسين سئل عن رجل اوصى بشيء من ماله ، فقال :

(١) المقدمة (١ / ٦٠٠-٦٠١) ط . دار الكتاب اللبناني سنة ١٩٥٦ .

(٢) ابو العلاء المعرى احمدبن عبدالله بن سليمان توفى بمعرة النعمان . ترجمته فى الكنى والالقاب (٣/ ١٦١ ـ ١٦٢)و البيان بترجمة عبدالمؤمن بن على ،القيسى رقم٣٨١ من وفيات الاعيان لابن خلكان (٢/٤٠٥) .

الشيء في كتاب علي (ع) واحد من ستة [1].

* * *

و روى من بعده الامام الباقر عنها :

في الخصال و عقاب الاعمال و الوسائل عن ابي جعفر ـ الامام الباقر ـ قال : في كتاب علي ثلاث خصال لا يموت صاحبهن ابداً حتى يرى وبالهن : البغي و قطيعة الرحم و اليمين الكاذبة يبارز الله بها [2].

و هكذا يروى الامام الباقر عن كتاب علي :

في حكم اخذ مال الولد و الاب ووطي جارية الولد [3]

و تدليس عيب المرأة عند زواجها [4]

و اليمين الكاذبة [5]

---

(١) فروع الكافي (٤٠/٧) (ح-١) باب من اوصى بشيء من ماله ومن لايحضره الفقيه ١٥١/٤) و معاني الأخبار ٢١٧ وكلاهما للشيخ الصدوق .

والتهذيب للشيخ الطوسي (٢١١/٩) (ح٨٣٥)

والوسائل (٤٥٠/١٣) (ح ١) من باب حكم من اوصى بشيء .

ابان بن تغلب بن رباح ابوسعيد البكرى مولى بني جرير روى عن الائمة السجاد و الباقر و الصادق و قال لقوم كانوا يعيبونه في روايته عن الامام الصادق : كيف تلومونى فى روايتي عن رجل ماسألته عن شيء ، الا قال : قال رسول الله (ت ١٤١ ﻫ) قاموس (٧٣/١)

(٢) الخصال ص ١٢٤ و عقاب الاعمال ص٢٦١ وكلاهما للشيخ الصدوق والوسائل (ج١٦ ص١١٩)

(٣) اخذ مال الاب والابن فى فروع الكافى (١٣٥/٤ - ١٣٦) و الاستبصار (٤٨/٣) والوسائل (١٩٤/١٢-١٩٥) و (٥٤٤/١٤) .

(٤) حكم تدليس عيب المرأة التهذيب (٤٣٢/٧) والوسائل (٥٩٧/١٤)

(٥) اثر اليمين الكاذبة فى فروع الكافى (٤٣٦/٧) و عقاب الاعمال للشيخ الصدوق (ص : ٢٧٠ -٢٧١) والخصال له (ص:١٢٤) والوسائل (١٢٢/١٦) .

وفي بيان حكم المحرم اذا صاد ، يقول :

في كتاب امير المؤمنين[1]

ويقول وجدنا في كتاب علي في بيان وجوب حسن الظن بالله و حسن الخلق[2]

وحكم قطع لسان الاخرس[3]

و حكم من احيا ارضاً ثم تركها [4]

و اثر منع الزكاة [5]

ودية الاسنان [6] .

و دخل عليه يعقوب بن ميثم التمار مولى علي بن الحسين ، فقال له اني وجدت في كتاب ابي ان عليا قال لابي: ياميثم احبب حبيب آل محمد . . . الى قوله فاني سمعت رسول الله وهو يقول . . . الحديث .

فقال ابو جعفر هكذا هو عندنا في كتاب علي[7] .

---

(١) حكم صيد المحرم في فروع الكافي (٣٩٠/٤، ح:٩)

(٢) حسن الظن بالله في اصول الكافي(٧١/٢ – ٧٢) والوسائل (١٨١/١١ ، ح : ٢٠٣٥٣) .

(٣) حكم قطع لسان الاخرس في فروع الكافي (٣١٨/٧) ومن لايحضره الفقيه (١١١/٤) والتهذيب (٢٧٠/١٠) .

(٤) حكم احياء ارض الموات في فروع الكافي (٢٧٩/٥) والتهذيب (١٥٣/٧) والوسائل (٣٢٩/١٧، ح: ٣٢٢٣) .

(٥) اثر منع الزكاة في فروع الكافي (٥٠٥/٣، ح١٧) والوسائل (١٣/٦-١٢)

(٦) دية الاسنان . الكافي (٣٢٩/٧) و من لايحضره الفقيه (١٠٤/٤) والتهذيب (١٠/ ٢٥٤) والاستبصار (٢٨٨/٤) والوسائل (٢٦٢/١٩، ح:٣٥٧١٥)

(٧) رواية ابن ميثم في مجالس الشيخ الطوسي ط . النجف (ص:٢٥٨) والوسائل (٤٤٢/١١، ح : ٢١٢٩٩)

وروى الامام الصادق عن ابيه انه قال: قرأت في كتاب على ان رسول الله كتب بين المهاجرين و الانصار و من لحق بهم من اهل يثرب ... الحديث [1].

و روى الامام ابو عبدالله الصادق عن كتاب علي في بيان ثبوت الشهر برؤية الهلال [2]

وبيان وقت الفضيلة للظهر [3]

وفي بيان حكم اداء صلاة الجمعة مع مخالفيهم [4]

و حكم سؤر الهر [5]

وحكم المحرم اذا مات [6]

و عن لبسه الطيلسان المزرر حديثان [7]

---

(١) رواية كتابة العهدين المهاجرين والانصار في اصول الكافي (٦۶۶/٢) و في فروعه (٣٣۶/١) و (٣١/٣٠/٢) في احكام العشره . والوسائل (٢٨٧/٨ ، ح ١٥٨٤٢) و(٥٠/١١).

(٢) في الاستبصار (۶٢/٣) والوسائل (١٨٢/٧ ، ح : ١٣٣٥٢).

(٣) وقت فضيلة الظهر في الاستبصار (٢٥١/١) والتهذيب (٢٣/٢) والوسائل (١٠٥/٣ ، ح: ٢٧٥٢ و ١٠٧ ح: ١٤٧۶٢)

(۴) اداء صلاة الجمعة مع المخالفين ، التهذيب (٢٨/٣) والوسائل (۴۴/٥ ، ح : ١٩٥٥٠).

(٥) سؤر الهر في فروع الكافي (٩/١ ، ح :۴) والتهذيب (١/ ٢٢٢) والوسائل (١۶۴/١ الحديث ٥٨٠)

(۶) حكم المحرم اذا مات في ثلاثة احاديث كما في فروع الكافي (٣۶٨/۴ الحديث ٣) والوسائل (۶٩۶/٢ و ۶٩٧ الحديث ٢٧٥٩ و ٢٧۶١ و ٢٧۶۶) .

(٧) في حكم لبس المحرم الطيلسان فروع الكافي (٣٠۴/۴) (ح ٧ و ٨) و من لايحضره الفقيه (١١٧/٢) و علل الشرايع (٩۴/٢) والوسائل (١١۶/٩ الحديث ١۶٨٢٢ و ١۶٨٢٣) .

وفي كفارة اصابة القطاة حديثان [1]

و في كفارة بيض القطاة ثلاثة احاديث [2]

و في زيادة شوط الطواف حديثا [3]

و العمرة المفردة[4]

و عن عدد الكبائر حديثان [5]

وعن اكل مال اليتيم حديث واحد[6] .

و في حكم ارث الاخوة من الام مع الجد حديثان [7].

(۱) كفارةاصابة المحرم القطاة ، فروع الكافي (۳۹۰/۴) والتهذيب (۴۲/۵ ، ح : ۱۱۹۰و۱۱۹۱) .

(۲) فروع الكافي (۳۹۰/۴) والاستبصار (۲۰۲/۲و۲۰۳ و ۲۰۴) والتهذيب (۳۵۵/۵ و۳۵۷) والـوسائل (۲۱۶/۹ و ۲۱۷ و ۲۱۸ الحديث ۱۷۲۲۳ و ۱۷۲۲۵ و ۱۷۲۲۹) .

(۳) في حكم زيادة شوط من الطواف . الاستبصار (۲۲۸/۲) والسرائر (ص:۴۴۶) والوسائل (۴۳۸/۹و۴۳۹ ح :۱۷۹۶۷ و ۱۷۹۷۴) و في بعض الروايات ليس فيها في كتاب علي .

(۴) حكم العمرة في فروع الكافي (۵۳۴/۴ ، ح -۲) والوسائل (۲۴۴/۱۰ ح : ۱۹۲۷۵)

(۵) عددالكبائر فی‌اصول‌الكافي (۲۷۸/۲-۲۷۹) والوسائل (۲۵۴/۱۱ ، ح : ۲۰۶۳۱ والخصال (۲۷۳/۱) و علل‌الشرائع (۱۶۰/۲) .

(۶) اكل مال اليتيم ، في عقاب الاعمال (ص : ۲۷۸ ، ح۲) والوسائل (۱۸۲/۱۲، ح : ۲۲۴۴۱) .

(۷) ارث الاخوة مع‌الجد في من‌لايحضره الفقيه (۲۰۶/۴) والتهذيب (۳۰۸/۹) والاستبصار (۱۶۰/۴) والوسائل ج۱۷ ص ۴۹۵ و ۴۹۷ الحديث ۳۲۷۴۶ و۳۲۷۴۸.

وفي الحكم بالبينة و اليمين حديثان [1] .

في مثل الدنيا حديث واحد [2] .

في كيفية الجلد في الحدود حسب السّن [3] .

في حدّ اللواط مع الايقاب [4] .

في ثبوت الحد على شارب الخمر و النبيذ [5] .

في حدّ شارب الخمر و المسكر [6] .

في دية كلب الصيد [7] .

في حدّ قطع فرج المرأة [8] .

---

(١) في الحكم بالبينه في فروع الكافي (٤١٤/٧) والتهذيب (٢٢٨/٦) والوسائل (ج ١٨ ص ١٦٨) رقم الحديث ٣٣٦٣٤ و٣٣٦٣٥ .

(٢) مثل الدنيا في اصول الكافي (١٣٦/٢) ح٢٢ والوسائل (٣١٦/١١) (ح ٢٠٨٤٥

(٣) الجلد حسب السن فروع الكافي (١٨٦/٧) والتهذيب (١٤٦/١٠) و من لايحضره الفقيه (ج٤/٥٣) والوسائل (ج ٣٠٧/١٨) (ح٣٤٠٦٧) وراجع المحاسن ص٢٧٣

(٤) حد اللواط في فروع الكافي (٢٠٠/٧) والتهذيب (٥٥/١٠) والاستبصار (ج٤/ ٢٢١) والوسائل (٢٢١/١٨) (ح٣٤٤٣٦) .

(٥) حد شرب الخمر والنبيذ في فروع الكافي (٢١٤/٧) والتهذيب (٩٠/١٠) والوسائل (٤٦٨/١٨) (ح٣٤٥٨٦)

(٦) حد شرب المسكر في فروع الكافي (٢١٤/٧) والتهذيب (٩٠/١٠) والوسائل (٤٧٢/١٨) (ح - ٣٤٦٠٥) .

(٧) دية كلب الصيد الخصال (١١١/٢) والوسائل (١٦٨/١٩) (ح - ٣٥٣٨٩)

(٨) حد قطع فرج المرأة الكافي (٣١٢/٧) من لايحضره الفقيه (١١٢/٤) التهذيب (٢٥١/١٠) الوسائل (٢٥٩/١٩) (ح - ٣٥٧٠٩)

في حد ادراك الذكاة في الذبيحة حديثان [1] .

في تصيب ميراث غير ذوي الفرائض [2] .

في كراهية لحوم الحمر الاهلية [3] .

في ما حرم اكله من انواع السمك ستة احاديث [4] .

في حكم ميراث الاعمام والاخوال إذا اجتمعوا [5] .

في حكم الطلاق في العدة بغير رجوع [6] .

في ميراث الغرقى و المهدوم عليهم ، ولفظه «كذلك وجدناه في كتاب علي» [7] .

في حكم من قتل شخصا مقطوع اليد ولفظه «هكذا وجدناه في كتاب علي» [8] .

(١) حد ادراك ذكاة الذبيحة الكافى (٢٣٢/٦) التهذيب (٥٧/٩) والوسائل (ج١٦/ ٣٢٠) (ح- ٢٩٨٩٣ و ٢٩٨٩٢) .

(٢) تصيب ميراث غير ذوى الفرائض الكافى (٧٧/٧) والتهذيب (٢٦٩/٩) والوسائل (٤١٨/١٧) (ح - ٣٢٤٨٤) .

(٣) كراهة لحوم الدواب الاهلية الكافى (٦(٢٤٦) والتهذيب (٤٠/٩) والاستبصار (٧٣/٤) والوسائل (٣٢١/١٦) (ح -٣٠١٢٤)

(٤) محرمات بعض انواع السمك فى الكافى (٦ / ٢٢٠) التهذيب (ج٩ / ٢ و٤ و ٥ و ٦) والاستبصار (٥٩/٤) والوسائل (ج ٣٣٤/١٦ و٣٣٥) والبحار (٢٥٤/١٠) .

(٥) حكم اجتماع الاعمام والاخوال فى الارث : فى التهذيب (٣٢٢/٩و٣٢٥) و الوسائل (١٧ / ٥٠٥) (ح - ٣٢٧٧٦) .

(٦) الطلاق فى العدة الاستبصار (٢٨٣/٣) والتهذيب (٨١/٨-٨٢) والوسائل (٣٧٥/١٥) (ح - ٢٨٢٢٠) .

(٧) ميراث الغرقى الكافى (١٣٦/٧) ومن لا يحضره الفقيه (٢٢٥/٤) و الوسائل (٥٨٩/١٧) (ح - ٣٣٠٣٨) .

(٨) قتل مقطوع اليد الكافى (٣١٦/٧) التهذيب (٢٧٧/١٠) و الوسائل (٨٢/٩) (ح - ٣٥٢٥٤) .

وآخر ما نورده في هذا الباب عن الامام الصادق ، قوله :

انّ في كتاب علي الذي املاه رسول‌الله (ص) انّ الله لايعذّب على كثرة الصلاة و الصيام ولكن يزيده خيرا [1] .

* * *

الى هنا استعرضنا شيئا من الاحاديث الّتي رواها الائمة من كتاب الامام علي و اسندوها إليه غيرمتوخين الاستقصاء في ذلك و انّما اوردناها كامثلة لما نحن بصدده وفي مايلي نورداحاديث‌اصحاب الأئمة الّذين‌شاهدوا كتاب الامام علي وفيهااحاديث من قرأ الكتاب و وصفه .

من راى كتاب علي من اصحاب الائمة

١ـ عن ابي‌بصير قال :

أخرج إليّ ابوجعفر صحيفة فيها الحلال و الحرام و الفرايض ، قلت : ماهذه؟ قال : هذه إملاء رسول الله (ص) وخطّه عليّ بيده ، قال : فقلت : فماتبلى ؟ قال :فما يبليها ؟ قلت : و ما تدرس ؟ قال: و ما يدرسها، قال : هي الجامعة او من الجامعة[2].

٢ـ روي عن محمد بن مسلم بسندين‌قال : اقرأني ابوجعفر ـ الامام الباقر شيئا من كتاب علي (ع) فاذا فيه « انها كم عن الجرّي و الزّمير و المار ماهي و الطافي و الطحال » .

قال : قلت : يا ابن رسول‌الله يرحمك‌الله انّا نؤتى بالسمك ليس له قشر ، فقال: كل ماله قشر من السمك و ما ليس له قشر فلا تأكله وقد سبق الاشارة الى ستة احاديث باسانيد متعددة عن الامام الصادق روى في كلّها عن كتاب علي نفس الحكم

(١) بصائر الدرجات ص ١٦٥ .

(٢) بصائر ص ١٤٢ .

اوردنا مصادرها تحت عنوان في ماحرم اكله من انواع السمك [1] .

٣ـ و فيه عن أبي بصير عن ابي‌جعفر ، قال ـ ابو بصير ـ :

كنت عنده فدعا بالجامعة فنظر فيها أبوجعفر (ع) فاذا فيها المرأة تموت و تترك زوجها ليس لها وارث غيره فله المال كلّه [2].

٤ ـ و عن عبدالملك بن اعين قال :

اراني ابوجعفر (ع) بعض كتب علي . . . الحديث [3].

٥ ـ و منهم عبدالملك في بصائر الدرجات عن عبدالملك ، قال : دعا ابو جعفر (ع) بكتاب علي (ع) فجاءبه جعفر مثل فخذالرجل مطويّا فاذا فيه . . . الحديث [4]

٦ ـ في الكافي و التهذيب عن محمد بن مسلم قال :

نظرت الى صحيفة ينظر فيهاابوجعفر(ع) فقرأت فيها مكتوبا : ابن‌أخ وجدّ ، المال بينهما سواء ، فقلت لابي‌جعفر (ع) : انّ من عندنا لايقضون بهذا القضاء ، و لا يجعلون لابن الاخ مع الجدّ شيئًا ! فقال ابوجعفر(ع) : اما انّه املاء رسول‌الله (ص) و خطّ علي من فيه بيده.

٧ ـ و في رواية قال محمد بن مسلم :

نشر ابو عبدالله صحيفة الفرائض فاوّل ما تلقّاني فيها ابن اخ و جدّ . . .

---

(١) ماحرم اكله من السمك فى فروع الكافى (٢١٩/٦ و٢٢٠) و التهذيب (٢/٩) والوسائل (ج ٢٣٢/١٦ و٤٠٠) (ح-٣٠١٥٧) .

(٢) بصائر ص ١٤٥ .

(٣) بصائر ص١٦٢ . عبدالملك بن‌اعين‌ابو الضريس الشيبانى روى عن الامامين‌الباقر والصادق وتوفى فى‌عصره قاموس ٦/ ١٨١ .

(٤) بصائرالدرجات (ص١٦٥) (ح ـ١٤) والوسائل (١٧ / ٥٢٢) (ح٣٢٨٣٦).

الحديث [1] .

يبدو انّ محمد بن مسلم اخذ بعد هذا السؤال و الجواب من الصحيفة شيئا غير يسيرمن الفرائض مثل مارواه عنه في الكافي و من لايحضره الفقيه والتهذيب قال محمد بن مسلم :

٨ ـ اقرأني ابوجعفر (ع) صحيفة كتاب الفرائض التي هي املاء رسول‌الله (ص) و خطّ علي بيده فوجدت فيها رجل ترك ابنته و امّه للابنة النصف . . . . الحديث بطوله [2] .

٩ ـ و في التهذيب عن محمد بن مسلم قال :

اقرأني ابوجعفر (ع) صحيفة كتاب الفرائض التي هي املاء رسول‌الله (ص) و خطّ علي (ع) بيده فاذا فيها انّ السهام لاتعول [3] .

و استغرب ـ ايضا ـ زرارة ممّا رآى من اختلاف الفرائض في كتاب علي و مالدى فقهاء مدرسة الخلفاء كما روى عمر بن اذينة عنه :

١٠ ـ عمر بن اُذينة ، عن زرارة قال : سألت أباجعفر (ع) عن الجدّ فقال : ما أجد أحداً قال فيه إلاّ برأيه إلاّ أميرالمؤمنين (ع) قلت : أصلحك الله فما قال فيه أميرالمؤمنين (ع)؟ قال : إذا كان غداً فالقني حتّى اُقرئكه في كتاب ، قلت : أصلحك الله حدّثني فإنّ حديثك أحبّ إليّ من أن تقرئنيه في كتاب ، فقال لي الثانية :اسمع ما أقول لك إذا كان غداً فالقني حتّى أقرئكه في كتاب ، فأتيته من الغد بعد الظهر و

(١) الكافى (١١٣/٧) والتهذيب (٣٠٨/٩) والوسائل (٨٧/١٧ ص ٤٨٦) (ح- ٣٢٧٠٢) والرواية الثانية فى الكافى (٧ / ١١٢) والوسائل (٤٧٥/١٧) ح ـ ٣٢٦٩٨

(٢) فى الكافى باب ميراث الولد مع الابوين (٩٣/٧) و من لا يحضره الفقيه (٢ / ١٩٢) والتهذيب (٢٧٠/٩) والوسايل (٤٦٣/١٧) (ح- ٣٢٧٠٢) .

(٣) فى التهذيب (٢٤٧/٩) (ح-٢) والوسائل (٤٢٣/١٧) ح ـ ٣٢٥٠٣ .

كانت ساعتي التي كنت أخلو به فيها بين الظهر و العصر و كنت أكره أن أسأله إلاّ خالياً خشية أن يفتيني من أجل من يحضره بالتقيّة فلمّا دخلت عليه أقبل على ابنه جعفر (ع) فقال له: أقرء زرارة صحيفة الفرائض ثمّ قام لينام فبقيت أنا و جعفر (ع) في البيت فقام فأخرج إليّ صحيفة مثل فخذ البعير فقال : لست اقرئكها حتّى تجعل لي عليك الله أن لا تحدّث بما تقرء فيها أحداً أبداً حتّى آذن لك و لم يقل : حتّى يأذن لك أبي ، فقلت : أصلحك الله ولم تضيّق عليّ ولم يأمرك أبوك بذلك ؟ فقال لي: ما أنت بناظر فيها إلاّ على ما قلت لك، فقلت : فذاك لك ، و كنت رجلاً عالماً بالفرائض و الوصايا ، بصيراً بها ، حاسباً لها ، ألبث الزمان أطلب شيئاً يلقى عليّ من الفرائض و الوصايا لاأعلمه فلا أقدر عليه فلمّا ألقى إليّ طرف الصحيفة إذا كتاب غليظ يعرف أنّه من كتب الأوّلين فنظرت فيها فاذا فيها خلاف ما بأيدي الناس من الصلة و الأمر بالمعروف الذي ليس فيه اختلاف و إذا عامّته كذلك فقرأته حتّى أتيت على آخره بخبث نفس وقلّة تحفظ وسقام رأى وقلت وأنا أقرؤه : باطل حتّى أتيت على آخره ثمّ أدرجتها و دفعتها إليه ، فلمّا أصبحت لقيت أباجعفر (ع) فقال لي : أقرأت صحيفة الفرائض ؟ فقلت : نعم ، فقال : كيف رأيت ما قرءت ؟ قال : قلت : باطل ليس بشيء هو خلاف ما الناس عليه قال: فانّ الذي رأيت و الله يا زرارة هو الحقّ الذي رأيت إملاء رسول الله (ص) و خطّ عليّ (ع) بيده فأتاني الشيطان فوسوس في صدري فقال : و ما يدريه أنّه إملاء رسول الله (ص) و خطّ عليّ (ع) بيده فقال لي قبل أن أنطق : يا زرارة لاتشكّنّ ودّ الشيطان والله انّك شككت و كيف لا أدري أنّه إملاء رسول الله (ص) و خطّ عليّ (ع) بيده و قد حدّثني أبي عن جدّي أنّ أمير المؤمنين (ع) حدّثه ذلك ، قال : قلت : لا ، كيف جعلني الله فداك و ندمت على ما فاتني من الكتاب ولو كنت قرأته و أنا أعرفه لرجوت أن لايفوتني منه حرف[1] . . . الحديث

(١) الكافي (٧/٩٤-٩٥) والتهذيب (٩/٢٧١) .

يظهر من هذه الاخبار انّ المجتمع الاسلامي بعامته كان قد تعارف على تقسيم الارث حسب ما يقضي فقهاء مدرسة الخلفاء ، و اجتهد الائمة في نشر الفرائض كما شرحها كتاب علي عن رسول الله وكان ممّن استغرب ما ورد فيه زرارة و محمد بن مسلم ثم تابا و رجعا الى رواية ما قرآه في صحيفة الفرائض فانّ زرارة هذا يروي و يقول :

١١ـ امر ابو جعفر اباعبدالله فاقرأني صحيفة الفرائض فرأيت . . . الحديث [1]

و يقول عن سهمين في حديثين .

١٢ ـ اراني ابوعبدالله صحيفة الفرائض [2] .

و يقول :

١٣ ـ وجدت في صحيفة الفرائض [3] .

١٤ ـ و ممن أراه الامام ابوعبدالله صحيفة الفرائض ابا بصير ، كما في الكافي و التهذيب عن ابي بصير ، قال :

سألت اباعبدالله عن شيء من الفرائض، فقال لي : الا اخرج لك كتاب علي (ع)، فقلت : كتاب علي لم يدرس ، فقال : يا ابا محمد ! ان كتاب علي لم يدرس ـ و في نسخة لايندرس ـ فأخرجه فاذا كتاب جليل و اذا فيه رجل مات و ترك عمّه و خاله ،قال: للعمّ الثلثان و للخال الثلث [4] .

---

(١) فروع الكافي (٨١/٧) (ح-٢) والوسائل (٤٢٢/١٧) (ح - ٣٢٤٩٦) .

(٢) التهذيب (٢٧٣/٩) (ح-٩) والوسائل (٤٢٨/١٧) (ح٣٢٥١٩) والتهذيب (٩ / ٣٠٦) (ح-١٦) والاستبصار (٤ / ١٥٨) والوسائل (١٧/ ٤٩٣) .

(٣) التهذيب (٩ / ٢٧٢) الكافي (٩٢/٧) و الوسائل (١٨/ ٤٦٣) (ح ـ ٣٢٦٣٥) .

(٤) في الكافي (١١٩/٧) باب ميراث ذوى الارحام و التهذيب (٣٢٤/٩) و فيه (لايندرس) بدل لا يدرس و الوسائل (ج /١٧/ ٥٠٤) (ح ـ ٣٢٧٧١) .

في هذا الحديث استغرب ابو بصير بقاء الكتاب قرابة قرن او اكثرمع مانجد اليوم من بقاء الكتب قرونا طويلة . و في غيره نجده غير مستغرب لذلك مثل ماورد في الكافي :

١٥ـ عن ابي بصير قال : قرأ علي ابوعبدالله كتاب فرائض علي (ع) فكان اكثرهن من خمسة او من اربعة واكثره من ستة أسهم .

قال المجلسي في مرآة العقول :

إذا اجتمعت البنت مع احد الابوين تقسم الفريضة عند الشيعة من اربعة اسهم [(١)] .

١٦ ـ و في الكافي والتهذيب عن ابي بصير قال :

كنت عند ابي عبدالله(ع) فدعا بالجامعة فنظر فيها فاذا امرأة ماتت وتركت زوجها .لا وارث لها غيره : المال له كلّه [(٢)] .

١٧ ـ و عن معتّب قال : اخرج الينا ابوعبدالله صحيفة عتيقة من صحف عليّ (ع) فاذا فيها ما نقول اذا جلسنا نتشهّد [(٣)] .

---

(١) الكافي (٨١/٧) و الوسائل (٤٢٢/١٧) (ح ـ ٣٢٤٩٨) و ما نقلناه عن المجلسي في شرح حديث زرارة بمرآة العقول .

(٢) الكافي (١٢٥/٧) و التهذيب (٩٤/٩) (ح ـ ١٣) و الاستبصار (١٤٩/٤) و الوسائل (٥١٢/١٧) (ح ـ ٣٢٧٩٥) تشابه حديثا ابي بصير ذوالرقم (١ و ٣) عن ابي جعفر و حديثاه ذو الرقم (١٢ و ١٦) عن ابي عبدالله و يرجح عندنا ان يكون الاولان ايضا كالاخيرين مرويين عن الامام الصادق و توهم الرواة او الكتاب لدى النسخ . و من الجائز انهما قدوردا عن الامامين معا تشابه حديثا الامام الاب و الامام الابن .

(٣) بصائر (١٤٥) (ح-٢٢) .

معتب ـ مولى الامام الصادق ـ ضربه المنصور الف سوط حتى مات قاموس (٤٨/٩)

١٨ ـ عن ابن بكير قال: سأل زرارة اباعبدالله عن الصلاة في الثعالب والفنك و السنجاب وغيره من الوبر فاخرج كتابا زعم انّه املاء رسول الله (ص) فاذافيها انّ الصلاة في وبر كل ّشيء حراما اكله فالصلاة في وبره وشعره وجلده وبوله وروثه و كل ّ شيء منه فاسد، لاتقبل تلك الصلاة حتّى يصلّي في غيره ممّا احلّ الله أكله، ثمّ قال: يا زرارة هذا عن رسول الله فاحفظ ذلك . . . الحديث [١] .

* * *

كان الائمة من أهل البيت يرجعون الى الجفر و مصحف فاطمة لاستعلام الانباء الكائنة احيانا واخرى الى كتاب الجامعة في بيان الاحكام الاسلامية وآدابها ، يروون عن الجامعة خاصّة تارة مع ذكر السند و اخرى دون ذكر السند ، كما نرى ذلك في المثالين الاتيين :

أ ـ حكم ميراث ابن الاخ مع الجد :

١ ـ قال محمّد بن مسلم في روايته السابقة :

نشر ابوعبدالله صحيفة الفرائض ، فاوّل ما تلقّاني فيها ابن اخ وجدّ ، المال بينهما نصفان ، قلت : جعلت فداك ، ان القضاة عندنا لايقضون لابن الأخ مع الجدّ بشيء . فقال : انّ هذا الكتاب خطّ عليّ و املاء رسول الله (ص) .

و نجد في نفس الباب من الكافي روايتين اخريين بهذا المعنى دونما اشارة الى كتاب علي .

اولاهما : ـ رواية ابان بن تغلب عن ابي عبدالله (ع) قال : سألته عن ابن اخ وجدّ ، فقال : المال بينهما نصفان .

(١) الصلاة في مالايحل لحمه في الكافي (٣٩٧/٣) والتهذيب (٢٠٩/٢) والاستبصار (٣٨٣/١) و الوسائل (٢٥٠/٣) (ح ـ ٥٣٤٢) ابن بكير ابوعلى عبدالله بن بكير ابن اعين الشيباني مولاهم فطحي ثقة روى عن الامام الصادق قاموس ٣٩٩/٥ .

و الثانية : ـ رواية ابي بصير ، قال : سمعت رجلا يسأل اباجعفر او ابا عبدالله و انا عنده : عن ابن اخ وجدّ ، قال : يجعل المال بينهما نصفان .

و رواية ثالثة بنفس المغزى عن القاسم بن سليمان عن ابي عبدالله ، قال : انّ عليّا كان يورّث ابن الأخ مع الجدّ ميراث ابيه [1] .

ب ـ المثال الثاني قولهم في بطلان العول :

العول في الاصطلاح الفقهي: زيادة سهام الورثة على الحصص المفروضة ويحصل ذلك بوجود احد الزوجين مع الورثة ، كمن مات و خلّف ابنتين و ابوين و زوجة فللابنتين الثلثان و للابوين السدسان و للزوجة الثمن [2] ولما كانت السهام من ستة زاد على السهام الثمن بحسب الفرض، فمن أعال الفرائض ادخل النقص على سهام جميعهم حسب ماهومقرر في فقه مدرسة الخلفاء . وامّا في مدرسة اهل البيت فان النقص يدخل على كلّ فريضة لم يهبطها الله الى فريضة اخرى و على هذا فانّ الزوج الذي له النصف و اذا زال عنه هبط سهمه الى فريضة دونها و هي الربع لا يزيله عنه شيء و الزوجة التي لها الربع فاذا زالت عنه صارت الى الثمن لا يزيلها عنه شيء و احد الوالدين اللذين لهما الثلث فاذا زالا عنه صارا إلى السدس لا يزيلهما عنه شيء و لا يدخل النقص على هؤلاء بعد ذلك و انّما يدخل النقص على البنت و الاخت فان للواحدة منهما النصف و للاكثر الثلثان فاذا ازالتهن الفرائض عن ذلك لم يكن لهنّ الاّ ما بقي و على هذا ، فان للابوين في المثال المذكور السدسان و للزوجة الثمن و للابنتين

(١) الروايات الاربع في الكافي (٧/١١٢ ـ ١١٣) و ارقامها (١ و ٣ و ٦ و ٢) و في التهذيب (٩/٣٠٩) و الوسائل (١٧/٤٨٥ ـ ٤٨٦) .

و القاسم بن سليمان بغدادى روى عن الامام الصادق ـ قاموس الرجال (٧/٣٦٠)

(٢) راجع مادة (العول) في نهاية اللغة .

ما بقي من التركة [1] .

و في مايلي روايات ائمة اهل البيت في العول :

١ ـ روى محمد بن مسلم و الفضيل بن يسار و بريد العجلي و زرارة بن اعين ، عن ابيجعفر ـ الامام الباقر ـ انّه قال :

السهام لا تعول ولا يكون اكثرمن ستة [2] .

٢ ـ عن ابي مريم الانصاري عن ابيجعفر ، قال :

انّ الذي يعلم رمل عالج ليعلم انّ الفرائض لا تعول على اكثر من ستة [3] .

٣ ـ عن بكير عن ابيعبدالله (ع) قال : اصل الفرائض من ستة اسهم لا تزيد على ذلك ولاتعول عليها ثمّ المال بعد ذلك لاهل السهام الذين ذكروا فيالكتاب[4].

٤ ـ عن ابن ابيعمير عن غير واحد عن ابي عبدالله ، قال : سهام المواريث من ستة أسهم لاتزيد عليها . . . الحديث [5].

٥ ـ عن علي بن سعيد ، قال : قلت لزرارة : ان بكير بن اعين حدثني عن ابي جعفر : انّ السهام لاتعول ولا تكون اكثر من ستة ، فقال : هذا ما ليس فيه اختلاف

---

(١) شرح اللمعة الدمشقية (ج ٨/٨٦ ـ ٩١) .

(٢) الكافي (٧/٨٠) (ح ـ ١) و الوسائل (١٧/٤٢١) (ح ـ ٣٢٤٩٤) .

(٣) الكافي (٧/٧٩)(ح ـ ١) و الوسائل (١٧/٤٢٢) (ح ـ ٣٢٤٩٩) .

(٤) الكافي (٧/٨١) (ح ـ ٧) و الوسائل (١٧/٤٢٢) (ح ـ ٣٢٥٠٠)

بكيربن اعين ابو الجهم الشيباني ولاء ، روى عن الامامين الباقر والصادق وتوفي في عصر الصادق، قاموس (٢/٢٣٣) .

(٥) من لايحضره الفقيه (٤/٨٩) (ح ـ ٥) مرسلا . و الوسائل (١٧/٤٢٢) (ح ـ ٣٢٥٠٥) .

بين اصحابنا عن ابي‌جعفر و ابي عبدالله [1] .

هكذا ذكر الامامان حكم الله في هذا الأمر دون ان يسنداه بينما نجدهما يسنداه في روايات اخرى مثل الروايات التالية :

٦ ـ عن ابي‌بصير ، قال : قلت لابي جعفر (ع) ربما اعيل السهام حتى تكون على المائة او اقل او اكثر، فقال : ليس تجوز ستة ، ثم قال : ان اميرالمؤمنين كان يقول : ان الذي احصى رمل عالج ليعلم ان السهام لا تعول على ستة ، لو يبصرون وجوهها ، لم تجز ستة [2] .

رمل عالج : ما تراكم من الرمل و دخل بعضه في بعض .

٧ ـ عن ابي بصيرعن ابي عبدالله ـ الصادق ـ قال : قرأ علي فرائض‌علي (ع) فكان اكثرهن من خمسة اسهم و اربعة اسهم ، و اكثره من ستة اسهم [3] .

٨ ـ عن محمد بن مسلم ، قال : اقرأني ابوجعفر (ع) صحيفة كتاب الفرائض التي هي املاء رسول الله و خط علي بيده فاذا فيها : ان السهام لا تعول [4] .

في المثال الثاني ذكر الامامان في عدة روايات ان السهام لا تعول ولا تزيد على ستة و في رواية منها : ان الذي احصى رمل عالج ليعلم ان السهام لا تعول ، في

---

(١) الكافي (٨١/٧) (ح ـ ٢) و التهذيب (٢٤٨/٩) (ح ـ ٤) و الوسائل (٤٢١/١٧) (ح ـ ٣٢٤٩٥) .

و ابن ابي‌عميرابو احمد محمدبن زياد مولى الازد، روى عن الامامين الرضا و الجواد صنف اربعا و تسعين كتابا (ت ٢١٧ هـ) ـ قاموس الرجال (٣/٨) .

(٢) الكافي (٧٩/٧) (ح ـ ٢) و من لايحضره الفقيه (١٨٧/٤) (ح ـ ١) و التهذيب (٢٤٧/٩) (ح ـ ٣) و الوسائل (٤٢٣/١٧) (ح ـ ٣٢٥٠٩) .

(٣) الكافي (٨١/٧) (ح ـ ٦) و الوسائل (٤٢٢/١٧) (ح ـ ٣٢٤٩٨) .

(٤) التهذيب (٢٤٧/٩) (ح ـ ٣) و الوسائل (٤٢٣/١٧) (ح ـ ٣٢٥٠٣) .

هذه الروايات ذكروا الحكم دونما ذكر سند له و في الحديث السادس اسنده الامام إلى امير المؤمنين و في السابع قرأ الامام على الراوى فرائض علي و في الثامن اقرأ الراوي صحيفة كتاب الفرائض التي هي املاء رسول الله و خط علي ، و الحكم في جميعها واحد .

و كذلك الشأن في كتاب الامام الرضا الى المأمون حيث قال فيه :

و الفرائض على ماانزل الله في كتابه ولا عول فيها [1].

و كذلك الأمر في غير هذين المثالين مماذكرالائمة في حديث لهم حكماشرعيا فانهم يرجعون في جميعها الى ماقاله جدهم الرسول (ص). الذى (وما ينطق عن الهوى ان هو الاّ وحي يوحى)

و من هنا كان لاحاديث ائمة اهل البيت سند واحد ، و حديثهم حديث واحد و قولهم قول واحد.

و لهذا قال الامام الصادق كما رواه ابن سنان :

ليس عليكم جناح في ما سمعتم منّي ان ترووه عن ابى و ليس عليكم جناح في ما سمعتم عن ابي ان ترووه عنّي ليس عليكم في هذا جناح [2] .

و قال في جواب ابي بصير لمّا قال : الحديث اسمعه منك ارويه عن ابيك ، أو أسمعه من ابيك ارويه عنك ؟

قال : سواء ، الاّ انّك ترويه عن ابي احبّ الي [3].

و قال لجميل :

---

(١) عيون اخبار الرضا (١٢٥/٢) و تحف العقول للحسن بن على بن شعبة الحرانى (من اعلام القرن الرابع الهجرى) ط . مكتبة بصيرتى بقم (ص ٣١٤) وفى لفظه اختلاف يسير و الوسائل (٤٢٢/١٧) (ح - ٣٢٥٠٨) .

(٢) الوسائل ط . القديمة (ج ٣٨٠/٣) رقم الحديث ٨٥ .

(٣) الكافى (٥١/١) .

ما سمعت منّي فاروه عن أبي [1].

و لهذا قال لحفص بن البختري لمّا قال : نسمع الحديث منك فلا أدري منك سماعه أو من ابيك ، فقال :

ما سمعته منّي فاروه عن ابي وما سمعته منّي فاروه عن رسول الله (ص) [2].

و لهذا قال كما رواه هشام بن سالم وحمّاد بن عثمان و غيرهما ، حديثي حديث ابي ، و حديث ابي حديث جدّي ، وحديث جدّي حديث الحسين ، وحديث الحسين حديث الحسن ، و حديث الحسن حديث امير المؤمنين ، و حديث امير المؤمنين حديث رسول الله (ص) ، وحديث رسول الله قول الله عزّ و جل [3].

ولهذا قال ابوجعفر ـ الامام الباقر ـ لجابر ، لمّا قال له : اذا حدثتني بحديث فاسنده لي ، فقال :

حدّثني ابي عن جدّي رسول الله ، عن جبرئيل ، عن الله عزّ و جلّ ، و كلّما احدّثك بهذا الاسناد . . . الحديث [4].

ولهذا جرى الحديث التالي بين سورة بن كليب و بين زيد بن علي بن الحسين كما رواه الكشي عن سورة ، قال :

---

(١) الكافي (٥١/١) : وجميل في اصحاب الصادق اكثر من واحد .

(٢) الوسائل (ج ٣٨٠/٣) (رقم الحديث ٨٦) .

و حفص بن البختري ، بغدادي كوفي الاصل روى عن الامام الصادق له كتاب . قاموس (٣٥٥/٣) .

(٣) الكافي (٥٣/١) و ارشاد المفيد (ص ٢٥٧) .

و هشام بن سالم ابو محمد الجواليقي الجعفي ولاء ، كوفي روى عن الامام الصادق، له كتاب ، قاموس (٣٥٧/٩) .

(٤) امالي الشيخ المفيد (ص ٢٦) .

قال لي زيد بن علي: يا سورة! كيف علمتم انّ صاحبكم - اي الامام الصادق - على ما تذكرونه، قال: فقلت له: على الخبير سقطت، قال: فقال: هات! فقلت له: كنّا نأتي اخاك محمد بن علي (ع) نسأله فيقول: قال رسول الله (ص) و قال الله عزّ و جلّ في كتابه، حتى مضى اخوك فأتينا كم آل محمد وانت في من أتينا، فتخبرونا ببعض ولا تخبرونا بكل الّذي نسألكم عنه حتى اتينا ابن اخيك جعفر، فقال لنا كما قال ابوه: قال رسول الله (ص) و قال تعالى، فتبسّم، و قال: اما و الله ان قلت هذا فانّ كتب علي عنده [1].

و لهذا قال ابن شبرمة:

ما ذكرت حديثا سمعته عن جعفر بن محمد الاّ كاد ان يتصدّع قلبه، قال:

حدّثني ابي، عن جدّي، عن رسول الله - و قال ابن شبرمة: و اقسم بالله ما كذب أبوه على جدّه ولا جدّه على رسول الله قال: قال رسول الله « من عمل بالمقاييس فقد هلك واهلك ومن افتى الناس بغير علم وهو لايعلم الناسخ من المنسوخ والمحكم من المتشابه فقد هلك و اهلك [2].

و لمّا كان الأئمة يعتمدون قول الله و رسوله في بيان الاحكام و علماء مدرسة الخلفاء يعتمدون الرأي و القياس فيه، لهذا كان يقع الخلاف بين المدرستين في بيان الاحكام كما نرى مثاله في الحديث الآتي:

روى عذافر الصيرفي، قال: كنت مع الحكم بن عتيبة عند ابي جعفر (ع) فجعل يسأله، وكان ابوجعفر له مكرما فاختلفا في شيء فقال ابو جعفر (ع): يا بنيّ! قم فاخرج كتابا مدروجا عظيما ففتحه و جعل ينظر حتى اخرج المسألة فقال ابو-

(١) اختيار معرفة رجال الكشي (ص ٣٧٦) في سورة بن كليب.

(٢) الكافي (٤٣/١).

جعفر (ع) هذا خطّ علي و املاء رسول‌الله (ص) واقبل على الحكم و قال : يا ابامحمد اذهب انت وسلمة و ابوالمقدام حيث شئتم يميناً و شمالاً فوالله لا تجدون العلم اوثق منه عند قوم كان ينزل عليهم جبرئيل [1] .

ما كان الائمة من اهل البيت يتمكنون دائماً من اظهار ما عندهم من احكام الاسلام عن رسول الله خلافاً لما عند مدرسة الخلفاء .

فقد قال ابوعبدالله ـ الصادق ـ

كان ابي يفتي و كان يتقي و نحن نخاف في صيد البزاة و الصقور و امّا الآن فانّا لانخاف ولا نحلّ صيدها الاّ ان تدرك ذكاته ، فانّه في كتاب علي (ع) انّ الله عزّ و جلّ ، يقول : «و ما علّمتم من الجوارح مكلّبين» في الكلاب [2] .

---

(١) رجال النجاشي ٢٧٩ .

عذافر بن عيسى الخزاعي الصيرفي روى عن الامام الصادق قاموس (٦/٢٩٥) الحكم بن عتيبة الكوفي الكندي ولاء روى عن الامامين الباقر و الصادق و توفي سنة ١١٣ ـ أو ١٤ أو ١٥ قاموس (٣/٣٧٥) ابومحمد مات وله نيف و ستون اخرج حديثه اصحاب الصحاح التهذيب ١/١٩٢ سلمة بن كهيل ابويحيى الحضرمي الكوفي ادرك الامامين الباقر و الصادق قاموس (٤/٤٣٩) .

ابو المقدام ثابت‌بن‌هرمز الحداد الفارسي العجلي ولاء ادرك الامامين الباقر و الصادق و هو و سلمة من البترية الذين دعوا الى ولاية علي و خلطوها بولاية ابي‌بكر و عمر ويثبتون امامتهما و يبغضون عثمان و طلحة و الزبير و عائشة و يرون الخروج مع بطون ولد علي بن ابي طالب يذهبون في ذلك الى الامر بالمعروف و النهي عن المنكر و يثبتون لكل من خرج من ولد علي بن ابي طالب عندخروجه الامامة قاموس (٢/٢٨٧ ـ ٢٨٩) .

(٢) الكافي (٦/٢٠٧) و التهذيب (٩/٣٣) و الوسائل (١٦/٢٠٧) و في (٢٢٠) منه باختصار .

كان ما ذكره الامام الصادق من عدم خوفهم الآن و بيانهم الحكم كما هو في كتاب أمير المؤمنين في اخريات العصر الاموي و اوائل العهد العباسي امّا قبل ذلك فلم يتمكن الائمة من اهل البيت من التظاهر بخلاف ماعليه مدرسة الخلفاء عداايام حكم الامام علي بن ابي طالب في بيان بعض الاحكام ولذلك ظهر في ايّامه الخلاف بين المدرستين في ذلك البعض الذي بين فيه الامام و شيعته من الصحابة الحكم الصحيح و التفسير الحق للقرآن كما ورد في الكافي و الاحتجاج و الوسائل و مستدركه و موجزه في نهج البلاغة و اللفظ للاوّل : عن سليم بن قيس الهلالي قال : قلت: لأمير المؤمنين (ع) : إنّي سمعت من سلمان و المقداد و أبي ذرّ شيئاً من تفسير القرآن و أحاديث عن نبيّ الله (ص) غيرما في أيدي النّاس ، ثمّ سمعت منك تصديق ماسمعت منهم و رأيت في أيدي النّاس أشياء كثيرة من تفسير القرآن و من الأحاديث عن نبيّ الله (ص) أنتم تخالفونهم فيها وتزعمون أنّ ذلك كلّه باطل؛ أفترى الناس يكذبون على رسول الله (ص) متعمّدين ، ويفسّرون القرآن بآرائهم ؟ قال : فأقبل عليّ فقال: قد سألت فافهم الجواب :

إنّ في أيدي الناس حقّاً و باطلاً ، و صدقاً و كذباً ، و ناسخاً و منسوخاً ، و عامّاً و خاصّاً ، و محكماً و متشابهاً ، و حفظاً و وهماً ، و قد كذب على رسول الله (ص) على عهده حتّى قام خطيباً فقال : أيّها النّاس قد كثرت عليّ الكذابة[2] فمن كذب عليّ متعمّداً فليتبوّء مقعده من النار، ثمّ كذب عليه من بعده ، و إنّما أتاكم

(١) بفتح الميم و سكون الغين المعجمة بعدها زاء مهملة مقصورة وقديمد .

(٢) بكسر الكاف و تخفيف الذال مصدر كذب يكذب اى كثرت على كذبة الكذابين. و يصح أيضاً جعل الكذاب بمعنى المكذوب و التاء للتأنيث أى الاحاديث المفتراة أو بفتح الكاف و تشديد الذال بمعنى الواحد الكثير الكذب و التاء لزيادة المبالغة و المعنى : كثرت على اكاذيب الكذابة او التاء للتأنيث و المعنى كثرت الجماعة الكذابة و لعل الاخير أظهر←

الحديث من أربعة ليس لهم خامس : رجلٌ منافق يظهر الإيمان ، متصنّع بالإسلام[1] لايتأثّم ولا يتحرّج أن يكذب على رسول الله (ص) متعمّداً ؛ فلو علم الناس أنّه منافق كذّاب ، لم يقبلوا منه و لم يصدّقوه ، و لكنّهم قالوا هذا قد صحب رسول الله (ص) و رآه و سمع منه ؛ و أخذوا عنه ، و هم لايعرفون حاله ، و قد أخبره الله عن المنافقين بما أخبره و وصفهم بما وصفهم فقال عزّ و جلّ : « و إذا رأيتهم تعجبك أجسامهم و إن يقولوا تسمع لقولهم » ثمّ بقوا بعده فتقرّبوا إلى أئمّة الضلالة و الدّعاة إلى النّار بالزور و الكذب و البهتان فولّوهم الأعمال ، و حملوهم على رقاب الناس ، وأكلوا بهم الدنيا ، و إنّما الناس مع الملوك و الدّنيا إلاّ من عصم الله ، فهذا أحد الأربعة .

و رجل سمع من رسول الله شيئاً لم يحمله على وجهه و وهم فيه ، و لم يتعمّد كذباً فهو في يده ، يقول به ويعمل به ويرويه فيقول : أنا سمعته من رسول الله (ص) فلوعلم المسلمون أنّه وهم لم يقبلوه و لوعلم هو أنّه وهم لرفضه .

و رجل ثالث سمع من رسول الله (ص) شيئاً أمر به ثمّ نهى عنه و هو لايعلم ، أو سمعه ينهى عن شيء ثمّ أمر به و هو لايعلم ، فحفظ منسوخه ولم يحفظ الناسخ ، ولو علم أنّه منسوخ لرفضه ، ولو علم المسلمون إذ سمعوه منه أنّه منسوخ لرفضوه.

و آخر رابع لم يكذب على رسول الله (ص) ، مبغض للكذب خوفاً من الله و تعظيماً لرسول الله (ص) ، لم ينسه[2] ، بل حفظ ما سمع على وجهه فجاءبه كماسمع

و هذا الخبر على تقديرى صدقه وكذبه يدل على وقوع الكذب عليه «ص» و قوله : فليتبوء على صيغة الامر و معناه الخبر . (قاله المجلسى فى مرآت العقول) .

(۱) اى : متكلف له ومتدلس به غير متصف به فى نفس الامر . (مرآةالعقول)

(۲) فى بعض النسخ [لم يسه] .

لم يزد فيه ولم ينقص منه ، وعلم الناسخ من المنسوخ ، فعمل بالناسخ و رفض المنسوخ فان أمر النبي (ص) مثل القرآن ناسخ و منسوخ [و خاص و عام] و محكم و متشابه قد كان يكون من رسول الله (ص) الكلام له وجهان : كلام عام و كلام خاص مثل القرآن و قال الله عز و جل في كتابه : « ما آتاكم الرسول فخذوه ، و مانهاكم عنه فانتهوا [1] » فيشتبه على من لم يعرف و لم يدر ما عنى الله به و رسوله (ص) و ليس كل أصحاب رسول الله (ص) كان يسأله عن الشيء فيفهم وكان منهم من يسأله ولا يستفهمه حتى أن كانوا ليحبون أن يجيء الأعرابي و الطاري [2] فيسأل رسول الله (ص) حتى يسمعوا .

وقد كنت أدخل على رسول الله (ص) كل يوم دخلة و كل ليله دخلة فيخليني فيها أدور معه حيث دار ، و قد علم أصحاب رسول الله (ص) أنه لم يصنع ذلك بأحد من الناس غيري فربما كان في بيتي يأتيني رسول الله (ص) أكثر ذلك في بيتي و كنت إذا دخلت عليه بعض منازله أخلاني و أقام عني نساءه . فلا يبقى عنده غيري و إذا أتاني للخلوة معي في منزلي لم تقم عني فاطمة ولا أحد من بني ، و كنت إذا سألته أجابني و إذا سكت عنه و فنيت مسائلي ابتدأني ، فما نزلت على رسول الله (ص) آية من القرآن إلا أقرأنيها وأملاها علي فكتبتها بخطي و علمني تأويلها وتفسيرها و ناسخها و منسوخها ، و محكمها و متشابهها ، و خاصها و عامها ، و دعا الله أن يعطيني فهمها و حفظها ، فما نسيت آية من كتاب الله ولا علماً أملاه علي و كتبته، منذ دعا الله لي بما دعا ، و ما ترك شيئاً علمه الله من حلال و لا حرام ، ولا أمر و لا

---

(۱) الحشر : ۷ .

(۲) «الطارى» الغريب الذى اتاه عن قريب من غير انس به وبكلامه . (على ما فسره المجلسى ره) ثم قال : و انما كانوا يحبون قدومهما اما لاستفهامهم و عدم استعظامهم او لانه صلى الله عليه و آله كان يتكلم على وفق عقولهم فيوضحه حتى يفهم غيرهم . مرآة العقول .

نهي كان أو يكون ولا كتاب منزل على أحد قبله من طاعة أو معصية إلاّ علّمنيه و حفظته ، فلم أنس حرفاً واحداً ؛ ثمّ وضع يده على صدري و دعا الله لي أن يملأ قلبي علماً وفهماً و حكماً و نوراً ، فقلت : يا نبيّ الله بأبي أنت و اُمّي منذ دعوت الله لي بما دعوت لم أنس شيئاً ولم يفتني شيء لم أكتبه أفتتخوّف عليّ النسيان فيما بعد ؟ فقال : لالست أتخوّف عليك النسيان و الجهل .[1]

* * *

يعرف من هذا الحديث و نظائره من الامام عليّ مع اصحابه و من احاديث الأئمة من ولده مع معاصريهم و خاصّة الامامين الباقر و الصادق انّ ما كان لدى الأئمة من تفسير القرآن و احاديث كانت تخالف ما كان منها لدى اصحاب مدرسة الخلفاء و مردّ ذلك و سببه انّ الخلفاء(الراشدين)الثلاثة لمّاكانوا قد منعوا الصحابة من نشر الحديث عن رسول الله و روّجوا للقصّاصين امثال تميم الداري راهب النصارى و كعب احبار اليهود [2] فنشر هؤلاء الاسرائيليات و أخذ منهم بعض الصحابة [3] فانتشر لدى المسلمين زيف كثير و في مقابل هؤلاء جاهد الامام علي وشيعته من الصحابة امثال سلمان و ابي ذر وعمّار و المقداد في نشر احاديث الرسول و سيرته فظهر الخلاف بين المدرستين في هذا الأمر وتحمّل بسببه بعضهم ماتحمّل من التشريد والتعذيب[4] و بالاضافة الى هذا كانت الخلفاء قبله قد غيّروا وبدّلوا من سنّة الرسول مايخالف

(١) الكافى (١/٦٢ ـ ٦٣) والوسائل ط القديمه (٣/٣٩٢ حديث : ١) و مستدركه (١ / ٢٩٣) و احتجاج الطبرسى ص ١٣٤ و تحف العقول ١٣١ ـ ١٣٢ و بعضه فى نهج البلاغة و الوافى (١ / ٦٣) .

(٢) نقصد براهب النصارى و كعب احبار اليهود ما كانا عليه قبل ان يظهرا الاسلام .

(٣) لقد شرحنا ذلك فى كتابنا من تاريخ الحديث و اشرنا اليه فى باب احاديث الرسول .

(٤) اشرنا الى ذلك فى ما سبق .

سياستهم ممّا سمّاها اتباعهم من بعد باجتهاد الخلفاء امثال ما شرحناه من موارد اجتهاد الخلفاء في ما سبق ، فلمّا جاء الامام الى الحكم بعدهم حاول ان يعيد الامّة الاسلامية إلى سنّة الرسول و يغيّر سنن الخلفاء الراشدين الثلاثة فلم ينجح كما شرح ذلك لخاصّته في حديثه الآتي :

و إنّما بدء وقوع الفتن من أهواء تتّبع و أحكام تبتدع ، يخالف فيها حكم الله يتولّى فيها رجالٌ رجالاً ، ألا إنّ الحقّ لوخلص لم يكن اختلاف ولو أنّ الباطل خلص لم يخف على ذي حجى ، لكنّه يؤخذ من هذا ضغث و من هذا ضغث [1] فيمزجان فيجلّلان [2] معاً فهنالك يستولي الشيطان على أوليائه و نجا الّذين سبقت لهم من الله الحسنى ، إنّي سمعت رسول الله (ص) يقول : كيف أنتم إذا ألبستكم فتنةٌ يربوفيها الصغير [3] ويهرم فيها الكبير، يجري الناس عليها ويتّخذونها سنّة فاذا غيّر منها شيء قيل : قد غيّرت السنّة و قدأتى الناس منكراً ثمّ تشتدّ البليّة و تسبى الذرّية و تدقّهم الفتنة كما تدقّ النار الحطب و كما تدقّ الرحا بثفالها [4] ويتفقّهون لغيرالله ويتعلّمون لغير العمل و يطلبون الدّنيا بأعمال الآخرة.

ثمّ أقبل بوجهه و حوله ناس من أهل بيته و خاصّته و شيعته فقال : قد عملت الولاة قبلي أعمالاً خالفوا فيها رسول الله (ص) متعمّدين لخلافه ، ناقضين لعهده مغيّرين لسنته . ولو حملت النّاس على تركها و حوّلتها إلى مواضعها و إلى ما كانت في عهد

---

(١) الضغث ــ بالكسر ــ قبضة من حشيش مخالطة الرطب باليابس .

(٢) جللت الشيء ؛ اذا غطيته . و في النسخ [فيجتمعان] و في بعضها [فيجلبان] .

(٣) اى يكبرو هو كنايه عن امتدادها .

(٤) بالمثلثة و الفاء في النهاية : في حديث علي عليه السلام : « وتدقهم الفتن دق الرحا بثفالها » الثفال ــ بالكسر ــ : جلدة تبسط تحت رحا اليد ليقع عليها الدقيق ، و يسمى الحجر الاسفل ثفالا بها والمعنى انها تدقهم دق الرحا للحب اذاكانت مثفلة ولاتثفل الا عند الطحن .

رسول الله (ص) لتفرّق عني جندي حتّى أبقى وحدي أو قليل من شيعتي الّذين عرفوا فضلي و فرض إمامتي من كتاب الله عزّ و جلّ و سنة رسول الله (ص) ، أرأيتم لو أمرت بمقام إبراهيم عليه السلام[1] فرددته إلى الموضع الذي وضعه فيه رسول الله (ص) ، ورددت فدك إلى ورثة فاطمة عليها السلام[2] و رددت صاع رسول الله (ص) كما كان[3] ، و أمضيت قطائع أقطعها رسول الله (ص) لأقوام لم تمض لهم ولم تنفذ ، ورددت دار جعفر إلى ورثته وهدمتها من المسجد[4] ورددت قضايا من الجور قضي بها[5] ، و نزعت نساءاً تحت رجال بغير حق فرددتهنّ إلى أزواجهن[6] و استقبلت بهنّ الحكم في الفروج و الأحكام ، و سبيت ذراري بني تغلب[7] ، ورددت ماقسم من أرض خيبر،

(١) اخرعمرمقام ابراهيم الى موضعه اليوم وكان ملصقا بالبيت،طبقات ابن سعد(٢٨٤/٣)ط. بيروت وتاريخ الخلفاء للسيوطى (ص١٣٧) وقيل ان عمر ارجعه الى مكانه فى العصر الجاهلى .

(٢) قصة فدك سبق شرحها .

(٣) الصاع فى النهاية هو مكيال يسع اربعة امداد المد عند الشافعى وفقهاء الحجاز رطل و ثلث بالعراقى و عند ابوحنيفة المد رطلان و به اخذ فقهاء العراق فيكون الصاع خمسة ارطال وثلثاً او ثمانية ارطال و عند الشيعة على ما فى كتاب الخلاف فى حديث زرارة عن ابى جعفر عليه السلام قال : كان رسول صلى الله عليه وسلم يتوضا بمد و يغتسل بصاع و المد رطل و نصف والصاع ستة ارطال يعنى رطل المدينة اه .و هو تسعة بالعراقى .

(٤) وسع الخليفة عمر مسجد الرسول كمافى تاريخ الخلفاء للسيوطى (ص ١٣٧) و ادخل فيه بعض الدور .

(٥) ذلك كقضاء عمر بالعول و التعصيب فى الارث و كقضائه بقطع السارق من معصم الكف و مفصل ساق الرجل خلافا لما امر به النبي صلى الله عليه و آله وسلم من ترك الكف و العقب و انفاذه فى الطلاق الثلاث المرسلة الى غير ذلك من قضاياه و قضايا الاخرين . (الوافى) وسمى بعضها اوليات عمر .

(٦) كمن طلقت بغير شهود وعلى غيرطهر كما ابدعوه و نفذوه و غير ذلك (الوافى) .

(٧) لان عمر دفع عنهم الجزية فهم ليسوا باهل ذمة فيحل سبى ذراريهم كما روى عن←

و محوت دواوين العطايا [1] و أعطيت كما كان رسول الله (ص) [2] يعطي بالسويّة ولم أجعلها دولة بين الأغنياء و ألقيت المساحة [3]، و سوّيت بين المناكح [4] و

←الرضا (ع) انه قال : ان بنى تغلب من نصارى العرب انفوا و استنكفوا من قبول الجزية و سالوا عمر ان يعفيهم عن الجزية ويؤدوا الزكاة مضاعفة فخشي ان يلحقوا بالروم فصالحهم على انصرف ذلك عن رؤسهم وضاعف عليهم الصدقة فرضوا بذلك و قال محيى السنة (البغوى) روى ان عمر بن الخطاب رام نصارى العرب على الجزية فقالوا : نحن عرب لانودى ما يودى العجم ولكن خذمنا كما ياخذ بعضكم من بعض يعنون الصدقة فقال عمر : هذا فرض الله على المسلمين قالوا : فزدماشئت بهذا الاسم لاباسم الجزية فراضاهم على ان ضعف عليهم الصدقة . (مرآة العقول) .

(١) اشار بذلك الى ما ابتدعه عمر فى عهده من وضعه الخراج على ارباب الزراعات و الصناعات و التجارات لاهل العلم واصحاب الولايات و الرئاسات و الجند وجعل ذلك عليهم بمنزلة الزكاة المفروضة و دون دواوين و اثبت فيها اسماء هؤلاء و اسماء هؤلاء و اثبت لكل رجل من الاصناف الاربعة ما يعطى من الخراج الذى وضعه على الاصناف الثلاثة و فضل فى اعطاء بعضهم على بعض و وضع الدواوين على يدشخص سماه صاحب الديوان واثبت له اجرة من ذلك الخراج ولم يكن شيء من ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولاعلى عهد ابى بكر . (الوافى) .

(٢) اى لا اجعله لقوم دون قوم حتى يتداولوه بينهم و يحرموا الفقراء .

(٣) اشارة الى ماعده الخاصة و العامة من بدع عمر انه قال : ينبغى مكان هذا العشر و نصف العشر دراهم ناخذها من ارباب الاملاك فبعث الى البلدان من مسح على اهلها فالزمهم الخراج فاخذ من العراق و ما يليها ماكان اخذه منهم ملوك الفرس على كل جريب درهما واحداً و قفيزاً من اصناف الحبوب و اخذ من مصر و نواحيها ديناراً و اردباعن مساحة جريب كما كان ياخذ منهم ملوك الاسكندرية و قد روى محيى السنة و غيره من علمائهم عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال: «منعت العراق درهمها و قفيزها ومنعت الشام مدها و دينارها ومنعت مصر اردبها و دينارها » و الاردب لاهل مصر اربعة و ستون منا و فسره اكثرهم بانه قدمحى ذلك شريعة الاسلام و كان اول بلد مسحه عمر بلد الكوفة و تفصيل الكلام فى ذكر هذه البدع موكول الى الكتب المبسوطة التى دونها اصحابنا لذلك كالشافى للسيد المرتضى. مرآة العقول.

(٤) بان يزوج الشريف والوضيع كما فعله رسول الله صلى الله عليه وآله : زوج بنت عمته←

أنفذت خمس الرّسول كما أنزل الله عزّوجلّو فرضه [1] ورددت مسجد رسول الله (ص) إلى ما كان عليه [2] ، وسددت ما فتح فيه من الأبواب ، و فتحت ما سدّ منه ، و حرّمت المسح على الخفين ، وحددت على النبيذ [3] و أمرت باحلال المتعتين [4] و أمرت بالتكبير على الجنائز خمس تكبيرات [5] وألزمت الناس الجهر ببسم الله الرّحمن الرّحيم [6] و أخرجت من أدخل مع رسول الله (ص) في مسجده ممّن كان رسول الله (ص) أخرجه ، و أدخلت من اُخرج بعد رسول الله (ص) ممّن كان رسول الله (ص)

←مقداداً . اواشارة الى ما ابتدعه عمر من منعه غير قريش ان يتزوج فى قريش و منعه العجم من التزويج فيالعرب . (الوافى) .

(١) اشارة الى منع عمر اهل البيت خمسهم كما مر بيانه .

(٢) يعنى اخرجتمنه مازادوه فيه . « و سددت ما فتح فيه من الابواب » اشارة اليما نزل به جبرئيل (ع) من الله سبحانه من امره النبى صلىالله عليه و آله و سلم بسد الابواب من مسجده الاباب على و كانهم قدعكسوا الامر بعد رسولالله صلى الله عليه و آله و سلم. الوافى.

(٣) اشارة الى ما ابتدعه عمر من اجازة المسح على الخفين فيالوضوء ثلاثا للمسافر و يوما وليلة للمقيم و قد روت عائشة عن النبى صلى الله عليه و آلهوسلم انه قال عمر : « اشد الناسحسرة يوم القيامه منراى وضوءهعلى جلد غيره » . «وحددت علىالنبيذ » وذلك انهم استحلوه .

(٤) يعنى متعة النساء و متعة الحج ، قال عمر : «متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و انا احرمهما و اعاقب عليهما : متعة النساء و متعة الحج » . مر بيانه .

(٥) و ذلك ان النبى صلىالله عليهوآله كان يكبرعلى الجنائز خمسا لكن الخليفة الثانى راقه ان يكون التكبير فى الصلاه عليها اربعا فجمعالناس على الاربع ، نص على ذلكجماعه من اعلام الامة كالسيوطى (نقلا عن العسكرى) حيث ذكر اوليات عمر من كتابه (تاريخ الخلفاء) و ابن الشحنة حيث ذكر وفاة عمر سنه ٢٣ من كتابه (روضة المناظر) المطبوع فى هامش تاريخ ابن الاثير .

(٦) و ذلك انهم يتخافتون بها او يسقطونها فى الصلاة : و لعلهم اخذوها من الخليفة معاوية راجع تفسير سورة الحمد بتفسير الزمخشرى .

أدخله [1] و حملت النّاس على حكم القرآن و على الطلاق على السنّة [2]، و أخذت الصدقات على أصنافها و حدودها [3]، ورددت الوضوء و الغسل و الصلاة إلى مواقيتها و شرائعها و مواضعها [4]، ورددت أهل نجران إلى مواضعهم [5]، ورددت سبايا فارس و سائر الأُمم إلى كتاب الله و سنّة نبيّه (ص) إذاً لتفرّقوا عنّي و الله لقد أمرت الناس أن لايجتمعوا في شهر رمضان إلاّ في فريضة و أعلمتهم أنّ اجتماعهم في

(١) لعل المراد به نفسه (ع) و باخراجه سد بابه و بادخاله فتحه. (الوافى).

(٢) و ذلك انهم خالفوا القرآن فى كثير من الاحكام وابطلوا عدة من احكام الطلاق بآرائهم.

(٣) اى اخذتها من اجناسها التسعة وهي الدنانير والدراهم و الحنطة والشعير والتمر و الزبيب والابل والغنم والبقر فانهم اوجبوها في غير ذلك مثل زكاة الخيل ـ تاريخ الخلفاء ص١٣٧.

(٤) ذلك انهم خالفوا فى كثير منها كابداعهم في الوضوء مسح الاذنين وغسل الرجلين والمسح على العمامة والخفين وانتقاضه بملامسة النساء و مس الذكر واكل ما مسته النار و غير ذلك ممالا ينقضه و كابداعهم الوضوء مع غسل الجنابة و اسقاط الغسل فى التقاء الختانين من غير انزال و اسقاطهم من الاذان «حى على خير العمل» و زيادتهم فيه «الصلاة خير من النوم» و تقديمهم التسليم على التشهد الاول فى الصلاة مع ان الغرض من وضعه التحليل منها و ابداعهم وضع اليمين على الشمال فيها و حملهم الناس على الجماعة فى النافلة و على صلاة الضحى و غير ذلك راجع فى اثبات كل ذلك كتاب الشافى للسيد المرتضى ـ رحمه الله.

(٥) نجران ـ بالفتح ثم السكون و آخره نون ـ و هو فى عدة مواضع : منها نجران من مخاليف اليمن من ناحية مكة و بها كان خبر الأخدود و اليها تنسب كعبة نجران و كانت بها اساقفة مقيمون منهم السيد والعاقب اللذين جاءا الى النبى عليه السلام فى اصحابهما و دعاهم الى المباهلة وبقوا بها حتى اجلاهم عمر ونجران ايضا موضع على يومين من الكوفة ـ الى آخر ما قاله الحموى فى مراصد الاطلاع ج ٣ ص ١٣٥٩ ـ وفى كيفية اجلاء عمر اياهم و سببه راجع فتوح البلدان للبلاذرى ص ٧٧ الى ص ٧٩.

النوافل بدعة فتنادى بعض أهل عسكري ممّن يقاتل معي : يا أهل الإسلام غيّرت سنّة عمر ينهانا عن الصلاة في شهر رمضان تطوّعاً ولقد خفت أن يثوروا في ناحية جانب عسكري[1]. مالقيت من هذه الأمّة من الفرقة و طاعة أئمة . . .[2]

الى آخر شكوى الامام في هذه الخطبة التي يصرّح فيها انّه لم ينجح في ارجاع الامّة الاسلامية الى سنّة نبيّها و تجرّع في سبيل ذلك الغصص حتى تمنّى الموت و قال :

مايحبس اشقاكم ان يجيء فيقتلني اللّهم إنّي قد سئمتهم وسئموني فأرحهم منّي ، وارحني منهم[3] .

و قال : متى يبعث اشقاها .

قال ذلك،لانّ رسول الله كان قدقال له :

يا عليّ «اتدري من اشقى الاوّلين و الآخرين » قال ـ قلت : الله و رسوله اعلم قال : « من يخضب هذه من هذه ـ يعني لحيته من هامته[4] .

و لمّا اراح ابن ملجم الامام عليّا و تغلّب على الحكم معاوية اعاد الى الامّة جميع سنن الخلفاء الّتي ناهضها الامام علي و اضاف الى ذلك اعادته الاعراف القبليّة الجاهليّة و زاد في الطين بلّة بمافعل من وضعه جماعة من الصحابة و التابعين ليرووا عن رسول الله(ص) احاديث في تأييد سياسته كما اشرنا إليه في ما سبق وكان يحدوه الى ذلك بالاضافة الى ما كان يروم من تثبيت الحكم في عقبه عداؤه لبني هاشم كمايتضح ذلك ممّا رواه الزبير بن بكار في (الموفقيات) ، عن المطرف بن المغيرة بن شعبة قال:

---

(١) راجع فصل في اوليات عمر من تاريخ الخلفاء للسيوطى (ص ١٣٦) .
(٢) روضة الكافى (٥٨ ــ ٦٣) .
(٣) البحار (١٩٦/٤٢) .
(٤) البحار (١٩٥/٤٢) .

دخلتُ مع أبي على معاوية ، فكان أبي يأتيه فيتحدّث معه ، ثمّ ينصرف إلي فيذكر معاوية و عقله ، ويعجب بما يرى منه ، اذ جاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء ، و رأيته مغتماً فانتظرته ساعة ، و ظننت أنه لأمر حدث فينا فقلت : مالي أراك مغتماً منذ الليلة ؟ فقال : يا بنيّ ، جئت من أكفر الناس و أخبثهم . قلت : و ما ذاك ؟ قال: قلت له وقد خلوت به : انك قد بلغت سناً يا أمير المؤمنين ، فلو أظهرت عدلاً ، و بسطت خيراً فانك قد كبرت ، ولو نظرت الى اخوتك من بني هاشم ، فوصلت أرحامهم ، فوالله ما عندهم اليوم شيء تخافه ، و إن ذلك مما يبقى لك ذكره و ثوابه ؟ فقال : هيهات هيهات ! أي ذكر أرجو بقاءه ! ملك أخو تيم فعدل و فعل ما فعل ، فما عدا أن هلك ، حتى هلك ذكره إلاّ أن يقول قائل : أبوبكر. ثم ملك أخو عدي ، فاجتهد و شمّر عشر سنين ، فماعدا أن هلك حتى هلك ذكره ، إلا أن يقول قائل : عمر .

و إن ابن أبي كبشة ليصاح به كلّ يوم خمس مرات (أشهد أنّ محمداً رسول الله) فأي عمل يبقى ؟ و أي ذكر يدوم بعد هذا لا أباً لك ؟ لا و الله إلا دفناً دفناً[1].

وبسبب كلّ ذلك انتشر (حديث كثير موضوع و بهتان منتشر) [2] والانكى من ذلك رؤية المسلمين لمقام الخلافة فقد كانوا يرونه مصداقا لاولى الأمر في قوله تعالى « و اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الأمر منكم » و اغرموا بحبّ الخلفاء الى حدّ انّهم سمّوا كل مخالفة منهم لاحكام القرآن و سنّة الرسول اجتهادا ، و على امتداد الايّام تعاظم عندهم مقام الخلافة حتى اصبح في نظرهم حكمهم خلافة الله في الارض بعدان كان خلافة الرسول فقد كتب مروان بن محمد و كان واليا على ارمينية الى الوليد بن يزيد بن عبدالملك الفاسق لمّا استخلف (يبارك له خلافة الله له على

(١) الموفقيات للزبير بن بكار ص ٥٧٥ و ٥٧٦ و شرح نهج البلاغة ١٧٦/٢ .

(٢) راجع المجلد الاول فصل فی نشر حديث الرسول ص٢٧-٤٣ .

عباده) [1] و هذا الوليد هو الذى سعى اخوه سليمان في قتله و قال : (اشهد انّه كان شروبا للخمر ماجنا فاسقا و لقد ارادني على نفسي) و اراد الوليد ان يشرب الخمر فوق ظهر الكعبة و لما قيل في مجلس المهدي انه كان زنديقا قال المهدي (خلافة الله عنده اجلّ من ان يجعلها في زنديق) [2] .

و روى ابوداود في سننه عن سليمان الاعمش ، قال :

جمّعت مع الحجّاج فخطب . . . قال فيها :

. . . فاسمعوا و اطيعوا لخليفة الله وصفيّه عبدالملك بن مروان [3] .

و روى ابوداود و المسعودي و ابن عبد ربّه و اللفظ للاوّل .

عن الربيع بن خالد الضبّي قال سمعت الحجّاج يخطب فقال في خطبته : رسول احدكم في حاجته اكرم عليه ام خليفته في أهله [4] .

و كتب الى عبدالملك يعظّم فيه امر الخلافة و يزعم انّ السموات و الارض ما قامتا الّا بها و انّ الخليفة عندالله افضل من الملائكة المقرّبين و الانبياء المرسلين ، و ذلك انّ الله خلق آدم بيده و اسجد له ملائكته و اسكنه جنّته ، ثمّ اهبطه الى الارض و جعله خليفته ، و جعل الملائكة رسلا اليه ، فاعجب عبدالملك بذلك ، وقال: لوددت انّ بعض الخوارج عندي فاخاصمه بهذا الكتاب . . . الحديث [5]

و في مرّة واحدة انزل من قدر الخليفة و جعله مساويا للرسول فقد قال في

(١) تاريخ ابن كثير (١٠/٤) .

(٢) تاريخ ابن كثير (١٠/٧– ٨) .

(٣) سنن ابى داود (ج ٢١٠/٤) (ح – ٤٦٤٥) فى (باب فى الخلفاء) .

(٤) سنن ابى داود (٢٠٩/٤) (ح – ٤٦٤٢) والمسعودى (ج ١٤٧/٣) فى ذكر طرف من اخبار الحجاج و العقد الفريد (٥٢/٥) .

(٥) العقد الفريد (ج ٥١/٥) .

خطبته كما في سنن ابي داود و العقد الفريد :

انّ مثل عثمان عندالله كمثل عيسى بن مريم ، ثمّ قرأ هذه الاية (اذ قال الله يا عيسى بن مريم اني متوفّيك ورافعك اِليّ و مطهّرك من الّذين كفروا وجاعل الّذين اتبعوك فوق الّذين كفروا الى يوم القيامة) .

و في العقد الفريد :

بعد (من الذين كفروا) انه اشار بيده الى اهل الشام[1] اي انّهم الّذين اتبعوا الخليفة فجعلهم الله فوق الذين كفروا و هم اهل العراق و أمر الوليد بن عبدالملك خالد بن عبدالله القسرى ، فحفر بئراً بمكة فجاءت عذبة الماء طيّبة ، و كان يستقى منها الناس ، فقال خالد في خطبته على منبر مكّة :

ايّها الناس ايّها اعظم اخليفة الرجل على أهله ام رسوله اليهم و الله لولم تعلموا فضل الخليفة الاّ انّ ابراهيم خليل الرحمن استسقى فسقاه ملحاً اجاجاً و استسقاه الخليفة فسقاه عذبا فراتا بئراً حفرها الوليدبن‌عبدالملك بالثنيتين ثنية طوى و ثنية الحجون فكان ينقل ماؤها فيوضع في حوض من أدم الى جنب زمزم ليعرف فضله على زمزم ، قال الراوي :

ثمّ غارت البئر فذهبت فلا يدرى اين‌هي اليوم [2] .

* * *

بلغت عصبة الخلافة[3] الى هذا الحدّ من الاسفاف في توجيهها الامّة على تقديس

(١) سنن ابي‌داود (٢٠٩/٤) و العقد الفريد (٥١/٥) .

(٢) في ذكر حوادث‌سنة تسع وثمانين من الطبرى (٦٧/٥) و ابن الاثير (٢٠٥/٤) و ابن كثير (٧٦/٩) .

(٣) قصدنا من لفظ العصبة معناه اللغوى و هو العصابة : اى الجماعة من الرجال و ذلك ما قصده الرسول (ع) في غزوة بدر عند ما دعا ربه و قال في حق اصحابه : اللهم ان تهلك هذه العصابة لاتعبد .

مقام الخلافة و خاصة مقام الخليفتين الاولين : ابي بكر و عمر (رض) و بلغت في ذلك باخريات عهد عمر (رض) مستوى من التربية الفكرية للامّة كان مقبولا معها لدى عامة المسلمين و لدى اصحاب رسول الله (ص) خاصّة ان يتخذ من سيرتهما في عداد سنة الرسول دستورا للمجتمع الاسلامي و تعقد الخلافة لعثمان على ان يعمل بسنّة خاتم الانبياء و سيرة الخليفتين [1] و قدمر بنا في ما سبق انّهما كانا يعملان برأيهما في الاحكام فقد اسقطا سهم آل البيت خاصة و بني هاشم عامّة من عامّة موارد الخمس مع وجود النص عليه في الكتاب و السّنة ، و اسقط ابوبكر القود و الحدّ عن خالد بن الوليد خلافا للنصّ الشرعي و وفقا لرأيه ، و حرّم عمر متعتي الحجّ و النساء وفقا لاجتهاده و اوجد النظام الطبقي في تقسيم بيت المال ، الى غير ذلك ممّا بدّلا فيه احكام الاسلام وفق ما رأيا من مصلحة خاصّة او عامّة ، و تابعهما على ذلك الخليفة الثالث عثمان بن عفّان (ر ض) و لمّا جاء دور الامام علي شكا من تغييرهم احكام الاسلام ولم يستطع ان يعيدها الى ما كانت عليه على عهد النبي (ص) ، ثمّ جاء بعدهم الخليفة معاوية ، فزاد في الطين بلّة في مافعل وغيّر وبدل .

و غمّ بعد ذلك امر الاحكام الاسلامية و التبس على المسلمين بحيث لم يعد ممكننا اعادة الاحكام التي بدّلها الخلفاء الى المجتمع الاسلامي مع رؤية المسلمين التقديسية للخلفاء الّذين بدّلوا تلك الاحكام فماذا صنع ائمة اهل البيت في مقابل ذلك ، و كيف استطاعوا ان يعيدوا احكام الاسلام ثانية الى المجتمع هذا ما يأتي بيانه في الباب التالي :

كيف ؟

و متى ؟

استطاع ائمة اهل البيت (ع)

ان ينشروا علوم الاسلام

ذكرنا في ماسبق كيف اجتهد الخلفاء بعد رسول الله في احكام الاسلام حكماً بعد حكم بما رأوا فيه مصلحة عامّة أو مصلحة خاصّة ممّا حفلت بذكرها كتب الخلاف و أوردنا بعضها في ماسبق ، والى جانب ذلك وجّه المسلمون توجيهاً خاصّاً ، الى تقديس مقام الخليفتين أبي بكر و عمر خاصة بحيث اصبح مستساغاً لدى عامّتهم أن يشترط في البيعة بعد الخليفة عمر : العمل بكتاب الله و سنّة نبيّه و سيرة الشيخين و بذلك أقرّ المسلمون ان تكون سيرة الشيخين في عداد كتاب الله و سنة نبيّه ، مصدراً للتشريع في المجتمع الاسلامي ، و استمرّ الامر كذلك حتى اذا جاء الى الحكم الامام علي(ع) بقوةالجماهير بعد عثمان لم يستطع ايضاً أن يعيد الى المجتمع الاحكام الاسلامية التي اجتهد فيها الخلفاء ، وتعالت صيحات : و اسنّة عمراه ، من جيشه عند ما نهاهم عن اقامة صلاة النافلة جماعة في شهر رمضان ، ولم يرضوا بسنّة الرسول بديلاً عن سنّة عمر في هذا الحكم ، وذلك لان الجماهير المسلمة عند ما بايعته لم تكن تدرك بانّه مخالف في اتّجاهه في الحكم سيرة الشيخين ، و هذا ما كان يحاول معاوية جاهداً أن ينبّه الجماهير الاسلامية اليه ، ليثوروا عليه .

و الامام و ان لم يستطع ان يعيد الى المجتمع الاحكام الاسلاميّة التي جاء

بها الرسول بديلاً عن اجتهادات الخلفاء ، استطاع هو و ثلّة من صحبه ان ينشروا بين المسلمين من حديث الرسول ما كان محظوراً نشره قبل ذاك . فأنتجت هذه النهضة من الامام عليّ و جماعته في نشر الحديث المحظور عن الرسول ، تياراً فكرياً مخالفاً لما ألفه المسلمون زهاء خمس وعشرين سنة مدّة حكومة الخلفاء الثلاثة قبله ، وهذا ما اشار اليه سليم بن قيس حين قال لامير المؤمنين :

(انّي سمعت من سلمان والمقداد و أبي ذر شيئاً من تفسير القرآن وأحاديث عن نبيّ الله (ص) أنتم تخالفونهم فيها و تزعمون انّ ذلك كلّه باطل ، افترى الناس يكذبون على رسول الله متعمّدين و يفسّرون القرآن برأيهم ...... ؟)

كان ماسمعه سليم من سلمان و أبي ذر والمقداد و ليس غيرهم قبل هذا ، بتكتّم و ائتمان على سرّ ، ثم سمعه بعد ذلك من أمير المؤمنين و صحبه جهاراً وفي غير سرّ من قبيل مناشدة امير المؤمنين الركبان في رحبة مسجد الكوفة : من سمع النبيّ يقول في غدير خم (من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه) فليشهد ، فقام اثنا عشر بدريا و شهدوا بذلك ؟ و ما كشفه عن واقع الامر في خطبته الشقشقية حين قال :

(أما والله لقد تقمّصها فلان ـ ابن ابي قحافة ـ و انّه ليعلم انّ محلّي منها محلّ القطب من الرحى ينحدر عنّي السيل ولا يرقى اليّ الطير فسدلت دونها ثوباً و طويت عنها كشحاً و طفقت ارتأي بين أن أصول بيد جذّاء أو أصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير و يكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربّه ، فرأيت أنّ الصبر على هاتا أحجى فصبرت و في العين قذى و في الحلق شجى أرى تراثي نهباً حتّى مضى الاول لسبيله فأدلى الى فلان بعده .

شتّان ما يومي على كورها   و يوم حيّان أخي جابر

فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته اذ عقدها لآخر بعد وفاته، لشدّ ما تشطّرا

ضرعيها فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلامها ، و يخشن مسها ، و يكثر العثار فيها ، و الاعتذار منها ، فصاحبها كراكب الصّعبة إن أشنق لها خرم ، و إن أسلس لها تقحم ، فمني النّاس لعمر الله ـ بخبط و شماس و تلوّن و اعتراض ؛ فصبرت على طول المدّة و شدّة المحنة ؛ حتّى اذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أنّي أحدهم ، فيالله و للشورى متى اعترض الريب فيّ مع الاوّل منهم حتّى صرت أقرن إلى هذه النّظائر !! لكنّي أسففت إذ أسفّوا وطرت إذ طاروا ؛ فصغى رجل منهم لضغنه و مال الآخر لصهره مع هن و هن إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثيله و معتلفه ، و قام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الابل نبتة الرّبيع إلى أن انتكث فتله ، و أجهز عليه عمله و كبت به بطنته فما راعني إلاّ و النّاس كعرف الضّبع إلى ينثالون عليّ من كلّ جانب ؛ حتّى لقد وطىء الحسنان، و شقّ عطفاى ، مجتمعين حولى كربيضة الغنم فلمّا نهضت بالأمر نكثت طائفة ، و مرقت اخرى ، و قسط آخرون . . . الخطبة .

و مثل قوله :

قد عملت الولاة قبلي اعمالاً خالفوا فيها رسول الله (ص) متعمّدين لخلافه ، ناقضين لعهده مغيّرين لسنته، ولوحمّلت الناس على تركها، و حوّلتها الى مواضعها، و الى ما كانت في عهد رسول الله (ص) ، لتفرّق عنّي جندي حتّى أبقى وحدي ، أو قليل من شيعتي الّذين عرفوا فضلي و فرض امامتي من كتاب الله عزّ وجلّ و سنّة رسول الله (ص) [1] . .

* * *

هذه التظاهرة الضخمة في الاقوال ادّت الى انقسام الامّة الى قسمين ، و ذلك انّ الناس مدى الدهر ينقسمون الى قسمين :

أ ـ همج رعاع ، اتباع كلّ ناعق ، يميلون مع كلّ ريح ـ كما وصفهم

---

(١) نهج البلاغة باب المختار من حكم اميرالمؤمنين رقم ١٤٧ .

الامام علي (ع).[1]

ب ـ وقسم آخر يتحركون، واعين لتحركهم: هادفين: و ينظر في تقييم افعال الناس في المجتمع و تعليلها الى الواعين الهادفين: و الواعون الهادفون في المجتمع يومذاك انقسموا على اثر تلك التظاهرة الى قسمين:

أ ـ محبّ لاهل البيت: موالٍ لهم مقرّ بفضلهم.

ب ـ مستنكر للاستهانة بمقام الشيخين مستهزيء باقوال الامام: يزداد حقدهم له يوماً بعد يوم: وكان جلّ هؤلاء الحاقدين على الامام ممّن ثار قبل ذلك على عثمان حتّى قتلوه: و هؤلاء هم الخوارج الذين رفعوا شعار «لا حكم الاّ الله» و اشرب في قلوبهم حبّ الشيخين: و السخط على عائشة: و طلحة: و الزبير: و عثمان: و عليّ. و خرج هؤلاء على الامام فقاتلهم في نهروان. ولم يقض عليهم، فأردوه قتيلاً في محرابه: و استولى على الحكم معاوية بعده فبذل جهده في عشرين سنة مدّة حكمه في توجيه الامّة توجيهاً تساير مع هواه و تسير طائعة راغبة الى ما يشتهيه.

وكان معاوية بالاضافة الى ذلك يغيضه انتشار ذكر بني هاشم أعداء أسرته التقليديين عامّة: وخاصّة ذكر الرسول وابن عمّه الامام عليّ: وذلك لانتشار ذكرهما بين المسلمين انتشاراً هائلاً[2] في مقابل خمول ذكر بني أبيه أمثال عتبة: و شيبة: و ابي سفيان: و الحكم بن أبي العاص. أوّلاً: و ثانياً لما يناقض انتشار ذكر الرسول و ابن عمه؛

---

(١) ترجمة الامام على بتاريخ دمشق لابن عساكر ط الاولى سنة ١٩٣٥ ه بمطبعة العاملية (٢/٢٨٥) (الحديث ٥٠١ ـ ٥٢٨) خاصة (رقم ٥٢١ ـ ٥٢٢).

(٢) اما انتشار ذكر الرسول فواضح و اما اسم على فمن مواقفه فى بدر و أحد وخندق و خيبر و من احاديث الرسول فى شأنه فى تلك المواقف و فى تبوك و الغدير، و عمل الرسول فى المباهلة، و عند نزول آية التطهير، و آيات صدر سورة البراءة. من كل ذلك و نظائرها انتشر له ذكر جميل، و سعى معاوية لاخفاء معالمه.

ما يتوخاه من تركيز الخلافة لنفسه: وتوريثه لعقبه: فانّ مع انتشار ذكرهما تتّجه انظار المسلمين الى شبليهما الحسن والحسين : لهذا كلّه جدّ معاوية في اطفاء نورهم عامّة : وخاصّة ذكر الرسول و ابن عمّه : فقدّر لهذا : و دبّر مايلي :

أ ـ رفع ذكر الخليفتين أبي بكر و عمر : والحق بهما اخيراً ابن عمّه عثمان ثالث الخلفاء [1].

ب ـ العمل سرّاً لتحطيم شخصية الرسول في نفوس المسلمين و جهاراً لتحطيم شخصية ابن عمّه ، و للوصول الى هذين الهدفين : دفع قوماً من الصحابة و التابعين ليضعوا احاديث في ما يرفع ذكر الخلفاء : و يضع من كرامة الرسول و ابن عمّه و صرف حوله و طوله في انجاح هذا التدبير : و كتم انفاس من خالفه في ذلك من اولياء علي و اهل بيته و قتلهم شرّ قتلة : صلباً على جذوع النخل : و تمثيلاً بهم : و دفنهم احياء .

فنجح في ما دبّر نجاحاً منقطع النظير حين انتشر بين الامّة على اثر ذلك احاديث تروى عن رسول الله انّه قال في مناجاته لربّه : انّي بشر أغضب كما يغضب البشر فأيّما مؤمن لعنته أوسببته : فاجعلها له صلاة و زكاة وقربة تقرّبه بها اليك يوم القيامة . و في رواية « طهوراً : أجراً »[2] .

و انّه قال « انتم أعلم بأمر دنياكم » او قال « و اذا أمرتكم بشيء من رأي

(١) راجع قبله فصل (على عهد معاوية) من باب الحديث ص ٣٣ فما بعد .

(٢) صحيح مسلم باب (من لعنه النبي(ص) او سبه .. ..كان له زكاة و أجراً و رحمة) من كتاب البر (ح ٨٨ ـ ٩٧) و أبوداود (السنة ـ ١٠) و الدارمي (الرقاق ـ ٥٢) و مسند احمد ٣١٧/٢ و ٣٩٠ و ٤٤٩ و ٤٤٨ و ٤٩٣ و ٤٩٦ و ٣٣/٣ و ٣٩١ و ٤٠٠ و ٤٣٧/٥ و ٤٣٩ و ٤٥/٦) .

فانّما أنا بشر » عند ما نهاهم عن تأبير النخل و فسد تمرهم[1] وانّه قال ذلك أو أنّه رفع زوجته عائشة لتنظر الى رقص الحبشة بمسجده[2] أو أنّه أقيم مجلس الغناء في داره[3] .

هذه الاحاديث الى عشرات غيرها نراها قد وضعت بامعان في عصر معاوية[4] وامتدّ أثرها على مدرسة الخلفاء الى يومنا الحاضر ، وانّها هي الّتي جعلت طائفة من المسلمين لا ترى لرسول الله القدرة على اتيان المعجزات ، ولا الشفاعة ، ولاحرمة لقبره ، ولا ميزة له بعد موته .

اما الامام عليّ (ع) فقد نجح معاوية في تحطيم شخصيته في المجتمع الاسلامي يومذاك الى حدٍ أن المسلمين استمرّوا على لعنه فوق جميع منابرهم في شرق الارض

---

(١) صحيح مسلم باب (وجوب امتثال ما قالهشرعاً ، دون ما ذكره (ص) من معايش الدنيا على سبيل الرأى) من كتاب الفضائل (ح ١٣٩ ـ ١٤١) و ابن ماجة باب تلقيح النخل و مسند احمد (١/١٦٢ و ٣/١٥٢) .

(٢) صحيح البخارى كتاب الصلاة باب اصحاب الحراب فى المسجد (العيدين٢٥) الجهاد (٧٩) وكتاب النكاح باب نظر المرأة الىالحبش ونحوهم من غير ريبة و باب حسن المعاشرة مع الاهل و كتاب المناقب باب قصة الحبش .

و صحيح مسلم كتاب صلاة العيدين باب الرخصة فى اللعب الذى لا معصية فيه . (مساجد ١٨) (نسائى ٣٢ و ٣٥) مسند أحمد (٢/٣٦٨) و (٦/٥٦ و ٨٣ و ٨٤ و٨٥ و ١٦٦ و ١٨٦) .

(٣) صحيح البخارى (كتاب فضائل النبى) باب مقدم اصحاب النبى المدينة ـ و كتاب العيدين ـ باب سنة العيدين لأهل الاسلام ، و باب اذا فاته العيد يصلى ركعتين ، و باب الحراب و الدرق ، و كتاب مناقب الانصار /٤٦ و صحيح مسلم باب اللعب الذى لا معصية فيه (العيدين / ١٦) (سنن ابن ماجة نكاح ـ ٢١) و مسند أحمد (٦/١٣٤) .

(٤) راجع فصل (مع معاوية) من كتاب أحاديث عائشة للمؤلف .

وغربها ، خاصّة في خطبة الجمعة كفريضة من فرائض صلاة الجمعة زهاء الف شهر مدّة حكم آل أميّة ، والى جانب ذلك نجح معاوية في رفع مقام الخلافة في نفوس المسلمين [١] .

واستمرّت الامّة بعده في سيرها الفكري على هذا الاتجاه الى حدّ أنّه أمكن الولاة أن يقولوا على منابر المسلمين أخليفة أحدكم أكرم عنده أم رسوله ؟ أي أنّ الخليفة الذي يعتبرونه خليفة الله في الارض أكرم على الله من رسوله خاتم النبيين .

وكانت نتيجة تلك المساعي أنّ المسلمين وغير المسلمين منذ عهد معاوية وإلى اليوم عرفوا رسول الله وابن عمّه والخلفاء الثلاثة وشخصيات اسلامية اخرى من خلال ما وضع من حديث على عهد معاوية وكما اراد معاوية وكان ما اراده خلاف الواقع الذي كانوا عليه ، وبالاضافة الى ذلك كان لمعاوية اجتهادات في تغيير الاحكام الاسلامية بدّل منها ما بدّل باجتهاده ، سمّي بعضها بأوّليّات معاوية [٢] .

استطاع معاوية بكلّ تلك الجهود أن يبدلّ الاسلام ويحرّفه كما يشتهي حتى لم يبق من الاسلام في آخر عهده الا اسمه ومن القرآن الا رسمه وانّما حافظ معاوية ومن جاء بعده على اسم الاسلام لانّهم كانوا يحكمون باسم الاسلام .

كذلك كانت حالة المسلمين عند ما توفي معاوية في سنة ستين واستولى على الحكم ابنه يزيد فما كان أمام سبط الرسول ووريثه الا واحدة من اثنتين : البيعة ، أو القتال . وبيعة الحسين (ع) ليزيد كان معناه اقراره على افعاله وتصديقه لأقواله . فأبى الحسين (ع) أن يبايع يزيد واستشهد في سبيل ذلك .

فكيف كان يزيد في افعاله وأقواله ؟ ولماذا أبى الامام أن يبايعه ؟ وهل كان يعرف

---

(١) سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى .

(٢) ذكر بعضها اليعقوبي في تأريخه والسيوطي في تاريخ الخلفاء في ذكر سيرة معاوية .

مصيره حين أبى ؟ وما ذا كان أثر استشهاده على الاسلام والمسلمين؟

في مايلي نحاول تفهّم كل ذلك من خلال كتب الحديث والسيرة ان شاء الله تعالى

أوّلا :

يزيد في أفعاله وأقواله ـ

في تاريخ ابن كثير : ـ

كان يزيد صاحب شراب فأحبّ معاوية أن يعظه في رفق ، فقال : يا بنيّ ما أقدرك على أن تصل حاجتك من غير تهتّك يذهب بمروءتك وقدرك ويشمت بك عدوّك ويسيء بك صديقك ، ثمّ قال : يابنيّ انّي منشدك ابياتاً فتأدّب بهاواحفظها فأنشده : ـ

انصب نهارك في طلاب العلا	واصبر على هجر الحبيب القريب
حتى اذا الليل أتى بالدجا	واكتحلت بالغمض عين الرقيب
فباشر الليل بما تشتهي	فانّما اللّيل نهار الاريب
كم فاسق تحسبه ناسكاً	قد باشر الليل بأمر عجيب
غطّى عليه اللّيل أستاره	فبات في أمن وعيش خصيب
ولذّة الاحمق مكشوفة	يسعى بها كل عدوّ مريب [1]

وقال : وكان فيه ايضاً اقبال على الشهوات وترك بعض الصلوات ، في بعض الأوقات ، واقامتها في غالب الاوقات[2]

* * *

لمّا أراد معاوية أن يأخذ البيعة ليزيد من الناس ، طلب من زياد أن يأخذ بيعة المسلمين في البصرة فكان جواب زياد ، له :

ما يقول الناس اذا دعوناهم الى بيعة يزيد ، وهو يلعب بالكلاب والقرود

(١) تاريخ ابن كثير (٨/٢٢٨) .

(٢) تاريخ ابن كثير (٨/٢٣٠) .

ويلبس المصبّغات ويدمن الشراب ويمشي على الدفوف وبحضرتهم الحسين بن علي ، وعبدالله بن عباس ، وعبدالله بن الزبير ، وعبدالله بن عمر ، ولكن تأمره يتخلّق بأخلاق هؤلاء حولاً أو حولين فعسينا أن نموّه على الناس (١) .

فاغزى معاويه يزيد الصائفة مع الجيش الغازي الروم (فتثاقل واعتلّ وأمسك عنه ابوه) (٢) فأصاب المسلمين حمّى وجدري في بلاد الروم ويزيد حينذاك كان مصطبحا بدير مرّان مع زوجته أم كلثوم بنت عبدالله بن عامر ، فلمّا بلغه خبرهم قال :

اذا ارتفقت على الانماط مصطبحا ... بدير مرّان عندي أمّ كلثوم
فما أبالي بما لاقت جنودهم ... بـ (الغذقدونة) من حمّى ومن موم (٣)

وبعده في معجم البلدان :

فبلغ معاوية ذلك فقال : لا جرم ليلحقنّ بهم ويصيبه ما أصابهم والاخلعته فتهيّأ للرحيل وكتب اليه :

تجنّى لا تزال تعدّ ذنباً ... لتقطع حبل وصلك من حبالي
فيوشك أن يريحك من بلائي ... نزولي في المهالك وارتحالي (٤)

وأرسل معاوية يزيد الى الحجّ وقيل بل أخذه معه فجلس يزيد بالمدينة على شراب فاستأذن عليه عبدالله بن العبّاس والحسين بن علي فأمر بشرابه فرفع ، وقيل له : انّ ابن عباس ان وجد ريح شرابك عرفه ، فحجبه واذن للحسين ، فلما دخل

---

(١) تاريخ اليعقوبي (٢ر٢٢٠) .

(٢) هذا نص ابن الاثير في تاريخه (٣ر١٨١) في ذكر حوادث سنة ٤٩ .

(٣) تاريخ اليعقوبي (٢ر٢٢٩) والاغاني ط . ساسي (١٦ر٣٣) وانساب الاشراف (٤ر٢ر٣) .

(٤) ترجمة دير مران والغذقدونة : من معجم البلدان

وجد رائحة الشراب مع الطيب ، فقال : ما هذا يا ابن معاوية ؟ فقال : يا أبا عبدالله هذا طيب يصنع لنابالشام ثمّ دعا بقدح فشربه ثمّ دعا بقدح آخرفقال : اسق أباعبدالله يا غلام . فقال الحسين : عليك شرابك أيها المرء . . .

فقال يزيد :

ألا يا صاح للعجب	دعوتك ثم لم تجب
الى القينات واللّذا	ت والصهباء والطرب
و باطية مكلّلة	عليها سادة العرب
و فيهنّ التي تبلت	فؤادك ثمّ لم تتب

فوثب الحسين عليه وقال : بل فؤادك يا ابن معاوية تبلت [1] .

وحجّ معاوية وحاول أن يأخذ البيعة من أهل مكّة والمدينة فأبى عبدالله بن عمر وقال :

نبايع من يلعب بالقرود والكلاب ويشرب الخمر ويظهر الفسوق ، ما حجّتنا عندالله ؟ .

وقال ابن الزبير :

لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق وقد أفسد علينا ديننا [1] وفي رواية : إنّ الحسين قال له : كأنّك تصف محجوباً أو تنعت غائباً أو تخبر عمّا كان احتويته لعلم خاصّ وقد دلّ يزيد من نفسه على موقع رأيه فخذ ليزيد في ما أخذ من استقرائه الكلاب المهارشة عند التحارش والحمام السبق لأترابهنّ ، والقينات ذوات المعازف وضروب الملاهي تجده ناصراً ودع عنك ماتحاول [3] انتهى .

(١) الاغانى (١٤ر٦١) وتاريخ ابن الاثير (٤ر٥٠) فى ذكره سيرة يزيد وقد اوردت الخبر بايجاز .

(٢) تاريخ اليعقوبى (٢ر٢٢٨) .

(٣) الامامة والسياسة لابن قتيبة (١ر١٧٠) .

قال المؤلف
لست ادري هل كان هذا الحوار من سبط النبي مع معاوية وحوار ابن الزبير و ابن عمر معه في مجلس واحد أو في مجلسين، ومهما يكن من امره فان معاوية لم يستطع ان يأخذ البيعة من هؤلاء واستطاع أن يأخذ البيعة من اهل الحرمين ويموّه عليهم أمر العبادلة في بيعة ابنه وارتحل عنهم .

* * *

وجدنا يزيد في سفريه الى الحج والغزو يتظاهر باللامبالاة بالمقدسات الاسلامية وعدم الاكتراث بنكبة الجيش الاسلامي الغازي ، خلافاً لرغبة أبيه معاوية ووصيّة دعيّه زياد أن يتظاهر بالتخلّق بالاخلاق الاسلامية حولاً أو حولين عساهم ان يموّهوا على الناس أمره ولم يكتف بذلك حتى نظم في سكره واعلام أمره ماسارت به الركبان .

واكثر يزيد من نظم الشعر في الخمر والغناء مثل قوله :

أ ـ معشر الندمان قوموا	واسمعوا صوت الاغاني
واشربوا كأس مدام	واتركوا ذكر المثانى [1]
شغلتنى نغمة العيدان	عن صوت الاذان
ب ـ وتعوّضت عن الحور	عجوزاً في الدنان

وقوله :

ج ـ ولو لم يمسّ الارض فاضل بردها	لما كان عندي مسحة للتيمّم

واظهر ذات صدره في قصيدته التي يقول فيها :

عليّة هاتى واعلنى وترنّمى	بذلك إنّى لا احبّ التناجيا
حديث ابى سفيان قدماً سما بها	الى اُحدٍ حتى اقام البواكيا
الاهات سقّينى على ذاك قهوة	تخيّرها العنسي كرماً شآميا

---

(١) فى الاصل : (المعانى) تحريف ويقصد بالمثانى : السبع المثانى أى اتركوا قراءة الحمد فى الصلاة .

اذا ما نظرنا في امور قديمة وجدنا حلالا شربها متواليا
وان مت يا أم الاحيمر فانكحي ولا تأملي بعد الفراق تلاقيا
فان الذي حدثت عن يوم بعثنا احاديث طسم تجعل القلب ساهيا
ولابد لي من أن ازور محمدا بمشمولة صفراء تروى عظاميا

إلى غير ذلك ممّا نقلت من ديوانه . انتهى نقلاً عن تذكرة خواص الامّة [1] .

يخاطب يزيد في هذه القصيدة حبيبته ويقول لها :

ترنّمي وأعلني قصّة أبى سفيان لمّا جاء الى أحد وفعل ما فعل ، حتى اقام البواكى على حمزة وغيره من شهداء أحد ، اعلني ذلك ولا تذكريه في نجوى ، واسقني على ذلك خمراً تخيّرها الساقي من كروم الشام . فانّا اذا نظرنا في امور قديمة من اعراف قريش وآل أمية في الجاهلية وجدنا حلالا شربها متوالياً وامّا ما قيل لنا عن البعث فهي من قبيل اساطير (طسم) تشغل قلبنا فلا بعث ولا نشور فاذا متّ فانكحي بعدي فلا تلاقي بعد الموت ، ثمّ يستهزيء بالرسول ، ويقول : ولا بدّ ان القاه بخمرة باردة تروي عظامي ، كان يزيد يستهين بمشاعر المسلمين وينادم النصارى ، وروى صاحب الاغاني وقال :

كان يزيد بن معاوية أوّل من سنّ الملاهي في الاسلام من الخلفاء وآوى المغنّين واظهر الفتك وشرب الخمر ، وكان ينادم عليها سرجون النصراني مولاه ، والاخطل ـ الشاعر النصراني ـ وكان يأتيه من المغنّين سائب خاثر فيقيم عنده فيخلع عليه . . . [2] .

---

(١) تذكرة خواص الامة ـ ص ١٦٤ تأليف ابى المظفر يوسف بن قراوغلى اى السبط وكان سبط جمال الدين عبدالرحمن بن الجوزى ، من مؤلفاته التاريخ المسمى بمرآة الزمان (ت ٦٥٤) راجع ترجمة جده فى وفيات الاعيان لابن خلكان .

(٢) الاغانى (١٦/ ٦٨) .

كان يزيد بن معاوية أوّل من أظهر شرب الشراب والاستهتار بالغناء والصيد واتخاذ القيان والغلمان والتفكّه بما يضحك منه المترفون من القرود والمعافرة بالكلاب والديكة [1] .

وكان من الطبيعي أن يتأثر بيزيد حاشيته ويتظاهر الخلعاء والماجنون أمرهم كما ذكره المسعودي في مروجه قال :

وغلب على أصحاب يزيد و عمّاله ما كان يفعله من الفسوق ، وفي أيّامه ظهر الغناء بمكة والمدينة ، واستعملت الملاهي وأظهر الناس شرب الشراب .

وكان له قرد يكنّى بأبي قيس يحضره مجلس منادمته ، ويطرح له متّكأ ، وكان قرداً خبيثاً ، وكان يحمله على أتان وحشيّة قد ريضت وذلّلت لذلك بسرج ولجام ويسابق بها الخيل يوم الحلبة فجاء في بعض الايام سابقاً ، فتناول القصبة ودخل الحجرة قبل الخيل وعلى أبي قيس قباء من الحرير الاحمر والاصفر مشمّر وعلى رأسه قلنسوة من الحرير ذات الالوان بشقائق ، وعلى الاتان سرج من الحرير الاحمر منقوش ملمّع بانواع من الالوان فقال في ذلك بعض شعراء الشام في ذلك اليوم .

تمسّك أباقيس بفضل عنانها	فليس عليها إن سقطت ضمان
ألا من رأى القرد الذي سبقت به	جياد أمير المؤمنين أتان [2]

وروى البلاذري عن قصّة هذا القرد وقال :

كان ليزيد بن معاوية قرد يجعله بين يديه ويكنّيه أبا قيس ، ويقول : هذا شيخ من بني اسرائيل أصاب خطيئة فمسخ وكان يسقيه النبيذ ويضحك ممّا يصنع وكان يحمله على أتان وحشيّة ويرسلها مع الخيل فيسبقها ، فحمله يوماً وجعل يقول

(١) أنساب الاشراف للبلاذري ج٤ القسم الاول ص ١ . المعافرة كالمهارشة .

(٢) مروج الذهب (٣ر٦٧–٦٨) .

تمسك . . . البيتين [1] .

واشتهر يزيد بمنادمة القرود حتى قال فيه رجل من التنوخ :

يزيد صديق القرد ملّ جوارنا فحنّ الى أرض القرود يزيد
فتباً لمن أمسى علينا خليفة صحابته الادنون منه قرود [2]

و قال ابن كثير :

اشتهر يزيد بالمعازف و شرب الخمور والغناء والصيد واتّخاذ القيان والكلاب و النطاح بين الاكباش و الدباب و القرود و ما من يوم الا و يصبح فيه مخمورا : و كان يشدّ القرد على فرس مسرّجة بحبال و يسوق به ويلبس القرد قلانس الذهب وكذلك الغلمان وكان يسابق بين الخيل .وكان اذا مات القرد حزن عليه وقيل أن سبب موته أنّه حمل قردة وجعل ينقزها فعضّته . . . [3] .

وروى البلاذرى عن شيخ من أهل الشام :

انّ سبب وفاة يزيد أنّه حمل قردة على الاتان وهو سكران ثمّ ركض خلفها فسقط فاندقّت عنقه أو انقطع في جوفه شيء .

وروى عن ابن عيّاش أنّه قال :

خرج يزيد يتصيّد بحوّارين وهو سكران فركب وبين يديه أتان وحشيّة قد حمل عليها قرداً وجعل يركض الأتان ويقول :

أبا خلف احتل لنفسك حيلة فليس عليها إن هلكت ضمان

---

(١) أنساب الاشراف (٤ر١ر٢ ـ ٢) وفى لفظ البيتين اختلاف يسير مع رواية المسعودى .

(٢) أنساب الاشراف (٤/١/٢) .

(٣) ابن كثير (٨ر٢٣٦) .

فسقط واندقّت عنقه [1] .

ولا منافاة بين هذه الروايات فمن الجائز أنّه اركب قردة على أتان وركب هو أيضاً وركض خلفه وجعل ينقزها فعضّته وسقط واندقّت عنقه وانقطع في جوفه شيء وهكذا استشهد الخليفة قتيل القرد .

* * *

كان هذا شيء من سيرة يزيد، وكان ابناء الامّة انذاك قدتبلّد احساسها واخلدت الى سبات عميق وماغيّر حالهاتلك عدا استشهاد الامام الحسين عليه السلام كما نشرحه في الباب التالي :

(١) أنساب الاشراف (٢٫١٫٤) ويبدو انهذا القرد الذى كناه اباخلف غير القردالذى كناه ابا قيس .

استشهاد الامام الحسين ايقظ الامة

من سباتهـا العميق

ينبغي لنا في سبيل دراسة آثار استشهاد الامام الحسين على الاسلام واهله ان ندرس جميع جوانبه بدءاً بدراسة ما ورد من انباء باستشهاده قبل وقوعه عن الانبياء السابقين وخاتم الانبياء والامام علي ممّا مهد السبيل لقيامه كما يلي بيانه :

انباء باستشهاد الحسين (ع) قبل وقوعه :

١ - خبر رأس الجالوت :

روى الطبري و البلاذري والطبراني و ابن سعد و اللفظ للأوّل عن رأس الجالوت عن أبيه قال : ما مررت بكربلا ، الاّ و أنا أركض دابّتي حتّى أخلف المكان ، قال : قلت: لم ؟ قال : كنّا نتحدّث أنّ ولد نبيّ مقتول في ذلك المكان و كنت أخاف أن أكون أنا، فلمّا قتل الحسين قلنا : هذا الذي كنّا نتحدّث ، و كنت بعد ذلك اذا مررت بذلك المكان أسير ولا أركض[1] .

---

(١) تاريخ الطبرى (٢٢٣/٦) و ترجمة الامام الحسين بمعجم الطبراني الكبير تأليف أبى القاسم سليمان بن أحمد (ت : ٣٦٠ ﻫ) ، (ح ـ ٦١ . ص ١٢٨) وقد طبع ضمن مجموعة باسم (الحسين و السنة) اختيار و تنظيم السيد عبدالعزيز الطباطبائى بمطبعة مهر قم . و فى المجموعة بالاضافة اليه فضائل الحسين من كتاب فضائل امام الحنابلة أحمد بن حنبل وفى تاريخ ابن عساكر (ح ـ ٦٤١) وفى لفظه (فلما قتل حسين كنت اسير على هيئتى) و سير النبلاء (١٩٥/٣) بايجاز .

٢ ـ خبر كعب :

روى الذهبيّ و الهيثميّ و العسقلانيّ و ابن كثير عن عمّار الدهنيّ قال : مرّ عليّ(ع) على كعب فقال : يقتل من ولد هذا رجل في عصابة لايجف عرق خيولهم حتي يردوا على محمّد (ص) ، فمرّ حسن(ع) فقالوا : هذا ؟ قال : لا ، فمرّ حسين (ع) فقالوا : هذا ؟ قال : نعم[١].

و أخرج ابن قولويه (ت ٣٦٧ هـ) اربع روايات في باب علم الانبياء بمقتل الحسين من كتابه كامل الزيارة و في باب علم الملائكة حديثاً واحداً وفي باب لعن الله و لعن الانبياء روايتين احداها ما رواها عن كعب ان ابراهيم وموسى وعيسى أنبأوا بقتله و لعنوا قاتله[٢] .

٣ ـ حديث اسماء بنت عميس :

عن عليّ بن الحسين(ع) قال: حدثتني أسماء بنت عميس قالت : قبلت جدّتك فاطمة بالحسن و الحسين . . . . .

---

(١) معجم الطبراني الكبير (ح ٨٥) و طبقات ابن سعد بترجمة الامام الحسين . (ح ٢٧٧) ، تاريخ ابن عساكر (ح ـ ٦٣٩ و ٦٤٠) و تاريخ الاسلام للذهبي (١١/٣) و سير النبلاء له (١٩٥/٣) و مجمع الزوائد (١٩٣/٩) و فى مقتل الخوارزمي أخبار من كعب بقتل الحسين (١٦٥/١) ، و تهذيب التهذيب (٣٤٧/٢) و الروض النضير شرح مجموع الفقه الكبير تاليف الحسين بن احمد بن الحسين السياغى الحيمى الصنعانى (ت ١٢٢١ هـ) و فى لفظ بعضهم مع بعض إختلاف . نقلنا هذا الخبر عن كعب مع عدم اعتمادنا عليه لتواتر الاخبار عن رسول الله أنه أنبأ بقتل الحسين فلعل كعباً سمع ممن سمع من النبى و من الجائز أنه قرأ شيئاً من ذلك فى كتب أهل الكتاب .

(٢) كامل الزيارة لابن قولويه ط . المرتضوية ـ النجف سنة١٣٥٦ (ص٦٤ـ ٦٧) الابواب ١٩ و ٢٠ و ٢١ من الكتاب .

فلمّا ولد الحسين فجاءني النبي (ص) فقال: يا أسماء هاتي ابني فدفعته اليه في خرقة بيضاء، فاذّن في أذنه اليمنى، و أقام في اليسرى، ثم وضعه في حجره و بكى، قالت أسماء: فقلت فداك أبي و أمّي ممّ بكاؤك؟ قال: على ابني هذا. قلت: انه ولد الساعة، قال: يا أسماء تقتله الفئة الباغية لا أنالهم الله شفاعتي، ثم قال: يا أسماء لاتخبري فاطمة بهذا، فانّها قريبة عهد بولادته. الحديث[1].

۴ - حديث أم الفضل:

في مستدرك الصحيحين و تأريخ ابن عساكر و مقتل الخوارزمي و غيرها و اللفظ للاوّل عن أمّ الفضل بنت الحارث.

انّها دخلت على رسول الله (ص) فقالت: يا رسول الله انّي رأيت حلماً منكراً الليلة، قال: و ما هو؟ قالت: انّه شديد قال: و ما هو؟ قالت: رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت ووضعت في حجري، فقال رسول الله (ص): رأيت خيراً، تلد فاطمة - إن شاء الله - غلاماً فيكون في حجرك، فولدت فاطمة الحسين فكان في حجري - كما قال رسول الله (ص) - فدخلت يوماً الى رسول الله (ص) فوضعته في حجره، ثم حانت منّي التفاتة فاذا عينا رسول الله (ص) تهريقان من الدموع قالت: فقلت: يا نبي الله بأبي أنت و أمي مالك؟ قال: أتاني جبرئيل عليه الصلاة و السلام فأخبرني انّ امّتي ستقتل ابني هذا، فقلت: هذا؟ فقال: نعم، و أتاني بتربة من تربته حمراء.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه[2].

---

(۱) مقتل الحسين للخوارزمي (۱/۸۷-۸۸) و ذخائر العقبى ۱۱۹ و اللفظ للاول.

(۲) مستدرك الصحيحين (۳/۱۷۶) و باختصار في(ص۱۷۹) منه وتاريخ ابن عساكر (ح-۶۳۱) و قريب منه في (ح-۶۳۰) و في مجمع الزوائد (۹/۱۷۹) و مقتل الخوارزمي (۱/۱۵۹) و في (۱۶۲) بلفظ آخر و تاريخ ابن كثير (۶/۲۳۰) و أشار اليه في (۸/۱۹۹)← وأمالي الشجري (ص۱۸۸)

٥ ـ فی مقتل الخوارزمی :

لما أتى على الحسين من ولادته سنة كاملة هبط على رسول الله (ص) اثناعشر ملكاً محمرّة وجوههم قدنشروا أجنحتهم وهم يقولون: يامحمد سينزل بولدك الحسين ما نزل بهابيل من قابيل ، و سيعطى مثل أجر هابيل ، و يحمل على قاتله مثل وزر قابيل ، قال : ولم يبق في السماء ملك الاّ و نزل على النبيّ يعزّيه بالحسين ويخبره بثواب ما يعطي ، و يعرض عليه تربته ، و النبيّ يقول : اللهم اخذل من خذله ، و اقتل من قتله ، ولا تمتعه بما طلبه .

و لمّا أتت على الحسين من مولده سنتان كاملتان خرج النبي في سفر فلمّا كان في بعض الطريق وقف فاسترجع و دمعت عيناه ، فسئل عن ذلك فقال : هذا جبريل يخبرني عن أرض بشاطىء الفرات يقال لها : كربلاء يقتل فيها ولدي الحسين ابن فاطمة ، فقيل : من يقتله يا رسول الله ؟ فقال : رجل يقال له يزيد ، لا بارك الله في نفسه ، و كأنّي أنظر الى منصرفه و مدفنه بها ، وقد اهدى رأسه ، والله ما ينظر أحد الى رأس ولدي الحسين فيفرح الاّ خالف الله بين قلبه و لسانه ـ يعني ليس في قلبه ما يكون بلسانه من الشهادة .

قال : ثم رجع النبي من سفره ذلك مغموماً فصعد المنبر فخطب و وعظ والحسين بين يديه مع الحسن، فلما فرغ من خطبته وضع يده اليمنى على رأس الحسين ورفع رأسه الى السماء و قال : اللّهم انّي محمد عبدك و نبيّك و هذان أطائب عترتي وخيار ذريّتي و أرومتي و من أخلفهما بعدي . اللّهم وقد أخبرني جبريل بان ولدي هذا

ـــــــــــــــــــ

← و راجع الفصول المهمة لابن الصباغ المالكی (ص ١٤٥) و الروض النضير (٨٩/١) و الصواعق (١١٥) وفی (ط١٩٠) و راجع كنز العمال ط القديمة (٢٢٣/٦) والخصائص الكبرى (١٢٥/٢) . و فی كتب اتباع مدرسة اهل البيت ورد فی مثير الاحزان (ص-٨) و اللهوف لابن طاوس (٦ ـ ٧) .

مقتول مخذول ، اللّهم فبارك لي في قتله و اجعله من سادات الشهداء انك على كل شيء قدير ، اللّهم ولا تبارك في قاتله و خاذله .

قال: فضجّ الناس في المسجد بالبكاء، فقال النبي : أتبكون ولا تنصرونه ؟ اللّهم فكن له أنت ولياً و ناصراً(1) .

٦ ـ رواية زينب بنت جحش :

في تاريخ ابن عساكر و مجمع الزوائد و تأريخ ابن كثير و غيرها و اللفظ للاول عن زينب ، قالت :

بينا رسول الله (ص) في بيتي و حسين عندي حين درج ، فغفلت عنه ، فدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : دعيه ـ الى قولها ـ ثم قام فصلّى فلمّا قام احتضنه اليه فاذا ركع أو جلس وضعه ثم جلس فبكى ، ثم مدّ يده فقلت حين قضى الصلاة : يا رسول الله انّي رأيتك اليوم صنعت شيئاً ما رأيتك تصنعه ؟ قال : ان جبريل أتاني فأخبرني ان هذا تقتله أمّتي ، فقلت : فأرني تربته ، فأتاني بتربة حمراء(2) .

٧ ـ حديث انس بن مالك :

في مسند أحمد و معجم الكبير للطبرانيّ و تأريخ ابن عساكر و غيرها واللفظ للاول عن انس بن مالك ، قال :

استأذن ملك القطر ربّه أن يزور النبيّ (ص) فاذن له و كان في يوم امسلمة ، فقال النبيّ (ص) : يا أمّ سلمة احفظي علينا الباب ، لا يدخل علينا أحد قال : فبينا

(1) مقتل الخوارزمي (١٦٣/١ ـ ١٦٤) وقد أوردنا ما ذكره باختصار .

(2) تاريخ ابن عساكر (ح ـ ٦٢٩) و مجمع الزوائد (١٨٨/٩) و كنز العمال (١١٢/١٣) و اشار اليه ابن كثير بتاريخه (١٩٩/٨) و ورد في كتب اتباع مدرسة اهل البيت باماليى الشيخ الطوسى (٣٢٣/١) و مثير الاحزان (ص ٧ ـ ٨) و ورد قسم منه في (ص ٩ ـ ١٠) و في آخره تتمة مهمة و كذلك في اللهوف (ص ٧ ـ ٩) .

هي على الباب اذجاء الحسين بن علي(ع) فاقتحم ففتح الباب فدخل فجعل النبي(ص) يلتزمه و يقبله فقال الملك : أتحبّه ؟ قال : نعم . قال : ان أمتك ستقتله ، ان شئت اريتك المكان الذى يقتل فيه ؟ قال : نعم . قال : فقبض قبضة من المكان الذي قتل فيه فأراه فجاء بسهلة أو تراب أحمر فاخذته ام سلمة فجعلته في ثوبها . قال ثابت : فكنا نقول إنّها كربلاء[1] .

٨ - حديث ابى امامة :

في تاريخ ابن عساكر و الذهبي و مجمع الزوائد و غيرها و اللفظ للاول عن ابي امامة . قال :

قال رسول الله(ص) لنسائه « لا تبكوا هذا الصبيّ » يعني حسينا . قال : و كان يوم أمّ سلمة فنزل جبرئيل فدخل على رسول الله (ص) الداخل و قال لامّ سلمة : « لا تدعي أحدا أن يدخل عليّ » فجاء الحسين فلمّا نظر الى النبيّ (ص) في البيت

---

(١) مسند احمد (٢٤٢/٣ و ٢٦٥) ، تاريخ ابن عساكر (ح - ٦١٥ و ٦١٧) و تهذيبه (٣٢٥/٤) و اللفظ له و بترجمة الحسين من المعجم الكبير للطبراني (ح - ٤٧) و مقتل الخوارزمي (١٦٠/١-١٦٢) و الذهبي في تاريخ الاسلام (١٠/٣) و سير النبلاء (١٩٢/٣) و ذخائر العقبى (ص١٤٦-١٤٧) و مجمع الزوائد (١٨٧/٩) و في (ص١٩٠) منه بسند آخر و قال : اسناده حسن ، و في باب الأخبار بمقتل الحسين من تاريخ ابن كثير (٢٢٩/٦) في لفظه (وكنا نسمع يقتل بكربلاء) و في ج ١٩٩/٨) وكنز العمال(٢٦٦/١٦) والصواعق ص١١٥ و راجع الدلائل للحافظ ابي نعيم (٢٠٢/٣) و الروض النضير (٩٢/١) و المواهب اللدنية للقسطلاني (١٩٥/٢) و الخصائص للسيوطي (٢٥/٢) و موارد الظمآن بزوائد صحيح ابن حبان لابي بكر الهيتمي (ص٥٥٤) . و في كتب اتباع مدرسة اهل البيت بأمالي الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ) . ط - النعمان بالنجف سنة ١٣٨٤ هـ (٣٢١/١) وفي لفظه (ان عظيما من عظماء الملائكة . . .)

أراد أن يدخل فأخذته ام سلمة فاحتضنته و جعلت تناغيه و تسكته فلما اشتدّ في البكاء خلّت عنه ، فدخل حتّى جلس في حجر النبى (ص) فقال جبريل للنبى (ص) إنّ امتك ستقتل ابنك هذا ، فقال النبى (ص) « يقتلونه وهم مؤمنون بى ؟ » قال : نعم يقتلونه . فتناول جبريل تربة فقال : مكان كذا و كذا ، فخرج رسول الله (ص) و قد احتضن حسينا كاسف البال ، مهموما . فظنّت ام سلمة انه غضب من دخول الصبى عليه فقالت : يا نبي الله جعلت لك الفداء انك قلت لنا: لا تبكوا هذا الصبي، وأمرتني ان لا أدع أحدا يدخل عليك، فجاء فخلّيت عنه، فلم يردّ عليها، فخرج الى أصحابه وهم جلوس فقال «ان أمّتي يقتلون هذا» وفي القوم أبو بكر وعمر ، وفي آخر الحديث : فأراهم تربته[1].

٩ ـ روايات أم سلمة :

أ ـ عن عبدالله بن وهب بن زمعة :

في مستدرك الصحيحين وطبقات ابن سعد و تاريخ ابن عساكر و غيرها واللفظ الاول ـ قال :

أخبرتني أم سلمه : رضي الله عنها : انّ رسول الله (ص) اضطجع ذات ليلة للنوم فاستيقظ و هو حائر[2] ثم اضطجع فرقد ثم استيقظ و هو حائر دون ما رأيت به المرة الاولى ثم اضطجع فاستيقظ و في يده تربة حمراء يقبلها[3] فقلت :

ما هذه التربة يا رسول الله ؟ قال : أخبرني جبريل (عليه الصلاة و السلام)

---

(١) تاريخ ابن عساكر (ح ـ ٦١٨) و تهذيبه (٣٢٥/٤) ، تاريخ الاسلام للذهبى (١٠/٣) و سير النبلاء له (١٠/٣) و مجمع الزوائد (١٨٩/٩) وتاريخ ابن كثير (١٩٩/٨) و فى الروض النضير (٩٣/١ ـ ٩٤) اسناده حسن ، و ابو امامة هذا صدى بن عجلان .

(٢) كذا فى لفظ الحاكم و البيهقى و فى غيرهما من الاصول : خاثر ، و فى النهاية : أصبح رسول الله و هو خاثر النفس ، أى ثقيل النفس غير طيب ولا نشيط هـ .

(٣) فى الحديث الاتى (يقلبها) .

ان هذا يقتل بارض العراق ـ للحسين ـ فقلت لجبريل : أرني تربة الارض التي يقتل بها فهذه تربتها .

فقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه[1] .

ب ـ عن صالح بن اربد :

روى الطبراني و ابن أبي شيبة و الخوارزمي و غيرهم و اللفظ للاول ، عن صالح بن أربد عن أمّ سلمة رضي الله عنها قالت :

قال رسول الله : اجلسي بالباب ، ولا يلجنّ عليّ أحد ، فقمت بالباب اذ جاء الحسين رضي الله عنه فذهبت أتناوله فسبقني الغلام فدخل على جدّه ، فقلت : يا نبيّ الله جعلني الله فداك أمرتني أن لا يلج عليك أحد ، و انّ ابنك جاء فذهبت أتناوله فسبقني ، فلمّا طال ذلك تطلّعت من الباب فوجدتك تقلّب بكفّيك شيئاً و دموعك تسيل و الصبيّ على بطنك ؟

قال : نعم ، أتاني جبريل (ع) فاخبرني أنّ أمّتي يقتلونه ، و أتاني بالتربة التي يقتل عليها فهي التي أقلّب بكفّي[2] .

---

(١) مستدرك الصحيحين (٣٩٨/٤) و المعجم الكبير للطبراني (ح ـ ٥٥) و تاريخ ابن‌عساكر (ح‌ـ٦١٩‌ـ٦٢١) و ترجمة الحسين بطبقات ابن‌سعد بترجمة‌الحسين (ح‌ـ٢٦٧) و الذهبي في تاريخ الاسلام (١١/٣) و سير النبلاء (١٩٤/٣ ـ ١٩٥) و الخوارزمي في المقتل (١٥٨/١‌ـ١٥٩) باختصار و المحب الطبري في ذخائر العقبى (ص ١٤٨ ـ ١٤٩) و تاريخ ابن كثير (٢٣٠/٦) و كنز العمال للمتقي (٢٦٦/١٦) .

(٢) ترجمة الحسين في المعجم الكبير للطبراني (ح ـ ٥٤ ـ ص ١٢٤) و طبقات ابن سعد (ح ـ ٢٦٨) و مقتل الخوارزمي (١٥٨/١) و كنز العمال (٢٢٦/١٦) أخرجه ابن‌أبي‌شيبة في‌المصنف ج ١٢ بلفظ آخر.

ج – عن المطلب بن عبدالله بن حنطب :

في معجم الطبراني و ذخائر العقبى و مجمع الزوائد و غيرها و اللفظ للاول ، عن المطلب بن عبدالله بن حنطب عن أم سلمة قالت :

كان رسول الله (ص) جالساً ذات يوم في بيتي فقال : لا يدخل عليّ أحد فانتظرت فدخل الحسين رضي الله عنه فسمعت نشيج رسول الله (ص) يبكي فاطلعت فاذا حسين في حجره و النبيّ (ص) يمسح جبينه و هو يبكي فقلت : والله ما علمت حين دخل فقال : انّ جبريل عليه السلام كان معنا في البيت فقال : تحبّه ؟ قلت : أما من الدنيا فنعم، قال : ان أمتك ستقتل هذا بأرض يقال لها : كربلاء . فتناول جبريل (ص) من تربتها فأراها النبيّ (ص) . فلما أحيط بحسين حين قتل قال : ما اسم هذه الارض ؟ قالوا : كربلاء ، قال : صدق الله و رسوله ، أرض كرب و بلاء[1] .

د – عن شقيق بن سلمة :

في معجم الطبراني و تأريخ ابن عساكر و مجمع الزوائد و غيرها و اللفظ للاول ، عن أبي وايل شقيق بن سلمة عن أمّ سلمة قالت :

كان الحسن و الحسين رضي الله عنهما يلعبان بين يدى النبي (ص) في بيتي فنزل جبريل عليه السلام فقال : يا محمد ان أمتك تقتل ابنك هذا من بعدك فأومأ بيده الى الحسين، فبكى رسول الله (ص) و وضعه الى صدره ، ثم قال رسول الله (ص) : وديعة عندك هذه التربة ، فشمها رسول الله (ص) و قال : ويح كرب و بلاء . قالت :

و قال رسول الله (ص) : يا أمّ سلمة اذا تحوّلت هذه التربة دماً فاعلمي ان ابني قد قتل، قال : فجعلتها أم سلمة في قارورة . ثم جعلت تنظر اليها كل يوم وتقول :

---

(١) معجم الطبرانى (ح-٥٣ص١٢٥) مجمع الزوائد (١٨٨/٩–١٨٩) وكنز العمال (٢٦٥/١٦) و فى ذخائر العقبى (ص١٤٧) بايجاز و راجع نظم الدرر (ص ٢١٥) للحافظ جمال الدين الزرندى .

انّ يوماً تحوّلين دماً ليوم عظيم[1] .

هـ ـ عن سعيد بن ابي هند :

في تاريخ ابن عساكر و ذخائر العقبى وتذكرة خواصّ الامة و غيرها واللفظ للاول عن عبدالله بن سعيد بن أبي هند عن أبيه قال : قالت أمّ سلمة رضي‌الله عنها :

كان النبي (ص) نائماً في بيتي فجاء حسين رضي الله عنه يدرج فقعدت على الباب فأمسكته مخافة أن يدخل فيوقظه ، ثم غفلت في شيء فدبّ فدخل فقعد على بطنه قالت : فسمعت نحيب رسول‌الله (ص) فجئت فقلت : يا رسول الله والله ما علمت به فقال : انّما جاءني جبريل(ع)ـ و هو على بطني قاعد ـ فقال لي : أتحبه ؟ فقلت: نعم، قال : انّ أمتك ستقتله ، ألا أريك التربة التي يقتل بها؟ قال : فقلت : بلى قال: فضرب بجناحه فأتى بهذه التربة ، قالت : واذا في يده تربة حمراء و هو يبكي ويقول: يا ليت شعري من يقتلك بعدي ؟[2] .

و ـ عن شهر بن حوشب :

في فضائل ابن حنبل و تاريخ ابن عساكر و ذخائر العقبى و غيرها و اللفظ للاول ، عن شهر بن حوشب عن أمّ سلمة قالت :

كان جبريل عند النبي (ص) معي فبكى فتركته فدنا من النبي (ص) فقال

---

(١) معجم الطبراني (ح ـ ٥١ ص ١٢٤) و تاريخ ابن عساكر (ح٦٢٢) و تهذيبه (٣٢٥/٤) و بايجاز في‌ذخائر العقبى (ص١٤٧) و مجمع‌الزوائد (١٨٩/٩) و راجع طرح التثريب للحافظ العراقى (٤٢/١) و المواهب اللدنية (١٩٥/٢) و الخصائص الكبرى للسيوطى (١٥٢/٢) والصراط السوى للشيخانى المدنى (٩٣) و جوهرة الكلام (ص١٢٠) و الروض النضير (٩٢/١ ـ ٩٣) .

(٢) تاريخ ابن عساكر (ح ـ ٦٢٦) و ذخائر العقبى (ص١٤٧) و راجع الفصول المهمة (ص ١٥٤) و تذكرة خواص الامة ١٤٢ نقلا عن الامام الحسين (ع) وامالى الشجرى (ص ١٦٣ و١٦٦ و١٨١)

جبريل : أتحبه يا محمد ؟ فقال : نعم ، قال : ان امتك ستقتله و ان شئت أريتك من تربة الارض التي يقتل بها ، فأراه ايّاها فاذا الارض يقال لها : كربلاء[1] .

ز ـ عن داود :

في تأريخ ابن عساكر و غيره و اللفظ له ، عن داود ، قال : قالت أم سلمة :

دخل الحسين على رسول الله ففزع ، فقالت أم سلمة : مالك يا رسول الله ؟ قال: انّ جبريل أخبرني أنّ ابني هذا يقتل و انّه اشتدّ غضب الله على من يقتله[2] .

ح ـ في معجم الطبراني و تاريخ ابن عساكر و غيرهما و اللفظ للاول ، عن أمّ سلمة قالت :

قال رسول الله (ص) يقتل الحسين بن علي (رض) على رأس ستين من مهاجري[3] .

ط ـ في معجم الطبراني عن أمّ سلمة ، قالت :

قال رسول الله يقتل الحسين حين يعلوه القتير .

قال الطبراني :

القتير : الشيب[4] .

(١) فضائل الحسن و الحسين عن كتاب الفضائل تأليف أحمد بن حنبل (ح ـ ٢٢) (ص٢٣) من المجموعة و طبقات ابن سعد (ح ـ ٢٧٢) و تاريخ ابن عساكر (ح ـ ٦٢٢) و العقد الفريد في الخلفاء و تواريخهم وقد اسندوه الى أم سلمة و ذخائر العقبى (ص١٤٧) .

(٢) تاريخ ابن عساكر (ح ـ ٦٢٣) و تهذيبه (٣٢٥/٤) كنز العمال (١١٢/١٣) و الروض النضير (٩٣/١) .

(٣) ترجمة الحسين (ح ـ ٤١) (ص ١٢١) من المجموعة و تاريخ ابن عساكر (ح-٦٣٤) وتهذيبه (٣٢٥/٤) و مجمع الزوائد (١٨٩/٩) ومقتل الخوارزمي (١٦١/١) وامالي الشجري ص ١٨٢

(٤) ترجمة الحسين من معجم الطبراني (ح-٤٢) (ص ١٢١) من المجموعة .

وامالي الشجرى ص ١٨٢

١٠ - روايات عائشة :

أ - عن أبي سلمة بن عبدالرحمن في تاريخ ابن عساكر ومقتل الخوارزمي و مجمع الزوائد و غيرها و اللفظ للثاني ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عايشة ، قالت :

ان رسول الله (ص) أجلس حسيناً على فخذه فجاء جبريل اليه، فقال: هذا ابنك؟ قال: نعم، قال : اما ان امتك ستقتله بعدك ، فدمعت عينا رسول الله ، فقال جبريل : ان شئت أريتك الارض التي يقتل فيها ؟ قال : « نعم » فاراه جبريل تراباً من تراب الطف .

و في لفظ آخر :

فاشار له جبريل الى الطف بالعراق فأخذ تربة حمراء ، فاراه ايّاها فقال ؛ هذه من تربة مصرعه[1] .

ب - عن عروة بن الزبير :

في مجمع الطبراني وغيره و اللفظ له ، عن عروة بن الزبير عن عايشة رضي الله عنها ، قالت :

دخل الحسين بن عليّ رضي الله عنه على رسول الله (ص) و هو يوحى اليه فنزا على رسول الله (ص) و هو منكبّ ولعب على ظهره فقال جبريل لرسول الله (ص): أتحبّه يا محمد ؟ قال : يا جبريل و مالي لا أحبّ ابني ؟ قال : فانّ أمّتك ستقتله من

---

(١) طبقات ابن سعد (ح - ٢٦٩) تاديخ ابن عساكر بترجمة الحسين (ح-٦٢٧) و مقتل الخوارزمي (١٥٩/١) واللفظ له .. و مجمع الزوائد (١٨٧/٩-١٨٨) وكنز العمال (١٠٨/١٣) و فى ط . القديمة (٢٢٣/٦) و الصواعق المحرقة لابن حجر (ص ١١٥) و فى (ط : ١٩) و راجع خصائص السيوطى (١٢٥/٢ و١٢٦) وجوهرة الكلام للقره غولى ص ١١٧ . و في امالي الشيخ الطوسي من كتب اتباع مدرسة اهل البيت (ج ٣٢٥/١) . وفى امالى الشجرى (ص ١٧٧) بتفصيل.

بعدك ، فمدّ جبرئيل(ع) يده فأتاه بتربة بيضاء فقال: فيهذه الارض يقتل ابنك هذا يا محمد و اسمها الطف ، فلما ذهب جبريل (ع) من عند رسول الله (ص) و التربة في يده يبكي فقال : يا عائشة ان جبريل (ع) أخبرني ان الحسين ابني مقتول في أرض الطف ، و انّ أمّتي ستفتتن بعدي ، ثم خرج الى أصحابه فيهم عليّ ، و أبوبكر و عمر و حذيفة و عمّار و أبوذر ، رضي الله عنهم و هو يبكي فقالوا : ما يبكيك يا رسول الله فقال : أخبرني جبريل :

انّ ابني الحسين يقتل بعدي بارض الطّفّ و جاءني بهذه التربة و أخبرني أنّ فيها مضجعه[1] .

ج - عن المقبرى :

في طبقات ابن سعد و تاريخ ابن عساكر و اللفظ للثاني ، عن عثمان بن مقسم عن المقبري عن عائشة قالت :

بينا رسول الله (ص) راقد اذجاء الحسين يحبو اليه فنحّيته عنه ثم قمت لبعض أمري فدنا منه فاستيقظ يبكي ، فقلت : ما يبكيك ؟ قال : انّ جبريل أراني التربة التي يقتل عليها الحسين ، فاشتدّ غضب الله على من يسفك دمه ، و بسط يده فاذا فيها قبضة من بطحاء فقال : يا عائشة و الذي نفسي بيده[2] انه ليحزنني ، فمن هذا من أمتي يقتل حسيناً بعدي[3] ؟

د - عن عبدالله بن سعيد ، في طبقات ابن سعد و معجم الطبراني و غيرهما واللفظ للأخير عن عبدالله بن سعيد عن أبيه عن عائشة :

---

(١) بترجمة الحسين(ع) من معجم الطبراني (ح - ٤٨) و (ص١٢٣) من المجموعة و مجمع الزوائد (١٨٧/٩) و راجع اعلام النبوة للماوردى (ص ٨٣) واما لى الشجرى (ص ١٦٦)

(٢) فى نسخة تاريخ ابن عساكر الكلمة غير واضحة .

(٣) ترجمة الحسين من طبقات ابن سعد (ح-٢٧٠) و تاديخ ابن عساكر (ح-٦٢٨) .

انّ الحسين بن علي دخل على رسول الله(ص) فقال النبي (ص) ، يا عائشة ألا أعجبك لقددخل عليّ ملك آنفاً ما دخل عليّ قطّ فقال: انابني هذا مقتول ، وقال : ان شئت اريتك تربة يقتل فيها ، فتناول الملك بيده فأراني تربة حمراء[1] .

و عن ام سلمة أو عائشة ، كما في مسند أحمد و فضائله و طبقات ابن سعد و تاريخ الاسلام و سير النبلاء للذهبي و مجمع الزوائد و اللفظ للاول عن عبدالله بن سعيد عن أبيه عن عائشة أو أم سلمة ـ شك عبدالله أنّ النبي قال لأحدهما :

لقد دخل عليّ البيت ملك لم يدخل عليّ قبلها ، فقال لي : انّ ابنك هذا حسين مقتول ، و ان شئت أريتك من تربة الارض التي يقتل بها ، قال : فأخرج تربة حمراء[2] .

١١ ـ رواية معاذ بن جبل :

في معجم الطبراني و مقتل الخوارزمي و كنز العمال و اللفظ للاول ، عن عبدالله بن عمرو بن العاص ان معاذ بن جبل أخبره قال :

خرج علينا رسول الله (ص) متغيّر اللون فقال : أنا محمد أوتيت فواتح الكلام و خواتمه، فأطيعوني مادمت بين أظهركم ، فاذا ذهب بي فعليكم بكتاب الله عزوجل

---

(١) حديث ابن عساكر (ح ـ ٦٢٧) ، و معجم الطبراني (ح ـ ٤٩) ص١٢٤ من المجموعه ، و كنز العمال (١١٣/١٣) و تاريخ ابن كثير (١٩٩/٨) . ولدى اتباع مدرسة اهل البيت بمثير الاحزان (ص ـ ٨) و عبدالله بن سعيد أبوهند الفزارى ولاء المدنى (ت:١٤٧) من رجال الصحاح الست .

(٢) مسند أحمد (٢٩٤/٦) و بترجمة الحسين من فضائل أحمد (ح ـ ١٠) و تاريخ ابن عساكر (ح ـ ٦٢٥) و قال الذهبى فى تاريخ الاسلام (١١/٣) ، اسناده صحيح ؛ و فى سيرة النبلاء (١٩٥/٣) و مجمع الزوائد (١٨٧/٩) و كنزالعمال (١١١/١٣) و الصواعق (١١٥) وفى ط (١٩٠) و راجع طرح التثريب (٤١/١) للعراقى والروض النضير (٩٤/١). وامالى الشجرى (ص ١٨٤)

أحلّوا حلاله، وحرّموا حرامه، أتتكم الموتة أتتكم بالروح و الراحة، كتاب الله من الله سبق، أتتكم فتن كقطع الليل المظلم، كلما ذهب رسل جاء رسل، تناسخت النبوة فصارت ملكاً رحم الله من أخذها بحقها، و خرج منها كما دخلها.

أمسك يا معاذ و احص، قال: فلما بلغت خمسة. قال: يزيد لا يبارك الله في يزيد، ثم ذرفت عيناه، ثم قال: نعي الي حسين، و أوتيت بتربته، و اخبرت بقاتله، و الذي نفسي بيده لا يقتل بين ظهراني قوم لا يمنعوه الا خالف الله بين صدورهم و قلوبهم، و سلّط عليهم شرارهم و ألبسهم شيعاً، ثم قال: واها لفراخ آل محمد (ص) من خليفة مستخلف مترف، يقتل خلفي و خلف الخلف. الحديث[1].

١٢ - عن سعيد بن جمهان:

في تاريخ ابن عساكر والذهبي و ابن كثير و اللفظ للاول، عن سعيد بن جمهان:

أنّ النبي (ص) أتاه جبريل بتراب من تراب القرية التي يقتل بها الحسين، فقال: اسمها كربلاء، فقال رسول الله (ص) كرب و بلاء[2].

١٣ - روايات ابن عباس:

أ- عن أبي الضحى، في مقتل الخوارزمي، عن أبي الضحى، عن ابن عباس قال: ما كنّا نشك أهل البيت وهم متوافرون انّ الحسين بن علي يقتل بالطف[3].

ب- سعيد بن جبير: في تاريخ ابن عساكر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال:

---

(١) معجم الطبراني (ح-٩٥ ص- ١٤٠) و مقتل الخوارزمي (١٦٠-١٦١) و كنز العمال (١١٣/١٣) واماليالشجرى (ص ١٦٩)

(٢) تاريخ ابن عساكر (ح - ٦٣٢) و تاريخ الاسلام للذهبى (١١/٣) و تاريخ ابن كثير (٢٠٠/٨).

(٣) مقتل الخوارزمى (١٦/١).

أوحى الله تعالى : يا محمد ، اني قد قتلت بيحيى بن زكريا سبعين الفاً ، و اني قاتل بابن ابنتك سبعين الفاً ، و سبعين الفاً[١] .

و سنذكر بقية رواياته في باب سبب استشهاد الحسين (ع) ان شاء الله تعالى .

و روى ابن قولويه في باب قول رسول الله (ص) انّ الحسين(ع) تقتله أمّته من بعده في كامل الزيارة سبع روايات عن رسول الله (ص)[٢].

١٤ ـ روايات الامام علي (ع) :

أ ـ عن ابي حبرة :

في ترجمة الامام الحسين (ع) بمعجم الطبراني عن أبي حبرة ، قال :

صحبت علياً (رض) حتى أتي الكوفة فصعد المنبر ، فحمد الله و اثنى عليه ، ثم قال : كيف انتم اذا نزل بذريّة نبيكم بين ظهرانيكم ؟ قالوا : اذن نبلي الله فيهم بلاءاً حسناً ، فقال : و الذي نفسي بيده لينزلنّ بين ظهرانيكم و لتخرجنّ اليهم فلتقتلنّهم ثم أقبل يقول :

هم أوردوهم بالغرور و عرّدوا   أجيبوا نجاة لا نجاة ولا عذرا[٣]

ب ـ عن هانيء بن هانيء

في معجم الطبراني و تاريخ ابن عساكر و تاريخ الاسلام للذهبي و غيرها و اللفظ لابن عساكر عن هانيء بن هانيء عن عليّ ، قال :

يقتل الحسين بن عليّ قتلاً و اني لأعرف تربة الارض التي يقتل بها ، يقتل

---

(١) تاريخ ابن عساكر (ح ـ ٦٨٤) و تهذيبه (٣٣٩/٤) وامالي الشجرى (ص ١٦٠)

(٢) كامل الزيارة (ص ٦٨ ـ ٧١) الباب ٢٢ .

(٣) معجم الطبراني (ح ـ ٥٧ ص١٢٨) و في مجمع الزوائد (١٩١/٩) (اجيبوا دعاه) وانساب الاشراف للبلاذرى (ص ٣٨) عن مجاهد بايجاز .

بقرية (بتربة) قريبة من النهرين[1] .

ج ـ في مقتل الخوارزمي :

ان اميرالمؤمنين عليّ (ع) لما سار الى صفّين نزل بكربلاء وقال لابن عباس : أتدرى ما هذه البقعة ؟ قال : لا ، قال : لو عرفتها لبكيت بكائي ، ثم بكى بكاء شديدا، ثم قال : مالي و لآل أبى سفيان ؟ ثم التفت الى الحسين . و قال : صبرا يا بنيّ فقد لقي أبوك منهم مثل الذى تلقى بعده[2] .

د ـ عن الحسن بن كثير ، في صفين :

عن الحسن بن كثير ، عن أبيه :

انّ عليا أتى كربلاء فوقف بها ، فقيل : يا أميرالمؤمنين هذه كربلاء ؟ قال : ذات كرب و بلاء ، ثم أومأ بيده الى مكان فقال « هاهنا موضع رحالهم ، و مناخ ركابهم، وأومأ الى موضع آخر فقال : هاهنا مهراق دمائهم[3] .

هـ ـ عن الاصبغ بن نباتة :

و في ذخائر العقبى و غيره ، عن الاصبغ بن نباتة قال :

أتينا مع عليّ فمررنا بموضع قبر الحسين، فقال عليّ : هاهنا مناخ ركابهم، و هاهنا موضع رحالهم ، هاهنا مهراق دمائهم، فتية من آل محمّد يقتلون بهذه العرصة

(١) معجم الطبراني (ح ـ ٥٧ ، ص ـ ١٢٨) و في لفظه : (ليقتلن الحسين قتلا ، و اني لا عرف التربة التي يقتل فيها قريبا من النهرين) و تاريخ الاسلام للذهبي (١١/٣) و سير النبلاء له (١٩٥/٣) و مجمع الزوائد (١٩٠/٩) و كنز العمال (٢٧٩/١٦) و من كتب حديث اهل البيت بكامل الزيارة (ص ـ ٧٢) .

(٢) مقتل الخوارزمي (١٦٢/١) .

(٣) صفين لنصر بن مزاحم (ص ١٤٢) و شرح نهج البلاغه (٢٧٨/١) .

تبكى عليهم السماء و الأرض[1] .

و - عن غرفة الازدى :

في اسد الغابة ، عن غرفة الأزدى قال :

دخلني شك من شأن علي خرجت معه على شاطيء الفرات فعدل عن الطريق و وقف ، و وقفنا حوله ، فقال بيده : هذا موضع رواحلهم و مناخ ركابهم و مهراق دمائهم بأبى من لا ناصر له في الارض ولا في السماء الا الله ، فلما قتل الحسين خرجت حتى أتيت المكان الذى قتلوا فيه فاذا هو كما قال ما أخطأ شيئا قال : فاستغفرت الله مما كان مني من الشك ، و علمت أن عليا رضى الله عنه لم يقدم الا بما عهد اليه فيه[2] .

ز - عن أبي جحيفة :

في صفين لنصر بن مزاحم عن أبي جحيفه قال :

جاء عروة البارقي الى سعيد بن وهب، فسأله وأنا أسمع، فقال: حديث حدثتنيه عن علي بن أبي طالب ، قال : نعم ، بعثني مخنف بن سليم الى علي فاتيته بكربلاء ، فوجدته يشير بيده ويقول : «هاهنا، هاهنا » فقال له رجل : وما ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال : «ثقل لآل محمد ينزل هاهنا فويل لهم منكم، و ويل لكم منهم» فقال له الرجل:

---

(١) ذخائر العقبى (ص٩٧) و راجع دلائل النبوة لابى نعيم (٢١١/٣) و فى تذكرة خواص الامة (ص١٤٢) (هذا مصرع الرجل ثم ازداد بكاؤه) .

(٢) اسد الغابة (١٦٩/٤) قال فى ترجمة غرفة الازدى : (يقال له صحبة و هو معدود فى الكوفيين روى عنه أبوصادق قال : و كان من أصحاب النبى (ص) و من أصحاب الصفة ، و هو الذى دعا له النبي(ص) ان يبارك فى صفقته) ثم أورد الخبر الذى اوردناه فى المتن ثم قال بعد انتهائه (أخرجه ابن الدباغ مستدركاً على أبي عمر) . و اشار اليه ابن حجر فى ترجمته بالاصابه .

ما معنى هذا الكلام يا أمير المؤمنين قال : « ويل لهم منكم تقتلونهم ، و ويل لكم منهم : يدخلكم الله بقتلهم النار » .

وقد روى هذا الكلام على وجه آخر : أنّه(ع) قال « فويل لكم منهم و ويل لكم عليهم » قال الرجل : أما ويل لنا منهم فقد عرفت و ويل لنا عليهم ما هو؟ قال : ترونهم يقتلون ولا تستطيعون نصرهم[1] .

ح - عون بن أبي جحيفة :

في تاريخ ابن عساكر ، عن عون بن أبي جحيفة ، قال :

انّا لجلوس عند دار أبي عبدالله الجدلي ، فأتانا ملك بن صحار الهمدانيّ ، فقال : دلّوني على منزل فلان ، قال : قلنا له : ألا ترسل اليه فيجيء ؟ اذ جاء فقال : أتذكر اذ بعثنا أبومخنف الى أمير المؤمنين و هو بشاطئ الفرات ، فقال : ليحلّن هاهنا ركب من آل رسول الله (ص) يمرّ بهذا المكان فيقتلونهم فويل لكم منهم و ويل لهم منكم[2] .

ط - في تاريخ ابن كثير :

روى محمد بن سعد وغيره من غير وجه عن علي بن أبي طالب : انه مرّ بكربلاء عند اشجار الحنظل و هو ذاهب الى صفين ، فسأل عن اسمها فقيل : كربلاء . فقال : كرب و بلاء ، فنزل و صلى عند شجرة هناك ثم قال : يقتل هاهنا شهداء هم خير الشهداء غير الصحابة ، يدخلون الجنه بغير حساب - وأشار الى مكان هناك - فعلموه بشيء ، فقتل فيه الحسين[3] .

(١) صفين نصر بن مزاحم ص ١٤٢ .

(٢) تاريخ ابن عساكر (ح - ٦٣٥) و تهذيبه (٣٢٥/٤) .

(٣) تاريخ ابن كثير (١٩٩/٨ - ٢٠٠) و مجمع الزوائد (١٩١/٩) .

ى ـ عن نجي الحضرمي :

في مسند أحمد و معجم الطبراني و تاريخ ابن عساكر و غيرها واللفظ للاول ، عن عبدالله بن نجي عن أبيه :

أنّه سار مع علي رضى الله عنه ، فلما جاؤا نينوى و هو منطلق الى صفين ، فنادى علي : اصبر أباعبدالله اصبر اباعبدالله ! بشط الفرات ، قلت : و ماذا ؟ قال : دخلت على رسول‌الله(ص) ذات يوم و عيناه تفيضان . قلت : يا نبي الله أغضبك أحد؟ ماشأن عينيك تفيضان؟ قال : بل قام من عندى جبريل قبل ، فحدثني : أنّ الحسين يقتل بشط الفرات ، قال فقال : هل لك الى أن أشهدك من تربته ؟ قال : قلت : نعم ، فمدّ يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها ، فلم أملك عيني أن فاضتا[1] .

و في رواية : « و كان صاحب مطهرته فلمّا حاذوا نينوى و هو منطلق الى صفين نادى علي : صبرا أباعبدالله صبرا أباعبدالله بشط الفرات ، قلت : و من ذا أبوعبدالله . . . . هل لك أن أشمك من تربته . . . »[2] .

ك ـ عن عامر الشعبي :

في طبقات ابن‌سعد و تاريخ ابن عساكر و الذهبي و تذكرة خواص الامة عن

---

(١) في مسند أحمد (٨٥/١) و قال بهامشه : اسناده صحيح و معجم الطبراني (ح‍ـ٤٥ ص ١٢١) و تاريخ ابن‌عساكر (ح ـ ٦١١ ـ ٦١٣) و تهذيبه (ج٣٢٥/٤) و مجمع الزوائد (١٨٧/٩) و تاريخ الاسلام للذهبي (١٠/٣) و النبلاء (١٩٣/٣) و تهذيب التهذيب (٣٤٧/٢) و تاريخ ابن‌كثير (١٩٩/٨) و تذكرة خواص الامة بلفظ آخر في (ص١٤٢) و مقتل الخوارزمي (١٧٠/١) و الصواعق لابن حجر (ص١١٥) و في ذخائر العقبى (ص ١٤٨) من (دخلت . . .) الى آخر الحديث و راجع الخصائص الكبرى للسيوطي (١٢٦/٢) ولدى اتباع مدرسة اهل البيت بمثير الاحزان (ص ـ ٩) . وامالي الشجري (ص ١٥٠)

(٢) كما في أحاديث تاريخ ابن كثير . و الروض النضير (٩٢/١) .

عامر الشعبى :

أنّ عليا قال و هو بشط الفرات : صبرا أباعبدالله ثم قال : دخلت على رسول الله(ص) و عيناه تفيضان ، فقلت : أحدث حدث ؟ قال : « أخبرني جبريل أنّ حسينا يقتل بشاطيء الفرات ثم قال : أتحبّ أن أريك من تربته ؟ قلت : نعم ، فقبض قبضة من تربتها فوضعها في كفّى فما ملكت عينىّ أن فاضتا[1] .

ل ـ عن كدير الضبى :

في تاريخ ابن عساكر عن كدير الضّبى قال :

بينا أنا مع عليّ بكربلاء ، بين اشجار الحرمل ، ـ اذ ـ أخذ بعرة ففركها ، ثمّ شمّها ، ثم قال : ليبعثنّ الله من هذا الموضع قوما يدخلون الجنّة بغير حساب[2] .

م ـ عن هرثمة :

في معجم الطبرانى عن هرثمة ، كنت مع على (رض) بنهرى كربلا فمرّ بشجرة تحتها بعر غزلان فأخذ منه قبضة فشمّها ، ثم قال : يحشر من هذا الظهر سبعون الفا يدخلون الجنّة بغير حساب[3] .

قد روى عن هرثمة حضوره مع الامام علىّ بكربلاء وما تبع ذلك غير واحد و كلّ راو يؤيد ما قاله الاخر كما نذكره في مايلى :

١ ـ رواية نشيط مولى هرثمة :

في مقتل الخوارزمى بسنده الى نشيط ابى فاطمة قال :

---

(١) طبقات ابن سعد (ح ـ ٢٧٣) و تاريخ ابن عساكر (ح ـ ٦١٤ ص ٣٩٣) و تاريخ الاسلام للذهبى (٣/١٠) والنبلاء (١٩٤/٣) و أشار اليه ابن كثير فى (١٩٩/٨) من تاريخه و تذكرة خواص الامة ص ١٤٢ .

(٢) تاريخ ابن عساكر (ح ـ ٦٣٨) و تهذيبه (٣٢٦/٤) .

(٣) معجم الطبرانى (ح ـ ٥٩ ص ١٢٨) .

جاء مولای هرثمة من صفين فأتيناه فسلّمنا عليه فمرّت شاة و بعرت فقال : لقد ذكرتني هذه الشاة حديثا . أقبلنا مع عليّ و نحن راجعون من صفين فنزلنا كربلاء ، فصلّى بنا الفجر بين شجرات ثم أخذ بعرات من بعر الغزال ففتها في يده ، ثمّ شمّها فالتفت الينا وقال : يقتل في هذا المكان قوم يدخلون الجنّة بغير حساب[1] .

٢ - رواية ابی عبدالله الضبی :

في طبقات ابن سعد و تاريخ ابن عساكر بسنده عن أبي عبدالله الضبي قال : دخلنا على هرثمة الضبي[2] حين اقبل من صفين ، و هو مع عليّ ، و هو جالس على دكّان له ، و له امرأة يقال لها جرداء و هي اشدّ حبا لعليّ و أشدّ لقوله تصديقا ، فجاءت شاة له فبعرت ، فقال لها : لقد ذكرني بعر هذه الشاة حديثا لعلي ، قالوا : و ما علم بهذا ؟ قال : أقبلنا مرجعنا من صفين فنزلنا كربلاء ، فصلّى بنا عليّ صلاة الفجر بين شجيرات و دوحات حرمل ، ثمّ أخذ كفّا من بعر الغزلان فشمّه ، ثم قال : « اوه ، اوه ، يقتل بهذا الغائط قوم يدخلون الجنّة بغير حساب » قال : قالت جرداء : و ما تنكر من هذا ؟ هو أعلم بما قال منك ، نادت بذلك و هي في جوف البيت[3] .

٣ - عن هرثمة بن سليم :

عن ابی عبیدة ، عن هرثمة بن سليم قال : غزونا مع عليّ بن ابي‌طالب غزوة

---

(١) مقتل الخوارزمی (١٦٥/١ - ١٦٦) وفی لفظه أبو هرثمة .

(٢) فی الاصل (أبی‌هرثمه) تحریف . و ان اعلام هذا الحدیث وغیر هذا الحدیث اللاتی ذکرت فی‌هذا البحث - بحاجة الی تحقیق لم یتسن القیام به .

(٣) فی طبقات ابن سعد (ح - ٢٧٦) و تاریخ ابن عساکر (ح - ٦٣٦) و فی مقتل الخوارزمی (١٦٥/١) عن نشیط ابی فاطمة قال : جاء مولای ابوهرثمة من صفین فاتیناه فسلمنا علیه فمرت شاة فبعرت . . . ولیس فی لفظه (وما علم بهذا) .

صفين ، فلمّا نزلنا بكربلاء صلّى بنا صلاة، فلما سلّم رفع اليه من تربتها فشمّها ثمّ قال : واها لك أيتها التربة ، ليحشرن منك قوم يدخلون الجنّة بغير حساب . فلما رجع هرثمة من غزوته الى امرأته ـ و هي جرداء بنت سمير ، و كانت شيعة لعليّ فقال لها زوجها هرثمة : ألا أعجبك من صديقك أبي الحسن ؟ لمّا نزلنا كربلا رفع اليه من تربتها فشمّها و قال : واها لك يا تربة ، ليحشرنّ منك قوم يدخلون الجنّة بغير حساب و ما علمه بالغيب ؟ فقالت : دعنا منك أيّها الرجل ، فانّ أمير المؤمنين لم يقل الا حقّا . فلمّا بعث عبيدالله بن زياد البعث الذى بعثه الى الحسين بن عليّ و أصحابه ، قال : كنت فيهم في الخيل التى بعث اليهم، فلمّا انتهيت الى القوم وحسين و أصحابه عرفت المنزل الذى نزل بنا عليّ فيه و البقعة التى رفع اليه من ترابها ، و القول الذى قاله ، فكرهت مسيرى ، فأقبلت على فرسى حتى وقفت على الحسين ، فسلّمت عليه ، و حدّثته بالذى سمعت من أبيه في هذا المنزل ، فقال الحسين : معنا أنت أو علينا؟ فقلت يا ابن رسول الله لامعك ولا عليك . تركت أهلي و ولدى وعيالى أخاف عليهم من ابن زياد . فقال الحسين : فولّ هربا حتى لاترى لنا مقتلا، فوالذى نفس محمد بيده لا يرى مقتلنا اليوم رجل ولا يغيثنا الا أدخله الله النار . قال : فأقبلت في الارض هاربا حتّى خفى عليّ مقتلهم[1] .

۴ ـ عن جرداء بنت سمير ، عن زوجها هرثمة بن سلمى ، قال : خرجنا مع عليّ في بعض غزواته ، فسار حتى انتهى الى كربلاء ، فنزل الى شجرة فصلّى اليها فأخذ تربة من الارض فشمّها ، ثم قال : واها لك تربة ليقتلنّ بك قوم يدخلون الجنّة بغير حساب . قال : فقفلنا من غزوتنا وقتل عليّ ونسيت الحديث ، قال : و كنت في الجيش الذين ساروا الى الحسين فلمّا انتهيت اليه نظرت الى الشجرة ، فذكرت الحديث ، فتقدّمت على فرس لى فقلت : أبشّرك ابن بنت رسول الله (ص) ، وحدّثته

(۱) صفين لابن مزاحم ص ۱۴۰ـ۱۴۱ وتاريخ ابن عساكر ح۶۳۶ و۶۳۸ باختصار . وامالى الشجرى (ص ۱۸۴)

الحديث ، قال : معنا أو علينا ؟ قلت لا معك ولا عليك ، تركت عيالا و تركت ـ كذا و كذا ـ[1] قال : امّا لا فولّ في الارض ، فوالذى نفس حسين بيده ، لا يشهد قتلنا اليوم رجل الاّدخل جهنّم . فانطلقت هاربا مولّيا في الارض حتى خفي عليّ مقتله[2] .

ن ـ عن شيبان بن مخرم .

في معجم الطبراني و تاريخ ابن عساكر و مجمع الزوائد و غيرها و اللفظ لابن عساكر عن ميمون عن شيبان بن مخرم ـ و كان عثمانيا يبغض عليا ـ قال :

رجعنا مع علي الى صفين فانتهينا الى موضع، قال: فقال : ما سمّى هذا الموضع ؟ قال : قلنا : كربلاء قال : كرب و بلاء . قال : ثمّ قعد على دابّته ، وقال يقتل هاهنا قوم أفضل شهداء على ظهر الارض لا يكون شهداء رسول الله (ص) قال : قلت بعض كذباته و ربّ الكعبة . قال : فقلت لغلامي ، و ثمّة حمار ميّت : جئني برجل هذا الحمار فاوتدته في المقعد الذى كان فيه قاعدا ، فلمّا قتل الحسين قلت لاصحابنا : انطلقوا ننظر ، فانتهينا الى المكان فاذا جسد الحسين على رجل الحمار و اذا اصحابه ربضة حوله[3] .

و اخرج ابن قولويه في باب قول أمير المؤمنين في قتل الحسين من كامل الزيارة اربعة أحاديث[4] .

---

(١) تهذيب ابن عساكر (٣٢٨/٤) .

(٢) تاريخ ابن عساكر (ح ٦٧٧) وامالى الشجرى (ص ١٨٤) وفى لفظه (عن

(٣) ترجمة الحسين من طبقات ابن سعد (ح-٢٧٥) و تاريخ ابن عساكر (ح-٦٧٥) و تهذيب ابن عساكر (٣٢٧/٤-٣٢٨) و قريب منه لفظ الحديث ٦٧٦ فى التأريخ وأسقطه فى التهذيب ، و الطبرانى (ح-٦٠ ص١٢٨) و المقتل (١٦١/١) وكنزالعمال (٢٦٥/١٦) و مجمع الزوائد (ج٩ ـ ص ١٩٠ ـ ١٩١) . وفى الأصل (دجع) تحريف .

(٤) كامل الزيارة باب ٢٣ ص ٧١ ـ ٧٢ .

١٥ ـ رواية أنس بن الحارث و استشهاده :

في تاريخ البخارى و ابن عساكر و الاستيعاب و غيرها انّ أنس بن الحارث ابن نبيه قتل مع الحسين ، قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : « انّ ابني هذا ـ يعني الحسين ـ يقتل بارض يقال لها كربلاء فمن شهد ذلك فلينصره » ، فخرج أنس ابن الحارث الى كربلاء فقتل بها مع الحسين .

و في مثير الاحزان :

خرج انس بن الحارث الكاهلي و هو يقول :

قد علمت كاهلنا و ذودان … و الخندفيون و قيس عيلان
بانّ قومي آفة للاقران … يا قوم كونوا كاسود خفّان
و استقبلوا القوم بضرب الان … آل علي شيعة الرحمن
و آل حرب شيعة الشيطان[١]

١٦ ـ رجل من بني اسد

روى كلّ من ابن سعد و ابن عساكر عن العريان بن هيثم بن الاسود النخعي الكوفي ، الاعور ، قال :

كان ابي يتبدّى[٢] فينزل قريبا من الموضع الّذي كان فيه معركة الحسين ، فكنّا لانبدو[٣] الاّ وجدنا رجلا من بني اسد هناك، فقالله أبي : انّي اراك ملازماً

(١) ترجمة أنس بن الحارث في الجرح و التعديل للرازى (٢٨٧/١) و تاريخ البخارى الكبير (٣٠/١) رقم الترجمة (١٥٨٣) و ابن عساكر (ح ـ ٦٨٠) و تهذيبه (٣٣٨/٣) و الاستيعاب و اسد الغابة (١٢٣/١) و الاصابة و مقتل الخوارزمى (١٥٩/١ ـ ١٦٠) و تاريخ ابن كثير (١٩٩/٨) و الروض النضير (٩٣/١) و مثير الاحزان (ص ٤٦ ـ ٤٧) .

(٢) يتبدى اى يقيم في البادية و في الاصل (يبتدى) تحريف .

(٣) نبدو اى نخرج الى البادية .

هذا المكان ؟ قال : بلغني انّ حسينا يقتل هاهنا ، فأنا اخرج لعلّي اُصادفه ، فاقتل معه ، فلمّا قتل الحسين ، قال ابي : انطلقوا ننظر ، هل الاسدي في من قتل ؟ و اتينا المعركة فطوّفنا فاذا الاسدي مقتول[1]

* * *

اوردنا في ما سبق من الاحاديث التي فيها إنباء باستشهاد الامام الحسين قبل وقوعه، ما رواها الفريقان او ما تفرّد بروايتها اتباع مدرسة الخلفاء ، و تركنا ايراد ما تفرّد بروايتها اتباع مدرسة اهل البيت[2] و تخيّرنا في مارواها الفريقان لفظ روايات مدرسة الخلفاء ، وينبغي ان نبحث بعد هذا عن سبب استشهاد الامام الحسين و نرجع في هذا البحث في مايلي الى كتب الفريقين المشهورة دونما تخيّر رواية فريق على آخر :

سبب استشهاد الامام الحسين

ينبغي ان نبحث في هذا المقام عن أمرين :

أ ـ عن قاتل الامام الحسين لما ذا اقدم على قتله ؟

ب ـ عن الامام الحسين لما ذا اختار القتل :

وقد روى الطبرى و غيره و اللفظ للطبرى[3] في بيان ذلك و قال :

بويع ليزيد بن معاوية بالخلافة بعد وفاة أبيه في رجب سنة ستين و أمير المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ولم يكن ليزيد همّة حين ولي الا بيعة النفر الذين ابوا على معاوية الاجابة الى بيعة يزيد حين دعا الناس الى بيعته و انّه ولي عهده

(١) بترجمة الحسين من كل من طبقات ابن سعد (ح ـ ٢٨٠) و تاريخ ابن عساكر (ح ـ ٦٦٦) .

(٢) مثل ماورد في امالي الشيخ الطوسى (١/٣٢٣ـ٤) و مثير الاحزان (ص٩ـ١٣).

(٣) الطبرى باب خلافة يزيد بن معاوية (٦/١٨٨) .

بعده و الفراغ من أمرهم ، فكتب الى الوليد يخبره بموت معاوية و كتب اليه في صحيفة كأنّها أذن فأرة ، أمّا بعد . فخذ حسينا و عبدالله بن عمر و عبدالله بن الزبير بالبيعة أخذا شديدا ليست فيه رخصة حتّى يبايعوا و السلام .

فأشار عليه مروان أن يبعث اليهم في تلك الساعة و يدعوهم الى البيعة والدخول في الطاعة فان فعلوا قبل منهم و كفّ عنهم و ان أبوا قدّمهم فضرب أعناقهم فانّهم ان علموا بموت معاوية وثب كل منهم في جانب و أظهر الخلاف و المنابذة و دعا الى نفسه عدا ابن عمر فانّه لا يرى القتال الا أن يدفع الامر اليه عفوا . فأرسل عبدالله بن عمرو بن عثمان الى الحسين و ابن الزبير يدعوهما فوجدهما في المسجد فدعاهما في ساعة لم يكن الوليد يجلس فيها للناس فقالا : انصرف الان نأتيه فقال حسين لابن الزبير : أرى طاغيتهم قد هلك فبعث الينا ليأخذنا بالبيعة قبل أن يفشو في الناس الخبر فقال : و انا ما أظنّ غيره فقام الحسين و جمع اليه مواليه و أهل بيته و سار الى باب الوليد و قال لهم : انّي داخل فان دعوتكم أو سمعتم صوته قد علا فاقتحموا عليّ و الا فلا تبرحوا حتّى أخرج اليكم ، فدخل على الوليد و مروان جالس عنده فاقرأه الوليد الكتاب و دعاه الى البيعة فاسترجع الحسين و قال : انّ مثلي لايعطى بيعته سرّا ولاأراك تجتزىء بها منّي سرّا دون أن تظهرها على رؤوس الناس علانية ، قال : أجل ؟ قال : فاذا خرجت الى الناس فدعوتهم الى البيعة دعوتنا مع الناس فكان أمرا واحدا فقال له الوليد ، و كان يحبّ العافية : انصرف على اسم الله ، فقال له مروان : والله لئن فارقك الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها حتّى تكثر القتلى بينكم و بينه احبس الرجل ولا يخرج من عندك حتّى يبايع أو تضرب عنقه فوثب عند ذلك الحسين ، فقال : يا ابن الزرقاء[1] أنت تقتلني أم هو ؟

(١) قال ابن الاثير في تاريخه الكامل (٤/١٦٠) ط . اوربا و كان يقال له ــ اى له وان ــ ولولده بنو الزرقاء يقول ذلك من يريد ذمهم و عيبهم و هى الزرقاء بنت موهب ــــ

كذبت والله و اثمت[1] .

و في تاريخ أعثم و مقتل الخوارزمي و مثير الاحزان[2] و اللهوف و اللفظ للاخير[3] ، كتب يزيد الى الوليد يأمره بأخذ البيعة على أهلها عامّة و خاصّة على الحسين(ع) ويقول له : إن أبى عليك فاضرب عنقه ، ثم أوردوا الخبر نظير ما ذكره الطبرى الى قولهما :

فغضب الحسين و قال :

ويلى عليك يا ابن الزرقاء أنت تأمر بضرب عنقى؟ كذبت ولؤمت نحن أهل بيت النبوة و معدن الرسالة و يزيد فاسق شارب الخمر و قاتل النفس و مثلى لا يبايع مثله .

قال الطبرى :

فقال له الوليد ـ و كان يحبّ العافية ـ : انصرف على اسم الله . و في الرواية الاولى :

فلمّا أصبح الحسين لقيه مروان فقال أطعنى ترشد ، قال : قل ، قال : بايع

← جدة مروان بن الحكم لأبيه و كانت من ذوات الرايات التى تستدل على بيوت البغاء فلهذا كانوا يذمون بها و قال البلاذرى : اسمها مارية ابنة موهب و كان قينا . أنساب الاشراف (١٢٦/٥) .

(١) الطبرى (١٩٠/٦) .

(٢) مثير الاحزان لابن نما نجم الدين محمدبن جعفر بن أبى البقاء (ت ٦٤٥هـ) ط . المطبعة الحيدرية فى النجف سنه ١٣٦٩ (ص ١٤ ـ ١٥) .

(٣) اللهوف فى قتلى الطفوف ط . مكتبة الاندلس بيروت (ص ٩ ـ ١٠) تأليف على بن موسى بن جعفر بن طاووس الحسينى (ت ٦١٤ هـ) ، فتوح اعثم (ج١٠/٥) مقتل الخوارزمى (١٨٠/١ ـ ١٨٥) .

أمير المؤمنين يزيد فهو خير لك في الدارين فقال الحسين : (انّا لله وانّا اليه راجعون)[1] و على الأسلام السلام اذ قد بليت الامّة براع مثل يزيد[2] .

أمّا ابن الزبير فانّهم الحّوا عليه و تعلّل ولم يحضر دار الوليد و بعث الوليد الى عبدالله بن عمر فقال: بايع ليزيد . فقال : اذا بايع الناس بايعت فانتظر حتى جاءت البيعة من البلدان فتقدّم الى الوليد فبايعه[3] .

و في رواية : أنّ الحسين خرج من منزله بعد ذلك و أتى قبر جدّه فقال : السلام عليك يا رسول الله أنا الحسين بن فاطمة فرخك و ابن فرختك وسبطك والثقل الذى خلّفته في أمّتك ، فاشهد عليهم يا نبي الله انّهم قد خذلوني و ضيّعوني ولم يحفظوني ، و هذه شكواى اليك حتّى ألقاك صلّى الله عليك .

ثمّ صفّ قدميه فلم يزل راكعا ساجدا[4] الى الفجر .

و في رواية أخرى: فصلّى ركعات فلمّا فرغ من صلاته جعل يقول : اللهم هذا قبر نبيّك محمّد (ص) و أنا ابن بنت نبيّك وقد حضرني من الامر ما قد علمت ، اللهم انّي أحبّ المعروف و أنكر المنكر و إنّي أسألك ياذا الجلال و الاكرام بحق هذا القبر و من فيه الاّ اخترت من أمرى ما هو لك رضى و لرسولك رضى و للمؤمنين رضى ، ثمّ جعل يبكى عند القبر حتى اذا كان قريبا من الصبح وضع رأسه على القبر فأغفى فاذا هو برسول الله قد أقبل في كتيبة من الملائكة عن يمينه و شماله و بين يديه و من خلفه فجاء و ضمّ الحسين الى صدره و قبّل بين عينيه و قال « حبيبى يا

(١) لم أجد الاسترجاع فى اللهوف .

(٢) مثير الاحزان (ص ١٤ – ١٥) اللهوف (ص ٩ – ١٠) و فتوح أعثم و مقتل الخوارزمى .

(٣) الطبرى (٦/١٩٠ – ١٩١) .

(٤) مقتل الخوارزمى (١/١٨٦) .

حسين كأنّي أراك عن قريب مرمّلاً بدمائك، مذبوحاً بارض كربلاء، بين عصابة من أمّتي، و أنت في ذلك عطشان لا تسقى، و ظمآن لا تروى، وهم في ذلك يرجون شفاعتي، ما لهم لا أنالهم الله شفاعتي ما لهم لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة، و ما لهم عند الله من خلاق، حبيبي يا حسين ان أباك و أمّك و أخاك قدموا عليّ وهم اليك مشتاقون، و انّ لك في الجنّة لدرجات لن تنالها الا بالشهادة[1] . الحديث.

و ذهب الى قبر أمّه و أخيه و ودّعهما [2] و روى عمر بن علي الاطرف وقال:

لمّا امتنع أخي الحسين (ع) عن البيعة ليزيد بالمدينة دخلت عليه فوجدته خالياً، فقلت له: جعلت فداك يا أباعبدالله: حدّثني أخوك أبومحمّد الحسن عن أبيه عليهما السلام. ثمّ سبقتني الدمعة، و علا شهيقي، فضمّني اليه، وقال: أحدّثك أنّي مقتول؟ فقلت: حوشيت يا ابن رسول‌الله، فقال: سألتك بحق أبيك، بقتلي خبّرك بي، فقلت: نعم، فلولا تأوّلت و بايعت. فقال: حدّثني أبي: أنّ رسول الله (ص) أخبره بقتله و قتلي و أنّ تربتي تكون بقرب تربته، فتظنّ أنك علمت ما لم أعلمه و انّي لا أعطي الدنيّة من نفسي أبداً و لتلقينّ فاطمة أباها شاكية ما لقيت ذرّيتها من أمّته ولا يدخل الجنة أحد آذاها في ذرّيتها[3] .

* * *

كان حكّام ذلك العصر واشياعهم قد اعتادوا على تسمية تغيير أحكام‌الله بالتأويل كما شرحناه في بحث الاجتهاد حتّى أصبح المتبادر الى الذهن من لفظ التأويل هو التغيير، و أصبح ذلك شائعاً و سائغاً و من ثمّ كان معاصروا الامام الحسين الذين بلغهم نبأ استشهاد الحسين في العراق عن رسول الله يلحّون على الامام الحسين أن يؤوّل قضاء الله هذا اي يغيّره بعدم ذهابه الى العراق و بعضهم كان يضيف الى ذلك

(١) فتوح اعثم (٢٩/٥) و مقتل الخوارزمي (١٨٧/١).
(٢و٣) اللهوف (ص ١١).

طلبه من الامام ان يؤوّله بالبيعة اي يغيّره بالبيعة، و هذا ما عناه عمر بن علي بقوله (فلولا تأوّلت و بايعت) اي فلولا أوّلت قضاء الله بقتلك ببيعتك ، و كذلك كان قصد محمد بن الحنفية في ماحاور أخاه الامام الحسين و ان لم يصرّح به .

كما روى الطبري و المفيد و غيرهما و اللفظ للمفيد :

انّ محمد بن الحنفية قال للحسين (ع) لمّا عزم على الخروج من المدينة :

يا أخي أنت أحبّ الناس اليّ و أعزّهم عليّ و لست أدّخر النصيحة لاحد من الخلق الا لك و أنت أحقّ بها . تنحّ ببيعتك عن يزيد بن معاوية و عن الامصار ما استطعت ثمّ ابعث رسلك الى الناس فادعهم الى نفسك فان بايعك الناس و بايعوا لك حمدت الله على ذلك و ان اجتمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك ولا تذهب به مروءتك ولا فضلك انّي أخاف عليك أن تدخل مصرا من هذه الامصار فيختلف الناس بينهم فمنهم طائفة معك وأخرى عليك فيقتتلون فتكون لاوّل الاسنّة غرضا ، فاذا خير هذه الامّة كلّها نفسا و أبا و أما أضيعها دما و أذلّها أهلا . فقال له الحسين(ع) : فاين أذهب يا أخي؟ قال : انزل مكّة فان اطمأنّت بك الدار بها فسبيل ذلك و ان نبت بك لحقت بالرمال و شعف الجبال و خرجت من بلد الى بلد حتى تنظر الى ما يصير أمر الناس اليه فانّك أصوب ما تكون رأيا حين تستقبل الامر استقبالا [1] .

و في فتوح أعثم و مقتل الخوارزمي بعده .

فقال له الحسين :

يا أخي والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية أبدا وقد قال (ص) : اللهم لا تبارك في يزيد ، فقطع محمد بن الحنفية الكلام و بكى فبكى معه الحسين ساعة ثم قال : جزاك الله يا أخي عنّي خيرا لقد نصحت و آثرت

(١) ارشاد الشيخ المفيد (ص ١٨٣) .

بالصواب و أنا أرجو أن يكون ان شاء الله رأيك موفقا مسددا و اني قد عزمت على الخروج الى مكة قد تهيأت لذلك أنا وإخوتي وبنو اخوتي و شيعتي وأمرهم أمري و رأيهم رأيي و اما أنت يا أخي فلا عليك أن تقيم بالمدينة فتكون لي عينا عليهم ولا تخف عليّ شيئا من أمورهم . ثمّ دعا بدواة و بياض و كتب [1] ، (هذه الوصية لاخيه محمد .

وصيّة الحسين (ع)[2] .

بسم الله الرحمن الرحيم ـ هذا ما أوصى به الحسين بن عليّ بن أبي‌طالب الى أخيه محمد المعروف بابن‌الحنفيّة انّ الحسين يشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له و انّ محمدا عبده و رسوله ، جاء بالحقّ من عند الحقّ ، و أنّ الجنّة و النار حقّ ، و أنّ الساعة آتية لاريب فيها ، و أنّ الله يبعث من في القبور ، و انّي لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا مفسدا ولا ظالما وانّما خرجت لطلب الاصلاح في أمّة جدي(ص) ، أريد أن آمر بالمعروف و أنهى عن المنكر ، و أسير بسيرة جدّي و أبي علي بن أبي‌طالب فمن قبلني بقبول الحقّ فالله أولى بالحقّ و من ردّ عليّ هذا أصبر حتّى يقضي الله بيني و بين‌القوم بالحقّ وهو خير الحاكمين وهذه وصيّتي يا أخي اليك وما توفيقي الا بالله عليه توكلت و اليه أنيب .

ثمّ طوى الحسين الكتاب و ختمه بخاتمه و دفعه الى أخيه محمد ثمّ ودّعه و خرج في جوف الليل[3] .

---

(١) فتوح اعثم (٣٢/٥– ٣٣) .

(٢) اخترنا لفظ محمد بن أبي‌طالب الموسوي حسب رواية المجلسي في البحار (٣٢٩/٤٤) .

(٣) في‌فتوح أعثم (٣٤/٥) و مقتل الخوارزمي (١٨٨/١) وبعد سيرة جدي وأبي ، أضافت يد التحريف (و سيرة الخلفاء الراشدين المهديين رضى الله عنهم) و ان الراشدين—

و روى الطبرى والمفيد : أنّ الوليد أرسل الى ابن‌الزبير بعد خروج الحسين فطاوله حتى خرج في جوف الليل الى مكة و تنكّب الطريق فلمّا أصبحوا سرح في طلبه‌الرجال فلم يدركوه فرجعوا و تشاغلوا به عن‌الحسين(ع) فلمّا امسوا ، أرسل الى الحسين فقال لهم : اصبحوا ثم ترون ونرى ، فكفوا عنه فسار من ليلته الى‌مكة و هو يتلو (فخرج منها خائفا يترقّب قال : ربّ نجّني من القوم الظالمين) و أبى أن يتنكب الطريق الاعظم مثل ابن الزبير [1] .

و في تاريخ الطبرى و غيره ، أنّ عبدالله بن عمر التقى بالحسين و ابن الزبير في الطريق فقال لهما : اتّقيا الله ولا تفرّقا جماعة المسلمين[2] .

و لقى الحسين ـ أيضا ـ عبدالله بن مطيع ، فقال له : جعلت فداك اين تريد ؟ قال : امّا الان فمكة و أمّا بعد فانّي استخير الله قال : خار الله لك و جعلنا فداءك فاذا أتيت مكّة فايّاك أن تقرب الكوفة فانّها بلدة مشؤومة بها قتل أبوك و خذل أخوك و اغتيل بطعنة كادت تأتي على نفسه الزم الحرم فانّك سيّد العرب لا تعدل بك أهل الحجاز أحدا و يتداعى اليك الناس من كلّ جانب لا تفارق الحرم فداك عمّي و خالي فوالله لئن هلكت لنسترقنّ بعدك ، و سار الحسين حتى دخل‌مكّة يوم الجمعة لثلاث مضين من شعبان و هو يقرأ : (و لمّا توجه تلقاء مدين ، قال : عسى ربّي أن يهديني سواء السبيل) ، و دخل ابن الزبير مكة و لزم الكعبة ، يصلّي

← اصطلاح تأخر استعماله عن عصر الخلافة الاموية ولم يرد في نص ثبت وجوده قبل ذلك و يقصد بالراشدين الذين أتوا الى الحكم بعد رسول الله متواليا من ضمنهم الامام علي ، فلا يصح أن يعطف الراشدين على‌اسم الامام ،كل هذا يدلنا على أن الجملة أدخل في لفظ الامام الحسين .

(١) تاريخ الطبرى (٦/١٩٠) وارشاد المفيد (ص ١٨٤) .

(٢) تاريخ الطبرى (٦/١٩١) .

عندها عامّة النهار ، و يطوف ويأتى حسينا في من يأتيه ، ويشير عليه بالرأى ، وهو أثقل خلق الله على ابن الزبير ، قد عرف انّ أهل الحجاز لا يبايعونه أبدا مادام الحسين بالبلد و أنّه أعظم في أعينهم و أنفسهم منه و أطوع في الناس منه[1] .

فأقبل أهلها يختلفون اليه و يأتيه المعتمرون و أهل الافاق[2] .

و في هذه السنة عزل يزيدالوليد و ولّى على الحرمين عمرو بن سعيد[3] و بلغ أهل الكوفة موت معاوية وامتناع الحسين و ابن الزبير و ابن عمر عن البيعة فاجتمعوا و كتبوا اليه كتابا واحدا . . . . . أمّا بعد فالحمدلله الذى قصم عدوّك الجبّار العنيد الذى انتزى على هذه الامّة فابتزها أمرها و تآمر عليها بغير رضى منها .... فبعداً له كما بعدت ثمود انّه ليس علينا امام فأقبل لعلّ الله أن يجمعنا بك على الحقّ والنعمان بن بشير ـ الوالى ـ في قصر الامارة لسنا نجتمع معه في جمعة ولاعيد ولوقد بلغنا أنّك قد أقبلت أخرجناه حتى نلحقه بالشام .... و بعثوا بالكتاب مع رجلين فاغذّا السير حتى قدما على الامام الحسين لعشر مضين من شهر رمضان . ثمّ مكثوا يومين وسرّحوا اليه ثلاثة رجال معهم نحوا من ثلاث وخمسين صحيفة من الرجل و الاثنين و الاربعة ثمّ لبثوا يومين آخرين و أرسلوا رسولين و كتبوا معهما . . . . الى الحسين بن على من شيعته المؤمنين و المسلمين ، أمّا بعد فحيّ هلا فانّ الناس ينتظرونك ولا رأى لهم في غيرك فالعجل العجل و السلام عليك .

و كتب اليه رؤوس من رؤساء الكوفة كتابا ورد فيه :

فاقدم على جند لك مجنّد و السلام عليك[4] .

---

(١) تاريخ الطبرى (١٩٦/٦ ـ ١٩٧) .

(٢) الطبرى (١٩٦/٦) .

(٣) الطبرى (١٩١/٦) .

(٤) الطبرى (١٩٧/٦). وراجع انساب الاشراف ص ١٥٧ ـ ١٥٨

و في رواية الطبرى : كتب اليه أهل الكوفة (أنّه معك مائة الف)[1] .

و هكذا تلاقت الرسل و تكدّست الكتب لديه فكتب الامام فيجوابهم . . . .
الى الملأ من المؤمنين والمسلمين أمّا بعد . . . قد فهمت كلّ الذى اقتصصتم وذكرتم و مقالة جلّكم انّه ليس علينا امام فاقبل لعلّ الله أن يجمعنا بك على الهدى والحق وقد بعثت اليكم أخي و ابن عمّي و ثقتي من أهل بيتي و أمرته أن يكتب اليّ بحالكم و أمركم و رأيكم فان كتب اليّ أنّه قد أجمع رأى ملئكم و ذوى الفضل و الحجى منكم على مثل ما قدمت عليّ به رسلكم و قرأت في كتبكم أقدم عليكم وشيكا ان شاءالله فلعمرى ما الامام الاالعامل بالكتاب والآخذ بالقسط والدائن بالحق والحابس نفسه على ذات الله و السلام[2] .

و ارسل اليهم مسلم بن عقيل[3] فاقبل حتى دخل الكوفة فاجتمع اليه الشيعة و استمعوا الى كتاب الحسين وهم يبكون و بايعه ثمانية عشر الفا[4] .

فكتب مسلم بن عقيل الى الحسين :
أمّا بعد فانّ الرائد لا يكذب أهله وقد بايعنى من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفا فعجّل الاقبال حين يأتيك كتابى فانّ الناس كلّهم معك ليس لهم في آل معاوية رأى ولا هوى و السلام[5] .

و في رواية بايع مسلم بن عقيل خمس و عشرون ألفا .

---

(١) الطبرى (٢٢١/٦) و مثير الاحزان (ص ١٦) .

(٢) الطبرى (١٩٨/٦) و الاخبار الطوال للدينورى ٢٣٨ .

(٣) الطبرى (١٩٨/٦) .

(٤) الطبرى (٢١١/٦) . ومثير الاحزان (ص ٢١) واللهوف (ص ١٠)

(٥) الطبرى (٢١١/٦) .

و في رواية أخرى أربعين ألفا[1] .

قال المؤلف : ولعلّ أهل الكوفة استمرّوا على البيعة لمسلم بعد ارساله الكتاب الى الامام الحسين حتى بلغوا خمسا و عشرين أو أربعين ألفا .

قال الطبري: اجتمع ناس من الشيعة بالبصرة و تذاكروا أمر الحسين و التحق بعضهم به و سار معه حتى استشهد و كتب اليهم الحسين يستنصرهم[2] .

قال : وعزل يزيد نعمان بن بشير عن ولاية الكوفة وولّى عبيدالله بن زياد عليها[3] بالاضافة الى ولايته على البصرة و كتب اليه أن يطلب مسلم بن عقيل حتى يقتله فقدم الكوفة و تتبع الشيعة فثار عليه مسلم بن عقيل و خذله من بايعه من أهل الكوفه و بقي وحيدا يحارب جنود ابن زياد فضرب بسيف قطع شفته العليا و نصلت ثناياه و أخذوا يرمونه بالحجارة من فوق البيوت ويلهبون النار في أطنان القصب ثم يقلبونها عليه فتقدّم اليه محمد بن الاشعث و قال : لك الامان لا تقتل نفسك و كان قد أثخن بالحجارة وعجز عن القتال و انبهر و أسند ظهره الى جنب الدار فدنا منه ابن الاشعث فقال : لك الامان قال : آمن أنا ؟ قال : نعم . وقال القوم أنت آمن . فقال : أما لولم تؤمنوني ما وضعت يدي في أيديكم فاجتمعوا حوله و انتزعوا سيفه من عنقه فقال : هذا أوّل الغدر أين أمانكم ؟ ثمّ أقبل على ابن الاشعث و قال له : اني أراك والله ستعجز عن أماني فهل عندك خير ؟ تستطيع أن تبعث من عندك رجلا على لساني يبلغ حسينا فانّي لااراه الاّ قد خرج اليكم اليوم مقبلا أو هو خارج غدا هو وأهل بيته وان ما ترى من جزعي لذلك فيقول : انّ ابن عقيل بعثني اليك و هو في أيدي القوم أسير لا يرى أن تمشي حتى تقتل ، ارجع باهل بيتك ولا يغرّك أهل الكوفة

---

(١) تاريخ ابن عساكر (ح ٦٤٩) .

(٢) الطبري (١٩٨/٦ - ٢٠٠) .

(٣) الطبري (١٩٩/٦ - ٢١٥) .

فانّهم أصحاب أبيك الذى كان يتمنّى فراقهم بالموت أو القتل ، انّ أهل الكوفة قد كذبوك و كذبونى وليس لمكذوب رأى. فقال الاشعث : والله لأفعلنّ ولأُعلمن ابن زياد انّى قد أمنتك .

و ادخل مسلم على ابن زياد على تلك الحالة و جرى بينهم محاورة فقال له ابن زياد لعمرى لتقتلنّ .

قال : كذلك ؟ قال : نعم قال : فدعنى أوص الى بعض قومى فنظر الى جلساء عبيدالله و فيهم عمر بن سعد . فقال : يا عمر انّ بينى و بينك قرابة ولى اليك حاجة وقد يجب لى عليك نجح حاجتى و هو سرّ ، فأبى أن يمكّنه من ذكرها فقال له عبيدالله : لا تمتنع أن تنظر في حاجة ابن عمّك فقام معه فجلس حيث ينظر اليه ابن زياد فقال له : انّ علىّ بالكوفة دينا استدنته منذ قدمت الكوفة سبعمائة درهم فاقضها عنى و انظر جثّتى فاستوهبها من ابن زياد فوارها و ابعث الى حسين من يردّه فانّى قد كتبت اليه أعلمه انّ الناس معه ولا اراه الا مقبلا . فاخبر ابن سعد ابن زياد بما قال مسلم فقال ابن زياد : انّه لا يخونك الامين ولكن يؤتمن الخائن و امر بمسلم ان يصعد به فوق القصر و يضرب عنقه فقال لابن الاشعث : أما والله لولا أنّك أمنتنى مااستسلمت قم بسيفك دونى فقد أخفرت ذمتك فصعد به وهو يكبّر ويستغفر ويصلّى على ملائكة الله و رسله و يقول : اللهم احكم بيننا و بين قوم غرّونا و كذبونا و أذلّونا . و اشرف به و ضربت عنقه و أتبع جسده رأسه .

و أمر ابن زياد بهانيء بن عروة فاخرج الى السوق فضرب عنقه و أرسل ابن زياد برأسيهما مع كتاب الى يزيد فكتب اليه يزيد : أمّا بعد فانّك لم تعد ان كنت كما أحبّ عملت عمل الحازم وصلت صولة الشجاع الرابط الجأش فقد أغنيت و كفيت و صدّقت ظنى بك و رأيى فيك . . . الكتاب[1] .

---

(١) الطبرى (٦/١٩٩ – ٢١٥) و ارشاد المفيد (١٩٩ – ٢٠٠) .

هكذا استشهد مسلم بن عقيل ، أمّا الامام الحسين فقد استعدّ بعد تسلّمه كتاب سفيره مسلم - الآنف الذكر- للتوجّه الى العراق و لمّا علم ابن الزبير بقصده قال له : أما لوكان لي بها مثل شيعتك ما عدلت بها ، ثم خشي أن يتّهمه فقال : أما انّك لو أقمت بالحجاز ثمّ أردت هذا الامر ههنا ما خولف عليك ان شاء الله و لمّا خرج من عند الامام الحسين قال الامام : انّ هذا ليس شيء يؤتاه من الدنيا أحبّ اليه من أن أخرج من الحجاز الى العراق وقد علم أنّه ليس له من الامر معي شيء و انّ الناس لم يعدلوه بي فودّ أنّي خرجت منها لتخلوله[1] .

و في يوم التروية التقيا بين الحجر و الباب فقال له ابن الزبير : ان شئت أقمت فوليت هذا الامر آزرناك و ساعدناك و نصحناك و بايعناك فقال له الحسين : انّ أبي حدّثني أنّ بها كبشا يستحلّ حرمتها فما أحبّ أن أكون ذلك الكبش فقال له ابن الزبير : فاقم ان شئت و توليني أنا الامر فتطاع ولا تعصى فقال : و ما أريد هذا ثمّ انّهما أخفيا كلامهما[2] .

و في رواية :

فسارّ ابن الزبير الحسين فالتفت الينا الحسين ، فقال : يقول ابن الزبير : أقم في هذا المسجد أجمع لك الناس ، ثم قال : والله لئن أقتل خارجا منها أحبّ اليّ من أن أقتل داخلا منها بشبر ، وايم الله لو كنت في جحر هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقضوا فيّ حاجتهم و والله ليعتدنّ عليّ كما اعتدت اليهود في السبت[3] .

---

(١) الطبرى (٢١٦/٦) .

(٢) الطبرى (٢١٧/٦ وراجع انساب الاشراف (ص ١٦٤)

(٣) الطبرى (٢١٧/٦) و ابن الاثير (١٦/٤) و قوله (ليعتدن على .....) فى طبقات ابن سعد (ح - ٢٧٨) و تاديخ ابن عساكر (ح - ٦٦٢) و ابن كثير (١٦٦/٨) .

و في تاريخ ابن عساكر و ابن كثير : لئن أقتل بمكان كذا و كذا أحبّ الىّ من أن تستحلّ بي يعني مكة(١) .

ثم طاف الحسين بالبيت و بين الصفا و المروة و قصّ من شعره و أحلّ من احرامه و جعلها عمرة(٢) .

الحسين مع ابن عباس :

و في تاريخ الطبرى و غيره ، لما عزم على الخروج أتاه ابن عباس و قال له في ما قال : أقم في هذا البلد فانّك سيّد أهل الحجاز فان كان أهل العراق يريدونك كما زعموا فاكتب اليهم فلينفوا عاملهم و عدوّهم ، ثم أقدم عليهم فان أبيت الاّ أن تخرج فسر الى اليمن فانّ بها حصونا و شعابا وهي أرض عريضة طويلة ولابيك بها شيعة و انت عن الناس في عزلة فتكتب الى الناس و ترسل و تبثّ دعاتك . فاني أرجو أن يأتيك عند ذلك الذى تحبّ . فقال له الحسين : يا ابن عمّ انّي والله أعلم أنك ناصح مشفق وقد أزمعت و أجمعت المسير ، فقال له ابن عباس : فان كنت سائرا فلا تسر بنسائك و صبيتك ، فاني خائف أن تقتل كما قتل عثمان و نساؤه وولده ينظرون اليه ، و في أخبار الطوال بعده : قال الحسين : عمّ ما أرى الخروج الاّ بالأهل و الولد(٣) .

و في رواية :

فقال الحسين : لئن اقتل بمكان كذا و كذا أحبّ الىّ من أن أقتل بمكة و تستحلّ بي، فبكى ابن عباس(٤) . وفي رواية فقال : فذلك الذي سلابنفسي عنه (٥)

(١) تاريخ ابن عساكر (ح ـ ٦٤٨) و ابن كثير (١٦٦/٨) .

(٢) ارشاد المفيد (ص ٢٠١) و تاريخ ابن كثير (١٦٦/٨) .

(٣) الطبرى (٢١٦/٦–٢١٧) و ابن الاثير (١٦/٤) و الاخبار الطوال (ص٢٤٤) .

(٤) تاريخ ابن عساكر بترجمة الامام الحسين الحديث (٦٤٢ ـ ٦٤٤) و ابن كثير (١٦٥/٨) و ذخائر العقبى (ص١٥١) و مقتل الخوارزمى (٢١٩/١) .

(٥) معجم الطبرانى (ح ـ ٩٣) ومجمع الزوائد (١٩٢/٩)

كتابه الى بني هاشم :

في كامل الزيارة قال : كتب الحسين بن عليّ من مكة الى محمد بن علي :

بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي الى محمد بن علي و من قبله من بني هاشم ، أما بعد : فانّ من لحق بي استشهد و من لم يدرك الفتح (تخلف) والسلام[1].

قال ابن عساكر :

و بعث حسين الى المدينة فقدم عليه من خفّ معه من بني عبدالمطلب . . . .و تبعهم محمد بن الحنفية بمكة . . . [2]

الامام الحسين مع أخيه محمد بن الحنفية :

في اللهوف : سار محمد بن الحنفية الى الحسين (ع) في الليلة التي أراد الخروج في صبيحتها عن مكة ، فقال : يا أخي ان أهل الكوفة من عرفت غدرهم بأبيك وأخيك و قد خفت أن يكون حالك كحال من مضى ، فان رأيت أن تقيم فانّك أعزّ من في الحرم و أمنعه ، فقال : يا اخي خفت أن يغتالني يزيدبن معاوية في الحرم ، فأكون الذي يستباح به حرمة هذا البيت . . . [3]

خروج الامام الحسين من مكة وممانعة رسل الوالي اياه

خرج الامام الحسين من مكّة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجّة [4]

---

(١) كامل الزياره (ص ٧٥) باب ٧٥ ، و في اللهوف عن الكليني : ان هذا الكتاب كتبه اليهم لما فصل من مكة و لفظه (من الحسين بن علي الى بني هاشم اما بعد ، فانه من لحق بي منكم استشهد ومن تخلف عني لم يبلغ الفتح ، اللهوف (ص ٢٥) و مثير الاحزان (ص ٢٧) .

(٢) ترجمه الامام الحسين في تاريخ ابن عساكر . و تاريخ الاسلام للذهبي (٣٤٣/٢).

(٣) اللهوف (ص ٢٤ ـ ٢٥) .

(٤) الطبري (٢١١/٦) .

فاعترضه رسل الوالي من قبل يزيد عمرو بن سعيد ، و تدافع الفريقان و اضطربوا بالسياط ، و امتنع الحسين و أصحابه منهم امتناعا قويا ، و مضى فنادوه : يا حسين ألا تتّقي الله تخرج من الجماعة وتفرّق بين هذه الامّة فتأوّل حسين قول الله عزّ وجل: (لي عملي و لكم عملكم أنتم بريئون ممّا أعمل و أنا برىء ممّا تعملون) [1] .

مع عبدالله بن جعفر و كتاب الوالي :

فكتب اليه عبدالله بن جعفر مع ابنيه عون و محمد :

أمّا بعد ، فاني أسألك بالله لمّا انصرفت حين تنظرفي كتابي فانّي مشفق عليك من الوجه الذي توجّهله أن يكونفيه هلاكك و استئصال أهل بيتك ، و ان هلكت اليوم طفىء نور الارض ، فانّك علم المهتدين ، و رجاء المؤمنين ، فلا تعجل بالسير ، فاني في اثر الكتاب و السلام .

و طلب من عمرو بن سعيد أن يكتب له أمانا و يمنّيه البرّ و الصلة و يبعثه اليه ، فكتب :

أمّا بعد ، فاني أسأل الله ان يصرفك عمّا يوبقك ، و ان يهديك لما يرشدك ، بلغني أنّك توجّهت الى العراق ، و اني أعيذك بالله من الشقاق ، فاني أخاف عليك فيه الهلاك ، و قد بعثت اليك عبدالله بن جعفر ، و يحيى بن سعيد ـ أخا الوالي ـ فاقبل اليّ معهما ، فانّ لك عندي الامان ، و الصلة و البرّ و حسن الجوار . . فذهبا بالكتاب و لحقا الامام الحسين ، و اقرأه يحيى الكتاب فجهدا به و كان ممّا اعتذر به أن قال : اني رأيت رؤيا فيها رسول الله (ص) و أمرت فيها بأمر انا ماض له عليّ كان اولي، فقالا : فما تلك الرؤيا؟ قال : ما حدثت بها احدا و ما انا محدث بها حتى

---

(١) الطبرى (٢١٧/٦ ـ ٢١٨) و ابن الاثير (١٧/٤) و ابن كثير (١٦٦/٨)وانساب الاشراف ص ١٦٤

القى ربّى[1]. و كتب الامام الحسين في جواب عمرو بن سعيد :

امّا بعد فانّه لم يشاقق الله و رسوله من دعا الى الله عزّ و جلّ و قال : انّنى من المسلمين ، و قد دعوت الى الأمان و البرّ و الصلة ، فخير الامان امان الله ، و لن يؤمن الله يوم القيامة من لم يخفه في الدنيا ، فنسأل الله مخافة في الدنيا توجب لنا أمانه يوم القيامة فان كنت نويت بالكتاب صلتي و برّى ، فجزيت خيرا . . .[2]

كتاب عمرة بنت عبدالرحمن :

و في تاريخ ابن عساكر .

كتبت اليه عمرة بنت عبد الرحمن تعظّم عليه ما يريد ان يصنع ، و تأمره بالطاعة ولزوم الجماعة، وتخبره أنّه انّما يساق الى مصرعه ، وتقول : اشهد لحدّثتني عائشة انّها سمعت رسول الله (ص) يقول : يقتل حسين بارض بابل ، فلما قرأ كتابها، قال : فلابدّ لي اذاً من مصرعي، و مضى[3] .

مع ابن عمر :

و فيه ايضا .

ان عبدالله بن عمر كان بمال له فبلغه ان الحسين بن على قد توجه الى العراق فلحقه على مسيرة ثلاث ليال و نهاه عن المسير الى العراق فابى الحسين ، فاعتنقه ابن-

---

(١) الطبرى (٦/٢١٩ - ٢٢٠) و ابن الاثير (٣/١٧) و ابن كثير (٨/١٦٧) و فى (١٦٣) منه بايجاز و ارشاد المفيد (ص ٢٠٢) و تاريخ الاسلام للذهبى (٢/٣٤٣) .

(٢) فى الطبرى و ابن الاثير و ابن كثير تتمة للخبر السابق .

(٣) تاريخ ابن عساكر بعد الحديث (٦٥٣) .

و عمرة بنت عبدالرحمن بن سعد بن زرارة الانصارية المدنية اكثرت عن عائشة ثقة من الثالثة ماتت قبل المائة . تقريب التهذيب (٢/٦٠٧) .

عمر ، و قال : استودعك الله من قتيل [1] .

و في فتوح أعثم و مقتل الخوارزمي و مثير الاحزان و غيرها و اللفظ للاخير:

انّ ابن عمر لمّا بلغه توجّه الحسين الى العراق لحقه و أشار عليه بالطاعة و الانقياد ، فقال لهالحسين : يا عبدالله أما علمت أنّ من هوان الدنيا على الله أنّ رأس يحيى بن زكريّا أهدي الى بغيّ من بغايا بني اسرائيل - الى قوله - فلم يعجّل الله عليهم بل أخذهم بعد ذلك أخذ عزيز مقتدر ، ثمّ قال : اتّق الله يا اباعبدالرحمن ولا تدعنّ نصرتي . [2]

خطبة الامام

و في مثير الاحزان بعد المحاورة السابقة :

ثمّ قام خطيبا فقال :

الحمد لله و ما شاء الله ، و لا قوّة الا بالله ، خطّ الموت على ولد آدم مخطّ القلادة على جيد الفتاة و ما اولهني الى أسلافي اشتياق يعقوب الى يوسف ، و خيرلي مصرع انا لاقيه ، كأنّي باوصالي تقطّعها عسلان الفلوات بين النواويس و كربلا ، فيملأن منّي أكراشا جوفا و أحوية سغبا ، لامحيص عن يوم خطّ بالقلم ، رضاالله رضانا أهل البيت نصبر على بلائه و يوفّينا أجور الصابرين ، لن تشذّ عن رسولالله لحمته ، وهي مجموعة له فيحظيرة القدس ، تقرّ بهم عينه وينجز بهم وعده ، من كان باذلاً فينا مهجته ، و موطّنا على لقاء الله نفسه ، فليرحل معنا فانّي راحل مصبحا

---

(١) تاريخ ابنعساكر (ح ٦٤٥ و ٦٤٦) و تهذيبه (٣٢٩/٤) وقد اوردنا موجزا من الحديث . و انساب الاشراف (ح ٢١) (ص ١٦٣) .

(٢) فتوح أعثم (٤٢/٥ - ٤٣) و المقتل (١٩٢/١ - ١٩٣) و مثيرالاحزان (٢٩) و اللهوف (ص ١٣) ويبدو ان ابنعمرحاور الحسين فى هذا الامر مرتين اولاهما عندتوجهه الى مكة و الثانية بعد خروجه منها متوجها الى العراق.

إن شاء الله (١) .

لفت نظر

لم نتوخ في ايراد هذه المحاورات تسجيلها حسب تسلسلها الزماني أوالمكاني كي نبحث عنها كذلك ثم نرتب تدوينها حسبما يؤدي اليه البحث لاننا استهدفنا في هذا البحث اعطاء صورة عن رؤية الامام الحسين ورؤية معاصريه لواقعة استشهاده لنتمكن من معرفة حكمة استشهاده و آثارها ، و كان يكفينا في هذا المقام ايراد المحاورات و الحوادث حسبما ادى اليه ظننا و هكذا فعلنا .

اوامر الخليفة يزيد :

و لما بلغ نبأ مسير الامام الى يزيد كتب الى ابن زياد :

انه قد بلغني ان حسينا قد سار الى الكوفة و قد ابتلى به زمانك من بين الازمان ، و بلدك من بين البلدان ، و ابتليت به أنت من بين العمال ، و عندها تعتق أو تعود عبدا كما تعتبد العبيد (٢) .

لعل يزيد يشير في كتابه الى أن زيادا والد عبيد ابن زياد ، ولد من ابوين عبدين و هما عبيد و سمية ، و بعد ان الحقه معاوية بابيه ابي‌سفيان، أصبح أمويا(٣) و من الاحرار في حساب العرف القبلي الجاهلي ، و ان يزيد يهدد ابنه ابن زياد :

(١) مثيرالاحزان (ص ٢٩) و في اللهوف (ص ٢٣) انه خطب بها في مكة لما عزم على الخروج و في لفظه (أجربة سغبا) .

(٢) تاريخ ابن‌عساكر (ح ـ ٦٥٧) و في (ح ـ ٦٥٦) امره بمحاربته ، و في تهذيبه (٣٣٢/٤) و معجم الطبراني (ح ـ ٨٠) و انساب الاشراف للبلاذري بترجمة الحسين (ح ١٨٠) (ص١٦٠) وتاريخ الاسلام للذهبي (٣٤٤/٢) و تاريخ ابن كثير (١٦٥/٨) .

(٣) راجع كتاب عبدالله بن سباج ١ فصل استلحاق زياد .

انّه ان لم يقم بواجبه في القضاء على الحسين فانّه سينفيه من نسب آل أبي سفيان فيعود عبدا .

و في رواية :

انّ عمرو بن سعيد أيضا كتب الى ابن زياد نظير هذا الكتاب [1].

مع الفرزدق :

سار الامام الحسين حتى انتهى الى الصفاح[2] فلقيه الفرزدق بن غالب الشاعر فقال للامام :

بأبي و أمي يا ابن رسول‌الله ما أعجلك عن الحجّ فقال : لولم أعجل لاخذت ثم سأل الفرزدق عن نبأ الناس خلفه فقال له الفرزدق :

قلوب الناس معك و سيوفهم مع بني أمية و القضاء ينزل من السماء ، فقال له الحسين :

صدقت لله الامر ، و الله يفعل ما يشاء ، و كلّ يوم ربّنا في‌شأن ان نزل القضاء بما نحبّ فنحمد الله على نعمائه ، و هو المستعان على اداء الشكر و ان حال القضاء دون الرجاء فلم‌يعتد من‌كان الحق نيته ، والتقوى سريرته، ثم حرّك الحسين‌راحلته فقال : السلام عليك [3] .

و لمّا بلغ الحاجر ارسل الى اهل الكوفة بكتاب يخبرهم فيه انه خرج من

---

(١) تاريخ ابن عساكر (ح ـ ٦٥٣) وتهذيبه (٣٢٦/٤) وتاريخ ابن كثير(١٦٥/٨) و تاريخ الاسلام للذهبى (٣٤٣/٢) .

(٢) الصفاح بين حنين و انصاب الحرم يسرة الداخل الى مكة .

(٣) الطبرى (٢١٨/٦) و ابن الاثير (١٦/٤) و ارشاد المفيد (ص ٢٠١) و ابن كثير (١٦٨/٨ وانساب الاشراف (ص ١٦٥ ـ ١٦٦)

مكة يوم التروية متجها اليهم [1] .

مع عبدالله بن مطيع (٢) :

و في بعض المياه التقى بعبدالله بن مطيع العدوي فقال له :

بأبي أنت و أمي يا ابن رسول الله ما أقدمك ؟ فاخبره الحسين بخبره فقال ابن مطيع :

أذكّرك الله يا ابن رسول الله وحرمة الاسلام ان تنتهك ، أنشدك الله في حرمة رسول الله (ص) ، انشدك الله في حرمة العرب ، فوالله لئن طلبت ما في ايدي بني أمية ليقتلنّك : و لئن قتلوك لايهابون بعدك أحداً ابدا، و الله انّها لحرمة الاسلام تنتهك و حرمة قريش و حرمة العرب ، فلا تفعل ولا تأت الكوفة و لا تعرّض لبني أمية ، فأبي الا أن يمضي [3] .

و في رواية ، فقال الحسين :

لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا ، ثم ودّعه و مضى [4] .

من رآى ان الحسين لايجوز فيه السلاح :

خلافا لمن سبق ذكر رأيه كان عبدالله بن عمرو بن العاص من عصبة الخلافة

---

(١) الطبرى (٢٢٣/٦ ـ ٢٢٤) الاخبارالطوال للدينورى (ص ٢٤٥) و كان الحاجر ببطن الرمة و يجتمع فيه اهل الكوفة و البصرة بطريق مكة ـ مادة الحاجر و بطن الرمة بمعجم البلدان وراجع انساب الأشراف (ص١٦٦)

(٢) عبدالله بن مطيع بن الاسود العدوى المدنى ، له رؤية ، و كان رأس قريش يوم الحرة و امره ابن الزبير على الكوفة ثمّ قتل معه سنة ثلاث و سبعين اخرج حديثه البخارى ومسلم. تقريب التهذيب (٤٥٢/١) .

(٣) الطبرى (٢٢٤/٦) و ارشاد المفيد (ص ٢٠٣) وانساب الاشراف (ص ١٥٥)

(٤) الأخبار الطوال للدينورى (٢٤٦) .

من الصحابة يأمر الناس باتّباع الامام الحسين ، قال الفرزدق بعد ذكره لقاءه للامام الحسين :

ثمّ مضيت فاذا بفسطاط مضروب في الحرم و هيئته حسنة فاتيته فاذا هو لعبدالله بن عمرو بن العاص فسألني فاخبرته بلقاء الحسين بن علي ، فقال لي : ويلك فهلاّ اتبعته : فوالله سيملكنّ ولا يجوز السلاح فيه ولا في أصحابه .
قال :

فهممت و الله ان الحق به و وقع في قلبي مقالته ثمّ ذكرت الانبياء و قتلهم فصدّني ذلك عن اللحاق بهم . . . . الحديث [1]

مع زهير بن القين

سارالامام الحسين حتى نزل زرود فالتقى فيهابزهيربن القين ـ و كان عثمانيا[2]
قال الراوي الذي كان مع زهير :

اقبلنا من مكة نساير الحسين فلم يكن شيء أبغض الينا من ان نسايره في منزل فاذا سار الحسين تخلّف زهير و اذا نزل تقدّم ، حتى نزلنا منزلا لم نجد بدّاً من ان ننازله فيه ، فنزل الحسين في جانب و نزلنا في جانب ، فبينا نحن جلوس نتغدّى اذ أقبل رسول الحسين فسلّم ، و قال : يا زهيربن القين انّ اباعبدالله الحسين بن علي بعثني اليك لتأتيه ، قال : فطرح كلّ انسان ما في يده حتّى كانّنا على رؤوسنا الطير، فقالت له زوجته :

ايبعث اليك ابن رسول الله ثمّ لا تأتيه ؟ سبحان الله لوأتيته فسمعت من كلامه! فأتاه زهير بن القين ، فما لبث أن جاء مستبشراً قد أسفر وجهه ، فأمر بفسطاطه

(١) الطبری (٢١٨/٦ ـ ٢١٩) .

(٢) فی انساب الاشراف ص ١٦٨ و انساب الاشراف ص ١٦٧ و تاريخ ابن الاثير (١٧/٤) انه كان عثمانيا وزرود فیوسطرمال عالج كان منزلا للحاج العراقی .

ومتاعه فحمل إلى الحسين ، ثمّ قال لامرأته : أنت طالق ! الحقي بأهلك ، فأنّي لا أحبّ ان يصيبك من سببي الآخير ، ثمّ قال لاصحابه : من أحبّ منكم أن يتبعني والا فانّه آخر العهد .

وفي رواية : من أحبّ منكم الشهادة فليقم ومن كرهها فليتقدّم [1] .

انّي سأحدّثكم حديثاً غزونا بلنجر ففتح الله علينا وأصبنا غنائم، فقال لنا سلمان الباهلي : أفرحتم بما فتح الله عليكم واصبتم من المغانم ؟ فقلنا : نعم . فقال لنا : إذا ادركتم شباب آل محمد ـ وفي رواية : سيد شباب أهل محمد[2] فكونوا أشدّ فرحا بقتالكم معهم بما اصبتم من الغنائم فاما أنا فاستودعكم الله [3] فقالت له زوجته : خار الله لك واسألك ان تذكرني يوم القيامة عند جدّ الحسين (ع) .

وصول خبر قتل مسلم وهانيء :

لما وصل الامام إلى الثعلبيّة [4] أخبره اسديّان عن صاحبهم أنّه لم يخرج من الكوفة حتّى قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة ورآهما يجرّان في الاسواق بارجلهما .

فقال الامام : انّا لله وانّا إليه راجعون رحمة الله عليهما وردّد ذلك مراراً ، فقالا : ننشدك الله في نفسك واهل بيتك الاّ انصرفت من مكانك هذا فانّه ليس لك

---

(١) الاخبار الطوال (ص ٢٤٦ ـ ٢٤٧) وانساب الاشراف ص ١٦٨ .

(٢) ابن الاثير (٣ر١٧) .

(٣) نقلنا الرواية من الطبرى (٦ر٢٢٤–٢٢٥) وسلمان المذكور في الخبر هو ابن ربيعة الباهلى ارسله الخليفة عثمان لغزو اران من آذربايجان ففتح كورها صلحا وحربا وقتل خلف نهر بلنجر ، فتوح البلدان (ص ٢٤٠–٢٤١) .

(٤) الثعلبية من منازل طريق الحاج من العراق مثير الاحزان (ص ٣٣) واللهوف (ص ٢٧) .

بالكوفة ناصر ولاشيعة بل نتخوف أن تكون عليك ، فوثب عندذلك بنوعقيل ، وقالوا: لا والله لانبرح حتّى ندرك ثارنا أو نذوق ماذاق أخونا . فنظر الحسين إلى الاسديّان وقال :

لا خير في العيش بعد هؤلاء .

قالا : فعلمنا انّه عزم له رأيه على المسير ، فقلنا : خار الله لك ، فقال : رحمكما الله [1] .

رسولا ابن الاشعث وابن سعد الى الحسين

في تاريخ الاسلام للذهبي :

ارسل ابن سعد رجلا على ناقة إلى الحسين يخبره بقتل مسلم بن عقيل وفي أخبار الطوال :

لما وافى زبالة وافاه بها رسول محمد بن الأشعث ، وعمر بن سعد بما كان سأله مسلم أن يكتب به إليه من أمره وخذلان أهل الكوفة ايّاه بعد ان بايعوه وقد كان مسلم سأل محمد بن الاشعث ذلك فلما قرأ الكتاب استيقن بصحة الخبر [2] .

وروى الطبرى :

ان محمد بن الاشعث ارسل اياس بن العثل الطائي . وقال له :

الق حسينا فابلغه هذا الكتاب و كتب فيه الذي أمره مسلم بن عقيل فاستقبله بزبالة واخبره الخبر وبلّغه الرسالة ، فقال حسين : كلّ ما حمّ نازل وعندالله نحتسب انفسنا وفساد أمّتنا [3] .

---

(١) تاريخ الطبرى (٦ر٢٢٥) وابن الاثير (٤ر١٧) والدينورى (ص ٢٤٧) باختصار وابن كثير (٨ر١٦٨) .

(٢) الدينورى فى الاخبار الطوال (ص ٢٤٨) تاريخ الاسلام للذهبى (٢ر٢٧٠ و٣٤٤) وزبالة منزل مشهور كان به حصنا وجامعا لبنى اسد .

(٣) الطبرى (٦ر٢١١) .

الامام يخبر الناس بقتل مسلم ويحلهم عن بيعته

قال الطبري وغيره :

كان الحسين لا يمرّ بأهل ماء الاّ اتبعوه حتى انتهى إلى زبالة وفيها جاءه خبر قتل ابن زياد ، عبدالله بن يقطر وكان سرّحه إلى أهل الكوفة فاخرج للناس كتاباً فقرأه عليهم :

بسم الله الرحمن الرحيم أمّا بعد ، فانّه قد أتانا خبر فظيع قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وعبدالله بن يقطر وقد خذلتنا شيعتنا فمن أحبّ منكم الانصراف فلينصرف ليس عليه منّا ذمام ، فتفرّق الناس عنه يمينا وشمالا حتّى بقي في اصحابه الذين جاؤا معه من المدينة وانّما فعل ذلك لانّه ظنّ انّما اتبعه الاعراب لانّهم ظنوا انّه يأتي بلدا استقامت له طاعة أهله فكره أن يسيروا معه الاّ وهم يعلمون على ما يقدمون وقد علم انّهم إذا بيّن لهم لم يصحبه الا من يريد مواساته .

رجل من بني عكرمة

قال الراوى :

فلما كان من السحر أمر فتيانه فاستقوا الماء واكثروا ثم سار حتى نزل ببطن العقبة [1] . وفي هذا المكان لقيه رجل من بني عكرمة فسأله :

اين تريد ؟ فحدّثه الحسين فقال له : انّي أنشدك الله لما انصرفت فوالله لاتقدم الاّ على الاسنة وحدّ السيوف فان هؤلاء الّذين بعثوا إليك لوكانوا كفوك مؤنة القتال ووطئوا لك الاشياء فقدمت عليهم كان ذلك رأيا فاما على هذه الحال التي تذكرها فاني لا أرى لك ان تفعل ، فقال له : ياعبدالله، انّه ليس يخفى عليّ ، الرأي مارأيت ولكنّ

وانساب الاشراف (ص ١٦٨) .

(١) الطبرى (٦ و ٢٢٦) ابن كثير (٨ و ١٦٨-١٦٩) وقد تخيرت لفظ الطبرى فى هذا الخبر وما قبله الا ما ذكرت مصدره والعقبة ايضاً من منازل الطريق .

الله لا يغلب على أمره [1] .

وفي الاخبار الطوال :

واخبره بتوطيد ابن زياد الخيل ما بين القادسية إلى العذيب رصداً له ـ وفي لفظه ـ فلا تتكلن على الّذين كتبوا لك فانّ اولئك أوّل الناس مبادرة إلى حربك الحديث [2] .

وفي رواية ثمّ قال :

والله لا يدعونى حتّى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي ، فاذا فعلوا سلّط الله عليهم من يذلّهم حتى يكونوا أذلّ فرق الامم [3] .

نذير آخر

وفي تاريخ ابن عساكر وابن كثير قال الراوي :

رأيت أخبية مضروبة بفلاة من الارض ، فقلت : لمن هذه ؟ قالوا : هذه لحسين قال : فأتيته فاذا شيخ يقرأ القرآن والدموع تسيل على خدّيه ولحيته ، قلت : بأبى وأمى يا ابن رسول الله ما أنزلك هذه البلاد والفلاة التي ليس بها أحد ، فقال : هذه كتب أهل الكوفة إليّ ولا أراهم الا قاتلى ، فاذا فعلوا ذلك لم يدعوا لله حرمة الا انتهكوها ، فيسلط الله عليهم من يذلّهم حتّى يكونوا اذلّ من قدم الامة ـ يعنى

(١) الطبرى (٦ر٢٢٦) وابن الاثير (٣ر١٧ـ١٨) وابن كثير (٨ر١٦٨و١٧١) .

(٢) الاخبارالطوال (ص ٢٤٨) .

(٣) ارشادالمفيد (ص ٢٠٦) وقد روى كلام الحسين هذا ايضاًغيره غيرأنهم لم يذكروا ابن ،مثل الطبرى فى (٦ر٢٢٣) وابن الاثير (٣ر١٦) وابن كثير (٨ر١٦٩) وفى لفظهما (حتى يكونوا اذل من فرام الامة) أو فرمة الامة . قال ابن الاثير بعده (والفرام خرقه تجعلها المرأة في قبلها اذا حاضت) وطبقات ابن سعد (ح ـ٢٦٨) .

مقنعتها ـ [1] .

ويبدو من مقارنة الروايات بعضها ببعض ان الامام كان قد اخبر بانهم سيقتلونه ويذلهم الله ويسلط عليهم، في محاورته مع ثلاثة اشخاص وفي ثلاثة أماكن .

وكذلك كان يكرر التصريح بأمثال هذه الاقوال قال علي بن الحسين :

خرجنا مع الحسين (ع) فما نزل منزلا ولا ارتحل منه الا ذكر يحيى بن زكريا ومقتله ، وقال يوما :

ومن هوان الدنيا على الله ان رأس يحيى بن زكريا أهدي إلى بغي من بغايا بني اسرائيل [2] .

لقاء الامام الحسين مع الحر :

سار الحسين حتى نزل شراف [3] فلما كان في السحر أمر فتيانه فاستقوا من الماء فاكثروا [4] .

وسار الحسين من شراف فلما انتصف النهار ، كبر رجل من أصحابه فقال له مما كبرت ؟ قال : رأيت النخل . فقال رجلان من بني أسد ما بهذه الارض نخلة قط فقال الحسين فما هو؟ فقالا : لا نراه الا هوادي الخيل فقال وأنا أيضا أراه ذلك وقال لهما

---

(1) تاريخ ابن عساكر (ح ـ ٦٦٥) وتاريخ الاسلام للذهبي (٢ر٣٤٥) وتاريخ ابن كثير (٨ر١٦٩) .

(2) ارشاد المفيد (ص ٢٣٦) واعلام الورى (ص ٢١٨) .

(3) بين شراف والواقصة ميلان كان بها ثلاثه آبار كبار .

(4) خبر لقاء الحسين مع الحر الى آخره من تاريخ الطبرى (٦ر٢٢٧) وابن الاثير (٤ر٩-٢١) وابن كثير (٨ر١٧٢-١٧٤) وقد بدأ هذا الفصل بقوله : وهذه صفة مقتله (ر ض) ماخوذة من كلام ائمة هذا الشأن ، لا كما يزعمه اهل التشيع من الكذب والبهتان ثم جاء بسياق الطبرى الذى سنلتزمه ان شاء الله، والاخبار الطوال للدينورى (ص٢٤٨-٢٥٣) وانساب الاشراف (ص١٦٩-١٧٦) وارشاد المفيد (٢٠٥-٢١٠) واعلام الورى (٢٢٩-٢٣١) وقد تخيرت اللفظ من الطبرى وأوجزته .

أما لنا ملجأ نلجأ إليه نجعله في ظهورنا و نستقبل القوم من وجه واحد فقالا: بلى هذا ذوحسم إلى جنبك تميل إليه عن يسارك فان سبقت القوم إليه فهو كما تريد فمال إليه فما كان باسرع من أن طلعت الخيل وعدلوا إليهم فسبقهم الحسين إلى الجبل فنزل وجاء القوم وهم ألف فارس مع الحرّ بن يزيد التميمي ثمّ اليربوعى فوقفوا مقابل الحسين وأصحابه في نحر الظهيرة فقال الحسين لأصحابه وفتيانه: اسقوا القوم وارووهم من الماء ورشّفوا الخيل ترشيفا وسقوا القوم من الماء حتى اورووهم واقبلوا يملؤن القصاع والاتوار والطساس من الماء ، ثمّ يدنونها من الفرس فاذا عبّ فيه ثلاثا أو أربعا أوخمسا عزلت عنه وسقوا آخر حتى سقوا الخيل كلها ، قال علي بن الطعان المحاربي : كنت آخر من جاء من أصحاب الحرّ فلمّا رأى الحسين مابي وبفرسي من العطش قال : انخ الراوية والراوية عندي السقاء ، ثمّ قال : يا ابن أخي انخ الجمل فانخته ، فقال : اشرب فجعلت كلّما شربت سال الماء من السقاء ، فقال الحسين أخنث السقاء أي اعطفه قال : فجعلت لا أدرى كيف أفعل ، قال : فقام الحسين فخنثه فشربت وسقيت فرسى .

قال المؤلف : الا يجد الباحث في أمر الامام بارواء الف فارس وفرسه في هذا اليوم تعليلا لما أمر به فتيانه في سحر هذا اليوم ان يستقوا انهم استقوا وأكثروا ؟ الا يجوز ان يكون الامام الحسين قد سمع من جده الرسول في هذا الشأن خاصّة انباء تلقاه الرسول عن علام الغيوب .

قال الطبرى وغيره :

وكان مجيىء الحرّ من القادسية، أرسله الحصين بن نمير في هذه الالف وذلك ان عبيدالله بن زياد لما بلغه اقبال الحسين بعث الحصين التميمي وكان على شرطه فأمره ان ينزل القادسية ويضع المسالح ما بين القطقطانة إلى خفّان فارسل الحصين الحرّ ليستقبل الحسين. فلم يزل موافقا الحسين حتى حضرت صلاة الظهر فأمر الحسين مؤذنه

بالاذان فأذّن فخرج الحسين إليهم ، فحمدالله وأثنى عليه ثمّ قال أيها الناس انهامعذرة إلى الله عزّ وجل وإليكم أني لم آتكم حتى أتتني كتبكم وقدمت عليّ رسلكم ان اقدم علينا فانه ليس لنا امام لعل الله يجمعنا بك على الهدى فان كنتم على ذلك فقد جئتكم فان تعطوني ما اطمئنّ إليه من عهودكم ومواثيقكم اقدم مصركم وان لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين ، انصرف عنكم إلى المكان الذي أقبلت منه إليكم قال فسكتوا عنه وقالوا للمؤذن أقم فأقام الصلاة فقال الحسين (ع) للحر: أتريد أن تصلى بأصحابك قال :لا بل تصلى أنت ونصلى بصلاتك قال فصلّى بهم الحسين ثمّ إنه دخل واجتمع إليه اصحابه وانصرف الحر الى مكانه الذى كان به فدخل خيمة قدضربت له فاجتمع إليه جماعة من أصحابه وعاد أصحابه إلى صفهم الذي كانوا فيه فأعادوه ثمّ أخذ كل رجل منهم بعنان دابّته وجلس في ظلّها فلمّا ، كان وقت العصر أمر الحسين أن يتهيّؤ اللرحيل ثمّ إنه خرج فأمر مناديه فنادى بالعصر وأقام فاستقدم الحسين فصلّى بالقوم ثمّ سلّم وانصرف الى القوم بوجهه فحمدالله وأثنى عليه ثمّ قال امّا بعد ايّها الناس فانكم ان تتّقوا وتعرفوا الحقّ لأهله يكن أرضى لله ونحن اهل البيت أولى بولاية هذا الامر عليكم من هؤلاء المدّعين ما ليس لهم والسائرين فيكم بالجور والعدوان وان انتم كرهتمونا وجهلتم حقّنا وكان رأيكم غير ما اتتني كتبكم وقدمت به على رسلكم انصرفت عنكم . فقال له الحرّ بن يزيد انّا والله ما ندرى ما هذه الكتب التى تذكر، فقال الحسين يا عقبة بن سمعان[1] أخرج الخرجين اللّذين فيهما كتبهم الىّ فأخرج خرجين مملوءين صحفاً فنثرها بين ايديهم فقال الحرّ فانّا لسنا من هؤلاء الّذين كتبوا اليك وقد أمرنا إذا نحن لقيناك ألاّ نفارقك حتى نقدمك على عبيدالله ابن زياد فقال له الحسين: الموت ادنى اليك من ذلك ثمّ قال لاصحابه قوموا فاركبوا

---

(١) كان عقبة بن سمعان مولى الرباب بنت امرىء القيس الكلبية ام سكينة بنت الحسين. انساب الاشراف بترجمة الحسين (ص ٢٠٥) .

فركبوا وانتظروا حتى ركبت نساؤهم فقال لاصحابه انصرفوا بنافلمّا ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم وبين الانصراف فقال الحسين لحر: ثكلتك امّك ، ما تريد؟قال اما والله لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل الحال الّتى انت عليها ما تركت ذكر امّه بالثكل ان اقوله كائنا من كان ولكن والله ما لي إلى ذكر امّك من سبيل الا بأحسن ما يقدر عليه، فقال له الحسين فما تريد ؟ قال الحرّ اريد والله ان انطلق بك إلى عبيدالله بن زياد قال له الحسين اذن والله لا اتبعك فقال له الحرّ اذن والله لا ادعك فترادّا القول ثلث مرّات ولمّا كثر الكلام بينهما قال له الحرّ انّي لم اومر بقتلك وانما أمرت ان لا افارقك حتى اقدمك الكوفة فاذا ابيت فخذ طريقا لاتدخلك الكوفة ولا تردّك الى المدينة تكون بيني وبينك نصفا حتى اكتب الى ابن زياد وتكتب انت إلى يزيد بن معاوية ان اردت ان تكتب إليه أوإلى عبيدالله بن زياد ان شئت فلعلّ الله إلى ذاك ان يأتى بأمر يرزقني فيه العافية من ان أبتلى بشيء من امرك قال فخذههنا فتياسر عن طريق العذيب والقادسيّة وبينه وبين العذيب ثمانية وثلثون ميلا ثمّ ان الحسين سار في اصحابه والحرّ يسايره .

وخطب الحسين اصحابه وأصحاب الحرّ بالبيضة فحمدالله وأثنى عليه ثمّ قال ايّها الناس ان رسول الله (ص) قال من رأى سلطانا جائرا مستحلا لحرم الله ناكثا لعهدالله مخالفا لسنّة رسول الله (ص) يعمل في عبادالله بالاثم والعدوان فلم يغيّرعليه بفعل ولا قول كان حقّا على الله ان يدخله مدخله ألا وإنّ هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمان وأظهروا الفساد وعطّلوا الحدود واستأثروا بالفيء وأحلّوا حرام الله وحرّموا حلاله وأنا احقّ من غيّر وقد اتتني كتبكم وقدمت على رسلكم ببيعتكم انّكم لا تسلموني ولاتخذلوني فان تممتم على بيعتكم تصيبوا رشدكم فأنا الحسين بن عليّ وابن فاطمة بنت رسول الله (ص) نفسي مع انفسكم واهلي مع اهليكم فلكم في اسوة وان لم تفعلوا ونقضتم عهدكم وخلعتم بيعتي من اعناقكم فلعمري

ما هي لكم بنكر ، لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمّي مسلم والمغرور من اغتر بكم فحظّكم اخطأتم ونصيبكم ضيّعتم ومن نكث فانّما ينكث على نفسه وسيغني الله عنكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وخطب بذى حسم فحمدالله وأثنى عليه ثمّ قال: انّه قد نزل من الامر ما قد ترون وان الدنيا قد تغيّرت وتنكّرت وأدبر معروفها واستمرّت جذاء فلم يبق منها الاّ صبابة كصبابة الاناء وخسيس عيش كالمرعى الوبيل الا ترون ان الحقّ لا يعمل به وان الباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء الله محقا فانّي لا ارى الموت الاّ شهادة ولا الحياة مع الظالمين الاّ برما .

فقام زهير بن القين البجليّ فقال لاصحابه: تكلّمون اماتكلّم ؟ قالوا لا بل تكلّم فحمدالله فأثنى عليه ، ثمّ قال : قد سمعنا هداك الله يابن رسول الله مقالتك ، والله لو كانت الدنيا لنا باقية وكنا فيها مخلّدين الاّ انّ فراقها في نصرك ومواساتك ، لاثرنا الخروج معك على الاقامة فيها فدعا له الحسين ثمّ قال له خيرا ، وأقبل الحرّ يسايره وهو يقول له يا حسين انى اذكرك الله في نفسك فانّي اشهد لئن قاتلت لتقتلنّ ولئن قوتلت لتهلكنّ فيما ارى ، فقال له الحسين : افبالموت تخوّفني وهل يعدو بكم الخطب ان تقتلوني ، ما ادرى ما اقول لك ولكن اقول كما قال اخو الأوس لابن عمّه ولقيه وهو يريد نصرة رسول الله (ص) فقال له : اين تذهب فانك مقتول! فقال :

سامضى وما بالموت عار على الفتى
إذا ما نوى حقا و جاهد مسلما
وآسى الرجال الصالحين بنفسه
و فارق مثبوراً يغش و يرغما

فلمّا سمع ذلك منه الحرّ تنحّى عنه وكان يسير باصحابه في ناحية وحسين في ناحية اخرى حتى انتهوا إلى عذيب الهجانات وكان بها هجائن النعمان ترعى هنالك

فاذا هم باربعة نفر قد اقبلوا من الكوفة على رواحلهم يجنبون فرسا لنافع بن هلال يقال له الكامل ومعهم دليلهم الطرمّاح بن عدى على فرسه و هو يقول :

يا ناقتي لاتذعرى من زجري	وشمّري قبل طلوع الفجر
بخير ركبان وخير سفر	حتّى تحلي بكريم النجر
الماجد الحرّ رحيب الصدر	اتى به الله لخير أمر

ثمّت ابقاه بقاء الدهر

قال فلمّا انتهوا الى الحسين انشدوه هذه الابيات فقال اما والله انّي لارجو ان يكون خيرا ما اراد الله بنا قتلنا ام ظفرنا .

وأقبل إليهم الحرّ بن يزيد فقال إنّ هؤلاء النفر الذين من أهل الكوفة ليسوا ممن اقبل معك وانا حابسهم أو رادّهم فقال له الحسين : لا منعنّهم مما امنع منه نفسي انما هؤلاء انصارى واعواني وقد كنت اعطيتني ان لاتعرض لي بشيء حتى يأتيك كتاب من ابن زياد فقال : اجل لكن لم يأتوا معك قال : هم اصحابي وهم بمنزلة من جاء معي فان أتممت على ما كان بيني وبينك وإلاّ ناجزتك ، فكفّ عنهم الحرّ ، ثمّ قال لهم الحسين : أخبروني خبر الناس وراءكم ؟

فقال له مجمّع بن عبدالله العائذىّ وهو احد النفر الاربعة الذين جاؤوه : امّا اشراف الناس فقد أعظمت رشوتهم وملئت غرائرهم ، يستمال ودّهم ، ويستخلص به نصيحتهم، فهم ألب واحد عليك ، وامّا سائر الناس بعد فان افئدتهم تهوى إليك وسيوفهم غدا مشهورة عليك ، قال : أخبروني فهل لكم برسولى إليكم قالوا : من هو ؟ قال : قيس بن مصهر الصيداوىّ ، فقالوا : نعم اخذه الحصين بن نمير فبعث به إلى ابن زياد فأمره ابن زياد ان يلعنك ويلعن اباك فصلّى عليك وعلى ابيك ولعن ابن زياد وأباه ودعا إلى نصرتك ، وأخبرهم بقدومك ، فأمر به ابن زياد فألقى من طمار القصر ، فترقرقت عينا حسين عليه السلام ولم يملك دمعه ثمّ قال : منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر

وما بدّلوا تبديلاً ، اللّهم اجعل لنا ولهم الجنّة نزلا ، واجمع بيننا وبينهم في مستقر من رحمتك ورغائب مذخور ثوابك .

ثمّ دنا الطرماح بن عديّ من الحسين فقال له والله انّي لانظر فما أرى معك احداً ولو لم يقاتلك إلاّ هؤلاء الذين أراهم ملازميك لكان كفى بهم وقد رأيت قبل خروجي من الكوفة إليك بيوم ظهر الكوفة وفيه من الناس ما لم تر عيني في صعيد واحد جمعاً أكثر منه فسألت عنهم فقيل اجتمعوا ليعرضوا ثمّ يسرّحون إلى الحسين فأنشدك الله إن قدرت على ان لا تقدم عليهم شبراً إلاّ فعلت فان اردت أن تنزل بلداً يمنعك الله به حتى ترى من رأيك ويستبين لك ما أنت صانع ،فسر حتى أنزلك مناع جبلنا الّذي يدعى أجأ امتنعنا والله به من ملوك غسّان وحمير ومن النعمان بن المنذر ومن الأسود والأحمر ، والله ان دخل علينا ذلّ قطّ ، فأسير معك حتى أنزلك القريّة ثمّ نبعث إلى الرجال ممن بأجأ وسلمى من طيّيء فوالله لا يأتي عليك عشرة ايّام حتى يأتيك طيىء رجالاً وركباناً ثمّ أقم فينا ما بدالك فان هاجك هيج فأنا زعيم لك بعشرين ألف طائيّ يضربون بين يديك بأسيافهم والله لا يوصل إليك أبداً ومنهم عين تطرف فقال له جزاك الله وقومك خيراً انّه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قول لسنا نقدر معه على الانصراف ولا ندري على ما تنصرف بنا وبهم الأمور في عاقبة ومضى الحسين حتى انتهى الى قصر بني مقاتل فنزل به فاذا هو بفسطاط مضروب فقال لمن هذا الفسطاط فقيل : لعبيد الله بن الحرّ الجعفيّ ، قال : ادعوه لي وبعث إليه فلمّا اتاه الرسول ، قال : هذا الحسين بن عليّ يدعوك ، فقال عبيدالله بن الحرّ انّا لله وانّا إليه راجعون ، والله ماخرجت من الكوفة الاّ كراهة ان يدخلها الحسين وانا بها ، والله ما اريد ان أراه ولايراني ، فأتاه الرسول فأخبره ، فأخذ الحسين نعليه فانتعل ، ثمّ قام فجاءه حتى دخل عليه ، فسلّم وجلس ، ثمّ دعاه إلى الخروج معه ، فأعاد إليه ابن الحرّ تلك المقالة فقال : فالاّ تنصرنا فاتّق الله ان تكون ممن يقاتلنا

فوالله لا يسمع واعيتنا احد ثمّ لا ينصرنا إلاّ هلك ، قال : امّا هذا فلا يكون ذلك ابداً إن شاء الله ، ثمّ قام الحسين من عنده حتى دخل رحله .

قال المؤلف :

لعل الباحث يجد بادىء ذي بدء تناقضا بين موقف الامام ممّن تجمع عليه في منزل زبالة يفرّقهم من حوله ، وبين موقف الامام هنا مع ابن الحرّ وقبله مع ابن القين وكذلك مع غيرهما حيث كان يدعوهم فرادى وجماعات إلى نصرته ، ولكنه اذا تدبّر خطب الامام وكلامه في كل مكان ومع أيّ إنسان كان ، ادرك ان الامام كان يبحث عن انصار ينضمون تحت لوائه ويبايعونه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واستنكار بيعة ائمة الضلالة امثال يزيد على الحكم ، انصاراً واعين لاهداف قيامه ، يقاومون الاغراء بالدنيا ، يصارعون الحكم الغاشم حتى يقتلوا في سبيل ذلك !

استقاء مرة اخرى

روى الطبري وغيره واللفظ للطبري [1] عن عقبة بن سمعان ، قال :

لمّا كان في آخر الليل امر الحسين بالاستقاء من الماء ثمّ أمرنا بالرحيل ففعلنا[2] قال فلمّا ارتحلنا من قصر بني مقاتل وسرنا ساعة خفق الحسين برأسه خفقة ثمّ انتبه وهو يقول : انّا لله وانّا إليه راجعون ، والحمد لله ربّ العالمين .

قال : ففعل ذلك مرتين أوثلاثاً .

قال : فأقبل إليه ابنه عليّ بن الحسين على فرس له ، فقال : يا ابت جعلت فداك ممّ حمدت الله واسترجعت ، قال : يا بنيّ ، إنّي خفقت برأسي خفقة فعنّ لي فارس على فرس ، فقال : القوم يسيرون والمنايا تسرى إليهم ، فعلمت انّها انفسنا نعيت إلينا قال له : يا ابت ، لا أراك الله سوءاً ألسنا على الحقّ ؟ قال : بلى والّذي إليه مرجع

(١) المصادر لاتزال هي التي ذكرناه في اول فصل (لقاء الامام الحسين مع الحر) .

(٢) مرة اخرى يأمر الامام صحبه بالاستقاء قبل ورودهم ارض كربلا ، حيث منعوا عن ورود الماء هناك .

العباد ؟ قال : يا ابت : إذا لا نبالي ، نموت محقّين ، فقال له : جزاك الله من ولدخير ما جزا ولداً عن والده .

قال فلمّا اصبح نزل فصلّى الغداة ثمّ عجّل الركوب فأخذ يتياسر بأصحابه يريد ان يعرّقهم فيأتيه الحرّ بن يزيد فيردّهم فيردّه ، فجعل إذا ردّهم إلى الكوفة ردّاً شديداً امتنعوا عليه فارتفعوا فلم يزالوا يتسايرون حتى انتهوا إلى نينوى المكان الّذي نزل به الحسين .

قال : فاذا راكب على نجيب له وعليه السلاح متنكّب قوسا مقبل من الكوفة فوقفوا جميعاً ينتظرونه فلمّا انتهى إليهم سلّم على الحرّ بن يزيد واصحابه ولم يسلّم على الحسين (ع) واصحابه فدفع إلى الحرّ كتابا من عبيدالله بن زياد فاذا فيه امّا بعد فجعجع بالحسين حين يبلغك كتابي ويقدم عليك رسولي فلا تنزله إلاّ بالعراء في غير حصن وعلى غير ماء وقد امرت رسولي ان يلزمك ولا يفارقك حتى يأتيني بانفاذك امري والسلام .

قال : فلمّا قرأ الكتاب ، قال لهم الحرّ : هذا كتاب الامير عبيدالله بن زياد يأمرني فيه أن أجعجع بكم في المكان الّذي يأتيني فيه كتابه ، وهذا رسوله ، وقد امره أن لا يفارقني حتى انفذ رأيه وأمره ، فنظر إلى رسول عبيدالله ، يزيد بن زياد بن المهاصر أبو الشعثاء الكندىّ ثمّ النهدىّ فعنّ له فقال : ا مالك بن النسير البدىّ ؟ قال : نعم ، وكان احد كندة ، فقال له يزيد بن زياد : ثكلتك امّك ! ما ذا جئت فيه قال : وما جئت فيه اطعت امامي ووفيت ببيعتي ، فقال له أبو الشعثاء : عصيت ربّك وأطعت امامك في هلاك نفسك ، كسبت العار والنار ، قال الله عزّ وجلّ : « وجعلنا منهم أئمّة يدعون إلى النّار ويوم القيامة لا ينصرون » فهو إمامك .

قال : واخذ الحرّ بن يزيد القوم بالنزول في ذلك المكان على غير ماء ولا في قرية فقالوا دعنا ننزل في هذه القرية يعنون نينوى أو هذه القرية يعنون الغاضريّة أو هذه الاخرى يعنون شفية فقال لا والله ما استطيع ذلك هذا رجل قد بعث إليّ عيناً

فقال له زهير بن القين يابن رسول الله ان قتال هؤلاء اهون من قتال من يأتينا من بعدهم فلعمري ليأتينا من بعد من ترى ما لا قبل لنا به ، فقال له الحسين ما كنت لأبدأهم بالقتال . وفي الاخبار الطوال بعده :

فقال له زهير : فها هنا قرية بالقرب منا على شطّ الفرات ، وهي في عاقول[1] حصينة ، الفرات يحدق بها إلاّ من وجه واحد .

قال الحسين : وما إسم تلك القرية ؟

قال : العقر .

قال الحسين : نعوذ بالله من العقر[2].

فقال الحسين للحرّ : سر بنا قليلاً ، ثم ننزل .

فسار معه حتى أتوا كربلاء ، فوقف الحرّ وأصحابه أمام الحسين ومنعوهم من المسير ، وقال :

انزل بهذا المكان . فالفرات منك قريب .

قال الحسين : وما اسم هذا المكان[3] ؟

قالوا له: كربلاء .

قال : ذات كرب وبلاء ، ولقد مرّ أبي بهذا المكان عند مسيره إلى صفّين ، وأنا معه ، فوقف ، فسأل عنه ، فاُخبر باسمه ، فقال : « ها هنا محط ركابهم ، وها هنا مهراق دمائهم » ، فسئل عن ذلك ، فقال : « ثقل لآل بيت محمد ، ينزلون ها هنا »[4]. وقبض قبضة منها فشمّها وقال هذه والله هي الارض التي أخبر بها جبرئيل رسول الله انّني أقتل فيها ، أخبرتني أمّ سلمة ، قالت :كان جبرئيل عند رسول الله (ص) وأنت معي

(١) عاقول الوادي ما اعوج منه ، والارض العاقول التي لا يهتدى اليها .

(٢) مكان قرب كربلاء من نواحي الكوفة .

(٣)و(٤) روى هذه المحاورة الدينوري في الاخبار الطوال (ص ٢٥٢-٢٥٣) وتاريخ الخميس (٢ر٢٩٧) ومجمع الزوائد (٩ر١٩٢) .

فبكيت . فقال رسول الله دعي ابني ، فتركتك ، فأخذك ووضعك في حجره . فقال جبرئيل : أتحبّه ؟ قال : نعم ، قال : فانّ أمّتك ستقتله ، وان شئت أريتك تربة أرضه التي يقتل فيها ، قال : نعم فبسط جبرئيل جناحه على أرض كربلاء فأراه ايّاها [1].

وفي رواية :

لمّا أحيط بالحسين بن علي ، قال : ما اسم هذه الارض ؟ قيل : كربلاء . فقال صدق النبيّ (ص) انّها أرض كرب وبلاء [2].

قال المؤرّخون :

ثمّ أمر بأثقاله فحطّت بذلك المكان يوم الاربعاء غرّة محرم سنة ٦١ هـ [3].

أو يوم الخميس الثاني من المحرّم [4].

ولمّا نزل كربلاء كتب إلى ابن الحنفيّة وجماعة من بني هاشم :

امّا بعد : فكأنّ الدنيا لم تكن ، وكأنّ الاخرة لم تزل [5].

---

(١) أوردتها بلفظ سبط ابن الجوزى فى تذكرة خواص الامة (١٤٢) .

(٢) ترجمة الحسين بمعجم الطبرانى (ح-٤٦) وكنز العمال (٢٦-٢٦٦) ومجمع الزوائد (٩ر١٩٢) ذيل الرواية التى أوردناها آنفا بلفظ سبط ابن الجوزى .

(٣) الدينورى فى الاخبار الطوال (ص ٢٥٣) .

(٤) الطبرى (٦ر٢٣٢) وابن كثير(٨ر١٧٤) وانساب الاشراف للبلاذرى (ص ١٧٦) وارشاد المفيد (ص ٢١٠) .

(٥) كامل الزيارة لابن قولويه (ص ٧٥) باب (٢٣) . وقد استفاد بعد الامام الحسين الحسن البصرى منه وكتب به الى عمر بن عبدالعزيز كما يبدو ، وراجع الاغانى ط . اساسى (٨ر١٠٥) .

ورود عمر بن سعد كربلاء :

قال الطبرى و غيره واللّفظ للطبرى[1] .

فلما كان من الغد قدم عليهم عمر بن سعد بن ابى وقاص من الكوفة في أربعة آلاف ، قال و كان سبب خروج ابن سعد الى الحسين عليه السلام ان عبيدالله ابن زيادبعثه على اربعةآلاف من اهل الكوفة يسير بهم الى دستبى و كانت الديلم قد خرجواالبها وغلبوا عليها فكتب اليه ابن زياد عهده على الرىّ و أمره بالخروج فخرج معسكرا بالناس بحمّام أعين فلمّا كان من امرالحسين ما كان و أقبل الى الكوفة دعا ابن زياد عمر بن سعد فقال سر الى الحسين فإذا فرغنا ممّا بيننا و بينه سرت الى عملك فقال له عمر بن سعد : إن رايت رحمك الله ان تعفيني فافعل ، فقال له عبيدالله : نعم ، على ان تردّ لنا عهدنا فلمّا قال له ذلك قال عمر بن سعد : امهلني اليوم حتى انظر فانصرف عمر يستشير نصحاءه ، فلم يكن يستشير احدا الاّ نهاه و جاء حمزة بن المغيرة بن شعبة وهو ابن اخته ، فقال : أنشدك الله يا خال ان تسير الى الحسين فتأثم بربّك ، وتقطع رحمك ، فوالله لأن تخرج من دنياك و مالك و سلطان الأرض كلّها لو كان لك خير لك من ان تلقى الله بدم الحسين ، فقال له عمر بن سعد : فانّي افعل ان شاء الله .

وروى عن عبدالله بن يسار الجهنيّ قال :

دخلت على عمر بن سعد و قد أمر بالمسير الى الحسين فقال لي : انّ الأمير

(١) رجعنا الى رواية المصادر التى ذكرناها فى أول فصل (لقاء الامام الحسين مع الحر) و ما كان من غيرها ، صرحنا به فى الهامش و هى تاريخ الطبرى (٦/٢٣٢ – ٢٧٠) و ابن الاثير (١٩ – ٣٨) و ابن كثير (٨/١٧٢ – ١٩٨) و الدينورى فى الاخبار الطوال (ص ٢٥٣ – ٢٦١) و هو يوجز الاخبار و انساب الاشراف للبلاذرى (ص ١٧٦ – ٢٢٧) وسياقه غير سياق الطبرى ، وارشاد المفيد (٢١٠ – ٢٣٦) و اعلام الورى (٢٣١ – ٢٥٠) و ما تفرد به أحدهم صرحنا به وكذلك ما نقلناه عن غيرهؤلاء .

امرني بالمسير الى الحسين ، فأبيت ذلك عليه فقلت له : اصاب الله بك ، ارشدك الله ، أجل فلا تفعل ، ولا تسر اليه ، قال : فخرجت من عنده فأتاني آت و قال : هذا عمر بن سعد يندب الناس الى الحسين ، قال : فأتيته فاذا هو جالس ، فلمّا رآني اعرض بوجهه ، فعرفت انّه قد عزم على المسير اليه ، فخرجت من عنده .

و روى الطبري و قال : فأقبل عمر بن سعد الى ابن زياد ، فقال : اصلحك الله انّك وليتني هذا العمل و كتبت لي العهد و سمع به الناس فإن رايت ان تنفذ لي ذلك فافعل ، و ابعث الى الحسين في هذا الجيش من اشراف الكوفة من لست بأغنى ولا اجزأ عنك في الحرب منه ، فسمّى له اناسا فقال له ابن زياد : لا تعلمني بأشراف اهل الكوفة ، و لست أستأمرك فيمن اريد ان ابعث ، ان سرت بجندنا و الاّ فابعث الينا بعهدنا، فلمّا رآه قدلجّ ، قال : فإنّي سائر، قال : فأقبل في اربعة آلاف حتى نزل بالحسين من الغد من يوم نزل الحسين نينوى .

ابن سعد يسأل الحسين لماذا جاء

قال : فبعث عمر بن سعد الى الحسين عليه السلام عزرة بن قيس الأحمسي ، فقال : ائته فسله ماالذي جاء به ، وماذا يريد ، و كان عزرة ممّن كتب الى الحسين،فاستحيا منه ان يأتيه، قال : فعرض ذلكعلى الرؤساء الّذين كاتبوه فكلّهم ابى و كرهه ، قال: و قام اليه كثير بن عبدالله الشعبيّ ، وكان فارسا شجاعا ليس يردّ وجهه شيء ،فقال: انا اذهب اليه ، و الله لان شئت لأفتكنّ به ، فقال له عمر بن سعد : ما اريد ان يفتك به ، و لكن ائته فسله ما الذيجاء به ،فأقبل اليه فلمّا رآه ابوثمامة الصائديّ قال للحسين : اصلحكالله اباعبدالله قدجاءك شرّ اهل الأرض و أجرأه على دم وأفتكه ، فقام اليه ، فقال : ضع سيفك : قال : لا و الله ولا كرامة ، انّما انا رسول فإن سمعتم منّي ابلغتكم ما أرسلت به اليكم ، و إن ابيتم انصرفت عنكم ، فقال له : فانّيآخذ

بقائم سيفك ، ثم تكلّم بحاجتك ، قال : لا والله لاتمسّه ! فقال له : أخبرني ما جئت به و أنا أبلغه عنك ولا ادعك تدنو منه ، فانّك فاجر ! قال : فاستبّا ثم انصرف الى عمر بن سعد فأخبره الخبر : فدعا عمر قرّة بن قيس الحنظلي فقال له : ويحك يا قرّة ! الق حسينا ، فسله ما جاء به ، و ماذا يريد ، قال فأتاه قرّة بن قيس فلمّا رآه الحسين مقبلا ، قال: اتعرفون هذا ؟ فقال حبيب بن مظاهر : نعم ! هذا رجل من حنظلة تميمي و هو ابن اختنا ، و لقد كنت اعرفه بحسن الراى ، و ما كنت اراه يشهد هذا المشهد! قال : فجاء حتى سلّم على الحسين ، وأبلغه رسالة عمر بن سعد اليه، فقال له الحسين : كتب الي اهل مصركم هذا ان اقدم فأمّا إذ كرهوني فأنا انصرف عنهم ، قال : ثم قال له حبيب بن مظاهر : ويحك ! يا قرّة بن قيس ، أنّى ترجع الى القوم الظالمين ! انصر هذا الرجل الذي بآبائه ايدك الله بالكرامة و ايّانا معك! فقال له قرّة : ارجع الى صاحبي بجواب رسالته وأرى رايي ، قال : فانصرف الى عمر ابن سعد فأخبره الخبر ، فقال له عمر بن سعد : انى لأرجوان يعافيني الله من حربه و قتاله .

مكاتبة ابن سعد و ابن زياد

قال : كتب عمر بن سعد الى عبيدالله بن زياد :

بسم الله الرحمان الرحيم ، امّا بعد ، فإنّي حيث نزلت بالحسين بعثت اليه رسولى فسألته عمّا اقدمه و ماذا يطلب و يسأل ، فقال : كتب الىّ اهل هذه البلاد و اتتني رسلهم فسألوني القدوم ففعلت فأمّا اذ كرهوني فبدا لهم غير ما اتتني به رسلهم فأنا منصرف عنهم .

فلمّا قرىء الكتاب على ابن زياد قال :

ألآن إذ علقت مخالبنا به   يرجو النجاة و لات حين مناص

و كتب الى عمر بن سعد :

بسم الله الرحمان الرحيم ، امّا بعد ، فقد بلغني كتابك و فهمت ما ذكرت فاعرض على الحسين ان يبايع ليزيد بن معاوية هو و جميع اصحابه فإذا فعل ذلك راينا راينا و السلام .

قال فلمّا اتى عمر بن سعد الكتاب ، قال : قد حسبت ان لا يقبل ابن زياد العافية .

ابن زياد يأمر بالنفير العام

و روى البلاذري في أنساب الأشراف و قال :

لما سرح ابن زياد عمر بن سعد ، أمر الناس فعسكروا بالنخيلة ، و أمر أن لا يتخلّفأحد منهم ، و صعد المنبر فقرّض معاوية و ذكر إحسانه و ادراره الأعطيات و عنايته بأهل الثغور ، و ذكر اجتماع الألفة به و على يده ، و قال : إن يزيد ابنه المتقيّل له [1] السالك لمناهجه المحتذي لمثاله ، و قد زادكم مأة مأة في أعطيتكم ، فلا يبقين رجل من العرفاء و المناكب و التجار و السكان الاّ خرج فعسكر معي ، فأيّما رجل وجدناه بعد يومنا هذا متخلفاً عن العسكر برئت منه الذّمة .

ثم خرج ابن زياد فعسكر و بعث إلى الحصين بن تميم و كان بالقادسية في أربعة آلاف ، فقدم النخيلة في جميع من معه .

ثم دعا ابن زياد كثير بن شهاب الحارثي ومحمّد بن الأشعث ابن قيس والقعقاع بن سويدبن عبدالرحمان المنقري وأسماء بن خارجة الفزاري و قال : طوفوا في الناس فمروهم بالطاعة و الاستقامة ، وخوّفوهم عواقب الأمورو الفتنة و المعصية ، وحثوهم على العسكرة [كذا] فخرجوا فعزروا و داروا بالكوفة . ثم لحقوا به غير كثير بن

(١) أى المشبه له المتخلق بأخلاقه و سجيته .

شهاب ، فإنّه كان مبالغاً يدور بالكوفة يأمر الناس بالجماعة ، و يحذّرهم الفتنة و الفرقة و يخذّل عن الحسين !!!

و سرّح ابن زياد أيضاً حصين بن تميم في الاربعة الآلاف الذين كانوا معه إلى الحسين بعد شخوص عمر بن سعد بيوم أو يومين .

ووجّه أيضاً إلى الحسين حجّار بن أبجر العجلي في ألف .

و تمارض شبث بن ربعي فبعث إليه فدعاه و عزم عليه أن يشخص إلى الحسين في ألف ففعل .

وكان الرجل يبعث في ألف فلايصل إلا في ثلاث مأة و أربع مأة و أقل من ذلك كراهة منهم لهذا الوجه .

و وجّه أيضاً يزيد بن الحرث بن يزيد بن رويم في ألف أو أقلّ .

ثم ان ابن زياد استخلف على الكوفة عمرو بن حريث ، و أمر القعقاع بن سويد بن عبدالرحمان بن بجير المنقري بالتطواف بالكوفة في خيل فوجد رجلاً من همدان قد قدم يطلب ميراثاً له بالكوفة ؛ فأتى به ابن زياد فقتله، فلم يبق بالكوفة محتلم إلاّ خرج إلى العسكر بالنخيلة .

ثم جعل ابن زياد يرسل العشرين و الثلاثين و الخمسين إلى المأة ؛ غدوة و ضحوة و نصف النهار و عشية من النخيلة يمدّ بهم عمر بن سعد .

ذكر ابن نما في مثير الاحزان : ان عددهم بلغ لست خلون من المحرّم عشرين الفاً [1] .

و روى البلاذري في انساب الاشراف و قال :

و وضع ابن زياد المناظر على الكوفة [2] لئلا يجوز أحد من العسكر مخافة

(١) مثير الاحزان (ص ٣٦ ــ ٣٧) و اللهوف (ص ٣٣) .

(٢) المناظر : جمع المنظرة : القوم يصعدون الى أعلى الاماكن ينظرون و يراقبون. ما ارتفع من الارض أو البناء .

لأن يلحق الحسين مغيثاً له ، و رتب المسالح حولها [١] و جعل على حرس الكوفة زحر بن قيس الجعفي .

و رتب بينه و بين عسكر عمر بن سعد خيلاً مضمرة مقدحة [٢] فكان خبر ما قبله يأتيه في كل وقت [٣].

منع الماء عن عترة الرسول

روى الطبرى عن حميد بن مسلم الأزدى قال جاء من عبيد الله بن زياد كتاب الى عمر بن سعد : امّا بعد فحل بين الحسين و اصحابه و بين الماء و لا يذوقوا منه قطرة كما صنع بالتقيّ الزكيّ المظلوم امير المؤمنين عثمان بن عفّان .

قال :

فبعث عمر بن سعد عمرو بن الحجّاج على خمسمائة فارس فنزلوا على الشريعة و حالوا بين حسين و اصحابه وبين الماء ان يسقوا منه قطرة و ذلك قبل قتل الحسين بثلاث قال : و نازله عبدالله بن ابي حصين الازديّ وعداده في بجيلة فقال : يا حسين! ألا تنظر الى الماء كأنه كبد السماء ! و الله لا تذوق منه قطرة حتّى تموت عطشا ، فقال حسين : اللّهمّ اقتله عطشا ولا تغفر له ابدا ! قال حميد بن مسلم و الله لعدته بعد ذلك في مرضه فوالله الذي لااله الاّ هو لقد رأيته يشرب حتّى يبغر ثم يقيء ثم يعود فيشرب حتى يبغر فما يروى فما زال ذلك دأبه حتى لفظ غصّته يعني نفسه .

---

(١) المسالح : جمع المسلحة : المرقب أو قوم ذوو السلاح يحرسون و يراقبون .

(٢) مقدحة من قولهم : « قدح الفرس » : ضمره . أى صيره هزالا خفيف اللحم كي يكون عند الجرى سريعاً يسبق أقرانه الى الهدف .

(٣) الرواية الاولى و الثانية فى انساب الاشراف (ح ـ ٣٣) بترجمة الحسين .

معركة على الماء

قال : و لمّا اشتدّ على الحسين و اصحابه العطش دعا العبّاس بن عليّ بن ابي طالب اخاه فبعثه في ثلاثين فارسا وعشرين راجلا و بعث معهم بعشرين قربة فجاءوا حتى دنوا من الماء ليلاً و استقدم امامهم باللواء نافع بن هلال الجمليّ، فقال عمرو بن الحجّاج الزُبيدىّ : من الرجل ؟ فجيء ما جاء بك قال : جئنا نشرب من هذا الماء الذي حلأتمونا عنه ، قال : فاشرب هنيئاً ، قال : لا و الله لا اشرب منه قطرة و حسين عطشان و من ترى من اصحابه ، فطلعوا عليه ، فقال : لا سبيل الى سقي هؤلاء انّما وضعنا بهذا المكان لنمنعهم الماء، فلمّا دنا منه اصحابه قال لرجاله:املؤا قربكم فشدّ الرجّالة فملأوا قربهم وثار اليهم عمروبن الحجّاج و اصحابه ، فحمل عليهم العبّاس بن عليّ و نافع بن هلال فكفّوهم ، ثم انصرفوا الى رحالهم فقالوا : امضوا و وقفوا دونهم فعطف عليهم عمرو بن الحجّاج و أصحابه و اطّردوا قليلا ، ثم انّ رجلا من صداء طعن من اصحاب عمرو بن الحجّاج ، طعنه نافع بن هلال فظنّ انها ليست بشيء ثم انّها انتقضت بعد ذلك ، فمات منها و جاء اصحاب حسين بالقرب فأدخلوها عليه .

اعذار الامام قبل القتال

و روى عن هانىء بن ثبيت الحضرميّ و كان قد شهد قتل الحسين ، قال : بعث الحسين (ع) الى عمر بن سعد عمرو بن قرضة بن كعب الأنصاريّ ان القني الليل بين عسكرى و عسكرك قال : فخرج عمر بن سعد في نحو من عشرين فارسا و أقبل حسين في مثل ذلك فلمّا التقوا امرحسين اصحابه ان يتنحّوا عنه و أمر عمر بن سعد اصحابه بمثل ذلك ، قال : فانكشفنا عنهما بحيث لا نسمع اصواتهما ، و لا كلامهما ، فتكلّما فأطالاحتى ذهب من الليل هزيع ، ثم انصرف كلّ واحد منهما الى عسكره

بأصحابه ، و تحدّث الناس فيما بينهما ظنّا يظنّونه ان حسينا قال لعمر بن سعد اخرج معی الی یزید بن معاوية و تدع العسكرين قال عمر اذن تهدم داری قال انا ابنيها لك قال اذن تؤخذ ضياعی قال اذن اعطيك خيرا منها من مالی بالحجاز قال فتكرّه ذلك عمر ، قال فتحدّث الناس بذلك و شاع فيهم من غير ان يكونوا سمعوا من ذلك شيئا ولا علموه .

و روی عن عقبة بن سمعان قال صحبت حسينا فخرجت معه من المدينة الى مكّة و من مكّة الى العراق ولم افارقه حتی قتل و ليس من مخاطبته الناس كلمة بالمدينة ولا بمكّة ولا في الطريق ولا بالعراق ولا في عسكرٍ الي يوم مقتله إلاّ وقد سمعتها ،ألا و الله ما اعطاهم ما يتذاكر الناس و ما يزعمون من ان يضع يده في يد يزيد بن معاوية ولاان يسيّروه الى ثغرمن ثغور المسلمين ولكنه قال دعوني فلأذهب في هذه الأرض العريضة حتی ننظر ما يصير امرالناس .

و روی عن ابي مخنف عن رجاله :

انّهما كانا التقيا مرارا ثلاثا او اربعا حسين و عمر بن سعد قال : فكتب عمر بن سعد الی عبيدالله بن زياد :

امّا بعد فانّ الله قد اطفأ النائرة ، و جمع الكلمة و أصلح امر الأمّة ، هذا حسين قد اعطاني ان يرجع الى المكان الذي منه اتی او ان نسيره الی اي ثغر من ثغور المسلمين شئنا فيكون رجلا من المسلمين له مالهم و عليه ما عليهم او ان يأتي يزيد اميرالمؤمنين فيضع يده في يده فيری فيما بينه و بينه رايه ، و في هذا لكم رضی و للأمّة صلاح ، قال : فلما قرأ عبيد الله الكتاب قال هذا كتاب رجل ناصح لأميره مشفق على قومه نعم قد قبلت قال فقام اليه شمر بن ذی الجوشن ،فقال: اتقبل هذا منه و قد نزل بأرضك الى جنبك ، و الله لئن رحل من بلدك ، و لم يضع يده في يدك ، ليكونن اولی بالقوّة و العز ، و لتكونن اولی بالضعف و العجز ، فلا

تعطه هذه المنزلة ، فإنّها من الوهن ، و لكن لينزل على حكمك ، هو و أصحابه ، فإن عاقبت فأنت وليّ العقوبة و ان غفرت كان ذلك لك ، و الله لقد بلغني ان حسينا و عمر بن سعد يجلسان بين العسكرين فيتحدّثان عامّة الليل ، فقال له ابن زياد : نعم مارايت ، الراي رايك .

ابن زياد يمنع الامام من الرجوع

قال ثم ان عبيدالله بن زياد دعا شمر بن ذي الجوشن فقال له : اخرج بهذا الكتاب الى عمر بن سعد ، فليعرض على الحسين و أصحابه النزول على حكمي فإن فعلوا فليبعث بهم الي سلماً ، و ان هم ابوا فليقاتلهم ، فإن فعل فاسمع له و أطع ، و ان هو ابى فقاتلهم، فأنت امير الناس و ثب عليه فاضرب عنقه ، وابعث اليّ برأسه.

قال : ثم كتب عبيدالله بن زياد الى عمر بن سعد :

امّا بعد فإنّي لم ابعثك الى حسين لتكفّ عنه ولا لتطاوله ولا لتمنّيه السلامة و البقاء ، ولا لتقعد له عندي شافعاً ، انظر ، فإن نزل حسين و أصحابه على الحكم ، و استسلموا ، فابعث بهم اليّ سلما و إن ابوا فازحف اليهم حتى تقتلهم ، و تمثّل بهم ، فإنهم لذلك مستحقون ، فإن قتل حسين فأوط الخيل صدره و ظهره ، فإنه عاقّ مشاقّ قاطع ظلوم ، و ليس دهري في هذا ان يضرّ بعد الموت شيئا و لكن عليّ قول : لو قد قتلته فعلت هذا به ! ان انت مضيت لأمرنا فيه جزيناك جزاء السامع المطيع ، وإن ابيت فاعتزل عملنا وجندنا وخلّ بين شمر بن ذى الجوشن و بين العسكر، فإنّا قد امرناه بأمرنا و السلام .

امان ابن زياد للعباس و اخوته

قال :

لمّا قبض شمر بن ذي الجوشن الكتاب ، قام هو و عبدالله بن ابي المحلّ ، و

كانت عمته امُّ البنين ابنة حزام عند عليّ بن ابي‌طالب عليه السلام فولدت له العبّاس و عبدالله و جعفرا و عثمان ، فقال عبدالله بن‌ابي المحلّ بن حزام بن خالد بن ربيعة ابن‌الوحيد بن كعب بن‌عامر‌بن كلاب : اصلح الله الأمير ان بني اختنا مع الحسين، فان رايت ان تكتب لهم امانا ، فعلت ، قال : نعم ، و نعمة عين ، فأمر كاتبه فكتب لهم امانا فبعث به عبدالله بن ابي المحلّ مع مولي له يقال له : كزمان ، فلمّا قدم عليهم دعاهم فقال : هذا امان بعث به‌خالكم ، فقال له الفتية : اقرئي خالنا السلام ، و قل له : ان لاحاجة لنا في امانكم ، امان الله خير من امان ابن سميّة ، قال :فأقبل شمر بن ذي الجوشن بكتاب عبيدالله بن زياد الى عمر بن سعد ، فلمّا قدم به‌عليه ، فقرأه ، قال له عمر ، مالك ! ويلك لاقرّب الله دارك ، و قبح‌الله ما قدمت به عليّ ، و الله انّي لأظنّك انت ثنّيته ان يقبل مـا كتبت به اليه ، افسدت علينا امرا كنّا رجونا ان يصلح ، لا يستسلم و الله حسين ، إن نفساً أبيّة لبين جنبيه ، فقال له شمر : اخبرني ما انت صانع أتمضى لأمر اميرك و تقتل عدوّه ؟ و إلاّ فخلّ بيني و بين الجند و العسكر قال : لا ! ولا كرامة لك ، و انا اتولّى ذلك ، قال : فدونك و كن انت على الرجال .

قال و جاء شمر حتى وقف على اصحاب الحسين فقال اين بنو اختنا ؟ فخرج اليه العبّاس و جعفر و عثمان بنو عليّ فقالوا له : مالك و ما تريد ؟ قال : انتم يا بني اختي آمنون ، قال له الفتية : لعنك الله ولعن امانك ، لئن كنت خالنا اتؤمننا و ابن رسول‌الله لا امان له .

زحف العسكر نحو الحسين مساء التاسع

قال : ثم انّ عمر بن سعد نهض اليه عشية الخميس لتسع مضين من المحرّم ، ونادى : يا خيل الله اركبي و ابشري .

فركب في الناس ، ثم زحف نحوهم بعد صلاة العصر ، و حسين جالس امام

بيته محتبيا بسيفه اذ خفق برأسه على ركبتيه وسمعت اخته زينب الصيحة فدنت من اخيها فقالت : يا اخي ! اما تسمع الأصوات قد اقتربت قال : فرفع الحسين رأسه ، فقال : انّي رأيت رسول الله (ص) في المنام فقال لي انّك تروح الينا ، قال : فلطمت اخته وجهها ، و قالت : يا ويلتا ! فقال : ليس لك الويل يا اخيّة اسكني ؛ رحمك الرحمان ، و قال العبّاس بن علي : يا اخي اتاك القوم ، قال : فنهض ، ثم قال : يا عبّاس! اركب بنفسى انت يا اخي حتّى تلقاهم فتقول لهم : ما لكم و ما بدا لكم ؟ وتسئلهم عمّا جاء بهم ، فأتاهم العبّاس ، فاستقبلهم في نحو من عشرين فارسا فيهم زهير بن القين و حبيب بن مظاهر فقال لهم العباس : مابدالكم وما تريدون ؟ قالوا جاء أمر الأمير بأن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه ، أو ننازلكم ، قال : فلا تعجلوا حتّى ارجع الى أبي عبدالله فأعرض عليه ما ذكرتم ، قال : فوقفوا ، ثمّ قالوا : القه فأعلمه ذلك ، ثمّ القنا بما يقول ، قال : فانصرف العبّاس راجعا يركض الى الحسين يخبر بالخبر ، ووقف اصحابه يخاطبون القوم ، فقال حبيب بن مظاهر لزهير بن القين كلّم القوم ، ان شئت ، و ان شئت كلّمتهم ، فقال له زهير : أنت بدأت بهذا ، فكن انت تكلّمهم ، فقال لهم حبيب بن مظاهر : أما و الله لبئس القوم عندالله غداً قوم يقدمون عليه قد قتلوا ذرّيّة نبيّه (ص) و عترته ، و أهل بيته (ع) وعُبّاد أهل هذا المصر المجتهدين بالاسحار والذاكرين الله كثيراً ، فقال له عزرة بن قيس : انّك لتزكى نفسك ما استطعت ، فقال له زهير : يا عزرة ! انّ الله قد زكّاها و هداها ، فاتّق الله ياعزرة ! فانّى لك من الناصحين ، انشدك الله يا عزرة ان تكون ممّن يعين الضلاّل على قتل النفوس الزكية ، قال : يازهير اما كنت عندنا من شيعة اهل هذا البيت انما كنت عثمانياً ! قال : افلست تستدلّ بموقفي هذا انّي منهم ؟ اما والله ما كتبت اليه كتاباً قطّ ، ولا ارسلت اليه رسولاً قطّ ، ولا وعدته نصرتى قطّ ، ولكن الطريق جمع بيني و بينه ، فلمّا رأيته ذكرت به رسول الله (ص) و مكانه منه ، و عرفت ما

يقدم عليه من عدوّه و حزبكم ؟ فرأيت ان انصره ، و ان اكون في حزبه ،وان اجعل نفسي دون نفسه حفظا لما ضيّعتم من حقّ الله ، وحقّ رسوله (ص) .

استمهال الحسين عنهم

قال و اتى العبّاس بن عليّ حسينا بما عرض عليه عمر بن سعد ، فقال له: ارجع اليهم فان استطعت ان تؤخّرهم الى غدوة وتدفعهم عنّا العشيّة لعلّنا نصلّي لربّنا و ندعوه و نستغفره فهو يعلم انّي قد كنت احبّ الصلاة له وتلاوة كتابه و كثرة الدعاء والاستغفار .

قال : وأقبل العبّاس ابن عليّ يركض حتّى انتهى اليهم ، فقال : ياهؤلاء ان أبا عبد الله يسئلكم ان تنصرفوا هذه العشية ، حتى ينظر في هذا الامر فإنّ هذاامر لم يجر بينكم و بينه فيه منطق ، فإذا اصبحنا التقينا ان شاء الله ، فإمّا رضيناه ، فأتينا بالأمر الذي تسئلونه و تسومونه ، او كرهنا فرددناه ، و انما اراد بذلك ان يردّهم عنه تلك العشيّة ، حتى يأمر بأمره و يوصي اهله ، فلمّا اتاهم العبّاس بن عليّ بذلك ، قال عمر بن سعد : ما ترى يا شمر ! قال : ما ترى انت ، انت الأمير و الرأي رأيك ! قال قد أردت أن لا اكون ، ثم اقبل على الناس فقال : ماذا ترون ؟ فقال عمرو بن الحجّاج بن سلمة الزبيديّ . سبحان الله ! و الله لو كانوا من الديلم ثم سألوك هذه المنزلة ، لكان ينبغي لك ان تجيبهم اليها ، و قال قيس بن الاشعث : اجبهم الى ما سألوك فلعمري ليصبحنّك بالقتال غدوةً ، فقال : والله لو اعلم ان يفعلوا ما أخّرتهم العشيّة .

و روى عن عليّ بن الحسين قال : أتانا رسول من قبل عمر بن سعد فقام مثل حيث يسمع الصوت فقال : انّا قد اجّلناكم الى غد ، فإن استسلمتم سرّحنا بكم الى اميرنا عبيدالله بن زياد و إن ابيتم فلسنا تاركيكم .

خطبة الحسين في اصحابه ليلة العاشر

و روى عن علي بن الحسين ، قال : جمع الحسين اصحابه بعد ما رجع عمر بن

سعد ، و ذلك عند قرب المساء قال عليّ بن الحسين : فدنوت منه لأسمع و انامريض فسمعت ابي وهويقول لاصحابه: أثنى على الله تبارك و تعالى احسن الثناء وأحمده على السّراء و الضّراء ، اللّهمّ ! انّي احمدك على ان اكرمتنا بالنبوّة و علّمتنا القرآن ، و ففّهتنا في الدين ، و جعلت لنا اسماعا وأبصارا و أفئدة ، ولم تجعلنا من المشركين، امّا بعد فانّي لا اعلم اصحابا اولى ولا خيرا من اصحابى ، ولا اهل بيت ابرّ و لا اوصل من اهل بيتي ، فجزاكم الله عنّي جميعا خيرا ألا و إنّي اظنّ يومنا من هؤلاء الأعداء غدا ، ألا و إنّي قد رايت لكم ، فانطلقوا جميعا في حلّ ليس عليكم منّي ذمام.هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا ثم لياخذ كلّ رجل منكم بيد رجل من اهل بيتي ثم تفرّقوا في سوادكم و مدائنكم حتى يفرّج الله فان القوم انّما يطلبوني و لو قد اصابوني لهوا عن طلب غيري .

جواب اهل بيته و اصحابه

فقال له اخوته و ابناؤه وبنو اخيه وابنا عبدالله بن جعفر:لم نفعل لنبقى بعدك لا ارانا الله ذلك ابدا ، بدأهم بهذا القول العبّاس بن عليّ ، ثم انّهم تكلّموا بهذا و نحوه ، فقال الحسين (ع) يا بني عقيل ! حسبكم من القتل بمسلم ، اذهبوا قداذنت لكم ، قالوا : فما يقول الناس ؟ يقولون : إنّا تركنا شيخنا و سيّدنا و بني عمومتنا خير الأعمام ولم نرم معهم بسهم ، ولم نطعن معهم برمح ، و لم نضرب معهم بسيف ، ولا ندري ما صنعوا ! لا و الله لا نفعل ! و لكن تفديك انفسنا و اموالنا ، و اهلونا ، و نقاتل معك حتى نرد موردك ، فقبّح الله العيش بعدك .

وقال :

فقام اليه مسلم بن عوسجة الأسدي ، فقال : أنحن نخلّي عنك و لما نعذرالى الله في اداء حقّك ؟ ! اما و الله ! حتّى اكسر فيصدورهم رمحي ، و أضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدى ، ولا افارقك ولو لم يكن معي سلاح اقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة

دونك ، حتى اموت معك .

قال : و قال سعد بن عبدالله الحنفيّ : و الله لا نخليك حتّى يعلم الله انّا قد حفظنا غيبة رسول‌الله (ص) فيك، والله لو علمت انّي اقتل ، ثم أحيا ، ثم أحرق حيّا، ثم أذرّ ، يفعل ذلك بي سبعين مرّة ، ما فارقتك حتّى القى حمامي دونك ، فكيف لا افعل ذلك ؟ و انّما هي قتلة واحدة ، ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها ابداً ، قال : و قال زهير ابن القين : والله لوددت انّي قتلت ثم نشرت ، ثم‌قتلت ، حتى أقتل كذي الف قتلة ، و أنّ الله يدفع بذلك القتل عن نفسك و عن انفس هؤلاء الفتية من اهل بيتك ، قال : و تكلّم جماعة اصحابه بكلام يشبه بعضه بعضا في وجه واحد ، فقالوا : والله لا نفارقك ، و لكن انفسنا لك‌الفداء ، نقيك بنحورنا ، و جباهنا و أيدينا فاذا نحن قتلنا كنّا وفينا و قضينا ما علينا .

سند آخر لهذه الرواية

و روى الطبري هذه الرواية بايجاز عن الضحّاك ابن عبدالله المشرقيّ قال: قدمت و مالك بن النضر الأرحبيّ على الحسين فسلّمنا عليه ثم جلسنا اليه فردّ علينا فرحّب بنا و سألنا عما جئنا له فقلنا جئنا لنسلّم عليك و ندعو الله لك بالعافية و نحدث بك عهدا و نخبرك خبر الناس و إنّا نحدّثك انهم قد جمعوا على حربك فرَ رايك فقال الحسين (ع) حسبي الله و نعم الوكيل قال فتذمّمنا و سلّمنا عليه و دعونا الله له قال فما يمنعكما من نصرتي فقال مالك بن النضر عليّ دين ولي عيال ، فقلت له : انّ عليّ ديناً و إنّ لي لعيالا و لكنك ان جعلتني في حلّ من الانصراف اذا لم اجد مقاتلا قاتلت عنك ما كان لك نافعا و عنك دافعا .

قال : قال : فأنت في حلّ فأقمت معه .

ثمّ نقل الضحاك الخبر السابق بايجاز .

الحسين ينعى نفسه و يوصى اخته بالصبر

روى الطبري عن عليّ بن الحسين بن عليّ ، قال :

انّي جالس في تلك العشيّة التي قتل ابي صبيحتها ، و عمّتي زينب عندي تمرّضني اذ اعتزل ابي بأصحابه في خباء له و عنده حويّ مولى ابي‌ذرّ الغفاري*[1]
و هو يعالج سيفه و يصلحه و ابي يقول :

يا دهر افّ لك من خليل كم لك بالاشراق و الاصيل
من صاحب أو طالب قتيل و الدهر لا يقنع بالبديل
وإنّما الأمر إلى الجليل و كلُّ حيّ سالك السبيل

قال فأعادها مرّتين أو ثلاثا حتّى فهمتها فعرفت ما اراد، فخنقتني عبرتي فرددت دمعي و لزمت السكوت ، فعلمت انّ البلاء قد نزل، فأما عمّتي فإ نها سمعت ما سمعت وهي امرأة وفي النساء الرقّة والجزع فلم تملك نفسها ان وثبت تجرّ ثوبها وإنّها لحاسرة حتى انتهت اليه فقالت : واثكلاه !ليت الموت اعدمني الحياة ! اليوم ماتت فاطمة امّي وعلي ابي وحسن اخي!يا خليفة الماضي وثمال الباقي، فنظر اليها الحسين(ع)، فقال : يا اخيّة ! لايذهبنّ حلمك الشيطان ، قالت : بأبي انت وامّي، يا باعبدالله استقتلت؟نفسي فداك ! فردّ غصّته وترقرقت عيناه و قال: لو ترك القطا ليلا لنام قالت : يا ويلتا ! افتغصب نفسك اغتصابا ! فذلك اقرح لقلبي ! و أشدّ على نفسي ! ولطمت وجهها و أهوت الى جيبها و شقّته! و خرّت مغشيّا عليها ! فقام اليها الحسين ، فصبّ على وجهها الماء ! و قال لها : يا اخيّة ! اتّقي الله ! وتعزّي بعزاء الله ! واعلمي انّ اهل الارض يموتون ، و انّ اهل السماء لا يبقون ، و انّ كلّ شيء هالك إلاّ وجه الله الذي خلق الأرض بقدرته ، و يبعث الخلق فيعودون ، وهو فرد وحده ، ابي خير منّي ، وامّي خير منّي ، و اخي خير مني ، ولي ولهم و لكلّ مسلم برسول الله اسوة ، قال : فعزّاها بهذا و نحوه ، و قال

(١) ورد فى مقتل الخوارزمى و غيره فى خبر مقتله بلفظ (جون) .

لها : يا اخية ! اني اقسم عليك فأبرّي قسمي لاتشقّي عليّ جيباً ! ولا تخمشي عليّ وجهاً ! ولا تدعي عليّ بالويل و الثبور اذا انا هلكت ! قال : ثم جاء بها حتّى اجلسها عندي وخرج الى اصحابه ، فأمرهم ان يقرّبوا بعض بيوتهم من بعض و ان يدخلوا الأطناب بعضها في بعض ، و ان يكونوا هم بين البيوت ، إلاّ الوجه الذي يأتيهم منه عدوّهم .

احياؤهم الليل بالعبادة

و روى عن الضحّاك بن عبدالله المشرقي قال :

فلمّا امسى حسين و أصحابه ، قاموا الليل كلّه يصلّون ، و يستغفرون ، و يدعون ، و يتضرّعون ، قال : فتمرّ بنا خيل لهم ، تحرسنا ، و انّ حسينا ليقرأ « ولا يحسبنّ الّذين كفروا أنما نملى لهم خير لأنفسهم إنما نملى لهم ليزدادوا إثماولهم عذاب مهين ، ماكان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب» فسمعها رجل من تلك الخيل التي كانت تحرسنا ، فقال : نحن ورب الكعبة الطيبون ! ميّزنا منكم ! قال فعرفته فقلت لبرير بن حضير : تدرى من هذا ؟ قال : لا ، قلت : هذا أبوحرب السبيعي عبدالله بن شهر ، و كان مضحاكاً بطالا وكان شريفا ، شجاعا فاتكا ، و كان سعيد بن قيس ربّما حبسه في جناية ، فقال له برير بن حضير : يا فاسق أنت يجعلك الله في الطيّبين ؟ فقال له : من انت ؟ قال : انا برير بن حضير ، قال : انّا لله عزّ عليّ ! هلكت و الله ! هلكت و الله ! يا برير ، قال : يابا حرب هل لك ان تتوب الى الله من ذنوبك العظام ؟ ! فو الله انّا لنحن الطيّبون ، و لكنكم لأنتم الخبيثون ، قال : وأنا على ذلك من الشّاهدين قلت : ويحك ! افلا ينفعك معرفتك ؟ قال : جعلت فداك فمن ينادم يزيد بن عذرة العنزى من عنز بن وائل ، قال : ها هو ذا معي ، قال : قبّح الله رايك على كلّ حال . انت سفيه ! قال : ثم انصرف عنّا وكان

الذي يحرسنا بالليل في الخيل عزرة بن قيس الأحمسي و كان على الخيل .

اليوم العاشر

قال : فلمّا صلّى عمر بن سعد الغداة يوم الجمعة ، وكان ذلك اليوم يوم عاشوراء خرج فيمن معه من الناس ، قال : و عبّأ الحسين اصحابه و صلّى بهم صلاة الغداة ، و كان معه اثنان و ثلاثون فارسا و اربعون راجلا ، فجعل زهير بن القين في ميمنة أصحابه ، وحبيب بن مظاهر في ميسرة أصحابه و أعطى رايته العبّاس بن علي أخاه . وجعلوا البيوت في ظهورهم ، و امر بحطب وقصب كان من وراء البيوت تحرق بالنار مخافة ان يأتوهم من ورائهم .

قال : و كان الحسين عليه السلام أتي بقصب وحطب إلى مكان من ورائهم منخفض كأنه ساقية فحفروه في ساعة من الليل ، فجعلوه كالخندق ، ثم القوا فيه ذلك الحطب والقصب ، وقالوا : إذا غدوا علينا فقاتلونا القينا فيه النار كيلا نؤتى من ورائنا ، وقاتلونا من وجه واحد ، ففعلوا ، و كان لهم نافعا .

قال : لمّا خرج عمر بن سعد بالناس كان على ربع أهل المدينة يومئذ عبدالله ابن زهير بن سليم الأزدي ، وعلى ربع مذحج و أسد عبدالرحمان بن أبي سبرة الحنفي وعلى ربع ربيعة و كندة قيس بن الأشعث بن قيس ، وعلى ربع تميم وهمدان الحر ابن يزيد الرياحي ، فشهد هؤلاء كلّهم مقتل الحسين إلاّ الحر بن يزيد فانّه عدل إلى الحسين وقتل معه ، وجعل عمر على ميمنته عمرو بن الحجّاج الزُبيدي ، وعلى ميسرته شمر بن ذي الجوشن بن شرحبيل بن الأعور بن عمر بن معاوية وهو الضّباب ابن كلاب ، وعلى الخيل عزرة بن قيس الاحمسي ، وعلى الرجال شبث بن ربعي اليربوعي وأعطى الراية ذويدا مولاه .

استبشارهم بالشهادة

وروى عن غلام لعبد الرحمن بن عبد ربّه الأنصاري ، قال : كنت مع مولاى

فلمّا حضر الناس وأقبلوا إلى الحسين ، أمر الحسين بفسطاط فضرب ، ثم أمر بمسك فميث في جفنة عظيمة أو صحفة .

قال : ثمّ دخل الحسين ذلك الفسطاط فتطلى بالنورة ، قال : ومولاي عبدالرحمان ابن عبد ربّه ، وبرير بن حضير الهمداني على باب الفسطاط ، تحتك منا كبهما ، فازدحما ايّهما يطلي على أثره ، فجعل برير يهازل عبدالرحمان فقال له عبدالرحمن : دعنا فوالله ما هذه بساعة باطل ، فقال له برير : والله لقد علم قومي انّي ما احببت الباطل شابّا ولا كهلا ، ولكن والله انّي لمستبشر بما نحن لاقون ، والله إن بيننا وبين الحور العين إلاّ ان يميل هؤلاء علينا بأسيافهم ، ولوددت أنهم قد مالوا علينا بأسيافهم .

قال : فلمّا فرغ الحسين دخلنا فاطّلينا .

قال : ثم ان الحسين ركب دابّته و دعا بمصحف فوضعه امامه[1] قال : فاقتتل أصحابه بين يديه قتالا شديدا ، فلمّا رأيت القوم قد صرعوا افلتّ وتركتهم .

دعاء الحسين يوم عاشورا

و روى الطبري ، وقال :لمّا صبّحت الخيل الحسين رفع الحسين يديه ، فقال : اللّهمّ أنت ثقتي في كلّ كرب و رجائي في كلّ شده و أنت لي في كلّ امر نزل بي ثقة وعدة ، كم من همّ يضعف فيه الفؤاد ، و تقلّ فيه الحيلة ، ويخذل فيه الصديق ، و يشمت فيه العدوّ ، انزلته بك ، و شكوته إليك ، رغبةً منّي إليك عمّن سواك ففرّجته و كشفته ، فأنت وليّ كلّ نعمة وصاحب كلّ حسنة ومنتهى كلّ رغبة[2] .

---

(١) فى تذكرة خواص الامة أنه نشره على رأسه و خاطبهم كما يأتي ان شاء الله .

(٢) ورواه بالاضافة الى الطبرى ومن ذكرنا ابن عساكر(ح -٦٦٧ وتهذيبه (٣٣٣/٤) وفي لفظه (منتهى كل غاية) .

وروى عن الضحّاك المشرقي قال :

لمّا اقبلوا نحونا فنظروا إلى النار تضطرم في الحطب والقصب الذي كنّا ألهبنا فيه النار من ورائنا لئلاّ يأتونا من خلفنا ، اذ أقبل الينا منهم رجل يركض على فرس كامل الأداة فلم يكلّمنا حتى مرّ على أبياتنا فنظر الى أبياتنا فاذا هو لا يرى الاّ حطبا تلتهب النار فيه ، فرجع راجعا فنادى بأعلى صوته : يا حسين ! استعجلت النار في الدنيا قبل يوم القيامة ؟!

فقال الحسين : من هذا ؟ كأنّه شمر بن ذي الجوشن ! فقالوا : نعم اصلحك الله هوهو، فقال : يا ابن راعية المعزى ! أنت أولى بها صلياً .

فقال له مسلم بن عوسجة : يا ابن رسول الله ! جعلت فداك . ألا ارميه بسهم ، فانّه قدامكنني وليس يسقطسهم ، فالفاسق من أعظم الجبّارين فقال له الحسين : لا ترمه فاني أكره ان أبدأهم ، و كان مع الحسين فرس له يدعى لاحقا حمل عليه ابنه عليّ بن الحسين .

خطبة الحسين الاولى

قال : فلمّا دنا منه القوم دعا براحلته ، فركبها ، ثمّ نادى بأعلى صوته بصوت عال دعاء يسمع جلّ الناس :

أيّها الناس ! اسمعوا قولي ، ولا تعجلوني حتى أعظكم بما لحقّ لكم عليّ ، وحتي اعتذر اليكم من مقدمي عليكم ، فإن قبلتم عذري وصدّقتم قولي واعطيتموني النصف كنتم بذلك اسعد ، ولم يكن لكم عليّ سبيل، وان لم تقبلوا منّي العذر ولم تعطوا النصف من أنفسكم ، فأجمعوا أمركم، وشركاءكم ، ثمّ لا يكن أمركم عليكم غمة ، ثمّ اقضوا اليّ ولا تنظرون ، انّ وليّي الله الذي نزّل الكتاب ، وهو يتولى الصّالحين [1] .

---

(١) رواها ابن نما في مثير الأحزان في اليوم السادس من المحرم .

قال : فلمّا سمع اخواته كلامه هذا ، صحن وبكين وبكا بناته ، فارتفعت اصواتهنّ ، فأرسل اليهنّ اخاه العبّاس بن عليّ ، وعليّا ابنه ، وقال لهما أسكتاهنّ فلعمري ليكثرنّ بكاؤهنّ فلمّا سكتن ، حمد الله وأثنى عليه وذكر الله بما هو أهله وصلّى على محمد صلّى الله عليه وعلى ملائكته وأنبيائه فذكر من ذلك ما الله اعلم ، وما لا يحصى ذكره ، قال :

فوالله ما سمعت متكلّما قطّ قبله ولا بعده ابلغ في منطق منه ، ثم قال : امّا بعد فانسبوني فانظروا من انا ثم ارجعوا الى أنفسكم وعاتبوها فانظروا هل يحلّ لكم قتلي وانتهاك حرمتي ألست ابن بنت نبيّكم (ص) : وابن وصيّه ؟ و ابن عمّه ؟ واوّل المؤمنين بالله والمصدّق لرسوله بماجاء به من عند ربّه ؟ أو ليس حمزة سيّد الشهداء عمّ ابي ؟ أوليس جعفر الشهيد الطيّار ذو الجناحين عمّي ؟ أو لم يبلغكم قول مستفيض فيكم : ان رسول الله ﷺ قال لي ولأخي « هذان سيّدا شباب أهل الجنّة » فان صدّقتموني بما اقول وهو الحقّ ، والله ما تعمّدت كذباً مذ علمت انّ الله يمقت عليه أهله ، ويضرّ به من اختلقه ! وان كذّبتموني فانّ فيكم من ان سألتموه عن ذلك اخبركم ، سلوا جابر بن عبدالله الأنصارى ! أو أبا سعيد الخدرىّ ! أو سهل بن سعد الساعدى ! أو زيد بن أرقم ! أو أنس بن مالك ! يخبروكم انّهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله (ص) لي ولأخي أفما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي ؟ فقال له شمر ابن ذي الجوشن : هو يعبدالله على حرف ، ان كان يدرى ما تقول ، فقال له حبيب بن مظاهر : والله انّي لأراك تعبدالله على سبعين حرفا ، وأنا اشهد انّك صادق ماتدري ما يقول ، قد طبع الله على قلبك ! ثم قال لهم الحسين : فان كنتم في شكّ من هذا القول افتشكّون أثراً ما انّي ابن بنت نبيّكم فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبيّ غيري منكم ولا من غيركم انا ابن بنت نبيّكم خاصّة ، اخبروني اتطلبوني بقتيل منكم قتلته ؟ او مال لكم استهلكته ؟ ! او بقصاص من جراحة ؟

قال: فأخذوا لايكلمونه ، قال : فنادى : يا شبث بن ربعي ! ويا حجار بن أبجر ! ويا قيس بن الأشعث ! ويا يزيد بن الحارث ! الم تكتبوا الي أن قد أينعت الثمار ، واخضر الجناب و طمت الجمام ، وانما تقدم على جند لك مجند ، فاقبل ! قالوا له : لم نفعل ! فقال : سبحان الله ! بلى والله لقد فعلتم !

ثم قال : ايها الناس ! اذ كرهتموني فدعوني انصرف عنكم الى مأمني من الأرض ، قال :

فقال له قيس بن الأشعث : أولا تنزل على حكم بني عمك ، فانهم لن يروك الا ما تحب ، ولن يصل اليك منهم مكروه ، فقال له الحسين : أنت أخو أخيك ، اتريد ان يطلبك بنوهاشم بأكثر من دم مسلم بن عقيل ! لا والله لا اعطيهم بيدي اعطاء الذليل ولا اقر اقرار العبيد عباد الله ! اني عذت بربي وربكم أن ترجمون أعوذ بربي وربكم من كل متكبر لايؤمن بيوم الحساب ، قال: ثم انه اناخ راحلته وأمر عقبة بن سمعان فعقلها ، واقبلوا يزحفون نحوه .

خطبة زهير بن القين

وروى عن كثير بن عبدالله الشعبي ، قال :

لما زحفنا قبل الحسين ، خرج الينا زهير بن القين على فرس له ذنوب شاك في السلاح فقال : يا أهل الكوفة نذار لكم من عذاب الله نذار ! ان حقاً على المسلم نصيحة اخيه المسلم ، ونحن حتى الآن اخوة ، وعلى دين واحد ، وملة واحدة ، مالم يقع بيننا وبينكم السيف ، وانتم للنصيحة منا أهل ، فاذا وقع السيف انقطعت العصمة وكنا امة ، وانتم امة ، ان الله قد ابتلانا و اياكم بذرية نبيه محمد (ص) ، لينظر ما نحن وانتم عاملون ، انا ندعوكم الى نصرهم ، وخذلان الطاغية عبيدالله بن زياد ، فانكم لا تدركون منهما الا بسوء عمر سلطانهما كله ! ليسملان اعينكم ! و يقطعان ايديكم وأرجلكم ! ويمثلان بكم ! ويرفعانكم على جذوع النخل ! ويقتلان اماثلكم

وقراء كم امثال حجر بن عدى واصحابه وهانيء بن عروة واشباهه .

قال :

فسبّوه وأثنوا على عبيدالله بن زياد ودعوا له وقالوا : والله لا نبرح حتى نقتل صاحبك ومن معه ! أو نبعث به وبأصحابه الى الأمير عبيدالله سلماً ! فقال لهم : عباد الله ! انّ ولد فاطمة رضوان الله عليها احقّ بالودّ والنصر من ابن سميّة ! فان لم تنصروهم فأعيذكم بالله ان تقتلوهم فخلّوا بين هذا الرجل و بين ابن عمّه يزيد بن معاوية فلعمرى انّ يزيد ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين .

قال فرماه شمر بن ذي الجوشن بسهم ! و قال : اسكت اسكت الله نأمتك ابرمتنا بكثرة كلامك ! فقال له زهير : يا ابن البوّال على عقبيه ما ايّاك اخاطب، انّما أنت بهيمة ، والله ما اظنّك تحكم من كتاب الله آيتين ، فأبشر بالخزي يوم القيامة والعذاب الأليم ! فقال له شمر: انّ الله قاتلك وصاحبك عن ساعة ، قال افبالموت تخوّفني ؟ فوالله للموت معه احبّ اليّ من الخلد معكم ، قال : ثمّ اقبل على الناس رافعا صوته ، فقال عباد الله : لايغرنكم من دينكم هذا الجلف الجافي واشباهه فوالله لا تنال شفاعة محمد (ص) قوماً هراقوا دماء ذريّته و أهل بيته وقتلوا من نصرهم وذبّ عن حريمهم قال فناداه رجل فقال له انّ ابا عبدالله يقول لك اقبل فلعمرى لئن كان مؤمن آل فرعون نصح لقومه وأبلغ في الدعاء لقد نصحت لهؤلاء وأبلغت لو نفع النصح والابلاغ .

توبة الحر

وروى عن عدىّ بن حرملة قال : انّ الحرّ بن يزيد لمّا زحف عمر بن سعد قال له اصلحك الله مقاتل أنت هذا الرجل ؟ ! قال : إي والله ! قتالا أيسره ان تسقط الرؤوس وتطيح الأيدي ! قال : افما لكم في واحدة من الخصال التي عرض عليكم رضى ؟ ! قال عمر بن سعد : اما والله لو كان الأمر اليّ لفعلت ! ولكن اميرك قد أبى

ذلك ، قال : فأقبل حتّى وقف من الناس موقفا ، ومعه رجل من قومه يقال له : قرّة ابن قيس ، فقال : يا قرة ! هل سقيت فرسك اليوم ؟ ! قال : لا ، قال : افما تريد ان تسقيه ؟ قال : فظننت والله انّه يريد ان يتنحّى ، فلا يشهد القتال ، وكره ان أراه حين يصنع ذلك ، فيخاف ان ارفعه عليه ، فقلت له : لم اسقه ، وانا منطلق فساقيه ، قال : فاعتزلت ذلك المكان الذي كان فيه ، قال : فوالله لو انّه أطلعني على الذي يريد لخرجت معه إلى الحسين ، قال : فأخذ يدنو من حسين ، قليلا قليلا ، فقال له رجل من قومه يقال له المهاجر بن اوس : ما تريد يابن يزيد ؟ اتريد ان تحمل ؟ فسكت وأخذه مثل العرواء ؛ فقال له : يابن يزيد ! والله ان امرك لمريب ! والله ما رأيت منك في موقف قطّ مثل شيء أراه الآن ! ولو قيل لي من اشجع أهل الكوفة رجلاً ؟ ما عدوتك ! فما هذا الذي ارى منك قال : انّي والله اخيّر نفسي بين الجنّة والنّار ووالله لا اختار على الجنّة شيئاً ، ولوقطعت وحرّقت ، ثمّ ضرب فرسه فلحق بحسين (ع) فقال له : جعلني الله فداك يابن رسول الله انا صاحبك الذى حبستك عن الرجوع وسايرتك في الطريق ، وجعجعت بك في هذا المكان ، والله الذي لا إله الاّ هو ماظننت ان القوم يردّون عليك ما عرضت عليهم أبداً ! ولا يبلغون منك هذه المنزلة ! فقلت في نفسي: لا ابالي ان اطيع القوم في بعض امرهم ولايرون انّي خرجت من طاعتهم ، وامّا هم فسيقبلون من حسين هذه الخصال التي يعرض عليهم، ووالله لوظننت انهم لا يقبلونها منك مارکبتها منك ، وانّي قد جئتك تائباً ممّا كان منّي الى ربّي ومواسياً لك بنفسي حتى اموت بين يديك افترى ذلك لي توبةً ، قال : نعم يتوب الله عليك ، ويغفر لك، ما اسمك ؟ قال : انا الحرّ بن يزيد ! قال أنت الحرّ ، كما سمّتك امّك، أنت الحرّ ان شاء الله في الدنيا والآخرة ، انزل قال : انا لك فارساً ، خيرمنّي راجلاً، اقاتلهم على فرسي ساعة و الى النزول ما يصير آخر امري ، قال الحسين : فاصنع يرحمك الله ما بدا لك .

موعظة الحر لاهل الكوفة

فاستقدم امام أصحابه ثم قال : ايّها القوم ألاتقبلون من حسين خصلة من هذه الخصال التي عرض عليكم فيعافيكم الله من حربه وقتاله؟ قالوا : هذا الأمير عمر بن سعد فكلّمه فكلّمه بمثل ما كلّمه به قبل ، وبمثل ما كلّم به اصحابه ، قال عمر : قد حرصت لووجدت الى ذلك سبيلافعلت ، فقال : يا أهل الكوفة ! لأمّكم الهبل والعبر اذ دعوتموه حتى اذا اتاكم اسلمتموه ، وزعمتم انكم قاتلوا انفسكم دونه ثمّ عدوتم عليه لتقتلوه ، أمسكتم بنفسه و أخذتم بكظمه و احطتم به من كلّ جانب ، فمنعتموه التوجّه في بلاد الله العريضة حتى يأمن ويأمن أهل بيته ، وأصبح في ايديكم كالأسير لا يملك لنفسه نفعا ولا يدفع ضرّاً ، وحلأتموه و نساءه و أصيبيته وأصحابه عن ماء الفرات الجاري الذي يشربه اليهوديّ والمجوسيّ والنصرانيّ ، وتمرّغ فيه خنازير السواد و كلابه ، وها هم قد صرعهم العطش ، بئسما خلفتم محمّداً في ذريّته لاسقاكم الله يوم الظماء ، ان لم تتوبوا و تنزعوا عمّا أنتم عليه من يومكم هذا ، في ساعته هذه ، فحملت عليه رجّالة لهم ترميه بالنبل، فأقبل حتى وقف امام الحسين .

خطبة الحسين الثانية

قال سبط ابن الجوزى :

ثمّ ان الحسين عليه السّلام ركب فرسه ، وأخذ مصحفاً ونشره على رأسه ، و وقف بازاء القوم و قال : يا قوم انّ بيني و بينكم كتاب الله و سنة جدي رسول الله (ص) [1] .

وقال الخوارزمي :

لمّا عبّا ابن سعد أصحابه ، فأحاطوا بالحسين ، من كلّ جانب حتّى جعلوه في مثل الحلقة خرج الحسين من أصحابه ، فاتاهم ، فاستنصتهم ، فابوا ان ينصتوا ،

---

(١) تذكرة الخواص ص ١٤٣ .

فقال لهم : ويلكم ! ماعليكم ان تنصتوا الي فتسمعوا قولي ! وانما ادعوكم الى سبيل الرشاد ! فتلاوم أصحاب عمر بن سعد ، وقالوا : أنصتوا له ، فقال :

تباً لكم أيتها الجماعة وترحا ! أحين استصرختمونا والهين ، فأصرخناكم موجفين ، سللتم علينا سيفاً لنا في ايمانكم ، وحششتم علينا ناراً اقتدحناها على عدونا وعدوكم ، فأصبحتم ألباً لأعدائكم على اوليائكم ، بغير عدل أفشوه فيكم ، ولا أمل أصبح لكم فيهم ، فهلا لكم الويلات تركتمونا والسيف مشيم والجأش طامن ، والرأى لما يستحصف ، ولكن أسرعتم اليها كطيرة الدبا ، وتداعيتم عليها كتهافت الفراش ، ثم نقضتموها فسحقاً لكم ياعبيد الامة ! و شذاذ الاحزاب ، ونبذة الكتاب ، ومحرفي الكلم ، وعصبة الاثم ونفثة الشيطان ، ومطفئي السنن ، ويحكم ! أهؤلاء تعضدون ، وعنا تتخاذلون أجل والله غدر فيكم قديم ، وشجت عليه اصولكم ، وتأزرت فروعكم ، فكنتم أخبث ثمر ، شجى للناظر وأكلة للغاصب !

ألا وإن الدعي بن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة و الذلة و هيهات منا الذلة يأبى الله لنا ذلك ، ورسوله والمؤمنون ، وحجور طابت وطهرت ، وانوف حمية ، ونفوس أبية من أن نؤثر طاعة اللئام ، على مصارع الكرام ، الا واني زاحف بهذه الاسرة على قلة العدد وخذلان الناصر ، ثم انشد أبيات فروة بن مسيك المرادي [1] .

فان نهزم فهزامون قدماً	و إن نهزم فغير مهزمينا
و ما إن طبنا جبن و لكن	منايانا ودولة آخرينا
فقل للشامتين بنا افيقوا	سيلقى الشامتون كما لقينا
إذا ما الموت رفع عن أناس	بكلكله اناخ بآخرينا

(١) قال ابن حجر في الاصابة ج ٣ ص ٢٠٥ : في ترجمة فروة بن مسيك : وفد على النبي (ص) سنة تسع مع مذحج واستعمله النبي على مراد ومذحج وزبيد ، وفي الاستيعاب سكن الكوفة أيام عمر .

أما والله لا تلبثون بعدها الا كريثما يركب الفرس ، حتّى تدور بكم دور الرحى ، وتقلق بكم قلق المحور ، عهد عهده إليّ ابي عن جدّي رسول الله « فاجمعوا امركم وشركاءكم ثمّ لا يكن امركم عليكم غمّة ثمّ اقضوا الي ولا تنظرون ، إني توكلت على الله ربّي وربكم ما من دابّة إلا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم »[1] .

ثمّ رفع يديه نحو السماء وقال اللّهم احبس عنهم قطر السماء وابعث عليهم سنين كسني يوسف وسلط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأساً مصبرة فانهم كذبونا وخذلونا وأنت ربنا عليك توكلنا واليك المصير[2] .

والله لايدع أحداً منهم إلاّ انتقم لي منه قتلة بقتلة وضربة بضربة وإنه لينتصر لي ولأهل بيتي واشياعي[3] .

استجابة دعاء الحسين على ابن حوزة

وروى الطبري ، قال :

إنّ رجلا من بني تميم يقال له : عبدالله بن حوزة ، جاء حتّى وقف امام الحسين فقال : يا حسين ! يا حسين ! فقال حسين : ما تشاء ؟ قال : أبشر بالنار ! قال : كلاّ ! انّي اقدم على ربّ رحيم ، وشفيع مطاع ، من هذا ؟ قال له أصحابه : هذا ابن حوزة قال : ربّ حزه الى النار ، قال : فاضطرب به فرسه في جدول ، فوقع فيه ، و تعلّقت رجله بالركاب ووقع رأسه في الأرض ونفر الفرس فأخذه ، يمرّ به ، فيضرب برأسه كلّ حجر ، وكلّ شجرة ، حتّى مات .

---

(١) تاريخ ابن عساكر (ح ٦٧٠) وتهذيبه ج ٢ ص ٣٣٤ والمقتل للخوارزمي ج ٢ ص ٧ وقد ذكرا البيتين الاول والثاني ولم ينسباهما الى أحد .

(٢) اللهوف ص ٥٦ ط صيدا والمقتل للخوارزمي ج ٢ ص ٧ .

(٣) راجع مقتل العوالم ص ٨٤ .

وفي رواية ان عبدالله بن حوزة حين وقع فرسه بقيت رجله اليسرى في الركاب وارتفعت اليمنى فطارت و عدا به فرسه يضرب رأسه كلّ حجر واصل شجرة حتى مات .

وروى عن عبدالجبّار بن وائل الحضرمي عن أخيه مسروق بن وائل قال كنت في أوائل الخيل ممّن سار إلى الحسين فقلت : اكون في اوائلها لعلي اصيب رأس الحسين ، فأصيب به منزلة عندعبيدالله بن زياد ، قال : فلمّا انتهينا الى حسين تقدّم رجل من القوم يقال له ابن حوزة فقال افيكم حسين ؟ قال : فسكت حسين ، فقالها ثانية فأسكت حتّى اذا كانت الثالثة ، قال : قولوا له نعم ، هذا حسين ، فما حاجتك ؟ قال : ياحسين ! ابشر بالنار ، قال كذبت بل اقدم على رب غفور ، وشفيع مطاع ، فمن أنت قال : ابن حوزة قال فرفع الحسين يديه حتى رأينا بياض ابطيه من فوق الثياب ثم قال : اللّهمّ حزه الى النار قال : فغضب ابن حوزة فذهب ليقحم اليه الفرس ، وبينه وبينه نهر ، قال : فعلقت قدمه بالركاب وجالت به الفرس فسقط عنها ، قال : فانقطعت قدمه وساقه وفخذه وبقي جانبه الآخر متعلّقا بالركاب ، قال : فرجع مسروق ، وترك الخيل من ورائه ، قال : فسألته ، فقال لقد رأيت من أهل هذا البيت شيئاً لا اقاتلهم أبداً قال : ونشب القتال . (١)

زحف ابن سعد

وروى الطبري عن حميد بن مسلم ، قال :

و زحف عمر بن سعد نحوهم ثمّ نادى يا ذويد [٢] : ادن رايتك ، قال : فادناها ثمّ وضع سهما في كبد قوسه ثمّ رمى فقال اشهدوا انّي اوّل من رمى .

وفي رواية المقريزي .

اشهدوا لي عند الامير اني أوّل من رمى .

---

(٢) ورد في نسخة (زويد) وفي اخرى (دويد) .

(١) في امالي الشجرى (ص ١٦٠) وفي تاريخ ابن عساكر (ح ٧١٦) بايجاز.

قال الطبري والمفيد :

ثمّ ارتمى الناس وتبارزوا ، فبرز يسار مولى زياد وسالم مولى عبيدالله بن زياد فقالا : من يبارز ؟ ليخرج الينا بعضكم قال : فوثب حبيب بن مظاهر وبرير بن حضير فقال لهما حسين اجلسا، فقام عبدالله بن عمير الكلبي من بني عليم وكان قد خرج مع امرأته امّ وهب لما رأى القوم بالنخيلة يعرضون ليسرحوا الى الحسين فسأل عنهم فقيل له : يسرحون الى حسين ابن فاطمة بنت رسول الله (ص) فقال : والله لقد كنت على جهاد أهل الشرك حريصا ، وانّي لأرجو ألاّ يكون جهاد هؤلاء الذين يغزون ابن بنت نبيّهم ايسر ثواباً عندالله من ثوابه ايّاي في جهاد المشركين ، فدخل الى امرأته فأخبرها بماسمع وأعلمها بما يريد فقالت : اصبت اصاب الله بك ارشد امورك افعل وأخرجني معك ، قال : فخرج بها ليلا ، حتّى اتى حسيناً فأقام معه فلمّا برز يسار وسالم قام عبدالله بن عمير الكلبيّ فقال أبا عبدالله رحمك الله ائذن لي فلأخرج اليهما فرأى حسين رجلا آدم طويلا شديد الساعدين بعيد ما بين المنكبين ، فقال حسين: انّي لأحسبه للأقران قتّالا اخرج ان شئت ، قال : فخرج اليهما فقالا له : من أنت فانتسب لهما ، فقالا : لا نعرفك ، ليخرج الينا زهير بن القين او حبيب بن مظاهر او برير بن حضير، ويسار مستنتل[1] امام سالم فقال له الكلبيّ : يا ابن الزانية : وبك رغبة عن مبارزة احد من الناس ، ويخرج اليك أحد من الناس ، الاّ وهو خير منك ؟ ثم شدّ عليه فضربه بسيفه حتى برد ، فانّه لمشتغل به يضربه بسيفه اذ شدّ عليه سالم فصاح به: قد رهقك العبد ، قال : فلم يأبه له حتى غشيه فبدره الضربة فاتّقاه الكلبيّ بيده اليسرى فأطار اصابع كفّه اليسرى ، ثم مال عليه الكلبيّ ، فضربه حتى قتله ، وأقبل الكلبيّ مرتجزا وهو يقول وقد قتلهما جميعا :

(١) مستنتل أي متقدم امام الصف .

ان تنكروني فانا ابن كلب	حسبي بيتي في عليم حسبي
انّي امرؤ ذو مرّة و عصب	ولست بالخوّار عند النكب
انّي زعيم لك امّ وهب	بالطعن فيهم مقدماً والضرب

ضرب غلام مؤمن بالرّب

فأخذت امّ وهب امرأته عموداً ثم اقبلت نحو زوجها تقول له :

فداك ابي وأمّي قاتل دون الطيّبين ذرّيّة محمد ، فاقبل اليها يردّها نحو النساء فأخذت تجاذب ثوبه ثم قالت : انّي لن ادعك دون ان اموت معك ، فناداها حسين فقال : جزيتم من أهل بيت خيراً ، ارجعي رحمك الله إلى النساء فاجلسي معهنّ ، فانّه ليس على النساء قتال ، فانصرفت اليهنّ .

زحف الميمنة و استمداد قائد الفرسان

قال : وحمل عمرو بن الحجّاج وهو على ميمنة الناس في الميمنة ، فلمّا ان دنا من حسين ، جثوا له على الركب ، و اشرعوا الرماح نحوهم ، فلم تقدم خيلهم على الرماح فذهبت الخيل لترجع ، فرشقهم اصحاب الحسين بالنبل ، فصرعوا منهم رجالا ، وجرحوا منهم آخرين .

قال :

وقاتلهم أصحاب الحسين قتالا شديداً وأخذت خيلهم تحمل وانماهم اثنان وثلثون فارسا ، وأخذت لاتحمل على جانب من خيل أهل الكوفة إلاّ كشفته ، فلمّا رأى ذلك عزرة بن قيس وهو على خيل أهل الكوفة انّ خيله تنكشف من كلّ جانب بعث الى عمر بن سعد عبدالرحمان بن حصن ، فقال اما ترى ما تلقى خيلي مذ اليوم من هذه العدّة اليسيرة ؟ ابعث اليهم الرجال والرماة ، فقال لشبث ابن ربعيّ : الا تقدم اليهم ، فقال : سبحان الله اتعمد الى شيخ مصر واهل المصر عامّة ، تبعثه في الرماة لم تجد من تندب لهذا ويجزى عنك غيري ؟! قال : وما زالوا يرون من شبث الكراهة

لقتاله ، قال : وقال ابو زهير العبسي : فانا سمعته في امارة مصعب يقول : لا يعطي الله أهل هذا المصر خيراً أبداً ! ولا يسدّدهم لرشد ، الا تعجبون انّا قاتلنا مع عليّ بن أبي طالب ومع ابنه من بعده آل أبي سفيان خمس سنين ، ثم عدونا على ابنه وهو خير أهل الارض نقاتله مع آل معاوية ، وابن سميّة الزانية ! ضلال يالك من ضلال قال : ودعا عمر بن سعد الحصين بن تميم فبعث معه المجفّفة وخمس مائة من المرامية فأقبلوا حتى إذا دنوا من الحسين وأصحابه ، رشقوهم بالنبل فلم يلبثوا ان عقروا خيولهم ، وصارو رجالة كلّهم .

قال وكان ايّوب بن مشرح الخيواني يقول : انا والله عقرت بالحرّ بن يزيد فرسه حشأته سهماً فما لبث ان ارعد الفرس واضطرب وكبا ، فوثب عنه الحرّ كانه ليث والسيف في يده وهو يقول :

ان تعقروا بي ، فأنا ابن الحرّ أشجع من ذي لبد هزبر

قال : فما رأيت أحداً قطّ يفري فريه ، قال : فقال له اشياخ من الحيّ : انت قتلته ، قال : لا والله ما انا قتلته ، ولكن قتله غيري و ما احبّ انّي قتلته فقال له ابو الودّاك ولم ؟ ! قال : انه كان زعموا من الصالحين فوالله لئن كان ذلك اثما لأن القى الله باثم الجراحة و الموقف احبّ اليّ من ان القاه باثم قتل احد منهم ، فقال له ابو الودّاك : ماأراك الا ستلقى الله باثم قتلهم اجمعين ، أرأيت لو انّك رميت ذا فعقرت ذا ، ورميت آخر ووقفت موقفا و كررت عليهم وحرّضت اصحابك و كثرت اصحابك ، وحمل عليك فكرهت ان تفرّ ، وفعل آخر من اصحابك كفعلك وآخر و آخر ، كان هذا و اصحابه يقتلون انتم شركاء كلّكم في دمائهم ؟ ! فقال له : يا أبا الودّاك ! انّك لتقنطنا من رحمة الله ان كنت وليّ حسابنا يوم القيامة فلا غفر الله لك ان غفرت لنا قال هو ما أقول لك .

زحف الميسرة ومقتل الكلبي وزوجته .

قال : وحمل شمر بن ذي الجوشن في الميسرة على أهل الميسرة فثبتوا له ، فطاعنوه وأصحابه ، وحمل على حسين وأصحابه من كلّ جانب ، فقتل الكلبي وقد قتل رجلين بعد الرجلين الأوّلين ، وقاتل قتالا شديداً فحمل عليه هاني بن ثبيت الحضرمي ، وبكير بن حيّ التيمي من تيم الله بن ثعلبة ، فقتلاه وكان القتيل الثاني من أصحاب الحسين .

قال : و خرجت امرأة الكلبي تمشي الى زوجها حتى جلست عند رأسه تمسح عنه التراب وتقول هنيئاً لك الجنّة فقال شمر بن ذي الجوشن لغلام يسمّى رستم اضرب رأسها بالعمود فضرب رأسها فشدخه فماتت مكانها .

زحف الميمنة ومقتل مسلم بن عوسجة

قال :

ثمّ انّ عمرو بن الحجّاج حمل على الحسين في ميمنة عمر بن سعد من نحو الفرات ، فاضطربوا ساعة فصرع مسلم بن عوسجة الاسدي اوّل اصحاب الحسين ، ثم انصرف عمرو بن الحجّاج وأصحابه وارتفعت الغبرة فاذا هم به صريع ، فمشى اليه الحسين فاذا به رمق ، فقال رحمك ربك يا مسلم بن عوسجة ، منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلاً ودنا منه حبيب بن مظاهر ، فقال : عزّ عليّ مصرعك يا مسلم ! أبشر بالجنّة ! فقال له مسلم قولا ضعيفا : بشّرك الله بخير ، فقال له حبيب لو لا انّي اعلم انّي في اثرك لاحق بك من ساعتي هذه لأحببت ان توصيني بكلّ ما اهمّك حتى احفظك في كلّ ذلك بما انت اهل له في القرابة والدين ، قال : بل انا اوصيك بهذا رحمك الله واهوى بيده إلى الحسين ان تموت دونه ! قال : افعل وربّ الكعبة ، قال : فما كان بأسرع من ان مات في ايديهم و صاحت جارية له فقالت :

يا ابن عوسجتاه ! ياسيّداه ! فتنادى أصحاب عمرو بن الحجّاج : قتلنا مسلم بن عوسجة الأسدي .

فقال شبث لبعض من حوله من اصحابه : ثكلتكم امّهاتكم ، انّما تقتلون انفسكم بأيديكم ، وتذلّلون انفسكم لغيركم ، تفرحون ان يقتل مثل مسلم بن عوسجة ! اما والذي اسلمت له لربّ موقف له قد رأيته في المسلمين كريم ، لقد رأيته يوم سلق آذربيجان قتل ستّة من المشركين قبل تتامّ خيول المسلمين ! افيقتل منكم مثله وتفرحون ؟ !

قال: وكان الذي قتل مسلم بن عوسجة مسلم بن عبدالله الضبابي وعبدالرحمان ابن أبي خشكارة البجلي .

يزيد بن زياد يرمي بين يدى الحسين

قال الطبري :

وكان أبو الشعثاء يزيد بن زياد بن المهاصر من بني بهدلة : خرج مع عمر بن سعد الى الحسين فلمّا ردّوا الشروط على الحسين مال إليه وقاتل معه ، جثى على ركبتيه بين يدي الحسين فرمى بمائة سهم ماسقط منها إلاّ خمسة اسهم ، وكان راميا فكان كلّما رمى قال انا ابن بهدلة فرسان العرجلة ويقول حسين : اللهم سدّد رميته واجعل ثوابه الجنّة فلمّا رمى بها قام فقال : ما سقط منها الاّ خمسة اسهم ولقد تبيّن لي اني قد قتلت خمسة نفر وكان في اوّل من قتل و كان رجزه يومئذ :

أنا يزيد و أبي مهاصر　　　أشجع من ليث بغيل خادر
يا ربّ انّي للحسين ناصر　　　ولابن سعد تارك وهاجر

اربعة استشهدوا في مكان واحد

قال الطبري : وبرز عمر بن خالد وجابر بن الحارث السلماني ، وسعد مولى

عمر بن خالد ، ومجمّع بن عبدالله العائذي فشدّوا مقدمين بأسيافهم على الناس ، فلما وغلوا ، عطف عليهم الناس ، فأخذوا يحوزونهم ، وقطعوهم من اصحابهم غير بعيد ، فحمل عليهم العبّاس بن عليّ فاستنقذهم ، فجاؤا قد جرحوا فلمّا دنا منهم عدوّهم ، شدّوا بأسيافهم فقاتلوا في اوّل الأمر حتى قتلوا في مكان واحد .

مقتل برير

و روى الطبري عن عفيف بن زهير بن أبي الأخنس و كان قد شهد مقتل الحسين ، قال :

خرج يزيد بن معقل من بني عميرة بن ربيعة ، وهو حليف لبني سليمة من عبد القيس ، فقال : يا برير بن حضير ! كيف ترى الله صنع بك ؟ قال : صنع الله والله بي خيرا ، وصنع الله بك شرّا : قال : كذبت ! وقبل اليوم ما كنت كذّابا ! هل تذكر و انا اماشيك في بني لوذان ، وأنت تقول : إن عثمان بن عفّان كان على نفسه مسرفا وإن معاوية بن أبي سفيان ضالّ ، مضلّ ، وإنّ امام الهدى والحقّ عليّ بن أبي طالب فقال له برير : اشهد انّ هذا رأيي وقولي ، فقال له يزيد بن معقل : فانّي اشهد انّك من الضالّين ! فقال له برير بن حضير : هل لك فلأُباهلك ولندع الله ان يلعن الكاذب وان يقتل المبطل ، ثم اخرج ، فلأُبارزك .

قال : فخرجا فرفعا ايديهما الى الله يدعوانه ان يلعن الكاذب ، وان يقتل المحقّ المبطل ، ثم برز كلّ واحد منهما لصاحبه ، فاختلفا ضربتين فضرب يزيد بن معقل برير بن حضير ضربة خفيفة ، لم تضرّه شيئاً وضربه برير بن حضير ضربة قدّت المغفر وبلغت الدماغ ، فخرّ كأنّما هوى من حالق ، وإن سيف ابن حضير لثابت في رأسه فكأنّي انظر اليه ينضنضه من رأسه ، وحمل عليه رضيّ بن مُنقذ العبديّ ، فاعتنق بريرا فاعتركا ساعة ، ثم انّ بريرا قعد على صدره فقال رضيّ : اين اهل المصاع والدفاع ؟ !

قال:فذهب كعب بن جابر بن عمرو الأزدي ليحمل عليه ، فقلت : ان هذا برير ابن حضير القارىء الذي كان يقرئنا القرآن في المسجد ! فحمل عليه بالرمح حتى وضعه في ظهره ، فلمّا وجد مسّ الرمح ، برك عليه ، فعضّ بوجهه ، وقطع طرف انفه فطعنه كعب بن جابر حتّى القاه عنه ، وقد غيّب السنان في ظهره ، ثم اقبل عليه يضربه بسيفه ، حتّى قتله .

قال عفيف : كأنّي انظر الى العبديّ الصريع ، قام ينفض التراب عن قبائه ، و يقول : انعمت عليّ يا اخا الأزد نعمة لن انساها ابداً .

قال : فقلت انت رأيت هذا،قال: نعم رأى عيني وسمع اذني ، فلمّا رجع كعب بن جابر .

قالت له امرأته ، أو اخته النّوار بنت جابر : اعنت على ابن فاطمة ! وقتلت سيّد القرّاء ! لقد اتيت عظيماً من الأمر، والله لا اكلّمك من رأسي كلمة ابداً وقال كعب بن جابر :

سلي تخبري عنّي وأنت ذميمة ... غداة حسين والرماح شوارع

ألم آت أقصى ما كرهت ولم يخل ... عليّ غداة الروع ما انا صانع

معي يزنيّ لم تخنه كعوبه ... وأبيض مخشوب الغرارين قاطع

فجردته في عصبة ليس دينهم ... بديني وانّي بابن حرب لقانع

ولم تر عيني مثلهم في زمانهم ... ولا قبلهم في الناس اذ انا يافع

أشدّ قراعاً بالسيوف لدى الوغا ... ألا كلّ من يحمي الذمار مقارع

وقد صبروا للطعن والضرب حسّراً ... و قد نازلوا لو أن ذلك نافع

فأبلغ عبيد الله امّا لقيته ... بأنّي مطيع للخليفة سامع

قتلت بريراً ثمّ حملت نعمة ... أبا منقذ لمّا دعا من يماصع

وروى عن عبدالرحمان بن جندب قال : سمعته في امارة مصعب بن الزبير وهو

يقول : يا ربّ انّا قد وفينا فلا تجعلنا يا ربّ كمن قد غدر ! فقال له أبي : صدق ولقد و فى و كرم و كسبت لنفسك سرّاً ، قال : كلاّ انّي لم اكسب لنفسي شراً ولكني كسبت لها خيراً قال : وزعموا ان رضيّ بن منقذ العبديّ ردّ بعد على كعب ابن جابر جواب قوله فقال :

لو شاء ربّي ما شهدت قتالهم ولاجعل النعماء عندي ابن جابر
لقد كان ذاك اليوم عاراً وسبّة يعيّره الابناء بعد المعاشر
فيا ليت أنّي كنت من قبل قتله ويوم حسين كنت في رمس قابر

عمرو بن قرظة الانصارى

قال : وخرج عمرو بن قرظة الأنصارى يقاتل دون حسين ، وهو يقول :

قد علمت كتيبة الأنصار أنّي ساحي حوزة الذمار
ضرب غلام غير نكس شاري دون حسين مهجتي و داري

فقتل عمرو بن قرظة بن كعب وكان مع الحسين وكان عليّ اخوه مع عمر بن سعد فنادى عليّ ابن قرظة يا حسين ! يا كذّاب ابن الكذّاب ! اضللت اخي وغررته حتّى قتلته ! قال : انّ الله لم يضلّ اخاك ولكنّه هدى اخاك وأضلّك ! قال قتلني الله ان لم اقتلك ! أو اموت دونك ! فحمل عليه فاعترضه نافع بن هلال المراديّ فطعنه فصرعه ، فحمله اصحابه ، فاستنقذوه فدووي بعد فبرأ .

مبارزة يزيد بن سفيان والحر

و روى عن أبي زهير العبسى ّ ان الحرّ بن يزيد لمّا لحق بحسين قال يزيد ابن سفيان من بني شقرة وهم بنو الحارث بن تميم : اما والله لو انّي رأيت الحرّ بن يزيد حين خرج لأتبعته السنان قال فبينا الناس يتجاولون ويقتتلون والحرّ بن يزيد يحمل على القوم مقدما ويتمثّل قول عنترة :

ما زلت أرميهم بثغرة نحره   ولبانه حتّى تسربل بالدّم

و إن فرسه لمضروب على اذنيه وحاجبه وإن دماءه لتسيل ، فقال الحصين بن تميم وكان على شرطة عبيدالله ليزيدبن سفيان هذا الحرّ بن يزيد الذى كنت تتمنّى قال : نعم ، فخرج اليه ، فقال له : هل لك يا حرّ بن يزيد ! في المبارزة ؟ ! قال : نعم ، قد شئت ، فبرز له قال : فأنا سمعت الحصين بن تميم يقول : و الله لبرز له فكأنّما كانت نفسه في يده فما لبثه الحرّ حين خرج اليه ان قتله .

قال وقاتلوهم حتى انتصف النهار اشدّ قتال خلقه الله وأخذوا لا يقدرون على ان يأتوهم إلاّ من وجه واحد لاجتماع ابنيتهم وتقارب بعضهامن بعض قال فلمّارأى ذلك عمر بن سعد ارسل رجالا يقوّضونها عن ايمانهم وعن شمائلهم ليحيطوا بهم قال فأخذ الثلثة والاربعة من اصحاب الحسين يتخلّلون البيوت فيشدّون على الرجل وهو يقوّض وينتهب فيقتلونه ويرمونه من قريب ويعقرونه .

حرق الخيام

قال : فأمر بها عمر بن سعد عند ذلك فقال احرقوها بالنار ، ولا تدخلوا بيتا ولا تقوّضوه ، فجاؤا بالنار فأخذوا يحرّقون فقال حسين دعوهم فليحرّقوها ، فانهم لو قد حرّقوها لم يستطيعوا ان يجوزوا اليكم منها ، و كان ذلك كذلك ، و أخذوا لا يقاتلونهم الاّ من وجه واحد .

قال : وحمل شمر بن ذي الجوشن حتى طعن فسطاط الحسين برمحه ونادى عليّ بالنار حتى احرق هذا البيت على أهله ، قال : فصاح النساء وخرجن من الفسطاط ، قال : وصاح به الحسين يابن ذي الجوشن أنت تدعو بالنار لتحرق بيتي على أهلي ! حرّقك الله بالنار .

وروى عن حميد بن مسلم قال قلت لشمر بن ذى الجوشن : سبحان الله : انّ هذا لا يصلح لك ، اتريد ان تجمع على نفسك خصلتين تعذّب بعذاب الله ، وتقتل

الولدان والنساء ، والله انّ في قتلك الرجال لما ترضى به اميرك قال : فقال : من انت ؟ ! قال : قلت : لا اخبرك من انا ، قال : وخشيت والله ان لو عرفني ان يضرّني عند السلطان ! قال : فجاءه رجل كان اطوع له منّي شبث بن ربعي ، فقال : ما رأيت مقالا اسوأ من قولك ، ولا موقفا اقبح من موقفك ! ا مرعباً للنساء صرت ! قال : فأشهد انه استحيا فذهب لينصرف ، وحمل عليه زهير بن القين في رجال من اصحابه عشرة فشدّ على شمر بن ذي الجوشن وأصحابه فكشفهم عن البيوت ، حتى ارتفعوا عنها فصرعوا ابا عزّة الضبابيّ ، فقتلوه ، فكان من اصحاب شمر ، وتعطّف الناس عليهم فكثروهم فلا يزال الرجل من أصحاب الحسين قد قتل ، فاذا قتل منهم الرجل والرجلان تبيّن فيهم ، واولئك كثير لا يتبيّن فيهم ما يقتل منهم .

صلاة الخوف

قال : فلمّا رأى ذلك ابو ثمامة عمرو بن عبدالله الصائدي قال للحسين : يا أباعبدالله ! نفسي لك الفداء ، انّي أرى هؤلاء قد اقتربوا منك ، ولا والله لا تقتل حتّى اقتل دونك ان شاء الله ، وأحبّ ان القى ربّي وقد صلّيت هذه الصلاة التي قد دنا وقتها قال : فرفع الحسين رأسه ، ثم قال : ذكرت الصلاة ، جعلك الله من المصلّين الذاكرين نعم ، هذا اوّل وقتها ، ثم قال : سلوهم ان يكفّوا عنّا حتّى نصلّي فقال لهم الحصين ابن تميم : انّها لا تقبل ! فقال له حبيب بن مظاهر : لا تقبل ، زعمت الصلاة من آل رسول الله (ص) ، وتقبل منك يا حمار ! قال : فحمل عليهم حصين بن تميم ، وخرج اليه حبيب بن مظاهر ، فضرب وجه فرسه بالسيف ، فشبّ ووقع عنه ، وحمله اصحابه ، واستنقذوه .

مقتل حبيب بن مظاهر :

وحمل حبيب وهو يقول :

أقسم لو كنّا لكم أعدادا أو شطركم وليتم أكتادا [1].

يا شرّ قوم حسبا وآدا

وجعل يقول يومئذ:

أنا حبيب و أبي مظاهر فارس هيجاء و حرب تسعر

أنتم أعدّ عدّة و أكثر ونحن أوفى منكم وأصبر

و نحن أعلى حجّة و أظهر حقّا وأتقى منكم و أعذر

وقتل قتالا شديدا فحمل عليه رجل من بني تميم فطعنه فوقع فذهب ليقوم فضربه الحصين بن تميم على رأسه بالسيف فوقع ونزل اليه التميمي فاحتزّ رأسه فقال له الحصين : انّي لشريكك في قتله فقال الاخر : والله ما قتله غيري فقال الحصين : أعطنيه أعلّقه في عنق فرسي كيما يرى الناس ويعلموا أنّي شركت في قتله ثمّ خذه أنت بعد فامض به الى عبيدالله بن زياد ، فلاحاجة لي في ما تعطاه على قتلك ايّاه ، قال : فأبى عليه فاصلح قومه فيما بينهما على هذا فدفع اليه رأس حبيب بن مظاهر فجال به في العسكر قد علّقه في عنق فرسه ثم دفعه اليه بعد ذلك ، فلمّا رجعوا الى الكوفة ، أخذ الاخر رأس حبيب فعلّقه في لبان فرسه ، ثمّ أقبل به الى ابن زياد في القصر ، فبصر به ابنه القاسم بن حبيب وهو يومئذ قد راهق ، فاقبل مع الفارس لايفارقه كلّما دخل القصر دخل معه و اذا خرج خرج معه ، فارتاب به فقال : مالك يابنيّ تتبعني ؟ قال : لاشيء قال : بلى يابنيّ أخبرني ، قال له : انّ هذا الرأس الذي معك رأس أبي أفتعطينيه حتى أدفنه . قال يا بنيّ لايرضى الامير أن يدفن ، و أنا أريد أن يثيبني الامير على قتله ثوابا حسنا ، قال له الغلام : لكنّ الله لايثيبك على ذلك الاأسوء الثواب أما والله لقد قتلت خيراً منك وبكى فمكث الغلام حتّى اذا أدرك لم يكن له همّة الا اتّباع أثر قاتل أبيه ليجد منه غرّة فيقتله بأبيه فلمّا كان

(١) أكتادا : اى جماعات .

زمان مصعب بن الزبير ، وغزا مصعب باجميرا دخل عسكر مصعب ، فاذا قاتل أبيه في فسطاطه ، فأقبل يختلف في طلبه والتماس غرّته فدخل عليه وهو قائل نصف النهار فضربه بسيفه حتى برد .

ولمّا قتل حبيب بن مظاهر ، هدّ ذلك حسينا ، وقال عند ذلك أحتسب نفسي وحماة أصحابي قال فأخذ الحرّ يرتجز ويقول :

آليت لا أقتل حتى أقتلا	ولن أصاب اليوم الا مقبلا
أضربهم بالسيف ضربا مقصلا	لا ناكلا عنهم ولا مهلّلا

وأخذ يقول أيضا :

أضرب في أعراضهم بالسيف	عن خير من حلّ منى و الخيف

فقاتل هو و زهير بن القين قتالا شديدا فكان اذا شدّ أحدهما فان استلحم شدّ الاخر حتى يخلّصه ففعلا ذلك ساعة ثم ان رجّالة شدّت على الحرّ بن يزيد فقتل وقتل أبو ثمامة الصائدي ابن عمّ له كان عدوا له ، ثم صلّوا الظهر صلى بهم الحسين صلاة الخوف .

سعيد الحنفي:

ثم اقتتلوا بعد الظهر فاشتدّ قتالهم و وصل الى الحسين فاستقدم الحنفي أمامه فاستهدف لهم يرمونه بالنبل يمينا وشمالا قائما بين يديه فمازال يرمي حتى سقط . و ذكر الخوارزمي أنّه كان يرتجز ويقول :

أقدم حسين اليوم تلقى أحمدا	و شيخك الخير عليا ذا الندى
و حسنا كالبدر وافى الاسعدا	وعمّك القرم الهجان الاصيدا
و حمزة ليث الإله الاسدا	في جنّة الفردوس تعلو صعدا[1]

(١) مقتل الخوارزمي (٢/٢٠) .

زهير بن القين :

وقاتل زهير بن القين قتالا شديدا وأخذ يقول :

أنا زهير و أنا ابن القين　　　أذودهم بالسيف عن حسين

قال : وأخذ يضرب على منكب حسين ويقول :

أقدم هديت هاديا مهديّا　　　فاليوم تلقى جدّك النبيّا

و حسنا و المرتضى عليـا　　　ذا الجناحين الفتى الكميّا

وأسد الله الشهيد الحيّا

فشدّ عليه كثير بن عبدالله الشعبي ومهاجر بن أوس فقتلاه .

نافع بن هلال الجملي :

قال : وكان نافع بن هلال الجملي قد كتب اسمه على افواق نبله فجعل يرمي بها مسمومة وهو يقول : أنا الجملي ، أنا على دين عليّ .

وقال الخوارزمي :

وكان يرمي ويقول :

أرمي بها معلمة أفواقها　　　و النفس لاينفعها اشفاقها

مسمومة يجري بها أخفاقها　　　لتملأنّ أرضها رشاقها

ويقول :

انا على دين علي　　　ابن هلال الجملي

اضربكم بمنصلي　　　تحت عجاج القسطل [١]

فلم يزل يرميهم حتّى فنيت سهامه ، ثم ضرب الى قائم سيفه فاستلّه ، وحمل وهو يقول :

---

(١) مقتل الخوارزمي : (٢ر١٤ـ١٥) .

أنا الغلام اليمني الجملي ... ديني على دين حسين وعلي
ان أقتل اليوم فهذا أملي ... وذاك رأيي وألاقي عملي

فقتل ثلاثة عشر رجلا ......[1]

قال الطبري :

خرج اليه رجل يقال له مزاحم بن حريث فقال : انا على دين عثمان ، فقال له : انت على دين شيطان ! ثم حمل عليه فقتله ، فصاح عمرو بن الحجّاج بالناس : يا حمقى ! اتدرون من تقاتلون ؟ فرسان المصر ، قوما مستميتين . لا يبرزنّ لهم منكم احد ! فانّهم قليل ، وقلّ ما يبقون ، والله لو لم ترموهم الاّ بالحجارة لقتلتموهم . فقال عمر بن سعد : صدقت ، الرأي ما رأيت . وأرسل الى الناس يعزم عليهم الاّ يبارز رجل منكم رجلاً منهم .

قال ودنا عمرو بن الحجّاج من اصحاب الحسين يقول يا أهل الكوفة الزموا طاعتكم وجماعتكم ولا ترتابوا في قتل من مرق من الدين وخالف الامام ، فقال له الحسين يا عمرو بن الحجّاج اعليّ تحرّض الناس ؟ ! انحن مرقنا ، وانتم ثبتّم عليه ؟ ! أما والله لتعلمنّ لو قد قبضت ارواحكم ومتّم على اعمالكم ، ايّنا مرق من الدين ! ومن هو اولى بصليّ النار !

وقال الطبري : فقتل اثني عشر من أصحاب عمر بن سعد سوى من جرح . قال : فضرب حتّى كسرت عضداه وأخذ أسيرا . قال : فأخذه شمر بن ذي الجوشن و معه أصحاب له يسوقون نافعا حتى أوتي به عمر بن سعد ، فقال له عمر بن سعد : ويحك يا نافع ما حملك على ما صنعت بنفسك قال : انّ ربيّ يعلم ما أردت ، قال : والدماء تسيل على لحيته وهو يقول : والله لقد قتلت منكم اثني عشر سوى من جرحت وما ألوم نفسي على الجهد ، ولو بقيت لي عضد وساعد ما أسرتموني ، فقال له شمر:

(١) مقتل الخوارزمي (٢/ ٢٠ – ٢١)

اقتله أصلحك الله ، قال : أنت جئت به فان شئت فاقتله ، قال : فانتضى شمر سيفه ، فقال له نافع : أما والله ان لو كنت من المسلمين لعظم عليك ان تلقى الله بدمائنا فالحمدلله الذي جعل منايانا على يدي شرار خلقه ، فقتله . قال : ثم أقبل شمر يحمل عليهم وهو يقول :

خلّوا عداة الله خلّوا عن شمر يضربهم بسيفه ولايفر
وهو لكم صاب وسمّ ومقر

قال : فلمّا رأى اصحاب الحسين انهم قد كثروا و أنهم لا يقدرون على أن يمنعوا حسيناً ولاأنفسهم تنافسوا في أن يقتلوا بين يديه .

الغفاريان :

فجاءه عبدالله وعبدالرحمن ابنا عزرة الغفاريّان فقالا : ياأباعبدالله عليك السلام حازنا العدوّ اليك فاحببنا أن نقتل بين يديك ، نمنعك وندفع عنك ، قال : مرحبا بكما ادنوامنّي فدنوا منه فجعلا يقاتلان قريبا منه ، أحدهما يقول :

قد علمت حقّا بنو غفار وخندف بعد بني نزار
لنضربنّ معشر الفجّار بكلّ عضب صارم بتّار
ياقوم ذودوا عن بني الأحرار بالمشرفيّ والقنا الخطّار

الجابريان وحنظلة :

قال : وجاء الفتيان الجابريّان سيف بن الحارث بن سريع ، ومالك بن عبد بن سريع ، وهما ابناعمّ وأخوان لامّ فأتيا حسينا فدنوا منه وهما يبكيان ، فقال : أي ابني أخي مايبكيكما فوالله انّي لأرجوأن تكونا عن ساعة قريري عين ، قالا : جعلنا الله فداك ، لاوالله ما على أنفسنا نبكي ، ولكنّا نبكي عليك ، نراك قد أحيط بك ، ولا نقدر على أن نمنعك . فقال : جزاكما الله يا ابني أخي بوجدكما من ذلك

ومواساتكما ايّاي بأنفسكما أحسن جزاء المتقين .

قال : وجاء حنظلة بن أسعد الشبامي فقام بين يدي الحسين فأخذ ينادي ياقوم انّي أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب ، مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والّذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد، وياقوم أنّي أخاف عليكم يوم التناد يوم تولّون مدبرين مالكم من الله من عاصم ، ومن يضلل الله فما له من هاد ، يا قوم لاتقتلوا حسينا فيسحتكم الله بعذاب وقد خاب من افترى ، فقال له حسين : يا ابن أسعد رحمك الله انّهم قد استوجبوا العذاب حين ردّوا عليك ما دعوتهم اليه من الحقّ ، ونهضوا اليك ليستبيحوك وأصحابك ، فكيف بهم الان وقد قتلوا اخوانك الصالحين ، قال : صدقت جعلت فداك ، أنت أفقه منّي وأحقّ بذلك أفلا نروح الى الاخرة ونلحق باخواننا ، فقال : رح الى خير من الدنيا وما فيها ، والى ملك لايبلى ، فقال : السلام عليك يا أباعبدالله ، صلّى الله عليك ، وعلى أهل بيتك ، وعرّف بيننا وبينك في جنّته ، فقال : آمين آمين ، فاستقدم فقاتل حتّى قتل .

ثمّ استقدم الفتيان الجابريّان يلتفتان الى الحسين و يقولان : السلام عليك يا ابن رسول الله ، فقال : عليكما السلام و رحمة الله ، فقاتلا حتّى قتلا .

عابس بن ابي شبيب وشوذب :

قال و جاء عابس بن ابي شبيب الشاكري و معه شوذب مولى شاكر ، فقال : يا شوذب ما في نفسك أن تصنع ، قال : ما أصنع أقاتل معك دون ابن بنت رسول الله (ص) حتّى أقتل ، قال : ذلك الظنّ بك أملا ، فتقدّم بين يدي أبي عبدالله حتّى يحتسبك كما احتسب غيرك من أصحابه و حتى أحتسبك أنا ، فانّه لوكان معي الساعة أحد أولى به منّي بك لسرّني أن يتقدّم بين يديّ حتى أحتسبه فانّ هذا يوم ينبغي لنا أن نطلب الاجر فيه بكلّ ما قدرنا عليه ، فانّه لاعمل بعد اليوم ، و انّما هوالحساب قال : فتقدّم فسلّم على الحسين ثمّ مضى فقاتل حتّى قتل ، ثم قال

عابس بن أبي شبيب : يا أباعبدالله أما والله ما أمسى على ظهر الارض قريب ولا بعيد أعزّ عليّ ولا أحبّ اليّ منك ، ولو قدرت على أن أدفع عنك الضيم والقتل بشيء أعزّ عليّ من نفسي ودمي لفعلته ، السلام عليك يا أباعبدالله ، أشهد الله أنّي على هديك وهدي أبيك ثم مشى بالسيف مصلتا نحوهم وبه ضربة على جبينه .

وروى عن ربيع بن تميم الهمداني وقدشهد ذلك اليوم قال : لمّا رأيته مقبلا عرفته وقد شاهدته في المغازي وكان أشجع الناس فقلت : أيها الناس هذا الأسد الاسود ، هذا ابن أبي شبيب لايخرجنّ اليه أحد منكم فأخذينادي ألا رجل لرجل فقال عمر بن سعد : ارضخوه بالحجارة قال : فرمي بالحجارة من كلّ جانب ، فلمّا رآى ذلك ألقى درعه ومغفره ثم شدّ على الناس فوالله لرأيته يكرد ، أكثر من مائتين من الناس ثم انّهم تعطّفوا عليه من كلّ جانب فقتل ، قال : رأيت رأسه في أيدي رجال ذوى عدّة ، هذا يقول : أنا قتلته ، وهذا يقول : أنا قتلته ، فأتوا عمر بن سعد ، فقال : لاتختصموا ، هذا لم يقتله سنان واحد ففرّق بينهم .

فرار الضحاك المشرقي

و روى عن عبدالله المشرقي ، قال : لما رأيت أصحاب الحسين قد أصيبوا وقد خلص اليه والى أهل بيته ولم يبق معه غير سويد بن أبي عمر و بن أبي المطاع الخثعمي و بشير بن عمرو الحضرمي ، قلت له : يا ابن رسول الله ! قد علمت ماكان بيني و بينك ، قلت لك : أقاتل عنك ما رأيت مقاتلا فاذا لم ار مقاتلا فانا في حلّ من الانصراف ، فقلت لي: نعم قال : فقال : صدقت و كيف لك بالنجاء ان قدرت على ذلك فأنت في حلّ قال : فأقبلت الى فرسي وقد كنت حيث رأيت خيل أصحابنا تعقر اقبلت بها حتى ادخلتها فسطاطا لاصحابنا بين البيوت وأقبلت اقاتل معهم راجلا فقتلت يومئذ بين يدي الحسين رجلين وقطعت يد آخر ، وقال لي الحسين : يومئذ مرارا لاتشلل لايقطع الله يدك جزاك الله خيرا عن أهل بيت نبيّك (ص) فلمّا أذن لي استخرجت

الفرس من الفسطاط ثمّ استويت على متنها ثمّ ضربتها حتّى اذا قامت على السنابك رميت بها عرض القوم فأفرجوالي و أتبعني منهم خمسة عشر رجلا حتّى انتهيت الى شفيّة ، قرية قريبة من شاطىء الفرات فلمّا لحقوني عطفت عليهم فعرفني كثير بن عبدالله الشعبي وأيوب بن مشرح الخيواني وقيس بن عبدالله الصائدي وقالوا : هذا الضحّاك بن عبدالله المشرقي ، هذا ابن عمّنا ننشد كم الله لما كففتم عنه فقال ثلاثة نفر من بني تميم كانوا معهم : بلى والله لنجيبنّ اخواننا وأهل دعوتنا الى ما أحبّوا من الكفّ عن صاحبهم ، قال : فلمّا تابع التميميون أصحابي كفّ الاخرون قال : فنجاني الله .

قال الطبرى :

وكان آخر من بقي مع الحسين من أصحابه سويد بن عمر و بن أبي المطاع الخثعمي .

قال المؤلف :

الى هنا أوردنا أخبار تاريخ الطبري في مقتل أصحاب الحسين دون أن نلتزم بسياقه في ترتيب ذكر الحوادث لما يظهر منه عدم الاكتراث بذكر الحوادث كما وقعت ولم يكن ترتيبنا أيضا بنتيجة البحث العلمي في غير أخبار الطبري وانّما لاحظنا القرائن الدالّة في أخباره على الترتيب الّذي اوردناه وصرّحنا بمصادر الاخبار التي أضفناها الى أخباره ، و بما أن الطبري لم يستوعب في تاريخه جميع أخبار أصحاب الحسين وكان في بعضها مزيد ايضاح لما نحن بصدده من درك سبب استشهاد الحسين نورد يسيرا منها فى مايلى :

شهداء آخرون

عمرو بن خالد

قال الخوارزمي :

وبرز عمرو بن خالد الازدي و هو يقول :

اليوم يانفس الى الرحمن تمضين بالروح و بالريحان

اليوم تجزين على الاحسان قدكان منك غابر الازمان

ماخط باللوح لدى الديّان فاليوم زال ذاك بالغفران

لا تجزعي فكل حيّ فان والصبر أحظى لك بالامان

فقاتل حتى قتل .

سعد بن حنظلة

ثمّ خرج من بعده سعد بن حنظلة التميمي وهو يقول :

صبرا على الأسياف والاسنّه صبرا عليها لدخول الجنّه

و حور عين ناعمات هنّه لمن يريد الفوز لا بالظنّه

يا نفس للراحة فاطرحنّه و في طلاب الخير فارغبنّه

ثم حمل فقاتل قتالا شديدا فقتل [١]

عبدالرحمن بن عبدالله اليزني

قال :

ثمّ خرج عبدالرحمن بن عبدالله اليزني و هو يقول :

---

(١) مقتل الخوارزمي (١٤/٢)

انا ابن عبدالله من آل يزن ... ديني على دين حسين و حسن
اضربكم ضرب فتى من اليمن ... ارجو بذلك الفوز عند المؤتمن

ثمّ حمل فقاتل حتّى قتل.

قرة بن ابي قرة

ثمّ خرج قرّة بن ابي قرّة الغفاري و هو يقول :

قد علمت حقا بنو غفار ... و خندف بعد بني نزار
بانني الليث الهزبر الضاري ... لا ضربنّ معشر الفجّار
بحدّ عضب ذكر بتّار ... يشعّ لي في ظلمة الغبار
دون الهداة السادة الابرار ... رهط النبي احمد المختار

ثمّ حمل فقاتل حتى قتل .

عمر بن مطاع

و برز عمر بن مطاع الجعفي و هو يقول :

انا ابن جعفي و ابي مطاع ... و في يميني مرهف قطّاع
و اسمر سنانه لمّاع ... يرى له من ضوئه شعاع
قد طاب لي في يومي القراع ... دون حسين و له الدفاع

ثمّ حمل فقاتل حتّى قتل . (1)

جون مولى ابي ذر

في مثير الاحزان و اللهوف :

ثم تقدّم جون مولى ابي ذرّ و كان عبداً اسود فقال له : انت في اذن منّي فانّما تبعتنا طلبا للعافية فلا تبتل بطريقنا ، فقال : يا ابن رسول الله انا في الرخاء

---

(1) مقتل الخوارزمي (۲/۱۷ - ۱۸)

الحس فصاءكم و في الشدة أخذاكم ؟ و الله انّ ريحي لنتن ، و حسبي للئيم ، و لوني لاسود فتنفّس عليّ بالجنّة فيطيب ريحي و يشرف حسبي و يبيضّ وجهي ، لا و الله لا افارقكم حتّى يختلط هذا الدم الاسود مع دمائكم ، ثمّ قاتل حتى قتل [1] .

و في مقتل الخوارزمي .

فجعل يقول و هو يحمل عليهم :

كيف يرى الفجار ضرب الأسود بالمشرفي القاطع المهنّد

احمي الخيار من بني محمّد اذبّ عنهم باللسان و اليد

ارجو بذاك الفوز عند المورد من الاله الواحد الموحّد [2]

فقتل خمسا و عشرين و قتل ، فوقف عليه الحسين ، و قال :

اللّهم بيّض وجهه و طيب ريحه و احشره مع محمّد (ص) و عرّف بينه و بين آل محمّد [3] .

انيس بن معقل

و في مقتل الخوارزمي :

ثمّ خرج من بعده انيس بن معقل الاصبحي ، فجعل يقول :

انا انيس و انا ابن معقل و في يميني نصل سيف فيصل

اعلو به الهامات بين القسطل حتى ازيل خطبه فينجلي

عن الحسين الفاضل المفضّل ابن رسول الله خير مرسل

الحجاج بن مسروق

قال :

و برز الحجّاج بن مسروق و هو مؤذن الحسين (ع) فجعل يقول :

---

(١) مثير الاحزان ٤٧ و اللهوف ٤١

(٢) مقتل الخوارزمي (٢ /

(٣) راجع مقتل العوالم (ص ٨٨)

اقدم حسين هاديا مهديا ‏ اليوم تلقى جدّك النبيّا
ثمّ اباك ذا العلا عليّا ‏ والحسن الخير الرضا الوليّا
وذا الجناحين الفتى الكميّا ‏ و اسدالله الشهيد الحيّا

ثمّ حمل فقاتل حتى قتل .

جنادة بن الحرث

قال :

و برز جنادة بن الحرث الانصارى وهو يقول :

انا جنادة انا ابن الحارث ‏ لست بخوّار ولا بناكث
عن بيعتي حتّى يقوم وارثي ‏ من فوق شلو في الصعيد ماكث

فحمل ولم يزل يقاتل حتى قتل .

عمرو بن جنادة :

ثمّ خرج من بعده عمرو بن جنادة و هو ينشد و يقول :

اضق الخناق من ابن هند وارمه ‏ في عقره بفوارس الانصار
و مهاجرين مخضبين رماحهم ‏ تحت العجاجة من دم الكفّار
خضبت على عهد النبي محمّد ‏ فاليوم تخضب من دم الفجّار
واليوم تخضب من دماء معاشر ‏ رفضوا القران لنصرة الاشرار
طلبوا بثارهم ببدر و انثنوا ‏ بالمرهفات و بالقنا الخطّار
و الله ربّي لاازال مضاربا ‏ للفاسقين بمرهف بتّار
هذا عليّ اليوم حقّ واجب ‏ في كل يوم تعانق وحوار

ثم حمل فقاتل حتّى قتل .

غلام يتيم

ثم خرج من بعده شابّ قتل ابوه في المعركة ، وكانت امّه عنده ، فقالت : يا

بني اخرج فقاتل بين يدي ابن رسول الله حتّى تقتل ، فقال : افعل ، فخرج ، فقال الحسين : هذا شاب قتل ابوه ولعل امّه تكره خروجه ، فقال الشاب : امّي امرتني يا ابن رسول الله . فخرج وهو يقول :

اميرى حسين ونعم الأمير — سرور فؤاد البشير النذير
عليّ و فاطمة والداه — فهل تعلمون له من نظير

ثمّ قاتل فقتل وحزّ راسه ورمي به الى عسكر الحسين ، فاخذت امّه رأسه وقالت له : احسنت يابنيّ ! ياقرّة عيني ! وسرور قلبي ! ثمّ رمت برأس ابنها رجلا فقتلته واخذت عمود خيمة وحملت على القوم وهي تقول :

انا عجوز في النسا ضعيفة — بـالية خـاليـة نحيفـة
اضربكم بضربة عنيفة — دونِ بني فاطمة الشريفة

فضربت رجلين فقتلتهما فأمر الحسين (ع) بصرفها و دعالها .[1]

قال الخوارزمي :

وكان يأتي الحسين الرجل بعد الرجل ، فيقول : السلام عليك ياابن رسول الله فيجيبه الحسين : وعليك السلام ونحن خلفك ، ويقرأ : فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلا ، ثمّ يحمل فيقتل ! هكذا استمرّ القتال حتّى قتلوا عن آخرهم[2] .

مقتل عترة الرسول .

وقال :

لمّا لم يبق مع الحسين الا أهل بيته . اجتمعوا و ودّع بعضهم بعضا و عزموا

(١) مقتل الخوارزمي (١٩/٢ -٢٢)

(٢) مقتل الخوارزمي (٢/٢٥) .

على الحرب [١] .

أول شهيد من عترة رسول الله :

قال الطبري :

وكان أوّل قتيل من بني أبي طالب يومئذ عليّ الأكبر بن الحسين بن علي وأمّه ليلى ابنة أبي مرّة بن عروة بن مسعود الثقفي [٢] وكانت أمّ أمّه ميمونة بنت أبي سفيان ابن حرب [٣] ومن أجل هذا أعطي له الأمان يومذاك، وقالوا له كما ذكره المصعب الزبيري:

« انّ لك قرابة بأمير المؤمنين ـ يعني يزيد بن معاوية ـ ونريد أن يرعى هذا الرحم ، فان شئت آمنّاك » .

فقال عليّ :

« لقرابة رسول الله (ص) أحقّ أن ترعى » و حمل و هو يقول ... [٤]

قال الخوارزمي :

فلمّا رآه الحسين رفع شيبته نحو السماء ، وقال:

اللهمّ اشهد على هؤلاء القوم فقد برز اليهم غلام أشبه الناس خلقا وخلقا ومنطقا برسولك محمد ﷺ و كنّا اذا اشتقنا الى وجه رسولك نظرنا إلى وجهه ، اللهمّ فامنعهم بركات الارض ، وفرقهم تفريقا ومزّقهم تمزيقا ، واجعلهم طرائق قددا ، ولا ترض الولاة عنهم أبدا ، فانّهم دعونا لينصرونا ، ثمّ عدوا علينا يقاتلونا .

ثمّ صاح بعمر بن سعد :

---

(١) مقتل الخوارزمي (٢/٢٦) .

(٢) مقاتل الطالبيين ص ٨٠ وتاريخ الطبرى .

(٣) مقاتل الطالبيين ص ٨٠ ونسب قريش لمصعب ص ٥٧ والاصابه (١٧٨/٤) ترجمة أبي مره .

(٤) نسب قريش ص ٥٧ .

مالك قطع الله رحمك ، ولا بارك لك في أمرك وسلّط عليك من يذبحك على فراشك ، كما قطعت رحمي ولم تحفظ قرابتي من رسول الله . ثمّ رفع صوته وقرأ :
« انّ الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرّية بعضها من بعض والله سميع عليم » .

وحمل علي بن الحسين وهو يقول :

أنا علي بن الحسين بن عليّ	نحن وبيت الله أولى بالنبي
والله لايحكم فينا ابن الدعيّ	أطعنكم بالرمح حتّى ينثني
أضربكم بالسيف حتّى يلتوي	ضرب غلام هاشميّ علويّ

فلم يزل يقاتل حتى ضجّ أهل الكوفة ، ثمّ رجع الى أبيه وقد أصابته جراحات كثيرة ، فقال : يا أبة : العطش قد قتلني وثقل الحديد أجهدني ، فهل الى شربة من ماء سبيل أتقوّى بها على الاعداء ؟ فبكى الحسين وقال : يابنيّ عزّ على محمد، وعلى عليّ ، وعلى أبيك أن تدعوهم فلايجيبونك وتستغيث بهم فلا يغيثونك . ودفع اليه خاتمه ، وقال له : خذ هذا الخاتم في فيك وارجع الى قتال عدوّك ، فانّي لارجو أن لا تمسي حتّى يسقيك جدّك بكأسه الأوفى شربة لاتظمأ بعدها أبدا ، فرجع علي بن الحسين الى القتال وحمل وهو يقول :

الحرب قد بانت لها حقائق	وظهرت من بعدها مصادق
والله ربّ العرش لانفارق	جموعكم أو تغمد البوارق[1]

قال الطبري :

ففعل ذلك مرارا فبصر به مرّة بن منقذ بن النعمان العبديّ ثمّ الليثيّ فقال: عليّ آثام العرب ان مرّ بي يفعل مثل ماكان يفعل ان لم أثكله أباه فمرّ يشدّ على الناس بسيفه فاعترضه مرّة بن منقذ فطعنه فصرع واحتوشه الناس فقطّعوه بأسيافهم.

---

(١) مقتل الخوارزمي (٢ / ٣٠ - ٣١ .

وقال الخوارزمي :

ضربه منقذ بن مرّة العبدي على مفرق رأسه ضربة صرعه فيها ، وضربه الناس بأسيافهم ، فاعتنق الفرس فحمله الفرس الى عسكر عدوّه ، فقطعوه بأسيافهم ارباً ارباً ، فلمّا بلغت روحه التراقي نادى باعلى صوته : يا أبتاه ! هذا جدّي رسول الله قد سقاني بكأسه الأوفى شربة لا اظمأ بعدها أبدا وهو يقول لك : العجل فانّ لك كأسا مذخورة ، فصاح الحسين...[1] .

و روى الطبرى : عن حميد بن مسلم الازدي قال : سماع أذني يومئذ من الحسين يقول :

قتل الله قوما قتلوك يا بنيّ ما أجرأهم على الرحمان وعلى انتهاك حرمة الرسول، على الدنيا بعدك العفاء .قال : وكأنّي أنظر الى امرأة خرجت مسرعة كأنّها الشمس الطالعة تنادى يا أخيّاه ويابن أخاه قال فسألت عنها فقيل : هذه زينب ابنة فاطمة رسول الله فجاءت حتّى أكبّت عليه فجاءها الحسين ، فأخذ بيدها ، فردّها الى الفسطاط ،وأقبل الحسين الى ابنه وأقبل فتيانه اليه فقال :احملوا اخاكم فحملوه من مصرعه حتّى وضعوه بين يدي الفسطاط الذي كانوا يقاتلون امامه .

مقتل آل أبي طالب :

عبدالله بن مسلم بن عقيل

ثمّ برز من بعده عبدالله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب [2] ، وأمّه رقيّة الكبرى بنت الامام علي عليه السلام [3] وهو يقول :

---

(١) مقتل الخوارزمي (٣١/٢) .

(٢) ذكره الطبرى بعد مقتل على الاكبر .

(٣) نسب قريش للمصعب الزبيرى ص ٤٥ ومقاتل الطالبيين ٩٤ .

اليوم ألقى مسلما وهو أبي وفتية بادوا على دين النبي [1]

قال الطبري :

ثم إن عمرو بن صبيح الصدائي رمى عبدالله بن مسلم بن عقيل بسهم فوضع كفّه على جبهته يتّقيه فأصاب السهم كفّه ونفذ الى جبهته فسمّرها به [2] . فاخذ لايستطيع أن يحرّك كفّيه ثم انتحى له بسهم آخر ففلق قلبه ، قال : فاعتورهم الناس من كل جانب. قال الخوارزمي وابن شهر اشوب برز جعفر بن عقيل بن ابي طالب وهو يقول :

أنا الغلام الابطحي الطالبي من معشر في هاشم من غالب

و نحن حقّا سادة الذوائب هذا حسين أطيب الاطايب

فقاتل حتّى قتل ، قتله بشر بن سوط الهمداني [3]

وقال الطبري :

وشدّ عثمان بن خالد الجهني وبشر بن سوط الهمداني ثم القابضي على عبدالرحمن بن عقيل فقتلاه .

و برز بعده أخوه عبدالرحمن بن عقيل وهو يرتجز :

أبي عقيل فاعرفوا مكاني من هاشم وهاشم اخواني

كهول صدق سادة الاقران هذا حسين شامخ البنيان

وسيّد الشباب في الجنان

(١) مناقب ابن شهر آشوب (٢/ ٢٢٠) ومقتل الخوارزمي (٢/ ٢٦) .

(٢) هذه الزياده في سياق الارشاد ص ٢٢٣ .

(٣) نقلنا في مقتل ابني عقيل و ابني جعفر بعدهما الاراجيز من مقتل الخوارزمي و مناقب ابن شهر اشوب و كان الطبري قد اسقط اراجيزهم من خبر مقتلهم على عادته في حذف الاراجيز في اغلب ما يروى من اخبار الحروب .

فقاتل حتّى قتله عثمان بن خالد الجهني .

قال الطبري :

ورمى عبدالله بن عزرة الخثعمي جعفر بن عقيل بن ابي‌طالب فقتله .

قال الخوارزمي وابن شهراشوب :

ثمّ برز محمد بن عبدالله بن جعفر وهو ينشد :

أشكو الى الله من العدوان — فعال قوم في الردى عميان

قد بدّلوا معالم القرآن — ومحكم التنزيل والتبيان

وأظهروا الكفر مع الطغيان

فقاتل قتالا شديداً حتّى قتله عامل بن نهشل التميميّ ، ثمّ برز أخوه عون فحمل وهو يقول :

ان تنكروني فأنا ابن جعفر — شهيد صدق في الجنان أزهر

يطير فيها بجناح أخضر — كفى بهذا شرفا في معشر

فقاتل حتّى قتله عبدالله بن قطبة الطائيّ .[1]

نجلا السبط الاكبر :

ثمّ برز عبدالله بن الحسن ، عليّ وهويقول :

ان تنكروني فأنا فرع الحسن — سبط النبي المصطفى المؤتمن

هذا حسين كالاسير المرتهن — بين أناس لا سقوا صوب المزن

(١) مناقب ابن‌شهرآشوب (٢/٢٢٠) ومقتل الخوارزمي (٢/٢٧) ويتفق سياق رواية الطبرى معهما فيما عدا حذفه الرجزين .

قتله هاني بن شبيب الحضرمي»[1] .

ثمّ برز أخوه القاسم بن الحسن وهو غلام صغير لم يبلغ الحلم فلمّا نظر اليه الحسين اعتنقه وجعلا يبكيان ثمّ استأذن الغلام للحرب فأبى عمّه الحسين أن يأذن له ، فلم يزل الغلام يقبّل يديه ورجليه ويسأله الاذن حتّى أذن له فخرج و دموعه تسيل على خدّيه[2] عليه ثوب وازار ونعلان فقط وكأنّه فلقة قمر وأنشأ يقول :

انّي أنا القاسم من نسل عليّ | نحن وبيت الله أولى بالنبيّ

من شمر ذي الجوشن أو ابن الدعي[3]

و روى الطبري عن حميد بن مسلم ، قال :

خرج الينا غلام كأن وجهه شقّة قمر في يده السيف عليه قميص وإزار ونعلان قد انقطع شسع أحدهما ما انسى أنّها اليسرى ، فقال لي عمرو بن سعد بن نفيل الازدي والله لا شدّنّ عليه ، فقلت له : سبحان الله و ما تريد الى ذلك ، يكفيك قتله هؤلاء الذين تراهم قد احتوشوهم قال : فقال : والله لاشدّنّ عليه ، فشدّ عليه فما ولّى حتّى ضرب رأسه بالسيف ، فوقع الغلام لوجهه ، فقال : يا عمّاه ! قال : فجلّى الحسين كما يجلّي الصقر ، ثمّ شدّ شدّة ليث أغضب ، فضرب عمرا بالسيف ، فاتّقاه بالساعد فأطنّها من لدن المرفق ، فصاح ـ صيحة سمعها أهل العسكر ـ[4] ثمّ تنحى عنه ، و حملت خيل لاهل الكوفة ليستنقذوا عمرا من حسين ، فاستقبلت عمرا

---

(١) مناقب ابن شهر آشوب (٢/٢٢٠) وفي مقتل الخوارزمي (٢/٢٧) نسب البيتين الى القاسم أو عبدالله وفي اعلام الورى (ص٢١٣) :وكان عبدالله بن الحسن قد زوجه الحسين ابنته سكينة فقتل قبل أن يبنى بها .

(٢) مقتل الخوارزمي (٢/٢٧) .

(٣) مناقب ابن شهر آشوب (٢/٢٢١) .

(٤) ارشاد المفيد (ص ٢٢٣) .

بصدورها فحركت حوافرها و جالت الخيل بفرسانها عليه، فتوطأته حتّى مات وانجلت الغبرة فاذا أنا بالحسين قائم على رأس الغلام، والغلام يفحص برجليه، و حسين يقول: بعداً لقوم قتلوك ومن خصمهم يوم القيامة فيك جدّك ثمّ قال: عزّ والله على عمّك، ان تدعوه فلا يجيبك، أو يجيبك فلا ينفعك، صوت والله كثر واتره وقلّ ناصره ثمّ احتمله فكأنّي انظر الى رجلي الغلام يخطّان في الارض وقد وضع حسين صدره على صدره، قال: فقلت في نفسي: مايصنع به، فجاء به حتّى القاه مع ابنه عليّ ابن الحسين وقتلى قد قتلت حوله من أهل بيته، فسألت عن الغلام فقيل: هو القاسم ابن الحسن بن عليّ بن أبي طالب.

مقتل اخوة الحسين (١)

ابو بكر بن علي:

ثمّ تقدّم اخوة الحسين (ع) عازمين على أن يقتلوا من دونه فأوّل من تقدّم منهم أبوبكر بن علي، واسمه عبدالله، وأمّه ليلى بنت مسعود بن خالد بن ربعي بن مسلم بن جندل بن نهشل بن دارم التميميّة فبرز أبوبكر و هو يقول:

شيخي عليّ ذو الفخار الاطول ... من هاشم الصدق الكريم المفضل
هذا الحسين ابن النبيّ المرسل ... نذود عنه بالحسام الفيصل
تفديه نفسي من أخ مبجّل ... يارب فامنحني الثواب المجزل

فحمل زحر بن قيس النخعي فقتله.

عمر بن علي:

ثمّ خرج من بعد أبي بكر بن علي، أخوه عمر بن علي، فحمل وهو يقول:

أضربكم ولا أرى فيكم زحر ... ذاك الشقيّ بالنبي قد كفر

(١) الى آخر هذا الفصل أوردناه بلفظ الخوارزمي (٢/٢٨-٢٩).

يا زحر يا زحر تدان من عمر　　لعلّك اليوم تبوء بسقر
شرّ مكان في حريق وسعر　　فانّك الجاحد ياشرّ البشر

ثمّ قصدقاتل أخيه فقتله ، وجعل يضرب بسيفه ضربا منكرا ويقول في حملاته:

خلّوا عداة الله خلّوا عن عمر　　خلّوا عن الليث العبوس المكفهرّ
يضربكم بسيفه ولايفرّ　　و ليس يغدو كالجبان المنجحر

ولم يزل يقاتل حتّى قتل .

عثمان بن علي :

ثمّ خرج من بعده عثمان بن علي وأمّه أمّ البنين بنت حزام بن خالد ، من بني كلاب وهو يقول :

إنّي أنا عثمان ذوالمفاخر　　شيخي علي ذوالفعال الطاهر
صنو النبيّ ذوالرشاد السائر　　ما بين كلّ غائب وحاضر

ثمّ قاتل حتّى قتل .

جعفر بن علي :

ثمّ خرج أخوه جعفر بن علي وأمّه أمّ البنين أيضا فحمل وهو يقول :

انّي أنا جعفر ذوالمعالي　　نجل عليّ الخير ذوالنوال
أحمي حسينا بالقنا العسّال　　و بالحسام الواضح الصقّال

ثمّ قاتل حتّى قتل .

عبدالله بن علي

ثمّ خرج من بعده أخوه عبدالله بن علي ، و أمّه أمّ البنين أيضا ، فحمل وهو يقول :

أنا ابن ذي النجدة والافضال　　ذاك عليّ الخير في الفعال

سيف رسول الله ذوالنكال   وكاشف الخطوب والاهوال

فحمل وقاتل حتّى قتل [1] .

و روى الطبري عن حميد بن مسلم قال : سمعت الحسين يومئذ وهو يقول :

اللهمّ أمسك عنهم قطر السماء وامنعهم بركات الارض اللهمّ فان متعتهم الى حين ففرّقهم فرقا واجعلهم طرائق قددا ولا ترض عنهم الولاة أبدا . فانهم دعونا لينصرونا فعدوا علينا فقتلونا قال :وضارب الرجّالة حتّى انكشفوا عنه ، قال : ولمّا بقي الحسين في ثلاثة رهط أوأربعة ، دعا بسراويل محقّقة يلمع فيها البصر يمانيّ محقّق ففزره ونكثه لكي لايسلبه فقال له بعض أصحابه : لولبست تحته تبّانا قال ذلك ثوب مذلّة ولاينبغي لي أن ألبسه قال : فلمّا قتل أقبل بحر بن كعب فسلبه ايّاه فتركه مجرّدا .

قال أبومخنف : فحدّثني عمرو بن شعيب عن محمّد بن عبدالرحمن أنّ يدي بحر بن كعب كانتا في الشتاء ينضحان الماء وفي الصيف ييبسان كأنّهما عود .

مقتل العباس بن امير المؤمنين:

في مقاتل الطالبيّين :

كان رجلا وسيما جميلا يركب الفرس المطهّم و رجلاه تخطّان في الارض ، و كان يقال له : قمربني هاشم ، وكان لواء الحسين معه يوم قتل، وهوأكبرولد أمّ البنين وهو آخر من قتل من أخوته لامّه وأبيه [2] وفي مقتل الخوارزمي :

ـ ثمّ خرج العباس وهو السقّاء فحمل وهو يقول :

---

(١) اورد الطبرى ومن تبعه خبرمقتل أخوة الحسين بايجاز ، وفي مناقب ابن شهرآشوب اورد ارجاز أخوة العباس لامه وما اوردناه هنا نقلناه من مقتل الخوارزمى (٢/٢٨ ـ ٢٩) وبلفظه .

(٢) مقاتل الطالبيين ص ٨٢ .

أقسمت بالله الاعزّ الاعظم — و بالحجون صادقا و زمزم
و بالحطيم والفنا المحرّم — ليخضبنّ اليوم جسمي بدمي
دون الحسين ذي الفخار الاقدم — امام أهل الفضل والتكرم [1]

وفي الارشاد و مثير الاحزان و اللهوف [2] :

واشتدّ العطش بالحسين فركب المسنّاة يريد الفرات و بين يديه العباس أخوه فاعترضه خيل ابن سعد ، و في مناقب شهر آشوب :

مضى يطلب الماء فحملوا عليه وحمل عليهم وهو يقول :

لاأرهب الموت اذا الموت رقى — حتّى أوارى في المصاليت لقا
نفسي لابن المصطفى الطهر وقا — انّى أنا العباس أغدو بالسقا
ولا أخاف الشرّ يوم الملتقى

ففرّقهم فكمن له زيد بن الورقاء الجهني من وراء نخلة وعاونه حكيم بن طفيل السنبسي فضربه على يمينه فأخذ السيف بشماله وحمل عليه وهو يرتجز :

والله ان قطعتموا يميني — انّي أحامي أبدا عن ديني
و عن امام صادق اليقين — نجل النبيّ الطاهر الامين

فقاتل حتّى ضعف ، فكمن له الحكيم بن الطفيل الطائي من وراء نخلة فضربه على شماله ، فقال :

يانفس لاتخشي من الكفّار — وأبشري برحمة الجبّار
مع النبيّ السيّد المختار — قد قطعوا ببغيهم يساری
فأصلهم يارب حرّ النار

(١) مقتل الخوارزمی (٢٩/٢ ـ ٣٠) .

(٢) الارشاد ص٢٤ واعلام الورى ص٢٤٢ ومثير الاحزان ص ٥٣ واللهوف ص٢٥ .

فقتله الملعون بعمود من حديد [1] .

وفي مقتل الخوارزمي :

فقال الحسين : الان انكسر ظهري وقلّت حيلتي [2] .

قتل الطفل الرضيع :

في مقتل الخوارزمي وغيره :

تقدّم الحسين الى باب الخيمة وقال : ناولوني عليّا الطفل حتّى أودّعه ، فناولوه الصبيّ ، فجعل يقبّله ويقول : ويل لهؤلاء القوم اذكان خصمهم جدّك ، فبينا الصبيّ في حجره اذ رماه حرملة بن كاهل الاسدي فذبحه في حجره فتلقّى الحسين دمه حتّى امتلات كفّه ثمّ رمى به نحو السماء ، وقال : اللهمّ ان حبست عنّا النصر فاجعل ذلك لما هو خير لنا ، وانتقم من هؤلاء الظالمين ، ثمّ نزل الحسين عن فرسه و حفر للصبي بجفن سيفه و زمّله بدمه و صلّى عليه [3] .

مقتل طفل آخر للحسين :

قال الطبري :

ورمى عبدالله بن عقبة الغنوي أبابكر بن الحسين بن عليّ بسهم فقتله فلذلك يقول الشاعر وهو ابن أبى عقب :

وعند غنيّ قطرة من دمائنا وفى أسد أخرى تعدّ وتذكر

معركة فى طريق الفرات

روى الطبري عمّن شهد الحسين في عسكره ، أنّ حسينا حين غلب على

(١) مناقب ابن شهرآشوب (٢٢١/٢-٢٢٢) .

(٢) مقتل الخوارزمى (٣٠/٢) .

(٣) مقتل الخوارزمى (٣٢/٢) وتاريخ الطبرى وابن كثير (١٨٨/٨) .

عسكره ، ركب المسناة ، يريد الفرات ، قال : فقال رجل من بني أبان بن دارم : ويلكم حولوا بينه وبين الماء لاتتام اليه شيعته قال : وضرب فرسه واتبعه الناس حتى حالوا بينه وبين الفرات فقال الحسين : اللّهم أظمه ! قال : وينتزع الاباني بسهم فأثبته في حنك الحسين .

وفي رواية :

فرماه حصين بن تميم بسهم فوقع في فمه ـ وفي رواية في حنكه ـ قال: فانتزع الحسين السهم ثم بسط كفيه فامتلأتا دما فرمى به الى السماء ، ثم حمد الله وأثنى عليه ثم جمع يديه فقال : اللهم انّي أشكو اليك مايفعل بابن بنت نبيّك ، اللهم أحصهم و اقتلهم بددا ولا تذرعلى الارض منهم أحدا .

و روى الطبري وقال : فانتزع الحسين السهم ثم بسط كفيه فامتلأتا دما ثم قال الحسين : اللّهم انّي أشكواليك ما يفعل بابن بنت نبيّك قال : فوالله ان مكث الرجل الاّ يسيرا حتّى صبّ الله عليه الظماء فجعل لايروي قال القاسم بن الاصبغ لقد رأيتني فيمن يروّح عنه ، والماء يبرّد له فيه السكّر وعساس فيها اللبن وقلال فيها الماء وانّه ليقول : ويلكم اسقوني قتلني الظماء فيعطى القلّة أو العسّ كان مرويا اهل البيت فيشربه فاذا نزعه من فيه اضطجع الهنيهة ثمّ يقول : ويلكم اسقوني قتلني الظماء قال : فوالله مالبث الاّ يسيرا حتّى انقدّ بطنه انقداد بطن البعير .

مقتل طفل مذعور

روى الطبري عن هانىء بن ثبيت الحضرمي ، قال :

كنت ممّن شهد قتل الحسين ، قال : فوالله اني لواقف عاشر عشرة ليس منا رجل الاّ على فرس وقد جالت الخيل وتصعصعت : اذخرج غلام من آل الحسين وهو ممسك بعود من تلك الابنية عليه ازار و قميص و هو مذعور يتلفت يمينا و شمالا

فكأنّي أنظر الى درتين في أذنيه تذبذبان كلما التفت ، اذ أقبل رجل يركض حتى اذا دنا منه مال عن فرسه ثمّ اقتصد الغلام فقطعه بالسيف ، قال الراوي : هانئ بن ثبيت هذا هو صاحب الغلام فلمّا عتب ، عليه كنّى عن نفسه .

مقتل طفل الامام الحسن (ع)

قال الطبري :

ثمّ أن شمر بن ذي الجوشن أقبل في الرجّالة نحو الحسين فأخذ الحسين يشدّ عليهم فينكشفون عنه ثمّ انّهم أحاطوا به إحاطة وأقبل الى الحسين عبدالله بن الحسن[1] من عند النساء و هو غلام لم يراهق فأخذته أخته زينب ابنة علي لتحبسه ، فقال لها الحسين: احبسيه فأبى الغلام وجاء يشتدّ الى الحسين فقام الى جنبه ، قال: وقد أهوى بحر بن كعب ابن عبيدالله من بني تيم الله بن ثعلبة بن عكابة الى الحسين بالسيف فقال الغلام : يا ابن الخبيثة اتقتل عمّي ؟! فضربه بالسيف فاتقاه الغلام بيده ، فأطنّها الا الجلدة فاذا يده معلّقة فنادى الغلام يا أمّتاه فاخذه الحسين فضمّه الى صدره وقال : يا ابن أخي اصبر على ما نزل بك ، واحتسب في ذلك الخير ، فانّ الله يلحقك بآبائك الصالحين برسول الله (ص) و علي بن أبي طالب و حمزة و جعفر و الحسن بن علي صلى الله عليهم اجمعين !

و روى الطبري

قال ومكث الحسين طويلا من النهار كلّما انتهى اليه رجل من الناس انصرف عنه ، و كره ان يتولّى قتله وعظيم اثمه عليه قال : وانّ رجلا يقال له : مالك بن نسير من بني بدّاء أتاه و ضربه على رأسه بالسيف و عليه برنس له فقطع البرنس وأصاب السيف رأسه فأدمى رأسه فامتلأ البرنس دما فقال له الحسين : لا أكلت بها ولا شربت وحشرك الله مع الظالمين ، قال: فألقى ذلك البرنس ثمّ دعا بقلنسوة فلبسها

---

(١) في الطبري (عبيدالله بن الحسن) و التصحيح من ارشاد المفيد ص ٢٢٥ .

واعتمّ وقد أعيا وبلّد وجاء الكندي حتى أخذ البرنس وكان من خزّ فلما قدم به بعد ذلك على امرأته أمّ عبدالله ابنة الحرّ أخت حسين بن الحرّ البدّي أقبل يغسل البرنس من الدمّ فقالت له امرأته : أسلب ابن بنت رسول الله (ص) تدخل بيتي : أخرجه عنّي : فذكر أصحابه أنّه لم يزل فقيرا بشرّ حتّى مات .

رجالة جيش الخلافة تهجم على مخيم ذرارى رسول الله :

قال أبو مخنف في حديثه :

ثمّ إن شمر بن ذي الجوشن أقبل في نفر نحو من عشرة من رجّالة أهل الكوفة قبل منزل الحسين الذي فيه ثقله وعياله فمشى نحوه ، فقال الحسين : ويلكم ان لم يكن لكم دين ولاتخافون يوم المعاد ، فكونوا في أمر دنياكم أحرارا ذوي أحساب امنعوا رحلي وأهلي من طغامكم وجهالكم ! فقال ابن ذي الجوشن : ذلك لك يا ابن فاطمة . قال : وأقدم عليه بالرجّالة منهم أبو الجنوب و اسمه عبدالرحمن الجعفي والقشعم بن عمرو بن يزيد الجعفي وصالح بن وهب اليزني وسنان بن أنس النخعي و خولى بن يزيد الاصبحي ، فجعل شمر ابن ذي الجوشن يحرّضهم فمرّ بأبي الجنوب وهو شاكّ في السلاح فقال له : أقدم عليه قال : وما يمنعك أن تقدم عليه أنت ؟ وقال له شمر : ألي تقول ذا ؟ قال : وأنت لي تقول ذا ؟ فاستبّا فقال له أبو الجنوب : وكان شجاعا : والله لهممت أن أخضخض السنان في عينك قال : فانصرف عنه شمر وقال : والله لان قدرت على أن أضرّك لاضرّنك .

آخر قتال الحسين

و روى الطبري عن أبي مخنف عن الحجاج بن عبدالله بن عمّار بن عبد يغوث البارقي أنّه عتب على عبدالله بن عمّار مشهده قتل الحسين فقال عبدالله بن عمّار : انّ لي عند بني هاشم ليدا قلنا له : وما يدك عندهم ؟ قال : حملت على حسين بالرمح

فانتهيت اليه فوالله لوشئت لطعنته ثمّ انصرفت عنه غير بعيد و قلت ما أصنع بأن أتولى قتله يقتله غيري ، قال: فشدّ عليه رجّالة ممّن عن يمينه وشماله ، فحمل على من عن يمينه حتّى ابذعرّوا ، وعلى من عن شماله حتّى ابذعرّوا، وعليه قميص له من خزّ وهو معتمّ ، قال : فوالله مارأيت مكثورا قطّ قد قتل ولده و أهل بيته و أصحابه أربط جاشا ولا أمضى جنانا منه ولااجرأ مقدما ، والله ما رأيت قبله ولا بعده مثله ان كانت الرجّالة لتنكشف من عن يمينه و شماله انكشاف المعزى اذا شدّ فيها الذئب .

صرخة زينب

قال : فوالله انّه لكذالك اذ خرجت زينب ابنة فاطمة أخته وهي تقول : ليت السماء تطابقت على الارض ، وقد دنا عمر بن سعد من حسين فقالت : يا عمر ابن‌سعد أيقتل أبوعبدالله وأنت تنظر اليه ؟ ! قال : فكأنّي أنظر الى دموع عمر وهي تسيل على خديه ولحيته‌قال : وصرف بوجهه عنها .

مقتل سبط النبي

قال أبومخنف : حدّثني الصقعب بن الزبير عن حميد بن مسلم قال : كانت عليه جبّة من خزّ وكان معتمّا وكان مخضوبا بالوسمة قال : سمعته يقول قبل أن يقتل وهو يقاتل على رجليه قتال الفارس الشجاع يتّقي الرمية و يفترص العورة و يشدّ على الخيل وهو يقول : أعلى قتلي تحاثّون أما والله لاتقتلون بعدي عبدا من عبادالله الله أسخط عليكم لقتله منّي ! وايم الله انّي لارجو أن يكرمني الله بهوانكم ثمّ ينتقم لي منكم من حيث لاتشعرون أما والله ان لوقتلتموني لقد القى الله باسكم بينكم وسفك دماءكم ، ثمّ لايرضى لكم بذلك حتّى يضاعف لكم العذاب الاليم ، قال : ولقد مكث طويلا من النهار ولوشاء الناس أن يقتلوه لفعلوا ، ولكنّهم كان

يتّقي بعضهم ببعض ، ويحبّ هؤلاء أن يكفيهم هؤلاء قال : فنادى شمر في الناس : ويحكم ماذا تنظرون بالرجل ! اقتلوه ثكلتكم أمّهاتكم ! قال : فحمل عليه من كلّ جانب فضربت كفّه اليسرى ضربة ضربها شريك التميمي وضرب على عاتقه ثمّ انصرفوا و هو ينوء و يكبو ، قال : و حمل عليه في تلك الحال سنان بن أنس بن عمرو النخعي فطعنه بالرمح فوقع ، ثمّ قال لخولىّ بن يزيد الاصبحي احتزّ رأسه فأراد أن يفعل فضعف فأرعد فقال له سنان بن أنس : فتّ الله عضديك و أبان يديك فنزل اليه فذبحه واحتزّ رأسه ثمّ دفع الى خولىّ بن يزيد وقد ضرب قبل ذلك بالسيوف .

قال أبومخنف عن جعفر بن محمّد بن علي قال : وجد بالحسين عليه السلام حين قتل ثلاث وثلاثون طعنة وأربع وثلاثون ضربة قال : وجعل سنان بن أنس لايدنو أحد من الحسين الا شدّ عليه مخافة أن يغلب على رأسه حتّى أخذ رأس الحسين فدفعه الى الخولىّ .

جيش الخلافة تسلب ذراري رسول الله و تنهب

قال: وسلب الحسين ماكان عليه فأخذ سراويله بحر بن كعب وأخذ قيس بن الاشعث قطيفته و كانت من خزّ وكان يسمّى بعد قيس قطيفة وأخذ نعليه رجل من بني أود يقال له : الاسود وأخذ سيفه رجل من بني نهشل بن دارم فوقع بعد ذلك الى أهل حبيب بن بديل ، قال : ومال الناس على الورس والحلل والابل وانتهبوها ، قال : ومال الناس على نساء الحسين وثقله ومتاعه فان كانت المرأة لتنازع ثوبها عن ظهرها حتّى تغلب عليه فيذهب به منها .

آخر شهيد

و روى عن زهير بن عبد الرحمن الخثعمي ، ان سويد بن عمرو بن أبي المطاع كان صرع فأثخن فوقع بين القتلى مثخنا فسمعهم يقولون : قتل الحسين فوجد افاقة

فاذا معه سكّين وقد اُخذسيفه فقاتلهم بسكينه ساعة ثمّ انّه قتل قتله عروة بن بطار التغلبي وزيد بن رقاد الجنبي و كان آخر قتيل .

وعن حميد بن مسلم قال : انتهيت الى عليّ بن الحسين بن علي، الاصغر[1] وهو منبسط على فراش له وهو مريض واذا شمر بن ذي الجوشن في رجّالته يقولون الا نقتل هذا قال : فقلت : سبحان الله أنقتل الصبيان انما هذا صبيّ قال : فما زال ذلك دأبي ادفع عنه كل من جاء حتّى جاء عمر بن سعد فقال : ألا لايدخلنّ بيت هؤلاء النسوة أحد ! ولا يعرضنّ لهذا الغلام المريض ، ومن أخذ من متاعهم شيئًا فليردّه عليه ، قال : فوالله ما ردّ أحد شيئًا ، قال : فقال علي بن الحسين : جزيت من رجل خيراً فوالله لقد دفع الله عنّي بمقالتك شرّا .

قاتل الحسين يطلب الجائزة

قال : فقال الناس لسنان بن أنس : قتلت حسين بن علي وابن فاطمة ابنة رسول الله ، قتلت أعظم العرب خطرا ؛ جاء الى هؤلاء يريد ان يزيلهم عن ملكهم فأت أمراءك فاطلب ثوابك منهم وانّهم لو أعطوك بيوت أموالهم في قتل الحسين كان قليلا فأقبل على فرسه وكان شجاعا وكانت به لوثة فأقبل حتى وقف على باب فسطاط عمر بن سعد ثمّ نادى بأعلى صوته :

أوقر ركابي فضّة وذهبا   أنا قتلت الملك المحجّبا

قتلت خير الناس أمّا وأبا   و خيرهم اذ ينسبون نسبا

فقال عمر بن سعد : أشهد أنّك لمجنون ماصححت قطّ ، أدخلوه عليّ فلمّا أدخل حذفه بالقضيب ، ثمّ قال : يامجنون أتتكلّم بهذا الكلام ! أما والله لوسمعك ابن زياد لضرب عنقك .

---

(١) لم يكن بعلي الاصغر وكان قدولدله محمدا الباقر يومذاك بل هو علي الاوسط .

نجاة عقبة بن سمعان وأسر المرقع

قال : و أخذ عمر بن سعد عقبة بن سمعان ، وكان مولى للرباب بنت امرىء القيس الكلبيّة وهي امّ سكينة بنت الحسين فقال له : ما أنت ؟ قال : أنا عبد مملوك فخلّى سبيله ، فلم ينج منهم أحد غيره الاّ ان المرقع بن ثمامة الأسدي كان قد نثر نبله وجثا على ركبتيه فقاتل فجاءه نفر من قومه فقالوا له : أنت آمن أخرج الينا فخرج اليهم فلمّا قدم بهم عمر بن سعد على ابن زياد وأخبره سيّره الى الزارة .

توطئوا بالخيل جسد الحسين

قال : ثمّ إنّ عمر بن سعد نادى في أصحابه من ينتدب للحسين ويوطئه فرسه فانتدب عشرة منهم اسحاق بن حياة الحضرمي وهوالذى سلب قميص الحسين فبرص بعد وأحبش بن مرثدبن علقمة بن سلامة الحضرمى فأتوا فداسوا الحسين بخيولهم حتّى رضّوا ظهره وصدره فبلغني أنّ أحبش بن مرثد بعد ذلك بزمان أتاه سهم غرب وهو واقف في قتال ففلق قلبه فمات .

من نعى الحسين (ع) :

أ ـ أم سلمة :

في سنن الترمذي وسير النبلاء والرياض النضرة و تاريخ ابن كثير و تاريخ الخميس وغيرها واللفظ للاول ، عن سلمى ، قالت : دخلت على أمّ سلمة وهي تبكي فقلت : ما يبكيك ؟ قالت : رأيت رسول الله (ص) ـ تعني في المنام ـ وعلى رأسه ولحيته التراب فقلت : مالك يارسول الله ؟ قال : شهدت قتل الحسين آنفا [1] .

---

(١) سنن الترمذى(١٣/١٩٣-١٩٤)ومستدرك الحاكم(١٩/٤)وسير النبلاء (٢١٣/٣) والرياض النضرة ص١٤٨وتاريخ ابن الاثير (٣٨/٣) وابن كثر (٢٠١/٨) وتاريخ السيوطى ص٢٠٨ وتاريخ ابن عساكر (ح-٧٢٦) وتهذيبه (٢٤٠/٤) .

وقال اليعقوبي :

وكان أوّل صارخة صرخت في المدينة أمّ سلمة زوج رسول الله (ص) كان دفع اليها قارورة فيها تربة وقال لها : (انّ جبريل أعلمني انّ أمتي تقتل الحسين) و أعطاني هذه التربة ، وقال لي : (اذا صارت دما عبيطا فاعلمي أنّ الحسين قد قتل) ، وكانت عندها فلمّا حضر ذلك الوقت جعلت تنظر الى القارورة في كلّ ساعة ، فلمّا رأتها قد صارت دما صاحت ، واحسيناه ! ياابن رسول الله ! وتصارخت النساء من كلّ ناحية حتى ارتفعت المدينة بالرجّة التي ماسمع بمثلها قطّ [1] .

ب ـ ابن عباس :

في مسند احمد بن حنبل وفضائله والمعجم الكبير للطبراني والمستدرك للحاكم والرياض النضرة وغيرها واللفظ للاول : عن عمار بن ابي عمّار عن ابن عباس ، قال : رايت رسول الله (ص) في المنام نصف النهار اشعث اغبر ، معه قارورة فيها دم ، فقلت بأبي وامي يارسول الله ، ماهذا ؟ قال : « هذا دم الحسين واصحابه لم ازل التقطه منذ اليوم » قال عمّار : فأحصينا ذلك اليوم فوجدناه قد قتل فيه [2] .

وفي تاريخ ابن عساكر وابن كثير :

عن علي بن زيد بن جدعان قال :

استيقظ ابن عباس من نومه فاسترجع ، و قال : قتل الحسين والله ! فقال له

---

(١) تاريخ اليعقوبي (٢٤٧/١–٢٤٨) .

(٢) مسندأحمد (٢٤٢/١و٢٨٣) وفضائل أحمد الحديث (٢٢٠و٢٢٦) و المعجم للطبراني (ح–٥٦) ومستدرك الحاكم (٣٩٨/٤) وقال : صحيح على شرط مسلم وسير النبلاء (٢١٣/٣) والرياض النضرة ١٤٨ ومجمع الزوائد(١٩٣/٩و١٩٤) وتذكرةسبط ابن الجوزى ص١٥٢وتاريخ ابن الاثير(٣٨/٣)وابن كثير(٢٣١/٦)و(٢٠٠/٨) وقال اسناده قوى ، وتاريخ الخميس(٣٠٠/٢)والاصابة (٣٣٤/١) وتاريخ السيوطى ص٢٠٨ واما لى الشجرى(ص١٦٠)

اصحابه : لم يا ابن عباس ؟ فقال : رايت رسول الله (ص) ومعه زجاجة من دم ، فقال : « اتعلم ماصنعت امتي من بعدي ؟ قتلوا الحسين ! وهذا دمه و دم اصحابه ارفعهما الى الله » .

فكتب ذلك اليوم الذي قال فيه وتلك الساعة ، فما لبثوا الا اربعة و عشرين يوما حتى جاءهم الخبر بالمدينة انه قتل في ذلك اليوم وفي تلك الساعة [1] .

ج ـ ناع ثالث :

روى الطبري وغيره و اللفظ للطبري ، عن عمرو بن عكرمة ، قال :

أصبحنا صبيحة قتل الحسين بالمدينة فاذا مولى لنا يحدثنا ، قال : سمعت البارحة مناديا ينادي و هو يقول :

أيها القاتلون جهلا حسينا ... أبشروا بالعذاب والتنكيل

كل أهل السماء يدعو عليكم ... من نبي وملك وقبيل

قد لعنتم على لسان ابن داود ... و موسى و حامل الانجيل

وهناك روايات أخرى عن أم سلمة وغيرها أنهم سمعوا نوح الجن على الحسين وهم يقولون :

أيها القاتلون جهلا حسينا ... أبشروا بالعذاب والتنكيل

كل أهل السماء يدعو عليكم ... و نبي و مرسل وقبيل

قد لعنتم على لسان ابن داود ... وموسى وصاحب الانجيل [2]

ما وقع بعد استشهاد الامام الحسين (ع) :

قتل من أصحاب الحسين (ع) اثنان وسبعون رجلا ، ودفن الحسين وأصحابه أهل

(١) تاريخ ابن كثير (٨/٢٠٠) . و تاريخ ابن عساكر الحديث (٧٢٣ ـ ٧٢٥)

(٢) تاريخ ابن كثير (٨/٢٠١) وراجع سير النبلاء (٣/٢١٤) وتاريخ السيوطي ص ٢٨٠ . و تاريخ ابن عساكر الحديث (٧٣٣ ـ ٧٣٩)

الغاضرية من بني أسد بعدما قتلوا بيوم وصلّى عمر بن سعد على قتلاهم ودفنهم قال: وما هو الا أن قتل الحسين فسرّح برأسه من يومه ذلك مع خولي بن يزيد وحميد بن مسلم الازدي الى عبيدالله بن زياد فأقبل به خولي فأراد القصر فوجد باب القصر مغلقا فأتى منزله فوضعه تحت أجّانة في منزله وله امرأتان امرأة من بني أسد والاخرى من الحضرميّين يقال لها : النوّار ابنة مالك بن عقرب وكانت تلك الليلة ليلة الحضرميّة ، قال هشام : فحدثني أبي عن النوّار بنت مالك قالت : أقبل خولي برأس الحسين فوضعه تحت أجّانة في الدار ثمّ دخل البيت فأوى الى فراشه فقلت له : ما الخبر ما عندك ؟! قال جئتك بغنى الدهر ، هذا رأس الحسين معك في الدار ! قالت : فقلت ويلك جاء الناس بالذهب والفضة وجئت برأس ابن رسول الله (ص) لا والله لا يجمع رأسي و رأسك بيت ابدا ، قالت : فقمت من فراشي فخرجت الى الدار فدعا الاسديّة فأدخلها اليه وجلست أنظر قالت : فوالله ما زلت أنظر الى نور تسطع مثل العمود من السماء الى الاجّانة و رأيت طيرا بيضاء ترفرف حولها قال : فلمّا أصبح غدا بالرأس الى عبيدالله بن زياد وأقام عمر بن سعد يومه ذلك والغد ثم أمر حميد بن بكير الاحمري فأذّن في الناس بالرحيل الى الكوفة وحمل معه بنات الحسين واخواته ، ومن كان معه من الصبيان وعلي بن الحسين مريض .

و روى الطبري عن قرّة بن قيس التميمي قال :

نظرت الى تلك النسوة امّا مررن بحسين وأهله وولده صحن ولطمن وجوههن قال : فما نسيت من الاشياء لا أنسى قول زينب ابنة فاطمة حين مرّت بأخيها الحسين صريعا وهي تقول : يا محمّداه يا محمّداه ! ، صلّى عليك ملائكة السماء ، هذا حسين بالعراء ، مرمّل بالدماء ، مقطّع الاعضاء ، يا محمّداه ! وبناتك سبايا ، وذرّيّتك مقتّلة تسفي عليها الصبا . قال : فأبكت والله كلّ عدوّ وصديق قال : و قطف رؤوس الباقين فسرّح باثنين وسبعين رأسا مع شمر بن ذي الجوشن و قيس بن الاشعث و عمرو بن

الحجاج وعزرة بن قيس فأقبلوا حتّى قدموا بها على عبيدالله بن زياد .

رؤوس الشهداء تتقاسمها القتلة من جيش الخلافة

و روى الطبري عن أبي مخنف ، قال :

ولمّا قتل الحسين بن علي (ع) جيء برؤوس من قتل معه من أهل بيته وشيعته وأنصاره الى عبيدالله بن زياد فجاءت كندة بثلاثة عشر رأساً وصاحبهم قيس بن الاشعث و جاءت هوازن بعشرين رأساً وصاحبهم شمر بن ذي الجوشن ، وجاءت تميم بسبعة عشر رأساً وجاءت بنو أسد بستّة أرؤس ، وجاءت مذحج بسبعة أرؤس ، و جاء سائر الجيش بسبعة أرؤس ، فذلك سبعون رأساً قال: وقتل الحسين وامّه فاطمة بنت رسول الله (ص) قتله سنان بن انس النخعي ، ثمّ الاصبحي و جاء براسه خوليّ بن يزيد و قتل العبّاس بن علي بن ابي طالب وأمّه أمّ البنين ابنة حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد ، قتله زيد بن رقاد الجنبي وحكيم بن الطفيل السنبسي وقتل جعفر بن علي بن أبي طالب و أمه أمّ البنين أيضاً و قتل عبدالله بن عليّ بن أبي طالب و أمه أمّ البنين أيضاً و قتل عثمان بن علي بن أبي طالب و أمّه أمّ البنين أيضا ، رماه خوليّ بن يزيد بسهم فقتله، وقتل محمّد بن عليّ بن أبي طالب وأمّه أمّ ولد، قتله رجل من بني أبان بن دارم ، وقتل أبو بكر بن علي بن أبي طالب وأمّه ليلى ابنة مسعود بن خالد بن مالك بن ربعي بن سلمى بن جندل بن نهشل بن دارم ، وقد شرك في قتله وقتل علي بن الحسين بن علي وأمّه ليلى ابنة أبي مرّة بن عروة بن مسعود بن معتب الثقفي وأمّها ميمونة ابنة أبي سفيان بن حرب قتله مرّة بن منقذ بن النعمان العبدي ، و قتل عبدالله بن الحسين بن علي وأمّه الرباب ابنة امرىء القيس بن عديّ ابن أوس بن جابر بن كعب بن عليم من كلب ، قتله هانيء بن ثبيت الحضرمي ، واستصغر علي بن الحسين بن عليّ فلم يقتل[1] وقتل أبو بكر بن الحسن بن أبي طالب وأمّه أمّ ولد قتله عبدالله بن عقبة الغنويّ ،

(١) لم يكن صغيرا بل كان مريضا فلم يقتل وكان له من الاولاد محمد الباقر كما ذكرناه غير مرة .

وقتل عبدالله بن الحسن بن علي بن أبي طالب وأمّه أمّ ولد ، قتله حرملة بن كاهل رماه بسهم ، وقتل القاسم بن الحسن بن عليّ ، وأمّه أمّ ولد قتله سعد بن عمرو بن نفيل الازدي ، وقتل عون بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب وأمّه جمّانة ابنة المسيب بن نجبة بن ربيعة بن رياح من بني فزارة قتله عبدالله بن قطبة الطائي ثمّ النبهاني وقتل محمد بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب وأمّه الخوصاء ابنة خصفة بن ثقيف بن ربيعة بن عائذ بن الحارث بن تيم الله بن ثعلبة من بكر بن وائل ، قتله عامر بن نهشل التيمي ، وقتل جعفر بن عقيل بن أبي طالب وأمّه أمّ البنين ابنة الشقر بن الهضاب، قتله بشر بن حوط الهمذاني ، وقتل عبدالرحمان بن عقيل وأمّه أمّ ولد قتله عثمان بن خالد بن أسير الجهني ، و قتل عبدالله بن عقيل بن أبي طالب و أمّه أمّ ولد رماه عمرو بن صبيح الصدائي فقتله ، وقتل مسلم بن عقيل بن أبى طالب وأمّه أمّ ولد بالكوفة وقتل عبدالله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب و أمّه رقيّة ابنة علي بن أبي طالب وأمّها أمّ ولد قتله عمرو بن صبيح الصدائي ، وقيل : قتله اسيد بن مالك الحضرمي ، وقتل محمد بن أبي سعيد بن عقيل، وأمّه أمّ ولد قتله لقيط بن ياسر الجهني واستصغر الحسن بن الحسن بن علي ، و أمّه خولة ابنة منظور ابن ريّان بن سيّار الفزاري ، و استصغر عمرو بن الحسن بن علي فترك فلم يقتل و أمّه أمّ ولد وقتل من الموالي سليمان مولى الحسين بن علي قتله سليمان بن عوف الحضرمي و قتل منجح مولى الحسين بن علي ! وقتل عبدالله بن يقطر رضيع الحسين بن علي .

جيش الخلافة تسوق حرم الرسول الى الكوفة

في فتوح أعثم ومقتل الخوارزمي وغيرهما ، قالوا :

و ساق القوم حرم رسول الله (ص) كما تساق الاسارى ، حتّى اذا بلغوا بهم الكوفة خرج الناس ينظرون اليهم ، و جعلوا يبكون و يتوجّعون ، و على بن الحسين مريض ،مغلول مكبّل بالحديد قدنهكته العلّة ، فقال : ألا إن هؤلاء يبكون

و يتوجّعون من أجلنا ، فمن قتلنا اذن ؟ (فأشرفت امرأة من الكوفة و قالت : من أيّ الاسارى أنتنّ ؟ فقلن : نحن أسارى آل محمد (ص) فنزلت و جمعت ملاءاً وأزرا ومقانع وأعطتهن) [1]

خطبة زينب

وقال بشير بن حذيم الاسدي : نظرت الى زينب بنت علي يومئذ ـ ولم أر خفرة قطّ انطق منها كأنّما تنطق عن لسان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وتفرغ عنه ـ وأومأت الى الناس أن اسكتوا فارتدّت الانفاس ، وسكنت الاجراس، فقالت :

(الحمدلله والصلاة على أبي محمد رسول الله وعلى آله الطيّبين الاخيار آل الله ، وبعد ! يا أهل الكوفة ! ويا أهل الختل ، والخذل ، والغدر ! أتبكون ؟ فلا رقات الدمعة ولا هدأت الرنّة ، انّما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوّة أنكاثا . أتتخذون أيمانكم دخلا بينكم ؟ ألا وهل فيكم الا الصلف ، والطنف ، و الشنف[2] و ملق الآماء وغمز الاعداء ،أو كمرعى على دمنة ، أو كفصة [3]على ملحودة ! ألاساء ما قدمت لكم أنفسكم أن يسخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون ، أتبكون وتنتحبون إي والله فابكوا كثيرا واضحكوا قليلا ،فلقد ذهبتم بعارها وشنارها ، ولن ترحضوها بغسل بعدها أبدا وأنّى ترحضون قتل سليل خاتم الانبياء وسيّد شباب أهل الجنّة وملاذ خيرتكم ومفزع نازلتكم ، ومنار حجّتكم ومدره [4] السنتكم ألاساء ماتزرون و بعدا لكم وسحقا ، فلقد خاب السعي وتبت الايدي ، وخسرت الصفقه و بؤتم بغضب من الله ، وضربت عليكم الذلّة و المسكنة ، ويلكم يا أهل الكوفة .

(١) مابين القوسين فيمثير الاحزان ص ٦٦ ثم رجعنا الى رواية ابن أعثم .

(٢) الاول الوقاحة والثاني فساد الاخلاق والثالث الكراهة والرابع النجاسة .

(٣) وهي الجص .

(٤) كمنبر ، المقدم من اللسان .

أتدرون أيّ كبد لرسول الله فريتم ، و أيّ دم له سفكتم ، و أيّ كريمة له أبرزتم و أيّ حريم له أصبتم ؟ و أيّ حرمة له انتهكتم ؟ لقد جئتم شيئا ادّا تكاد السموات يتفطّرن منه ، و تنشقّ الارض منه ، وتخرّ الجبال هدّا ، انّ ماجئتم بها لصلعاء ، وعنقاء سوءاء ، فقماء خرقاء شوهاء ، كطلاع الارض وملاء السماء . أفعجبتم أن قطرت السماء دما؟ولعذاب الاخرة أشدّ وأخزى وأنتم لاتنصرون ، فلايستخفنّكم المهل ، فانّه عزّ و جل لا يحفزه البدار ، ولا يخاف فوت الثار ، كلاّ انّ ربّكم لبالمرصاد .

قال بشير : فوالله لقد رأيت الناس يومئذ حيارى ، كأنّهم كانوا سكارى ، يبكون ويحزنون ويتفجّعون و يتأسّفون وقد وضعوا أيديهم في أفواههم . قال : و نظرت الى شيخ من أهل الكوفة كان واقفا الى جنبي ، قد بكى حتّى اخضلّت لحيته بدموعه وهو يقول : صدقت بأبي وأمّي ، كهولكم خير الكهول ، و شبّانكم خير الشبّان ونساؤكم خير النسوان ، ونسلكم خير نسل لايخزى ولايبزى [1] .

خطبة فاطمة ابنة الحسين

وفي مثير الاحزان واللهوف :

وخطبت فاطمة الصغرى فقالت :

الحمدلله عددالرمل والحصى و زنة العرش الى الثرى أحمده وأومن به وأتوكّل عليه وأشهد أن لااله الاّ الله وأن محمّدا عبده ورسوله وأنّ اولاده ذبحوا بشطّ الفرات من غيرذحل ولاترات أللهمّ انّي أعوذ بك أن أفتري عليك الكذب أو أن أقول خلاف ما أنزلت عليه من أخذ العهود لوصيّه علي بن أبي طالب المقتول كما قتل ولده بالامس في بيت من بيوت الله فيه معشر مسلمة بالسنتهم تعسا لرؤسهم مادفعت عنه

---

(١) تاريخ ابن أعثم (٢٢١/٥-٢٢٦) و مقتل الخوارزمي (٢/ ٤٠-٤٢) ولايبزى : لايقهر .

ضيما في حياته وبعد وفاته حتّى قبضته اليك محمود النقيبة طيّب العريكة معروف المناقب مشهور المذاهب ، لم تأخذه فيك لومة لائم زاهدا في الدنيا مجاهدا في سبيلك فهديته الى صراطك المستقيم .

أمّا بعد يا أهل الكوفة يا أهل المكر والغدر والخيلاء فانا أهل بيت ابتلانا الله بكم وابتلاكم بنا فجعل بلاءنا حسنا وجعل علمه عندنا وفهمه لدينا فنحن عيبة علمه، أكرمنا بكرامته ، و فضّلنا بمحمّد نبيّه صلّى الله عليه ، و على كثير ممّن خلق تفضيلا فكذّبتمونا ورأيتم قتالنا حلالا وأموالنا نهبا كأنّا أولاد ترك أو كابل فلا تدعونّكم أنفسكم الى الجذل بما أصبتم من دمائنا ونالت أيديكم من أموالنا فكأنّ العذاب قد حلّ بكم وأتت نقمات ألا لعنة الله على الظالمين ، تبّا لكم يا أهل الكوفة أيّ ترات لرسول الله صلّى الله عليه قبلكم و ذحول له لديكم بما عندتم بأخيه علي بن أبي طالب جدي وبنيه وعترته و افتخر بذلك مفتخر كم فقال :

نحن قتلنا عليا وبني علي   بسيوف هندية و رماح
و سبينا نساء هم سبي ترك   و نطحناهم فأي نطاح

بفيك الكثكث و الأثلب ، افتخرت بقتل قوم زكّاهم الله في كتابه وطهرهم وأذهب عنهم الرجس؟ فأقع كما أقعى أبوك وانّما لكل امرىء ما اكتسب أحسدتمونا على ما فضّلنا الله تعالى به : ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء و من لم يجعل الله له نورا فماله من نور ، فضجّ الموضع بالبكاء والحنين وقالوا : حسبك يا ابنة الطيّبين فقد أحرقت قلوبنا و أضرمت أجوافنا فسكتت .

خطبة ام كلثوم

وقال وخطبت أمّ كلثوم بنت علي عليها السلام وقد غلب عليها البكاء فقالت : يا أهل الكوفة سوءة لكم مالكم خذلتم حسينا وقتلتموه وانتهبتم أمواله وسبيتم نساءه ونكبتموه

فتبّاً لكم وسحقا ويلكم أتدرون أيّ دواه دهتكم وأيّ دماء سفكتموها ! وأيّ كريمة أصبتموها ! وأيّ أموال انتهبتموها ! قتلتم خير رجالات بعد النبي صلّى الله عليه وآله ! ألا انّ حزب الله هم الفائزون وحزب الشيطان هم الخاسرون ثمّ قالت :

قتلتم أخي صبرا فويل لامّكم ... ستجزون نارا حرّها يتوقّد

سفكتم دماء حرم الله سفكها ... و حرمّها القرآن ثمّ محمّد

ألا فابشروا بالنار إنّكم غدا ... لفي سقر حقّا يقينا تخلدوا

واني لابكي في حياتي على أخي ... على خير من بعد النبي سيولد

بدمع غزير مستهل مكفكف ... على الخدّ مني ذايبا ليس يجمد

فضجّ الناس بالبكاء والنوح [1] .

آل رسول الله في دار الامارة :

روى الطبري بسنده ، عن حميد بن مسلم ، قال :

دعاني عمر بن سعد فسرحني الى اهله لاُبشّرهم بفتح الله عليه وبعافيته فأقبلت حتّى أتيت أهله فأعلمتهم ذلك ، ثمّ أقبلت حتّى أدخل فأجد ابن زياد قد جلس للناس وأجد الوفد قد قدموا عليه فأدخلهم و أذن للناس فدخلت فيمن دخل ، فاذا برأس الحسين موضوع بين يديه واذا هو ينكت بقضيب بين ثنيّتيه ساعة فلمّا رآه زيد بن أرقم لاينجم عن نكته بالقضيب ، قال له : اعل بهذا القضيب عن هاتين الثنيّتين فوالّذي لا اله غيره ، لقد رأيت شفتي رسول الله (ص) على هاتين الشفتين يقبّلهما ثمّ انفضح الشيخ يبكي فقال له ابن زياد : أبكى الله عينيك فوالله لولا أنّك شيخ قد خرفت و ذهب عقلك لضربت عنقك قال : فنهض فخرج فلمّا خرج سمعت الناس يقولون : والله لقد قال زيد بن أرقم قولا لو سمعه ابن زياد لقتله قال : فقلت : ما قال ؟ قالوا :

---

(١) مثير الاحزان (٦٦-٦٩) واللهوف وابن شهر آشوب في المناقب .

مرّ بنا وهو يقول ؛ ملّك عبد عبدا فاتّخذهم تُلدا أنتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم قتلتم ابن فاطمة و أمّرتم ابن مرجانة فهو يقتل خيار كم و يستعبد شرار كم فرضيتم بالذلّ فبعدا لمن رضي بالذلّ ، قال : فلمّا دخل برأس حسين و صبيانه و أخواته ونسائه على عبيدالله بن زيادلبست زينب ابنة فاطمة أرذل ثيابها و تنكّرت وحفّت بها اماؤها ، فلمّا دخلت جلست فقال عبيدالله بن زياد : من هذه الجالسة ؛ فلم تكلّمه ، فقال ذلك ثلثا ، كلّ ذلك لاتكلّمه ، فقال بعض امائها : هذه زينب ابنة فاطمة قال : فقال لها عبيدالله : الحمدلله الذي فضحكم و قتلكم وأكذب أحدوثتكم فقالت : الحمدلله الذي أكرمنا بمحمّد (ص) وطهّرنا تطهيرا ، لاكما تقول أنت انّما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر،قال : فكيف رأيت صنع الله بأهل بيتك ؛ قالت كتب عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم و سيجمع الله بينك وبينهم فتحاجّون اليه وتخاصمون عنده . قال فغضب ابن زياد و استشاط قال : فقال له عمرو بن حريث : أصلح الله الامير انّما هي امرأة وهل تؤاخذ المرأة بشيء من منطقها انّها لاتؤاخذ بقول ولاتلام على خطل ، فقال لهاابن زياد : قد اشفى اللهنفسي من طاغيتك والعصاة المردة من أهل بيتك ! قال : فبكت ، ثمّ قالت : لعمري لقد قتلت كهلي وأبرت أهلي و قطعت فرعي ، و اجتثثت أصلي ، فان يشفك هذا ، فقد اشتفيت ، فقال لها عبيدالله:هذه سجّاعة ! قد لعمري كان أبوك شاعرا سجّاعا ! قالت : ما للمرأة والسجاعة ان لي عن السجاعة [1] لشغلا ولكنّني نفثي ما أقول .

و روى عن حميد بن مسلم قال :

---

(١) السجع : الكلام المقفى أو موالاة الكلام على روى واحد وقديطلق السجع على الكلام المسجع وسجع الخطيب سجعا نطق بكلام له فواصل فهو سجاع و سجاعة بتشديد الجيم وهذا ما أراده ابن زياد في قوله وأجابته زينب بأن لها ما يشغلها عن سجع الكلام و ما ورد في النسخة (الشجاع والشجاعة) تحريف .

انّي لقائم عند ابن زياد حين عرض عليه علي بن الحسين ، فقال له : ما اسمك قال : أنا علي بن الحسين قال : أولم يقتل الله عليّ بن الحسين ؟ فسكت فقال له ابن زياد : مالك لاتتكلّم ؟ قال : قدكان لي أخ يقال له أيضا عليّ فقتلته الناس قال : انّ الله قد قتله . قال : فسكت عليّ فقال له : مالك لاتتكلّم ؟ قال : الله يتوفّى الانفس حين موتها وماكان لنفس أن تموت الاّ باذن الله .قال : أنت والله منهم (ويحك انظروا هل أدرك و الله أنّي لاحسبه رجلا [1]) فقال : اقتلوه . فقال عليّ بن الحسين من توكّل بهؤلاء النسوة ؟ وتعلّقت به زينب عمّته فقالت : يا ابن زياد حسبك منّا أما رويت من دمائنا وهل أبقيت منّا أحدا قال : فاعتنقته فقالت : أسالك بالله ان كنت مؤمناان قتلته لمّاقتلتني معه قال : وناداه عليّ فقال: ياابن زياد إن كانت بينك وبينهم قرابة فابعث معهنّ رجلا تقيّا يصحبهنّ بصحبة الاسلام قال : فنظر اليها ساعة ثمّ نظر الى القوم فقال : عجبا للرحم والله انّي لاظنّها ودّت لو أنّي قتلته أنّى قتلتها معه دعوا الغلام انطلق مع نسائك .

قال حميد بن مسلم لمّا دخل عبيدالله القصر و دخل الناس نودي الصلاة جامعة فاجتمع الناس في المسجد الاعظم فصعد المنبر ابن زياد فقال : الحمدلله الذي أظهر الحق وأهله ونصر أمير المؤمنين يزيد بن معاوية وحزبه وقتل الكذّاب الحسين بن عليّ وشيعته فلم يفرغ ابن زياد من مقالته حتّى وثب اليه عبدالله بن عفيف الازدي ثم الغامدى ثمّ أحدبني والبة وكان من شيعة عليّ كرّم الله وجهه وكانت عينه اليسرى ذهبت يوم الجمل مع عليّ فلمّا كان يوم صفّين ضرب على رأسه ضربة وأخرى على حاجبه فذهبت عينه الاخرى ، فكان لايكاد يفارق المسجد الاعظم يصلّي فيه الى الليل ثمّ ينصرف قال: فلمّا

(١) ان على بن الحسين السجاد كان قد ولد له محمد الباقر (ع) يومئذاك ، ومع هذا لايستقيم هذا القول وهذه الجملة زيادة فى الرواية لم ترد ضمن رواية الطبرسى فى اعلام الورى.

سمع مقالة ابن زياد قال: يابن مرجانة ان الكذاب ابن الكذاب أنت وابوك والذي ولاك و أبوه ! يابن مرجانة ! أتقتلون أبناء النبيين و تكلمون بكلام الصديقين ! فقال ابن زياد : علي به . قال : فوثبت عليه الجلاوزة فأخذوه قال : فنادى بشعار الازد يامبرور ! قال : وعبدالرحمان بن مخنف الازدي جالس ، فقال : ويح غيرك ! أهلكت نفسك وأهلكت قومك ، قال : وحاضر الكوفة يومئذ من الازد سبعمائة مقاتل ، قال فوثب اليه فتية من الازد ، فانتزعوه فأتوا به أهله ، فأرسل اليه من أتاه به فقتله ، فأمر بصلبه في السبخة فصلب هناك .

رأس الامام يدار به في سكك الكوفة

قال أبو مخنف : ثم إن عبيدالله بن زياد نصب رأس الحسين بالكوفة فجعل يدار به في الكوفة .

اخبار مدينة الرسول بقتل سبط الرسول :

و روى الطبري بسنده عن عوانة بن الحكم قال :

لما قتل عبيدالله بن زياد الحسين بن علي ، **وجيء برأسه اليه** ، دعا عبدالملك بن أبي الحارث السلمي فقال : انطلق حتى تقدم المدينة على عمرو بن سعيد بن العاص ، فبشره بقتل الحسين ، و كان عمرو بن سعيد بن العاص أمير المدينة يومئذ . قال : فذهب ليعتل له فزجره وكان عبيدالله لا يصطلى بناره ، فقال : انطلق حتى تأتي المدينة ولا يسبقك الخبر وأعطاه دنانير وقال : لاتعتل وان قامت بك راحلتك فاكتر راحلة قال عبدالملك : فقدمت المدينة فلقيني رجل من قريش فقال : ما الخبر ؟ فقلت : الخبر عند الامير . فقال : انا لله وانا اليه راجعون ، قتل الحسين بن علي ، قال : فدخلت على عمرو بن سعيد فقال : ما وراءك ؟ فقلت : ما سر الامير ، قتل الحسين بن علي ، فقال : نادبقتله ، فناديت بقتله ، فلم اسمع والله واعية قط مثل واعية نساء بني هاشم في دورهن على الحسين ! فقال عمرو بن سعيد وضحك .

عجت نساء بني زياد عجة * كعجيج نسوتنا غداة الارنب

و الارنب وقعة كانت لبني زبيد على بني زياد من بني الحارث بن كعب من رهطعبدالمدان وهذا البيت لعمروبن معدي كرب ثمّ قال عمرو : هذه واعية بواعية عثمان بن عفّان ، ثمّ صعد المنبر فأعلم الناسقتله .

و في الاغاني : أمر عمرو صاحب شرطته على المدينة بعد خروج الحسين أن يهدم دور بني هاشم ففعل وبلغ منهم كلّ مبلغ [١] .

و روى الطبري بسنده وقال :

لمّا بلغ عبدالله بن جعفر بن أبي طالب مقتل ابنيه مع الحسين ، دخل عليه بعض مواليهوالناس يعزّونه قال : ولا أظنّ مولاه ذلك الاّ أبااللسلاس : فقال : هذا ما لقينا و دخل علينا من الحسين . قال : فحذفه عبدالله بن جعفر بنعله ، ثمّ قال : يا ابن اللخناء أللحسين تقول هذا ؟! والله لوشهدته لاحببت أن لا أفارقه حتى أقتل معه والله انّه لممّا يسخي بنفسي عنهما ، ويهون عليّ المصاب بهما ، أنّهما أصيبا مع أخي وابن عمّي مواسيين له صابرين معه.ثمّ أقبل على جلسائه ، فقال : الحمدلله ! عزّ عليّ بمصرع الحسين إلاّ يكن آست حسينا يدي فقد آساه ولدي قال : ولمّا أتى أهل المدينة مقتل الحسين خرجت ابنة عقيل بن أبي طالب و معها نساؤها و هي حاسرة تلوي بثوبها وهي تقول :

ماذا تقولون ان قال النبيّ لكم	ماذا فعلتم و أنتم آخر الامم
بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي	منهم أسارى ومنهم ضرّجوا بدم

دفن اجساد آل الرسول وانصارهم

وفي اثبات الوصيّة للمسعودى :

أقبل زين العابدين في اليوم الثالث عشر من المحرّم لدفن أبيه [٢] .

(١) الاغانى ، (١٥٥/٤) .

(٢) اثبات الوصية للمسعودى (ص ١٧٣) .

وقال المفيد في الارشاد :

لمّا رحل ابن سعد خرج قوم من بني أسد كانوا نزولا بالغاضريّة الى الحسين وأصحابه فصلّوا عليهم و دفنوا الحسين (ع) حيث قبره الان ، و دفنوا ابنه علي بن الحسين الاصغر عند رجله وحفروا للشهداء من أهل بيته وأصحابه الذين صرعوا حوله ، ممّا يلي رجلي الحسين (ع) ، و جمعوهم فدفنوهم جميعا معا ، و دفنوا العبّاس بن علي (ع) في موضعه الذي قتل فيه على طريق الغاضريّة حيث قبره الان [1] .

اخبار الخليفة يزيد بقتل الحسين :

روى الطبري بسنده وقال : لمّا قتل الحسين وجيء بالاثقال والاسارى حتّى وردوا بهم الكوفة الى عبيدالله فبينا القوم محتبسون ، اذ وقع حجر في السجن معه كتاب مربوط وفي الكتاب خرج البريد بأمركم في يوم كذا و كذا الى يزيد بن معاوية وهو سائر كذا و كذا يوما ، و راجع في كذا و كذا ، فان سمعتم التكبير فأيقنوا بالقتل ، وان لم تسمعوا تكبيرا فهو الامان ان شاء الله ، قال : فلمّا كان قبل قدوم البريد بيومين او ثلاثة اذا حجر قد ألقي في السجن ، و معه كتاب مربوط و موسى ، وفي الكتاب اوصوا واعهدوا فانّما ينتظر البريد يوم كذا و كذا ، فجاء البريد ولم يسمع التكبير ، وجاء كتاب بأن سرّح الاسارى اليّ .

ارسال اسارى آل البيت الى عاصمة الخلافة الشام :

روى الطبري أيضا وقال : إنّ عبيدالله أمر بنساء الحسين وصبيانه فجهزن و أمر بعليّ بن الحسين فغلّ بغلّ الى عنقه، ثمّ سرّح بهم مع محفّز بن ثعلبة العائذيّ عائذة قريش ، ومع شمر بن ذي الجوشن ، فانطلقا بهم حتّى قدموا على يزيد ، فلم

(١) ارشاد المفيد (ص ٢٢٧) .

يكن عليّ بن الحسين يكلّم أحدا منهما في الطريق كلمة حتّى بلغوا .

وفي فتوح ابن أعثم ، قال : دعا ابن زياد زحر بن قيس الجعفي ، فسلّم اليه رأس الحسين ابن عليّ رضي الله عنهما ، و رؤوس اخوته و رأس علي بن الحسين و رؤوس أهل بيته وشيعته ، رضي الله عنهم أجمعين . و دعا علي بن الحسين (أيضا ـ) فحمله و حمل أخواته وعمّاته وجميع نسائهم الى يزيد بن معاوية ، قال : فسار القوم بحرم رسول الله (ص) من الكوفة الى بلاد الشام على محامل بغير وطاء من بلد الى بلد ، ومن منزل الى منزل ، كما تساق أسارى الترك والديلم [١] .

استقبال خليفة المسلمين رؤس آل رسول الله وانصارهم :

في تذكرة سبط ابن الجوزي ، روى عن الزهري ، قال :

لمّا جاءت الرؤوس كان يزيد في منظرة على ربا جيرون فأنشد لنفسه :

لمّا بدت تلك الحمول وأشرقت	تلك الشموس على ربا جيرون
نعب الغراب فقلت صح أولا تصح	فلقد قضيت من الغريم ديوني [٢]

حاجة ام كلثوم الى شمر

في مثير الاحزان واللهوف ، انهم لمّا قربوا من دمشق دنت أم كلثوم من شمر وقالت له : ـ لي اليك حاجة . فقال : ماحاجتك ؟ قالت : ـ اذا دخلت بنا البلد فاحملنا في درب قليل النظّارة ،وتقدّم اليهم ان يخرجوا هذه الرؤوس من بين المحامل وينحونا عنها ، فقد خزينا من كثرة النظر الينا ونحن في مثل هذه الحال .

فأمر في جواب سؤالها ان يجعل الرؤوس على الرماح في اوساط المحامل وسلك بهم بين النظارة حتى أتي بهم باب دمشق . [٣]

(١) فتوح ابن أعثم (٢٣٦/٥) وقريب منه نص الطبرى .

(٢) تذكرة الخواص (١٤٨/٢) وجيرون كان خارج دمشق راجع مادة جيرون من معجم البلدان .

(٣) مثير الاحزان ص ٧٧ ، اللهوف ص ٦٧ .

عيد بعاصمة الخلافة

في مقتل الخوارزمي عن سهل بن سعد قال :

خرجت الى بيت المقدس حتى توسطت الشام فاذا أنا بمدينة مطردة الانهار كثيرة الاشجار قد علقوا الستور و الحجب و الديباج ، وهم فرحون مستبشرون ، وعندهم نساء يلعبن بالدفوف والطبول ، فقلت في نفسي : لعل لاهل الشام عيداً لانعرفه نحن ، فرأيت قوما يتحدثون ، فقلت : ياهؤلاء ألكم بالشام عيد لانعرفه نحن ؟ ! قالوا : ياشيخ نراك غريبا فقلت : أنا سهل بن سعد ، قد رأيت رسول الله (ص) وحملت حديثه ، فقالوا : ياسهل ما أعجبك السماء لاتمطر دما ! و الارض لاتخسف باهلها ! قلت : ولم ذاك ؟ فقالوا هذا رأس الحسين عترة رسول الله (ص) يهدى من أرض العراق الى الشام و سيأتي الان . قلت : واعجبا ايهدى رأس الحسين والناس يفرحون ؟! فمن اي باب يدخل فاشاروا الى باب يقال له : باب الساعات ، فسرت نحو الباب ، فبينما أنا هنالك ، اذ جاءت الرايات يتلو بعضها بعضا ، و اذا أنا بفارس بيده رمح منزوع السنان ، وعليه راس من أشبه الناس وجهاً برسول الله ، واذا بنسوة من ورائه على جمال بغير وطاء .

حاجة سكينة

قال سهل : فدنوت من احداهن فقلت : ياجارية من أنت ؟ فقالت : سكينة بنت الحسين . فقلت لها : ألك حاجة الي ؟ فأنا سهل بن سعد ممن رآى جدك و سمع حديثه . قالت : ياسهل قل لصاحب الرأس : أن يتقدم بالرأس امامنا حتى يشتغل الناس بالنظر اليه فلاينظرون الينا ! فنحن حرم رسول الله ، قال : فدنوت من صاحب الرأس وقلت له : هل لك أن تقضي حاجتي و تأخذ مني اربعمائة دينار ؟! قال : و ماهي ؟ قلت : تقدم الرأس أمام الحرم ، ففعل ذلك و دفعت له ماوعدته [1] .

---

(١) مقتل الخوارزمي (٢/٦٠-٦١) .

دخول أسرى آل الرسول عاصمة الخلافة الاسلامية

روى ابن أعثم وغيره [1] واللفظ لابن أعثم ، قال :

« أتي بحرم رسول الله (ص) حتّى أدخلوا مدينة دمشق من باب يقال له : باب توما ، ثم أتي بهم حتّى وقفوا على درج باب المسجد حيث يقام السبي و إذا شيخ قد اقبل حتّى دنا منهم و قال : الحمد لله الّذي قتلكم و أهلككم و أراح الرجال من سطوتكم وأمكن أميرالمؤمنين منكم ! فقال له عليّ بن الحسين : ياشيخ هل قرأت القرآن ؟ فقال : نعم قد قرأته ، قال : فعرفت هذا الاية « قل لا أسئلكم عليه أجرا الاالمودّة فيالقربى » [2] قال الشيخ: قد قرأت ذلك ، قال علي بن الحسين رضي الله عنه : فنحن القربى يا شيخ قال : فهل قرأت في سورة بني اسرائيل « وآت ذا القربى حقّه » [3] قال الشيخ : قد قرأت ذلك ، فقال عليّ رضي الله عنه : نحن القربى ياشيخ ، ولكن هل قرأت هذه الاية « واعلموا أنّما غنمتم من شيء فانّ لله خمسه وللرسول ولذي القربى » [4] [قال الشيخ : قد قرأت ذلك ، قال علي ـ [5]] فنحن ذوالقربى يا شيخ ولكن هل قرأت هذه الاية « انّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيرا » [6] قال الشيخ : قد قرأت ذلك ، قال علي

---

(١) فى تاريخ ابن اعثم (ج٥ /٢٤٢-٢٤٣) واوردها الطبرى متفرقةفىتفسيرالايات بتفسيره و بعضه بتفسير ابن كثير (١١٢/٤) ومقتل الخوارزمى (٦١/٢) و يختلف سياق اللهوف (ص٦٧) وامالى الصدوق ص ١١٦ مع هذا السياق . كان باب توما فى الشمال الشرقى من مدينة دمشق ، راجع الخريطة الملحقة بالمجلدة الثانية من تأريخ دمشق .

(٢) سورة الشورى آية ٢٣ .

(٣) سورة الاسراء الاية ٢٦ .

(٤) سورة الانفال الاية ٤١ .

(٥) هكذا ورد فى النسخة .

(٦) الاحزاب الاية ٣٣ .

فنحن أهل البيت الذين خصّصنا بآية التطهير . قال : فبقي الشيخ ساعة ساكتا نادما على ما تكلّمه ثمّ رفع رأسه الى السماء وقال : اللهم إنّي تائب اليك ممّا تكلّمته ومن بغض هؤلاء القوم ، اللهم انّي ابرأ اليك من عدوّ محمد وآل محمد من الجنّ والانس .

ادخال آل الرسول فى مجلس الخلافة :

روى الطبري وقال :

جلس يزيد بن معاوية ودعا اشراف أهل الشام فأجلسهم حوله ثمّ دعا بعليّ بن الحسين وصبيان الحسين ونساءه فادخلوا عليه والناس ينظرون .

و روى سبط ابن الجوزي وغيره وقالوا :

انّ الصبيان و الصبيات من بنات رسول الله كانوا موثقين في الحبال [1] .

و روى الطبري و غيره قالوا : لمّا وضعت الرؤوس بين يدي يزيد ، رأس الحسين وأهل بيته واصحابه قال يزيد :

يفلّقن هاما من رجال أعزّة عليـنا وهم كانوا أعقّ و أظلما

فقال يحيى بن الحكم أخو مروان :

لهام بجنب الطفّ أدنى قرابة من ابن زياد العبد ذي الحسب الوغل

سميّة أمسى نسلها عدد الحصى و بنت رسول الله ليس لها نسل

فضرب يزيد في صدر يحيى وقال : اسكت .

بين السجاد و يزيد

وفي مثير الاحزان وغيره ، فقال عليّ بن الحسين : أتاذن لي فى الكلام ؟ فقال : قل ولاتقل هجرا ! فقال عليّ بن الحسين : لقد وقفت موقفا لاينبغي لمثلي ان يقول

(١) تذكرة خواص الامة ص ١٤٩ و فى اللهوف و مثير الاحزان ص ٧٩ و اللفظ للتذكرة .

الهجر ، ماظنّك برسول الله لو رآني في غلّ ؟ فقال لمن حوله : حلّوه [1] .

وفي تاريخ الطبري وغيره ، قال يزيد لعلي بن الحسين :

أبوك الذي قطع رحمي وجهل حقّي ونازعني سلطاني فصنع الله به ماقدرأيت .

قال عليّ : ما أصابكم من مصيبة في الارض ولا في أنفسكم الاّ في كتاب من قبل أن نبرأها .

فقال يزيد لابنه خالد : أردد عليه ، قال : فما درى خالد ما يردّ عليه ، فقال له يزيد : قل:ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم و يعفوا عن كثير ، ثمّ سكت عنه .

حبر من اليهود يستنكر على يزيد :

في فتوح ابن أعثم ، قال : فالتفت حبر من أحبار اليهود و كان حاضراً فقال : من هذا الغلام يا أميرالمؤمنين ؟ فقال : هذا ، صاحب الرأس أبوه . قال : ومن هو صاحب الرأس يا أميرالمؤمنين ؟ قال : الحسين بن عليّ ابن ابي طالب ، قال : فمن أمّه ؟ قال : فاطمة بنت محمّد (ص) .

فقال الحبر : يا سبحان الله هذا ابن (بنت) نبيّكم قتلتموه في هذه السرعة بئس ما خلّفتموه في ذريته والله لوخلّف فينا موسى بن عمران سبطا من صلبه لكنّا نعبده من دون الله وأنتم انّما فارقكم نبيّكم بالامس فوثبتم على ابن نبيّكم فقتلتموه سوءة لكم من أمّة ! قال . فأمر يزيد بكرّ في حلقه ، فقال الحبر :ان شئتم فاضربوني أوفاقتلوني أوقرّروني ، فانّي أجد في التوراة أنه من قتل ذريّة نبي لايزال مغلوبا أبدا ما بقي ، فاذا مات يصليه الله نار جهنّم [2] .

---

(١) مثير الاحزان ص ٧٨ .

(٢) فتوح ابن أعثم ٢٤٦/٥ .

شامي يطلب عترة الرسول جارية له :

روى الطبري عن فاطمة بنت الحسين انّها قالت :

انّ رجلا من أهل الشام أحمر قام الى يزيد ، فقال : يا أميرالمؤمنين هب لي هذه ـ أتخذها أمة ـ[1] يعنيني وكنت جارية وضيئة فأرعدت ، وفرقت وظننت انّ ذلك جائز لهم وأخذت بثياب عمتي[2] زينب ، قالت : وكانت عمتي زينب أكبر منّي و أعقل ، وكانت تعلم أنّ ذلك لايكون ، فقالت : كذبت والله ولؤمت ، ما ذلك لك وله فغضب يزيد فقال : كذبت والله ان ذلك لي ولوشئت ان أفعله لفعلت ، قالت : كلاّ والله ماجعل الله ذلك لك الاّ أن تخرج من ملّتنا ، وتدين بغير ديننا ، قالت : فغضب يزيد واستطار ثم قال : ايّاي تستقبلين بهذا انّما خرج من الدين أبوك وأخوك ، فقالت زينب : بدين الله و دين أبي و دين أخي وجدّي اهتديت أنت وأبوك وجدّك قال : كذبت ياعدوّة الله قالت : أنت أميرمسلّط تشتم ظالما وتقهر بسلطانك ، قالت فوالله لكأنّه استحيى فسكت ، ثم عاد الشاميّ فقال : يا اميرالمؤمنين هب لى هذه الجارية ، قال : أعزب وهب الله لك حتفا قاضيا .

رأس سبط رسول الله بين يدى خليفة المسلمين

في فتوح ابن أعثم وغيره واللفظ لابن أعثم ، قال :

وضع رأس الحسين بين يدي يزيد بن معاوية في طست من ذهب ، فدعا بقضيب خيزران فجعل ينكت به ثنايا الحسين ، و هو يقول : لقد كان أبو عبدالله حسن الثغر[3] .

قال الطبري وغيره واللفظ للطبري :

فقال رجل من أصحاب رسول الله (ص) يقال له أبو برزة الاسلمي : اتنكت

---

(١) ما بين الخطين فى مقاتل الطالبيين ص ١٢٠ .

(٢) فى الاصل اختى محرف .

(٣) فى فتوح ابن أعثم ، ٢٤١/٥ (المنطق) وفى غيره (الثغر) كما أثبتناه .

بقضيبك في ثغر الحسين أما لقد أخذ قضيبك من ثغره مأخذا لربّما رأيت رسول الله (ص) يرشفه ! أما انك يا يزيد تجيء يوم القيامة و ابن زياد شفيعك ! ويجيء هذا يوم القيامة ومحمد شفيعه ! ثمّ قام فولّى !

و في اللهوف عن الامام زين العابدين (ع) ، قال :

لمّا أتي برأس الحسين (ع) الى يزيد كان يتّخذ مجالس الشرب ويأتي برأس الحسين ويضعه بين يديه ويشرب عليه فحضر ذات يوم في مجلسه رسول ملك الروم وكان من أشراف الروم وعظمائهم ،فقال يا ملك العرب هذا رأس من ؟ فقال له يزيد مالك ولهذا الرأس ؟ فقال : انّي اذا رجعت الى ملكنا يسألني عن كلّ شيء رأيته فأحببت أن أخبره بقصة هذا الرأس وصاحبه حتّى يشاركك في الفرح والسرور . فقال يزيد : هذا رأس الحسين بن عليّ بن أبي طالب فقال الرومي : وأمّه . فقال : فاطمة بنت رسول الله ، فقال النصرانيّ : أفّ لك ولدينك ، لي دين أحسن من دينكم انّ أبي من حوافد داود (ع) و بيني وبينه آباء كثيرة و النصارى يعظموني و انتم تقتلون ابن بنت رسول الله (ص) و ما بينه و بين نبيّكم الا أمّ واحدة ! فايّ دين دينكم .... [1]

خليفة المسلمين يتمثل بابيات ابن الزبعرى

روى ابن أعثم و الخوارزمي وابن كثير وغيرهم ، أنّ خليفة المسلمين يزيد جعل يتمثّل بابيات ابن الزبعرى .

١ـ ليت أشياخي ببدر شهدوا	جزع الخزرج من وقع الاسل
٢ـ لاهلّوا واستهلّوا فرحا	ثمّ قالوا يـا يزيد لا تشلّ
٣ـ قد قتلنا القرم من ساداتهم	و عدلنا ميل بدر فاعتدل

قال ابن أعثم :

---

(١) اللهوف ، ص ٦٩ .

ثمّ زاد فيها هذا البيت من نفسه :

٤ـ لست من عتبة ان لم انتقم — من بني أحمد ما كان فعل

وفي تذكرة خواصّ الامّة :

«المشهور عن يزيد في جميع الروايات أنّه لمّا حضر الرأس بين يديه جمع أهل الشام وجعل ينكت عليه بالخيزران ويقول أبيات ابن الزبعرى :

ليت أشياخي ببدر شهدوا — وقعة الخزرج من وقع الاسل

قد قتلنا القرن من ساداتهم — و عدلنا ميل بدر فاعتدل

وقال : قال الشعبى وزاد عليها يزيد فقال :

٥ـ لعبت هاشم بالملك فلا — خبر جاء ولا وحي نزل

لست من خندف ان لم انتقم — من بني أحمد ماكان فعل »[1]

---

(١) ان ابيات ابن الزبعرى وردت فى سيرة ابى هشام (٩٧/٣) وشرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد (٣٨٢/٣) . وورد فى ما تمثل به يزيد فى فتوح ابن اعثم (٢٤١/٥) بعد البيت الثانى .

حين ألقت بقباء بركها — واستحر القتل فى عبد الاشل

وهذا من أبيات ابن الزبعرى وكذلك ورد فى تاديخ ابن كثير (١٩٢/٨) .
و ورد فى مقتل الخوادزمى (٥٨/٢) قبل البيت الاول .

يا غراب البين ماشئت فقل — انما تندب أمرا قد فعل

كـل ملك و نعيم زائـل — وبنات الدهر يلعبن بكل

وجاء فيه أيضا وفى اللهوف ص ٦٩ بعد البيت الرابع :

لعبت هاشم بالملك فـلا — خبر جاء ولا وحي نزل

وفى نسختنا من مثير الاحزان ص٨٠ سقط البيت الرابع وفى تاديخ ابن كثير(٢٠٢/٨) رواها عن تاريخ ابن عساكر عن ريا حاضنة يزيد و اكتفى بذكر البيت الاول و اكتفى أبو الفرج فى مقاتل الطالبيين ص ١٢٠ بذكر البيت الاول و الثالث . و ذكرنا فى المتن لفظ تذكرة خواص الامة ص ١٤٨ و راجع أيضا طبقات فحول الشعراء ص ٢٠٠ وسمط النجوم العوالى (١٩٩/٣) فقد روى عنهما بهامش فتوح ابن أعثم و راجع أيضا الامالى لابى على القالى (١٢٢/١) .

قال المؤلف :

لمّا كانت ابيات ابن الزبعرى مشهورة ترويها الرواة قبل تمثّل يزيد ببعضها ثمّ تمثّل بها يزيد وأضاف اليهاالبيت الثاني والرابع والخامس فأخذها الرواة عنه وأحيانا أضافوا الى ما أنشده يزيد ما كان في ذاكرتهم من أصل الابيات و من ثمّ حصل بعض الاختلاف في الفاظ الروايات .

كما أنّنا نعرف من رواية الامام زين العابدين الآنفة و التي ورد فيها (أنّ يزيد كان يتّخذ مجالس الشرب ويأتي برأس الحسين ويضعه بين يديه) سبب تعدّد ما روي من قصص عن مجالس يزيد عند ما كان رأس الحسين أمامه .

خطبة حفيدة رسول الله في مجلس الخلافة

في مثير الاحزان واللهوف بعده[1] .

فقامت زينب بنت علي بن أبي طالب ، فقالت :

الحمد لله ربّ العالمين ، وصلّى الله على رسوله وآله أجمعين ، صدق الله سبحانه حيث يقول : « ثمّ كان عاقبة الذين أساءوا السوأى أن كذّبوا بآيات الله و كانوا بها يستهزؤون» . أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الارض ، وآفاق السماء ، فأصبحنا نساق كما تساق الاسارى انّ بنا على الله هوانا ، وبك عليه كرامة ، وان ذلك لعظم خطرك عنده؟ فشمخت بأنفك ، و نظرت في عطفك ، جذلان مسرورا ، حين رأيت الدنيا لك مستوسقة ، والامور متّسقة ، وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا فمهلا مهلا ، أنسيت قول الله تعالى : (ولا تحسبنّ الّذين كفروا انّما نملي لهم خيرا لانفسهم انّما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين) .

أمن العدل ياابن الطلقاء ، تخديرك حرائرك وإماءك ،وسوقك بنات رسول

---

(١) مثير الاحزان ص ٨٠ واللهوف ص ٧٠ .

الله سبايا ، قد هتكت ستورهن ، وأبديت وجوههن ، تحدو بهن الاعداء من بلد الى بلد ، ويستشرفهن أهل المناهل والمعاقل ، و يتصفح وجوههن القريب و البعيد ، والدني و الشريف ، ليس معهن من حماتهن حمي ولا من رجالهن ولي ، و كيف يرتجى مراقبة من لفظ فوها كباد الازكياء ، ونبت لحمه من دماء الشهداء ، و كيف يستبطأ في بغضنا أهل البيت من نظر الينا بالشنف والشنآن ، والاحن و الاضغان ، ثم تقول غير متأثم ولامستعظم .

لأهلّوا و استهلّوا فرحا ثمّ قالوا يا يزيد لاتشل

منحنيا على ثنايا أبي عبدالله سيد شباب أهل الجنّة تنكتها بمخصرتك و كيف لاتقول ذلك ، و قد نكأت القرحة ، و استاصلت الشأفة ، باراقتك دماء ذريّة محمد (ص) و نجوم الارض من آل عبدالمطّلب و تهتف بأشياخك زعمت أنّك تناديهم فلتردنّ وشيكا موردهم و لتودّنّ أنّك شللت و بكمت ولم تكن قلت ما قلت و فعلت ما فعلت .

اللهم خذلنا بحقّنا ، وانتقم ممّن ظلمنا ، واحلل غضبك بمن سفك دماءنا ، وقتل حماتنا . فوالله ما فريت الاجلدك ، ولاحززت الالحمك ، ولتردنّ على رسول الله (ص) بما تحمّلت من سفك دماء ذرّيّته و انتهكت من حرمته في عترته و لحمته ، حيث يجمع الله شملهم ، ويلمّ شعثهم ويأخذ بحقّهم (و لا تحسبنّ الّذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربّهم يرزقون) .

وحسبك بالله حاكما ، و بمحمّد (ص) خصيما ، و بجبريل ظهيرا ، وسيعلم من سوّل لك و مكّنك من رقاب المسلمين بئس للظالمين بدلا و أيّكم شرّ مكانا واضعف جندا ، ولئن جرّت عليّ الدواهي مخاطبتك ، أنّي لاستصغر قدرك واستعظم تقريعك ، واستكثر توبيخك ، ولكن العيون عبرى ، والصدور حرّى . ألا فالعجب كلّ

العجب لقتل حزب الله النجباء، بحزب الشيطان الطلقاء، فهذه الأيدي تنطف من دمائنا، والافواه تتحلّب من لحومنا و تلك الجثث الطواهر الزواكي تنتابها العواسل، و تعفرها أمّهات الفراعل و لئن اتخذتنا مغنما، لتجدنا وشيكا مغرما، حين لاتجد الا ماقدّمت يداك وما ربّك بظلاّم للعبيد، والى الله المشتكى وعليه المعوّل.

فكد كيدك، واسع سعيك، وناصب جهدك، فوالله لاتمحو ذكرنا، ولاتميت وحينا، ولايرحض عنك عارها، وهل رأيك الا فند و أيّامك الاعدد، و جمعك الاّ بدد، يوم ينادي المنادي ألا لعنة الله على الظالمين.

والحمدلله رب العالمين، الذي ختم لاوّلنا بالسعادة والمغفرة ولآخرنا بالشهادة و الرحمة، و نسأل الله أن يكمل لهم الثواب، و يوجب لهم المزيد و يحسن علينا الخلافة، انّه رحيم ودود، وحسبنا الله ونعم الوكيل».

فقال يزيد:

يا صيحة تحمد من صوائح | ما أهون النوح على النوائح

استنكار زوجة الخليفة:

و في تأريخ الطبري ومقتل الخوارزمي:

انّ زوجة يزيد وسمّاها الطبري هند ابنة عبدالله بن عامر بن كريز، سمعت بما دار في مجلس يزيد فخرجت من خدرها و دخلت المجلس وقالت: يا أمير المؤمنين أرأس الحسين ابن فاطمة بنت رسول الله (ص)؟ قال: نعم ..... [1]

وفي سير أعلام النبلاء وتاريخ ابن كثير و غيرهما:

انّ رأس الحسين صلب بمدينة دمشق ثلاثة أيّام. [2]

(١) تاريخ الطبرى ط اوروبا مسلسل (٣٨٢/١) ومقتل الخوارزمى (٧٤/٢).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢١٦/٣) و مقتل الخوارزمى (٧٥/٢) وتاريخ ابن كثير (٢٠٢/٨) وتاريخ ابن عساكر الحديث ٢٩٦ وراجع خطط المقريزى (٢٨٩/٢) و الاتحاف بحب الاشراف (ص ٢٣).

راس سبط الرسول يهدى الى عصبة الخلافة بمدينة الرسول :

قال البلاذري والذهبي : ثم بعث يزيد رأسه الى المدينة .[1]

فقال عمرو بن سعيد :

وددت والله أنّ أميرالمؤمنين لم يبعث الينا برأسه . فقال مروان : بئس والله ما قلت هاته ، ثمّ أخذ الرأس وقال :

ياحبّذا بردك في اليدين ولونك الاحمر في الخدّين[2]

وقال :

فجيء برأس الحسين فنصب فصرخ نساء آل أبي طالب ، فقال مروان :

عجّت نساء بني زبيد عجّة كعجيج نسوتنا غداة الارنب

ثمّ صحن فقال مروان :

ضربت دوسر فيهم ضربة أثبتت أركان ملك فاستقرّ[3]

قال :

وقام ابن أبي حبيش وعمرو يخطب ، فقال : رحم الله فاطمة ، فمضى عمرو في خطبته شيئا ، ثمّ قال : واعجبا لهذا الالثغ ، وما أنت وفاطمة ؟ قال : أمّها خديجة . قال : نعم والله وابنة محمد أخذتها يمينا وشمالا ، وددت والله أنّ أميرالمؤمنين كان نحّاه عنّي ولم يرسل به اليّ و وددت والله أنّ رأس الحسين كان على عنقه و روحه

(١) أنساب الاشراف ص ٢١٩ .

(٢) أنساب الاشراف ص ٢١٧ . و تاريخ الاسلام (٢/٣٥١) .

(٣) أنساب الاشراف ص ٢١٨ وتذكرة خواص الامة ص ١٥١ وفى امالى الشجرى (ص ١٨٥ – ١٨٦) بايجاز و دوسر : اسم كتيبة كانت للنعمان بن المنذر ملك الحيرة و كانت أشد كتائبه بطشا ، حتى قيل فى المثل (أبطش من دوسر) و كتيبة دوسر و دوسرة : مجتمعة .

في جسده [1].

وقال : ثمّ ردّ الى دمشق [2] .

خطبة السجاد في مسجد دمشق

وفي فتوح ابن أعثم ومقتل الخوارزمي :

انّ يزيد أمر الخطيب أن يرقى المنبر ويثني على معاوية ويزيد وينال من الامام علي و الامام الحسين فصعد الخطيب المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، و أكثر الوقيعة في عليّ و الحسين ، و أطنب في تقريض معاوية و يزيد ، فصاح به علي بن الحسين : ويلك أيها الخاطب اشتريت رضا المخلوق بسخط الخالق ؟ فتبوّأ مقعدك من النار . ثمّ قال : يا يزيد ائذن لي حتّى أصعد هذه الاعواد ، فأتكلّم بكلمات فيهنّ لله رضا ،ولهؤلاء الجالسين أجر وثواب فأبى يزيد ، فقال الناس : يا اميرالمؤمنين ائذن له ليصعد ، فلعلّنا نسمع منه شيئًا فقال لهم : ان صعد المنبر هذا لم ينزل الا بفضيحتي وفضيحة آل أبي سفيان ، فقالوا : و ماقدر مايحسن هذا ؟ فقال : انّه من أهل بيت قد زقّوا العلم زقّا . ولم يزالوا به حتى أذن له بالصعود فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وقال :

أيّها النّاس ،أعطينا ستّا وفضّلنا بسبع : أعطينا العلم ، والحلم ، والسماحة والفصاحة ، والشجاعة والمحبّة في قلوب المؤمنين ، وفضّلنا بأنّ منّا النبي المختار محمد (ص) ، و منّا الصدّيق ، و منّا الطيّار ، ومنّا أسد الله وأسد الرسول و منّا سيّدة نساء العالمين فاطمة البتول ، ومنّا سبطاهذه الامّة ، وسيّدا شباب أهل الجنّة

---

(١) أنساب الاشراف ص ٢١٨ .

(٢) أنساب الاشراف ص ٢١٩ .

قال المؤلف : ان البلاذرى لم يكتب خطبة عمرو بن سعيد لنعرف سبب اعتراض ابن أبي حبيش عليه ، وقد مربى فى ما قرأت أنه خاطب قبر الرسول ، وقال : يوم بيوم بدر.

فمن عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني أنبأته بحسبي ونسبي :

أنا ابن مكّة ومنى ، أنا ابن زمزم و الصفا ، أنا ابن من حمل الزكاة بأطراف الرداء ، أنا ابن خير من ائتزر وارتدى ، أنا ابن خير من انتعل و احتفى ، أنا ابن خير من طاف وسعى ، أنا ابن خير من حجّ ولبّى ، أنا ابن من حمل على البراق في الهواء ، أنا ابن من أسري به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ، فسبحان من أسرى ، أنا ابن من بلغ به جبرئيل الى سدرة المنتهى ، أنا ابن من دنا فتدلّى فكان قاب قوسين أو أدنى ، أنا ابن من صلّى بملائكة السماء ، أنا ابن من أوحى اليه الجليل ما أوحى ، أنا ابن محمّد المصطفى ، أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتّى قالوا لااله الاّ الله ، أنا ابن من بايع البيعتين ، وصلّى القبلتين ، وقاتل ببدر وحنين ، ولم يكفر بالله طرفة عين ، يعسوب المسلمين ، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ، سمح سخيّ بهلول زكيّ ، ليث الحجاز و كبش العراق ، مكيّ مدنيّ ، أبطحيّ تهاميّ خيفيّ عقبيّ بدريّ أحديّ ، شجريّ مهاجريّ ، أبو السبطين ، الحسن و الحسين ، علي بن أبي طالب ، أنا ابن فاطمة الزهراء ، أنا ابن سيّدة النساء ، أنا ابن بضعة الرسول ....

قال : ولم يزل يقول أنا أنا حتّى ضجّ الناس بالبكاء والنحيب وخشي يزيد أن تكون فتنة فأمر المؤذّن يؤذّن فقطع عليه الكلام وسكت ، فلمّا قال المؤذّن : الله أكبر . قال علي بن الحسين ، كبّرت كبيرا لايقاس ، ولايدرك بالحواسّ ، ولاشيء أكبر من الله ، فلمّا قال : أشهد أن لااله الاالله ، قال علي : شهد بهاشعري وبشري ، ولحمي ودمي ومخّي وعظمي فلمّا قال أشهد أن محمّداً رسول الله التفت علي من أعلا المنبر الى يزيد وقال : يا يزيد محمّد هذا جدّي أم جدّك فان زعمت أنّه جدّك فقد كذبت وان قلت أنّه جدّي فلم قتلت عترته ؟ قال وفرغ المؤذّن من الاذان والاقامة فتقدّم يزيد وصلّى الظهر [1] .

---

(١) فتوح ابن اعثم (٢٤٧/٥ - ٢٤٩) و مقتل الخوارزمى (٦٩/٢ - ٧١) و قد أوجزنا لفظ الخطبة .

اقامه المأتم فى عاصمة الخلافة :

يبدوان يزيد اضطرّ بعد هذا ان يغيّر سلوكه مع ذراري الرسول ويرفّه عنهم بعض الشيء ويسمح لهم باقامة المأتم على شهدائهم .

فقد روى ابن اعثم بعد ذكر ماسبق وقال :

فلمّافرغ من صلاته أمر بعلي بن الحسين وأخواته وعمّاته رضوان الله عليهم ففرغ لهم دار فنزلوها وأقاموا أيّاما يبكون وينوحون على الحسين رضي الله عنه .

قال : وخرج علي بن الحسين ذات يوم ، فجعل يمشي في أسواق دمشق ،فاستقبله المنهال بن عمرو الصحابي فقال له : كيف أمسيت ياابن رسول الله ؟ قال : أمسينا كبني اسرائيل في آل فرعون ، يذبّحون أبناءهم و يستحيون نساءهم ، يا منهال أمست العرب تفتخر على العجم بانّ محمّدا منهم و أمست قريش تفتخر على سائر العرب بأنّ محمّدا منها ، وأمسينا أهل بيت محمّد ونحن مغصوبون مظلومون مقهورون مقتّلون مثبورون مطرّدون ، فانّا لله وانّا اليه راجعون على ما أمسينا فيه يا منهال[1] .

ارجاع ذرية الرسول الى مدينة جدهم :

لم يكن ماجرى في عاصمة أميّة بعد وصول سبايا آل الرسول اليها في صالح حكم آل أميّة فرآى يزيد أن يرجعهم الى مدينة جدّهم مع نعمان بن بشير . كما قال الطبري وغيره واللّفظ للطبري :

قال يزيد بن معاوية : يا نعمان بن بشير جهزّهم بما يصلحهم و ابعث معهم رجلا من أهل الشام أمينا صالحا وابعث معه خيلا وأعوانا فيسيّر بهم الى المدينة ثمّ أمر بالنسوة أن ينزلن في دار على حدة معهنّ ما يصلحهنّ و أخوهنّ معهنّ علي بن الحسين في الدار التي هنّ فيها ، قال : فخرجن حتّى دخلن دار يزيد فلم

---

(١) وفى طبقات ابن سعد (٢١٩/٥) أن على بن الحسين أراد أن يسمع غير منهال هذا الكلام وفى (ص٩٥) منه أن محمد بن الحنفية أيضا قال ذلك .

تبق من آل معاوية امرأة الا استقبلتهن تبكي و تنوح على الحسين فأقاموا عليه المناحة ثلاثا .

قال : فدعا ذات يوم عمرو بن الحسن بن علي وهو غلام صغير فقال لعمرو بن الحسن :أتقاتل هذا الفتى يعني خالدا ابنه : قال : لا ولكن اعطني سكينا واعطه سكينا ثم أقاتله فقام له يزيد : وأخذه فضمه اليه ثم قال: شنشنة أعرفهامن أخزم ، هل تلد الحية الاحية ، قال : و لما أرادوا أن يخرجوا أوصىَ بهم ذلك الرسول . قال : فخرج بهم وكان يسايرهم بالليل فيكونون أمامه حيث لا يفوتون طرفه فاذا نزلوا تنحى عنهم وتفرق هووأصحابه حولهم كهيئة الحرس لهم وينزلمنهم بحيث إذا أراد إنسان منهم وضوءا أوقضاء حاجة لميحتشم فلم يزليناازلهم في الطريقهكذا ويسألهم عن حوائجهم ويلطفهم .

وصول آل الرسول الى كربلاء :

في مثير الاحزان واللهوف :

ان آل الرسول لما بلغو العراق طلبوا من الدليل ان يمر بهم على كربلاء فلما وصلوا مصرع الشهداء وجدوا جابر بن عبدالله الانصاري وجماعة من بني هاشم قدموا لزيارة قبر الحسين فوافوا في وقت واحد فتلاقوا بالحزن والبكاء واجتمع اليهم نساء ذلك السواد و أقاموا على ذلك أياما ، ثم انفصلوا من كربلاء قاصدين مدينة جد هم .

اقامة العزاء خارج المدينة :

روى بشير بن جذلم وقال :

لما قربنا من المدينة حط علي بن الحسين رحله وضرب فسطاطه وأنزل نساءه وقال :

يا بشير رحم الله أباك لقد كان شاعرا فهل تقدر على شيء منه فقال : بلى يا ابن رسول الله : (ص) انّي شاعر فقال (ع) : ادخل المدينة وانع أباعبدالله .

قال بشير : فركبت فرسي وركضت حتّى دخلت المدينة ، فلمّا بلغت مسجد النبي (ص) رفعت صوتي بالبكاء وأنشات أقول :

يا أهل يثرب لامقام لكم بها	قتل الحسين فأدمعي مدرار
الجسم منه بكربلاء مضرّج	والراس منه على القناة يدار

قال : ثم قلت: هذاعلي بن الحسين (ع)مع عمّاته وأخواته قد حلّوا بساحتكم ونزلوا بفنائكم وأنا رسوله اليكم أعرّفكم مكانه ، قال : فلم يبق في المدينة مخدّرة ولا محجّبة الاّ برزن من خدورهنّ و هنّ بين باكية و نائحة ولاطمة فلم ير يوم أمرّ على أهل المدينة منه ، و سالوه : من أنت ؟ قال : فقلت : أنا بشير بن جذلم وجّهني علي بن الحسين وهو نازل في موضع كذا و كذا مع عيال أبي عبدالله و نسائه ، قال : فتركوني مكاني وبادروني فضربت فرسي حتى رجعت اليهم فوجدت الناس قدأخذوا الطرق والمواضع فنزلت عن فرسي وتخطّيت رقاب الناس حتى قربت من باب الفسطاط وكان علي بن الحسين داخلا فخرج و بيده خرقة يمسح بها دموعه وخادم معه كرسيّ فوضعه وجلس وهو مغلوب على لوعته فعزّاه الناس فاوما اليهم أن اسكتوا فسكنت فورتهم فقال : الحمدلله ربّ العالمين مالك يوم الدين بارىء الخلائق اجمعين الذى بعد فارتفع في السموات العلى وقرب فشهد النجوى نحمده على عظائم الامور وفجائع الدهور وجليل الرزء وعظيم المصائب . ايّها القوم انّ الله وله الحمد ابتلانا بمصيبة جليلة وثلمة في الاسلام عظيمة قتل أبوعبدالله و عترته و سبي نساؤه وصبيته وداروا برأسه في البلدان من فوق عالي السنان ، أيّها الناس فايّ رجالات يسرّون بعد قتله ؟ أيّة عين تحبس دمعها وتصن عن انهمالها ، فلقد بكت السبع الشداد لقتله وبكت البحار والسموات والارض والاشجار والحيتان والملائكة

المقرّبون واهل السموات أجمعون . أيّها الناس أيّ قلب لاينصدع لقتله ؟ أم أيّ فؤاد لايحنّ اليه أم أيّ سمع يسمع هذه الثلمة التي ثلم في الاسلام .

أيّها الناس أصبحنا مطرودين مشرّدين مذوّدين شاسعين كأنّا أولاد ترك أو كابل من غير جرم اجترمناه ولامكروه ارتكبناه ما سمعنا بهذا في آبائنا الاوّلين ان هذا الااختلاق والله لوأنّ النبيّ تقدّم اليهم في قتالنا كما تقدّم اليهم في الوصاة بنا لما زادوا على مافعلوه فانّا لله وانّا اليه راجعون . فقام صوحان بن صعصعة بن صوحان وكان زمينا فاعتذر اليه فقبل عذره وشكرله وترحّم على أبيه [1] .

بعد وصولهم الى المدينة :

روى الطبري بسنده عن الحارث بن كعب ، قال :

قالت لي فاطمة بنت عليّ : قلت لاختي زينب : يا أُخيّ لقدأحسن هذا الرجل الشامي الينا في صحبتنا فهل لك أن نصله ؟ فقالت : والله ما معنا شيء نصله به الاّ حليّنا قالت لها : فنعطيه حليّنا قالت : فأخذت سواري ودملجي وأخذت أختي سوارها و دملجها فبعثنا بذلك اليه واعتذرنا اليه وقلنا له:هذا جزاؤك بصحبتك ايّانا بالحسن من الفعل قال : لوكان الذي صنعت انّما هو للدنيا كان في حليّكنّ مايرضيني ودونه ولكن والله مافعلته الاّ لله ولقرابتكم من رسول الله (ص) [2] .

السجاد يقيم العزاء اربعين سنة

في اللهوف :

روى عن الامام الصادق عليه السلام أنّه قال :

انّ زين العابدين (ع) بكى على أبيه اربعين سنة صائما نهاره ، وقائما ليله ،

(١) مثير الاحزان (ص ٩٠-٩١) اللهوف (٧٦-٧٧) .

(٢) تاريخ الطبرى .

فاذاحضر الافطار وجاء غلامه بطعامه وشرابه فيضعه بين يديه فيقول : كل يامولاي ، فيقول : قتل ابن رسول الله (ص) عطشانا فلايزال يكرّر ذلك و يبكي حتّى يبتلّ طعامه من دموعه فلم يزل كذلك حتّى لحق بالله عزّ وجلّ .

قال : وحدّث مولى له قال :

أنّه برز يوما الى الصحراء فتبعته فوجدته قد سجد على حجارة خشنة فوقفت و أنا أسمع شهيقه و احصيت عليه ألف مرّة يقول : (لا إله الا الله حقّاً حقّاً . لا اله الا الله تعبّدا ورقّا ، لا اله الا الله ايمانا وصدقا) ثم رفع راسه من سجوده وانّ لحيته و وجهه قد غمرا من دموع عينيه ، فقلت : يا سيّدي أما آن لحزنك أن ينقضي ، ولبكائك أن يقلّ ؟ فقال : ويحك ، انّ يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم كان نبيّا وابن نبيّ ، له اثنى عشر ابنا فغيّب الله واحداً منهم فشاب راسه من الحزن واحدودب ظهره من الغمّ وذهب بصره من البكاء وابنه حيّ في دار الدنيا وأنا رأيت أبي واخي وسبعة عشر من أهل بيتي صرعى مقتولين ، فكيف ينقضي حزني ويقلّ بكائي [1] ؟

رأس ابن زياد بين يدى السجاد :

وذكر اليعقوبي وقال :

وجّه المختار براس عبيدالله بن زياد الى علي بن الحسين في المدينة مع رجل من قومه ، وقال له : قف بباب علي بن الحسين ، فاذا رأيت ابوابه قد فتحت و دخل الناس ، فذلك الذي فيه طعامه ، فادخل اليه فجاء الرسول الى باب عليّ بن الحسين ، فلمّا فتحت أبوابه ، ودخل الناس للطعام ، دخل و نادى بأعلى صوته : يا اهل بيت النبوّة ومعدن الرسالة ومهبط الملائكة ، ومنزل الوحي ، أنا رسول المختار ابن أبي عبيد معي رأس عبيدالله بن زياد . فلم تبق في شيء من دور بني هاشم امرأة

(١) اللهوف (ص ٨٠) وفي مثير الاحزان (ص ٩٢) بايجاز .

الا صرخت، و دخل الرسول فأخرج الرأس، فلمّا رآه علي بن الحسين قال: أبعده الله الى النار.

و روى بعضهم أنّ علي بن الحسين لم يرضاحكا قطّ منذ قتل أبوه، الا في ذلك اليوم، وانّه كان له ابل تحمل الفاكهة من الشام، فلما أتي برأس عبيدالله بن زياد أمر بتلك الفاكهة ففرّقت بين أهل المدينة و امتشطت نساء آل رسول الله و اختضبن وما امتشطت امرأة ولا اختضبت منذ قتل الحسين بن علي [1].

حالة مدرسة الخلفاء بعد استشهاد الحسين (ع)

أ ـ عطاء وحبوة:

قال ابن أعثم:

فلمّا قتل الحسين (رض) استوسق العراقان جميعا لعبيدالله بن زياد، وأوصله يزيد بألف ألف درهم جائزة، فبنى قصريه الحمراء والبيضاء في البصرة وأنفق عليهما مالا جزيلا فكان يشتّي في الحمراء و يصيّف في البيضاء، وعلا امره و انتشر ذكره و بذل الاموال و اصطنع الرجال و مدحته الشعراء. [2]

وقال المسعودي:

جلس ـ يزيد ـ ذات يوم على شرابه، و عن يمينه ابن زياد و ذلك بعد قتل الحسين فأقبل على ساقيه، فقال:

اسقني شربة تروّي عظامي ثمّ مل فاسق مثلها ابن زياد
صاحب السرّ والامانة عندي و لتسديد مغنمي و جهادي

ثمّ أمر المغنّين فغنّوا به [3].

(١) تاريخ اليعقوبي (٢/ ٢٥٩).
(٢) فتوح ابن أعثم (٢٥٢/٥).
(٣) المسعودي مروج الذهب (٦٧/٣).

قال المؤلف :

نرى المقصود من ابن زياد في شعر يزيد انّما هو عبيدالله و ليس باخيه سلم كما ذكره ابن أعثم وقال : انّ يزيد قال له : لقد وجبت محبّتكم يا بني زياد على آل سفيان ، ثمّ قال : يا غلام أطعمنا ، فقدّمت المائدة فطعما جميعا ، فلمّا أكلا دعا يزيد بالشراب فلمّا دارت الكأس التفت يزيد الى ساقيه وجعل يقول :

اسقني شربة تروّي عظامي ثمّ مل فاسق مثلها ابنزياد

موضع العدل والامانة عندي وعلى ثغر مغنم و جهادي [1]

فانّ هذا القول من يزيد يناسب عبيدالله وليس أخاه سلما ولعلّه أنشد البيتين للاخوين في مجلسين للشرب .

ويؤيد ذلك ما قالهسبط ابن الجوزي في التذكرة فانّهقال : استدعىابنزياد اليه و اعطاه اموالا كثيرة و تحفا عظيمة و قرب مجلسه و رفع منزلته و ادخله على نسائه وجعلهنديمه وسكرليلة وقال للمغنّيغن ثمّقال يزيدبديها :اسقني شربة... [2]

قال المؤلّف :

هكذا كان عطاؤه وحباؤه لقائد جنده أمّا عطاؤه للجنود فقد ذكره البلاذري وقال : كتب يزيد الى ابن زياد :

أمّا بعد ، فزد أهل الكوفة أهل السمع والطاعة فيأعطياتهم مائة مائة . [3]

عاش قتلة الحسين هكذا في حبور وسرور واستبشار حتّى اذا ظهرت آثار أفعالهم ندموا على ما فعلوا .

---

(١) الفتوح لابن أعثم (٢٥٢/٥) .

(٢) تذكرة خواص الامه (ص ١٦٤) .

(٣) أنساب الاشراف ص ٢٢٠ .

ب ـ ندم عصبة الخلافة بعد ظهور نتائج أفعالهم :

قال ابن كثير وغيره واللفظ لابن كثير :

لمّا قتل ابن زياد الحسين وبعث برؤوسهم الى يزيد ، سرّ بقتلهم أوّلا ، و حسنت بذلك منزلة ابن زياد عنده ، ثم لم يلبث الا قليلا حتى ندم وقال : بغّضني بقتله إلى المسلمين ، وزرع في قلوبهم العداوة فأبغضني البرّ والفاجر .[1]

وكذلك يظهر ندم ابن زياد وعمر بن سعد وسائر قتلة آل رسول الله مما ورد في كتب التواريخ وقد أعرضنا عن نقلها روما للاختصار . وانّما ندموا من فعلهم بسبب ما رأوا من آثار سخط المسلمين عليهم أوّلا ، ثمّ لثورات المسلمين المستمرّة عليهم بعد ذلك كما نشرحه في الباب الآتي بحوله تعالى .

(١) ابن كثير (٨ / ٢٣٢) وتاريخ الاسلام للذهبي (٢/٣٥١).

ثورات اهل الحرمين وغيرهم بعد استشهاد الامام الحسين

غايتنا من ايراد خبر مقتل الامام الحسين (ع) .

لم أقصد فيما أوردت من أخبار مقتل الامام الحسين (ع) استقصاء أخبار مقتله ولا تحقيق حوادثه ، ولا بيان زمانها وتحديد مكانها ، بل توخّيت في ما أوردت فهم آثار مقتله على مدرستي الامامة والخلافة في الاسلام وكان يكفيني في هذا الصدد ما أوردته على سبيل التنبيه والاشراف .

وكان من آثار مقتله على مدرسة الخلافة ثورات المسلمين المستمرّة على حكم آل أمية وفي مقدّمتها ثورة أهل الحرمين كما نبينها في مايلي :

أ ـ ثورة أهل الحرمين :

قال المسعودي : لمّا شمل الناس جور يزيد وعمّاله ، وعمّهم ظلمه وما ظهر من فسقه من قتله ابن بنت رسول الله (ص) وأنصاره وما أظهر من شرب الخمور ، و سيره سيرة فرعون بل كان فرعون أعدل منه في رعيّته وأنصف منه لخاصّته وعامّته[1] امتنع ابن الزبير من بيعة يزيد ، و كان يسمّيه السكير الخمّير ، و كتب الى أهل المدينة ينتقصه ، و يذكر فسوقه ، ويدعوهم الى معاضدته على حربه .[2]

(1) مروج الذهب (٣ / ٦٨) وتاريخ ابن كثير (٢١٩/٨) .
(2) التنبيه والاشراف ص ٢٦٣

وقال الطبري وغيره :

لمّا قتل الحسين(ع) قام ابن الزبير في أهل مكة وعظّم مقتله وعاب على أهل الكوفة خاصّة ، ولام أهل العراق عامّة ،فقال بعد أن حمدالله وأثنى عليه وصلّى على محمّد (ص) :

انّ أهل العراق غدر وفجر الاّ قليلا وانّ أهل الكوفة شرار أهل العراق و إنّهم دعوا حسينا لينصروه ويولّوه عليهم فلمّا قدم عليهم ثاروا اليه فقالوا له امّا أن تضع يدك في ايدينا فنبعث بك الى ابن زياد ابن سميّة سلماً فيمضي فيك حكمه وامّا أن تحارب ، فرآى والله أنّه هو واصحابه قليل في كثير و ان كان الله عزّوجلّ لم يطلع على الغيب أحدا انّه مقتول ولكنّه اختار الميتة الكريمة على الحياة الذميمة فرحم الله حسينا وأخزى قاتل حسين ، لعمري لقد كان من خلافهم ايّاه وعصيانهم ما كان في مثله واعظ وناه عنهم ولكنّه ما حمّ نازل واذا أراد الله أمرا لن يدفع أفبعد الحسين نطمئنّ الى هؤلاء القوم ونصدّق قولهم ونقبل لهم عهداً لا ، ولا نراهم لذلك أهلا ، أما والله لقد قتلوه طويلا بالليل قيامه ، كثيرا في النهار صيامه ، أحقّ بما هم فيه منهم ، وأولى به في الدين والفضل ، أما والله ماكان يبدّل في القرآن الغناء ولا البكاء من خشية الله الحداء ، ولا بالصيام شرب الحرام . ولا بالمجالس في حلق الذكر الركض في تطلاب الصيد – يعرّض بيزيد – فسوف يلقون غيّا ، فثار اليه أصحابه ، فقالوا له : أيّها الرجل أظهر بيعتك فانّه لم يبق أحد اذ هلك حسين ينازعك هذا الامر ، وقد كان يبايع الناس سرّا ويظهر أنّه عائذ بالبيت ، فقال لهم : لاتعجلوا وعمرو بن سعيد بن العاص يومئذ عامل مكّة وقدكان أشدّ شيء عليه وعلى أصحابه ، وكان مع شدتّه عليهم يداري ويرفق فلمّا استقرّ عند يزيد بن معاوية ما قد جمع ابن الزبير من الجموع بمكة أعطى الله عهدا ليوثّقنّه في سلسلة فبعث بسلسلة من فضّة فمرّ بها البريد على مروان بن الحكم بالمدينة فأخبر خبر ما قدم له وبالسلسلة

التي معه فقال مروان :

خذها فليست للعزيز بخطة　　　وفيها مقال لامرىء متضعف

ثم مضى من عنده حتى قدم على ابن الزبير فأتى ابن الزبير فأخبره بممر البريد على مروان و تمثل مروان بهذا البيت فقال ابن الزبير : لا و الله لا أكون أنا ذلك المتضعف ورد ذلك البريد ردا رفيقا وعلا أمر ابن الزبير بمكة وكاتبه أهل المدينة و قال الناس أما اذهلك الحسين (ع) فليس أحد ينازع ابن الزبير .

رسل يزيد مع ابن الزبير .

روى خبر رسل يزيد مع ابن الزبير ابن أعثم والدينوري و غيرهما واللفظ لابن أعثم قال : وتحرك عبدالله بن الزبير ودعا الى نفسه[1].

قال : ولما بلغ يزيد بن معاوية ما فيه عبدالله بن الزبير من بيعة الناس له و اجتماعهم عليه دعا بعشرة نفر من وجوه أصحابه منهم النعمان بن بشير الانصاري ، وعبدالله بن عضاة الاشعري ....

ثم قال لهم :

إن عبدالله بن الزبير قد تحرك بالحجاز واخرج يده من طاعتي ودعا الناس الى سبي وسب أبي و قد اجتمعت اليه قوم يعينونه على ذلك،صيروا اليه ، فاذا دخلتم عليه فعظموا حقه وحق أبيه ، وسلوه أن يلزم الطاعة ولا يفارق الجماعة فان أجاب فخذوا بيعته وان أبى فخوفوه ما نزل بالحسين بن علي و ليس الزبير عندي بأفضل من علي بن أبي طالب ولا ابنه عبدالله بأفضل من الحسين وانظروا أن لاتلبثوا عنده فاني متعلق القلب بورود خبركم علي ، فخرج القوم الى مكة و دخلوا على ابن الزبير وأدوا اليه رسالة يزيد فقال : وما الذي يريد مني يزيد انما أنا رجل مجاور

---

(١) الاخبار الطوال للدينورى (ص ٢٦٣) وقد أوردتها ملخصة من فتوح ابن أعثم (٢٦٢/٥– ٢٩٠) .

لهذا البيت عائذ به من شرّ يزيد وغير يزيد ، فان تركني فيه و الا انتقلت عنه الى بلد غيره و كنت فيه الى أن يأتيني الموت ، ثمّ أمر لهم بمنزل فصاروا اليه يومهم ذلك ولمّا كان من الغد خرج فصلّى بأصحابه الفجر ، ثمّ أقبل فجلس في الحجر و اجتمع اليه أصحابه ، و أقبل اليه هؤلاء الوفد الّذين قدموا عليه من عند يزيد ، و تكلّموا كلاما يرجون به اتباعه ليزيد و طاعته له ، قال : فأقبل اليه النعمان بن بشيرفقال : بلغ يزيد عنك أنّك تصعد المنبرفتذكره وتذكر أباه معاوية بكلّ قبيح وأنت تعلم أنّه امام وقدبايعهالناس ، ولانحبّ لك أن تخرج يدك من الطاعة وتفارق الجماعة ، وبعد فانّ الغيبةلاخير فيها ، قال : فقطع عليه الكلام عبدالله بن الزبير ، ثمّ قال : يا ابن بشير انّ الفاسقلاغيبة له ، وما قلت فيه الا ما قد علمه الناس منه ، ولوكان على ماكان عليه الائمة الاخيار سمعنا وأطعنا ولذ كرناه بكلّ جميل ، و بعد فانّي أنا في هذا البيت بمنزلة حمامة من حمام‌مكّة ، أفتحلّ لكم أن تؤذوا حمام مكّة؟ قال : فغضب عبدالله بن عضاة الاشعري ، فقال : نعم و الله يا ابن الزبير ، نؤذي حمام مكّة ونقتل حمام مكّة ، وما حرمة حمام مكّة ؟ ياابن‌الزبير ! أتصعد المنبر وتتكلم في اميرالمؤمنين بكلّ قبيح ثم تشبه نفسك بحمام مكةثمّ قال : يا غلام ،ائتني‌بقوسي وسهمي قال فأتى بقوسه وسهامه فأخذ سهمافوضعه في كبد قوس ثم سدّده نحو حمام مكّة وقال : يا حمامة أيشرب أميرالمؤمنين و يفجر ؟ قولي : نعم ؟ أما والله لوقلت : نعم ، لما أخطأتك سهمي هذا ، يا حمامة : أيلعب أمير المؤمنين بالقرود والفهود و يفسق في الدين ؟ قولي : نعم أما والله لئن قلت : نعم ، لا أخطأك سهمي‌هذا ، ياحمامة فتقتلين أم تخلعين الطاعة وتفارقين الجماعة وتقيمين في الحرم عاصية ؟ قولي : نعم قال : ثمّ اقبل عبدالله بن عضاة : على ابن الزبير فقال له : مالي‌لاأرى الحمامة تنطق بشيء وأنت الناطق بجميع ما كلّمتها فيه على المنبر ، أما و الله يا ابن الزبير إنّي خائف عليك وأقسم بالله قسما صادقا لتبايعنّ يزيد طائعا أو كارها أو لتعرفنّي في

هذه البطحاء وفي يدي راية الاشعريّين .[1]

و ذكر ابن أعثم وقايع بين ابن الزبير و عمرو بن سعيد ، كانت الغلبة فيها لابن الزبير .

وذكر الطبري أنّه عزل عمرو بن سعيد و ولى الوليد بن عتبة فأقام الحج سنة ٦١ هـ .[2]

قال :[3]

وأقام الوليد يريد ابن الزبيرفلا يجدهالا متحذّرا متمنّعا وأفاض بالناس من عرفة ثمّ أفاض ابن الزبير بأصحابه ، ثمّ انّ ابن الزبير عمل بالمكر في أمر الوليد فكتب الى يزيد إنّك بعثت الينا رجلاأخرق لايرعوي لعظة الحكيم فلو بعثت رجلا سهل الخلق رجوت أن يسهل من الامور ما استوعر منها وان يجتمع ما تفرّق ، فعزل يزيد الوليد و ولّى عثمان بن محمّد بن أبي سفيان .

وفد أهل المدينة عند يزيد :

قالواكان عثمان فتىغراًحدثاً لم يجرّب الامور ولم يحنّكه السنّ فبعث الى يزيدوفدا منأهل المدينة فيهم : عبدالله بنحنظلة غسيل الملائكة الانصاري وعبدالله بن أبي عمرو المخزومي والمنذر بن الزبير و رجالا كثيرا من أشراف أهل المدينة فقدموا على يزيد فأكرمهموأحسناليهموأعظم جوائزهم فأعطى عبدالله بن حنظلة وكان شريفا فاضلا عابدا سيّدا مائة ألف درهم ، وكان معه ثمانية بنين فاعطى كلّ ولد عشرة آلاف سوى كسوتهم وحملانهم ، فلمّا رجعوا قدموا المدينة وأظهروا شتم

(١) وقريب منه لفظ الاصبهاني فی الاغانی (١/ ٣٣) .

(٢) الطبری (٦ /٢٧٣-٢٧٥) فی آخر ذکر حوادث سنة احدی و ستین .

(٣) الطبری (٨/٢-٥) فی ذکر حوادث سنة اثنتین و تخیرت اللفظ من تاریخ ابن الاثیر (٤/٤٠-٤٢) .

يزيد وعيبه وقالوا قدمنا من عند رجل ليس له دين يشرب الخمر ويضرب بالطنابير ويعزف عنده القيان ويلعب بالكلاب ويسمر عنده الخرّاب والقتيان ! وانّا نشهدكم انّا خلعناه ! و قام عبد الله بن حنظلة الغسيل ، فقال : جئتكم من عند رجل لو لم أجد الا بنيّ هؤلاء لجاهدته بهم ، قالوا · قد بلغنا أنّه أجداك واعطاك وأكرمك ، قال : قد فعل وما قبلت منه عطاءه الاّ لاتقوّى به ، فخلعه الناس وبايعوا عبدالله بن حنظلة على خلع يزيد و ولّوه عليهم .

أمّا المنذر بن الزبير فكان قد أجازه بمائة ألف و كان قوله لمّا قدم المدينة : انّ يزيد والله لقد أجازني بمائة ألف درهم و أنّه لايمنعني ماصنع اليّ أن أخبركم خبره وأصدقكم عنه والله انّه ليشرب الخمر وانّه ليسكر حتّى يدع الصلاة وعابه بمثل ماعابه به أصحابه الذين كانوا معه وأشدّ .[1]

بيعة أهل المدينة لعبدالله بن حنظلة :

وقال الذهبي في تاريخ الاسلام :

اجتمعوا على عبدالله بن حنظلة و بايعهم على الموت ، قال : ياقوم اتّقوا الله فوالله ماخرجنا على يزيد حتّى خفنا أن نرمى بالحجارة من السماء إنّه رجل ينكح أمّهات الاولاد والبنات والأخوات ويشرب الخمر ويدع الصلاة .[2]

وقال اليعقوبيّ :

أتى ابن مينا عامل صوافي معاوية الى عثمان بن محمد والي المدينة من قبل يزيد فاعلمه أنّه أراد حمل ماكان يحمله في كلّ سنة من تلك الصوافي من الحنطة

---

(١) تاريخ الطبرى (٣/٧–١٣) ، وابن الاثير (٣/٤٠–٤١) ، وابن كثير (٨/ ٢١٦) ، والعقد الفريد (٢/٣٨٨) .

(٢) تاريخ الاسلام (٢/٣٥٦) .

والتمر ، وان أهل المدينة منعوه من ذلك فأرسل عثمان الى جماعة منهم فكلمهم بكلام غليظ فوثبوا به وبمن كان معه بالمدينة من بني أمية ، وأخرجوهم من المدينة وأتبعوهم يرجمونهم بالحجارة . (١)

وفي الاغاني :

وأقام ابن الزبير على خلع يزيد ومالأه على ذلك أكثر الناس ، فدخل عليه عبدالله بن مطيع وعبدالله بن حنظلة وأهل المدينة ،المسجد وأتوا المنبر فخلعوا يزيد فقال عبدالله بن أبي عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومي : خلعت يزيد كما خلعت عمامتي ، ونزعها عن رأسه ، وقال : انّي لأقول هذا وقد وصلني و أحسن جائزتي ، ولكنّ عدوّ الله سكّير خمّير . وقال آخر : خلعته كما خلعت نعلي . وقال آخر : خلعته كما خلعت ثوبي، وقال آخر : قد خلعته كما خلعت خفّي ، حتّى كثرت العمائم والنعال والخفاف ، وأظهروا البراءة منه و أجمعوا على ذلك . و امتنع منه عبدالله بن عمر ، و محمد بن علي بن ابي طالب ـ (ع) ـ و جرى بين محمد خاصّة و بين أصحاب ابن الزبير فيه قول كثير ،حتّى أرادوا اكراهه على ذلك فخرج الى مكّة وكان هذا أوّل ما هاج الشرّ بينه وبين ابن الزبير . و اجتمع أهل المدينة لاخراج بني أمية عنها ، فأخذوا عليهم العهود ألاّ يعينوا عليهم الجيش ، وأن يردّوهم عنهم فان لم يقدروا على ردّهم لايرجعوا الى المدينة معهم .

السجاد يؤوي حريم بني أمية :

قال : فأتى مروان عبدالله بن عمر فقال : يا أبا عبدالرحمن ، انّ هؤلاء القوم قد ركبونا بما ترى ، فضمّ عيالنا ، فقال : لست من أمركم وأمر هؤلاء في شيء ، فقام مروان وهو يقول : قبّح الله هذا أمرا و هذا دينا. ثمّ أتى عليّ بن الحسين ـ (ع) ـ فسأله أن يضمّ أهله وثقله ففعل ، و وجههم وامرأته أمّ أبان بنت عثمان الى

(١) اليعقوبي (٢/٢٥٠) .

الطائف ومعها ابناه : عبدالله ومحمد .[1]

وقال الطبرى وابن الاثير :

وقد كان مروان بن الحكم كلّم ابن عمر لمّا أخرج أهل المدينة عامل يزيد وبني أميّة في أن يغيب أهله عنده فلم يفعل ، فكلّم عليّ بن الحسين وقال : يا أبا الحسن ، انّ لي رحما و حرمي تكون مع حرمك . فقال : افعل . فبعث بحرمه الى عليّ بن الحسين فخرج بحرمه وحرم مروان حتّى وضعهم بينبع .[2]

وفي تاريخ ابن الاثير :

فبعث بامرأته وهي عائشة ابنة عثمان بن عفّان وحرمه الى علي بن الحسين فخرج عليّ بحرمه وحرم مروان الى ينبع .

وفي الاغاني :

واخرجوا بنوأميّة فأراد مروان أن يصلّي بمن معه فمنعوه وقالوا : لايصلّي والله بالناس أبدا ولكن اذا أراد أن يصلّي بأهله ، فصلّى بهم ومضى .[3]

استغاثة بني أمية بيزيد :

قال الطبري وغيره :

فخرج بنوأميّة بجماعتهم حتّى نزلوا دارمروان فحاصرهم الناس بها حصاراً ضعيفا فارسل بنو أميّة بكتاب الى يزيد يستغيثونه . فقال يزيد للرسول :

أما يكون بنو أميّة ومواليهم ألف رجل بالمدينة قال : بلى والله وأكثر ، قال: فما استطاعوا أن يقاتلوا ساعة من نهار ؟! قالوا :

فبعث الى عمرو بن سعيد فأقرأه الكتاب وأخبره الخبر وأمره أن يسير اليهم

(١) الاغانى (١ /٣٤-٣٥) .

(٢) الطبرى (٧/٧) ابن الاثير (٤٥/٤).

(٣) الاغانى (٣٦/١) .

فأبى، وبعث الى عبيدالله بن زياد يأمره بالمسير الى المدينة ومحاصرة ابن الزبير فابى وقال : والله لاجمعتهما للفاسق أقتل ابن بنت رسول الله (ص) و أغزو البيت و كانت أمّه مرجانة قد عنّفته حين قتل الحسين وقالت له ويلك ماذا صنعت وماذا ركبت ![1]

فبعث الى مسلم بن عقبة المرّي وكان معاوية قد قال ليزيد : انّ لك من أهل المدينة يوما ، فان فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبة فانّه رجل قد عرفت نصيحته ، فلمّا جاءه مسلم وجده شيخا ضعيفا مريضا .[2]

قال صاحب الاغاني :

قال مسلم ليزيد : ما كنت مرسلا الى المدينة أحدا الاّ قصر و ما صاحبهم غيري ، انّي رايت في منامي شجرة غرقد تصيح : على يدى مسلم ، فأقبلت نحو الصوت فسمعت قائلا يقول : أدرك ثأرك ، أهل المدينة قتلة عثمان .

أوامر الخليفة لقائد جيشه :

قال الطبري :

فانتدبه لذلك و قال له : ان حدث بك حدث فاستخلف على الجيش الحصين بن نمير السكوني و قال له : أدع القوم ثلاثا فان أجابوك والاّ فقاتلهم فاذا ظهرت عليهم فأبحها ثلاثا ، فما فيها من مال أو ورقة أو سلاح أو طعام فهو للجند فاذا مضت الثلاث فاكفف عن الناس و انظر علي بن الحسين فاكفف عنه و استوص به خيرا وادن مجلسه فانّه لم يدخل في شيء ممّا دخلوا فيه ، وأمر مناديه فنادى أن سيروا الى الحجاز على أخذ أعطياتكم كملا ومعونة مائة دينار توضع في يد الرجل من ساعته فانتدب لذلك اثنا عشر الف رجل .

(١) فى أمالى الشجرى (ص ١٦٣) .

(٢) الطبرى (٧/٥-١٣) و ابن الاثير (٤٤/٤-٤٥) و ابن كثير (٢١٩/٨) و الاغانى (٣٥/١-٣٦) .

وفي لفظ المسعودى في التنبيه والاشراف :

واذا قدمت الى المدينة فمن عاقك عن دخولها أو نصب لك حربا فالسيف السيف ولاتبقي عليهم وانتهبهم عليهم ثلاثا و أجهز على جريحهم و اقتل مدبرهم ، و ان لم يعرضوا لك ، فامض الى مكّة ، فقاتل ابن الزبير .

وفي لفظه في بروج الذهب :

فسيّر اليهم يزيد ، مسلم بن عقبة الّذي سمّى المدينة نتنة وقد سمّاها رسول الله طيبة .

قال هو والدينوري :

ما أنشده خليفة المسلمين :

لمّا عرض على يزيد الجيش أنشأ يقول :

أبلغ أبابكر اذا الليل سرى | وهبط القوم على وادي القرى
عشرون ألفا بين كهل وفتى | أجمع سكران من الخمر ترى

أم جمع يقظان نفى عنه الكرى

كانت كنية ابن الزبير أبوبكر و أبوخبيب و كان ابن الزبير يسمّى يزيد : السكران الخمّير .

قال المسعودي :

و كتب يزيد الى ابن الزبير :

أدع الهك في السماء فأنّني | أدعو عليك رجال عكّ وأشعر
كيف النجاة أباخبيب منهم | فاحتل لنفسك قبل اتي العسكر[1]

(١) التنبيه والاشراف ص ٢٦٣ ومروج الذهب (٣/٦٨-٦٩) والاخبار الطوال ص ٢٦٥ والبيتين الاخيرين وردا فيه وأوردت الشعر الاول بلفظ الطبرى (٦/٨) وابن الاثير و راجع تاريخ الاسلام للذهبى (٢/٣٥٥) .

قال الطبري وغيره واللفظ لابن الاثير :

ولمّا سمع عبدالملك بن مروان انّ يزيد قد سيّر الجنود الى المدينة قال : ليت السماء وقعت على الارض، اعظاما لذلك، ثمّ ابتلي بعد ذلك بأن وجّه الحجّاج فحصر مكّة ورمى الكعبة بالمنجنيق وقتل ابن الزبير .

مسير جيش الخلافة الى الحرمين :

لمّا اقبل مسلم بالجيش وبلغ أهل المدينة خبرهم ، اشتدّ حصارهم لبني أميّة بدار مروان وقالوا : والله لانكفّ عنكم حتّى نستنزلكم و نضرب اعناقكم أو تعطونا عهد الله وميثاقه ان لاتبغونا غائلة ولاتدلوا لنا على عورة ، ولا تظاهروا علينا عدّوا فنكفّ عنكم ونخرجكم عنّا ، فعاهدوهم على ذلك ، فأُخرجوهم من المدينة ، فساروا باثقالهم حتّى لقوا مسلم بن عقبة بوادي القرى ، فدعا بعمرو بن عثمان بن عفّان اوّل الناس فقال له :خبرني ما وراءك ، وأشر عليّ ؟ فقال: لا استطيع قد أخذ علينا العهود والمواثيق أن لاندلّ على عورة ولا نظاهر عدواً فانتهره ، وقال : والله لولا أنّك ابن عثمان لضربت عنقك ، و ايم الله لا أقيلها قرشيّا بعدك ، فخرج الى اصحابه فاخبرهم خبره ، فقال مروان بن الحكم لابنه عبدالملك : ادخل قبلي لعلّه يجتزي بك عنّي فدخل عبدالملك فقال : هات ما عندك ؟ فقال : نعم أرى أن تسير بمن معك فاذا انتهيت الى ذي نخلة فاستظلّ الناس في ظلّه فأكلوا من صقره [1] فاذا أصبحت من الغد مضيت وتركت المدينة ذات اليسار ثم درت بها حتّى تأتيهم بها من قبل الحرّة مشرقا ثم تستقبل القوم فاذا استقبلتهم وقد أشرقت عليهم الشمس طلعت بين أكتاف أصحابك فلا تؤذيهم ويصيبهم أذاها ، ويرون من ائتلاق بيضكم و أسنّة رماحكم وسيوفكم و دروعكم ما لاترونه أنتم ماداموا مغربين ، ثمّ قاتلهم واستعن بالله عليهم ، فقال له مسلم : لله أبوك اي امرىء ولد ، ثمّ انّ مروان دخل

(١) الصقر بكسر القاف التمر الذى يصلح للدبس .

عليه فقال له : ايه : فقال : أليس قد دخل عليك عبدالملك ؟ ! قال : بلى واي ّ رجل عبدالملك ، قلّما كلّمت من رجال قريش رجلا شبيهابه ، فقال : اذا لقيت عبدالملك فقد لقيتني . ثمّ انّه صار في كلّ مكان يصنع ما أمر به عبدالملك . فجاءهم من قبل المشرق ، ثمّ أمهلهم ثلاثا ، فلمّا مضت الثلاث قال : يا أهل المدينة ماتصنعون ؟ أتسالمون أم تحاربون ؟ قالوا : بل نحارب ، فقال لهم : لاتفعلوا بل ادخلوا في الطاعة ونجعل حدّنا وشوكتنا على أهل هذا الملحد الذى قد جمع اليه المرّاق والفسّاق من كل أوب ، يعني ابن الزبير فقالوا له : يا أعداء الله لوأردتم أن تجوزوا اليه ما تركناكم ، نحن ندعكم أن تأتوا بيت الله الحرام و تخيفوا أهله و تستحلّوا حرمته لاوالله لانفعل ! [1]

قال المسعودي والدينورىّ واللفظ للاول :

احتفر أهل المدينة خندق رسول الله (ص) الذي كان قد حفره يوم الاحزاب وشكوا المدينة بالحيطان وقال شاعرهم مخاطبا ليزيد :

انّ بالخندق المكلّل بالمجد	لضربا يبدي عن النشوات
لست منّا و ليس خالك منّا	يا مضيع الصلوات للشهوات
فـاذا مـا قتلتنـا فتنصّر	واشرب الخمر واترك الجمعات [2]

قال الذهبي :

فكان ابن حنظلة يبيت تلك الليالي في المسجد ، و ما يزيد على أن يشرب يفطر على شربة سويق و يصوم الدهر ، و ما رؤي رافعا رأسه الى السماء أحيانا ، فلمّا قرب القوم خطب اصحابه و حرّضهم على القتال و أمرهم بالصدق في اللقاء ، وقال : اللّهم انّابك واثقون . فصبّح القوم المدينة، فقاتل أهل المدينة قتالا شديدا ،

(١) الطبرى (٧/٦-٨) وابن الاثير (٣/٤٥-٤٦) .
(٢) التنبيه والاشراف (ص ٢٦٤) والاخبار الطوال (ص ٢٦٥) .

فسمعوا التكبير خلفهم من المدينة و أقحم عليهم بنوحارثة وهم على الحرة فانهزم الناس وعبدالله بن حنظلة متساند إلى بعض بنيه يغطّ نوماً فنبّهه ابنه ، فلمّا رآى ماجرى أمرأكبر بنيه فقاتل حتّى قتل ثمّ لم يزل يقدّمهم واحدا بعد واحد حتّى اتى على آخرهم !

قال : و بقي ابن حنظلة يمشي بها مع عصابة من الناس أصحابه ، فقال لمولى له : احم ظهري حتّى أصلّي الظهر ، فلمّا صلّى ، قال له مولاه : ما بقي أحد فعلام تقيم ؟ ولواؤه قائم ، ماحوله الاّ خمسة ، فقال : ويحك انّما خرجنا على أن نموت، قال : و أهل المدينة كالنعام الشرود و أهل الشام يقتلون فيهم ، فلمّا هزم الناس طرح الدرع وقاتلهم حاسرا حتّى قتلوه فوقف عليه مروان وهو مادّ أصبعه السّبابة، فقال : والله لئن نصبتها ميّتا فطالما نصبتها حيّا[1] .

جيش الخلافة يستبيح حرم الرسول :

قال الطبري و غيره :

و أباح مسلم المدينة ثلاثا يقتلون الناس و يأخذون الاموال[2] .

قال اليعقوبي :

فلم يبق بها كثير أحد الاّ قتل و أباح حرم رسول الله حتى ولدت الابكار لا يعرف من أولدهن[3] .

و في تاريخ ابن كثير :

قتل يوم الحرة سبعمائة رجل من حملة القرآن ، وكان فيهم ثلاثة من أصحاب رسول الله !

---

(١) تاريخ الاسلام للذهبي (٢/٣٥٦ - ٣٥٧) .

(٢) تاريخ الطبري (٧/١١) و ابن الاثير (٣/٤٧) و ابن كثير (٨/٢٢٠) .

(٣) تاريخ اليعقوبي (٦/٢٥١) .

و قال :

قتل بشر كثير حتّى كاد لا يفلت أحد من أهلها[1] .

و قال :

و وقعوا على النساء ، حتّى قيل : أنّه حبلت ألف امرأة في تلك الايّام من غير زوج !

و روى عن هشام بن حسّان أنّه قال :

ولدت ألف امرأة من أهل المدينة بعد وقعة الحرّة من غير زوج !

و روى عن الزهرى أنّه قال :

كان القتلى سبعمائة من وجوه المهاجرين و الانصار ، و وجوه الموالي ، وممّن لا أعرف من حرّ أو عبد و غيرهم عشرة آلاف[2] .

و في تاريخ السيوطي :

وكانت وقعة الحرّة بباب طيبة قتل فيها خلق من الصحابة ومن غيرهم و نهبت المدينة و افتضّ فيها ألف بكر[3] !

قال الدينوري و الذهبي و اللفظ للاوّل :

و ذكر أبوهارون العبدي ، قال : رأيت أباسعيد الخدري ، و لحيته بيضاء ، وقد خفّ جانباها و بقي وسطها ، فقلت « يا أباسعيد ما حال لحيتك ؟ »

فقال : « هذا فعل ظلمة أهل الشام يوم الحرّة ، دخلوا علي بيتي ، فانتهبوا ما فيه حتّى أخذوا قدحي الذي كنت أشرب فيه الماء ، ثمّ خرجوا ، و دخل عليّ بعدهم عشرة نفر ، و أنا قائم أصلّي ، فطلبوا البيت ، فلم يجدوا فيه شيئا ، فأسفوا

---

(١) تاريخ ابن كثير (٦/٢٣٢) .

(٢) تاريخ ابن كثير (٨/٢٢) .

(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطى (ص٢٠٩) . و راجع تاريخ الخميس (٢/٣٠٢) .

و في تاريخ الطبري :

قال : مرحبا و أهلا ، ثمّ أجلسه معه على السرير و الطنفسة ، ثمّ قال : انّ أمير المؤمنين أوصاني بك قبلا وانّ هؤلاء الخبثاء شغلوني عنك وعن وصلتك ، ثمّ قال لعليّ :لعلّ أهلك فزعوا، قال: اي والله ! فأمر بدابّته فاسرجت ثمّ حمله فردّه عليها[1] .

قال الدينوري :

فلمّا كان اليوم الرابع جلس مسلم بن عقبة ، فدعاهم الى البيعة ، فكان أوّل من أتاه يزيد بن عبدالله بن ربيعة بن الاسود ، و جدّته أمّ سلمة زوج النبيّ (ص).

فقال له مسلم : بايعني . قال : أبايعك على كتاب الله و سنّة نبيّه (ص) .

فقال مسلم : بل بايع على أنّك فيىء لامير المؤمنين، يفعل في أموالكم وذراريكم ما يشاء .

فأبى أن يبايع على ذلك ، فأمر به ، فضربت عنقه[2] .

و قال الطبري :

دعا الناس مسلم بن عقبة بقبا الى البيعة و طلب الامان لرجلين من قريش ليزيد بن عبدالله بن زمعة و محمّد بن أبي الجهم فأتى بهما بعد الوقعة بيوم فقال : بايعوا . فقالا : نبايعك على كتاب الله و سنة نبيّه ، فقال : لا والله لا أقيلكم هذا أبدا فقدّمهما فضرب أعناقهما فقال له مروان : سبحان الله أتقتل رجلين من قريش أتيا ليؤمنا فضربت أعناقهما ، فنخس بالقضيب في خاصرته ، ثمّ قال : و أنت والله لوقلت بمقالتهما ما رأيت السماء الاّ برقة .

قال :

و أتى بيزيد بن وهب بن زمعة ، فقال : بايع قال : أبايعك على سنّة عمر ،

---

(١) تاريخ الطبرى (١١/٧ – ١٢) و فتوح ابن أعثم (٣٠٠/٥) .

(٢) تاريخ الطبرى (١١/٧ – ١٢) .

قال : أقتلوه قال :

أنا أبايع قال : لاوالله لا أقيلك عثرتك ، فكلّمه مروان بن الحكم لصهر كان بينهما فأمر بمروان فوجئت عنقه ثمّ قال: بايعوا على أنّكم خول ليزيد بن معاوية، ثمّ أمر به فقتل[1] .

ارسال الرؤوس الى الخليفة يزيد :

قال ابن عبد ربّه :

و بعث مسلم بن عقبة برؤوس أهل المدينة الى يزيد ، فلمّا ألقيت بين يديه ، جعل يتمثّل بشعر ابن الزّبعرى يوم أحد :

١ . ليت أشياخي ببدر شهدوا — جزع الخزرج من وقع الاسلْ

٢ . لاهلّوا و استهلّوا فرحا — ثمّ قالوا : يا يزيد لا تشلْ

فقال له رجل من أصحاب رسول الله (ص) : ارتددت عن الاسلام يا أمير المؤمنين! قال : بلى نستغفر الله ، قال : والله لا أساكنك أرضا أبدا ، و خرج عنه[2] .

و في رواية ابن كثير ، جاء بعد البيت الاول :

حين حلّت بقباء بركها — و استحرّ القتل في عبد الاشلْ

قد قتلنا الضعف من أشرافهم — وعدلنا ميل بدر فاعتدل

ثمّ قال : وزاد بعض الروافض فيها فقال :

لعبت هاشم بالملك فلا — ملك جاء ولا وحي نزل

قال ابن كثير بعده :

فهذا ان قاله يزيد بن معاوية فلعنة الله عليه و لعنة اللاعنين و ان لم يكن قاله فلعنة الله على من وضعه عليه[3] .

(١) الاخبار الطوال (ص ٢٦٥) .

(٢) العقد الفريد (٣٩٠/٤) .

(٣) ابن كثير (٢٢٤/٨) و في رواية الدينوري بأخبار الطوال ص ٢٦٧ .

قال المؤلف :

قد وهم ابن كثير و ظنّ أنّهم قالوا : أضاف يزيد هذا البيت على شعر ابن الزبعرى في هذا المقام فأنكره بينماهم لم ينقلوا ذلك و انّما روى الشعبي و غيره أنّ يزيد أضاف هذا البيت على شعر ابن الزبعرى عندما تمثّل بشعره و رأس الحسين بين يديه ولم يكن الشعبي رافضيّا ولا شيعيّا و انما كان من كبار المتعصبين لمدرسة الخلافة . ولست أدرى لماذا لم يعتذر ابن كثير عن يزيد و يقول : انّه مجتهد وانّه أنشد هذا البيت باجتهاده ؟ !

مسير جيش الخلافة الى مكة ومناجاة أميره ساعة الاحتضار ووصيته :

قال الطبري و غيره :

و لمّا فرغ مسلم من قتال أهل المدينة و انهاب جنده أموالهم ثلاثا ، شخص بمن معه من الجند متوجّها الى مكّة حتّى اذا انتهى الى المشلّل ، نزل به الموت و ذلك في آخر المحرّم من سنة ٦٤ هـ فدعا حصين بن نمير السكوني فقال له : يا ابن برذعة الحمار ! أما والله لو كان هذا الامر الي ما ولّيتك هذا الجند ولكنّ أمير المؤمنين ولاّك بعدي و ليس لامر أمير المؤمنين مردّ ، فاحفظ ما اوصيك به ! عمّ الاخبار ولا ترع سمعك قرشيّاً أبدا ! ولا تردّنّ أهل الشام عن عدوّهم ! ولا تقيمنّ الاّ ثلاثا حتّى تناجز ابن الزبير الفاسق ! ثمّ قال : اللهمّ انّي لم أعمل عملا قطّ بعد شهادة أن لا اله الا الله و أنّ محمّدا عبده و رسوله أحبّ ولا أرجى عندي في الاخرة[1] .

و في لفظ ابن كثير :

أحبّ اليّ من قتل أهل المدينة و أجزى عندي في الاخرة و ان دخلت النار

(١) تاريخ الطبرى (١٤/٧) و ابن الاثير (٤٩/٣) و ابن كثير (٢٢٥/٨) .

بعد ذلك انّي لشقيّ ! ثمّ مات[1] .

و في تاريخ اليعقوبي ، قال :

اللّهم ان عذّبتني بعد طاعتي لخليفتك يزيد بن معاوية و قتل أهل الحرّة فانّي اذاً لشقيّ[2] .

وفي فتوح ابن أعثم أنمسلم بن عقبة قال في وصيته للحصين بن نمير :

فانظر أن تفعل في أهل مكة و في عبدالله بن الزبير كما رأيتني فعلت بأهل المدينة . ثمّ جعل يقول : اللّهم انك تعلم أنّي لم أعص خليفة قطّ ، اللّهم انّي لا اعمل عملاً أرجو به النجاة الاّ ما فعلت بأهل المدينة . ثمّ اشتدّ به الامر فمات فغسّلوه و كفّنوه و دفنوه ، وبايع الناس للحصين بن نمير السكوني من بعده ، وسار القوم يريدون مكة ، و خرج أهل ذلك المنزل فنبشوه من قبره و صلبوه على نخلة . قال : و بلغ ذلك أهل العسكر فرجعوا الى أهل ذلك المنزل فوضعوا السيف فيهم ، فقتل منهم من قتل وهرب الباقون ، ثمّ أنزلوه من النخلة فدفنوه ثمّ أجلسوا على قبره من يحفظه[3] .

جيش الخلافة يحرق الكعبة في حرب ابن الزبير و ينشد الاراجيز :

قال المسعودي :

فسار الحصين حتّى أتى مكة و أحاط بها و عاذ ابن الزبير بالبيت الحرام و نصب الحصين في من معه من أهل الشام المجانيق و العرّادات على البيت و رمى مع الاحجار بالنار و النفط و مشّاقات الكتّان و غير ذلك من المحروقات فانهدمت الكعبة و احترقت البنيّة .

---

(١) تاريخ ابن كثير (٢٢٥/٨) .

(٢) تاريخ اليعقوبي (٢٥١/٢) .

(٣) فتوح ابن أعثم (٣٠١/٥) .

و وقعت صاعقة فاحرقت من أصحاب المنجنيق أحد عشر رجلا فكان ذلك يوم السبت لثلاث خلون من ربيع الاول و قبل وفاة يزيد بأحد عشر يوما و اشتدّ الامر على أهل مكة و ابن الزبير ، و اتصل الاذى بالاحجار والنار والسيف فقال راجزهم :

ابن نمير بئسما تولّى   قد أحرق المقام و المصلّى[1]

و قال اليعقوبي :

رمى حصين بن نمير بالنيران حتّى أحرق الكعبة ، و كان عبيدالله بن عمير الليثي قاصّ ابن الزبير اذا تواقف الفريقان قام على الكعبة فنادى بأعلى صوته يا أهل الشام هذا حرم الله الذي كان مأمننا في الجاهلية يأمن فيه الطير والصيد، فاتّقوا الله يا أهل الشام ، فيصيح الشاميّون : الطاعة الطاعة ، الكرّ الكرّ ، الرواح قبل المساء ، فلم يزل على ذلك حتّى احترقت الكعبة فقال أصحاب ابن الزبير : نطفىء النار . فمنعهم و أراد أن يغضب الناس للكعبة . فقال بعض أهل الشام إن الحرمة و الطاعة اجتمعتا فغلبت الطاعة الحرمة[2] ! !

و في تاريخ الخميس و تاريخ الخلفاء للسيوطي :

و احترقت من شرارة نيرانهم استار الكعبة و سقفها و قرنا الكبش الذي فدى الله اسماعيل و كان معلّقا في الكعبة[3] ! !

و قال الطبري و غيره :

أقاموا عليه يقاتلونه بقيّة المحرم و صفر كلّه حتّى اذا مضت ثلاثة ايام من شهر ربيع الاول يوم السبت سنة ٦٤ هـ قذفوا البيت بالمجانيق و حرّقوه بالنار

(١) مروج الذهب (٧١/٣ – ٧٢) .

(٢) تاريخ اليعقوبي (٢٥١/٢ – ٢٥٢) .

(٣) تاريخ الخميس (٣٠٣/٢) تاريخ السيوطي (ص ٩) .

و أخذوا يرتجزون و يقولون :

خطّارة مثل الفنيق المزبد   ترمى بها أعواد هذا المسجد

و يقول راجزهم :

كيف ترى صنيع أمّ فروة   تأخذهم بين الصفا و المروة

يعني بـ (أم فروة) : المنجنيق .

قالوا :

و استمرّ الحصار الى مستهلّ ربيع الاخر حين جاءهم نعي يزيد وأنّه قدمات لاربع عشرة ليلة خلت من ربيع الاول[1] .

و في تاريخ الطبري و غيره :

بينا حصين بن نمير يقاتل ابن الزبير اذجاء موت يزيد، فصاح بهم ابن الزبير و قال : انّ طاغيتكم قدهلك فمن شاء منكم أن يدخل في مادخل فيه الناس فليفعل، فمن كره فليلحق بشامه فغدوا عليه يقاتلونه فقال ابن الزبير للحصين بن نمير : ادن منّي أحدّثك فدنا منه فحدّثه فجعل فرس أحدهما يجفل ، الجفل : الروث ، فجاء حمام الحرم يلتقط من الجفل فكفّ الحصين فرسه عنهنّ ، فقال له ابن الزبير : مالك ؟ قال : أخاف أن يقتل فرسي حمام الحرم ، فقال له ابن الزبير ، أتحرّج من هذا و تريد أن تقتل المسلمين ؟ فقال : لا أقاتلك فاذن لنا نطف بالبيت و ننصرف عنك . ففعل ، قالوا :

فأقبل الحصين بمن معه نحو المدينة .

قالوا :

و اجترأ أهل المدينة و أهل الحجاز على أهل الشام ، فذلّوا حتى كان لا ينفرد منهم رجل الاّ أخذ بلجام دابّته ثم نكس عنها ! فكانوا يجتمعون في معسكرهم فلا

(١) تاريخ الطبرى (٧/١٤ ـ ١٥) وابن الاثير (٤/٤٩) و ابن كثير (٨/٢٢٥) .

يفترقون ، وقالت لهم بني أميّه :

لا تبرحوا حتى تحملونا معكم الى الشام ففعلوا ، فمضى ذلك الجيش حتى دخل الشام[1] .

الحجاج يرمي الكعبة ثانية :

قال ابن الاثير و غيره :

ارسل عبدالملك بن مروان الحجّاج لحرب ابن الزبير بمكّة فنزل الطائف و أمدّه بطارق فقدم المدينة في ذيالقعدة سنة ٧٢ هـ و أخرج عامل ابن الزبير عنها و جعل عليها رجلا من أهل الشام اسمه ثعلبة ، فكان ثعلبة يخرج المخّ على منبر النبيّ (ص) يأكله و يأكل عليه التمر ليغيظ أهل المدينة[2] .

و قال الدينوري :

فقال الحجّاج لأصحابه : تجهّزوا للحجّ و كان ذلك في أيام الموسم ثمّ سار من الطائف حتّى دخلمكّة و نصبالمنجنيق على ابيقبيس فقال الاقيشر الاسدي :

لم أرجيشا غرّ بالحج مثلنا ولم أرجيشا مثلنا غير ما خرس
دلفنا لبيت الله نرمي ستوره بأحجارنا زفن الولائد فيالعرس
دلفنا له يوم الثلاثاء من منى بجيش كصدرالفيل ليس بذيرأس
فالّا تَرحنا من ثقيف وملكها نصلّ لايام السباسب و النحس

فطلبه الحجّاج فهرب وأناخ الحجاج بابن الزبير ، و تحصّن منه ابن الزبير ، في المسجد و استعمل الحجّاج على المنجنيق ابنخزيمة الخثعمي فجعل يرمى أهل

(١) تاريخ الطبرى (١٦/٧ – ١٧) فى ذكر حوادث سنه ٦٥ هـ . ذكر الطبرى و غيره محادثات أخرى بين ابن الزبير و الحصين لمتكن ثمت حاجة لذكرها و انما ذكرنا رجوع الجيش الى الشام بايجاز .

(٢) تاريخ ابن الاثير (٢٣٥/٣) .

المسجد و يقول :

خطّارة مثل الفنيق الملبد   نرمي بها عوّاذ أهل المسجد[1]

قال المسعودي :

و كتب الحجّاج الى عبدالملك بحصار ابن الزبير و ظفره بأبي قبيس فلمّا ورد كتابه كبّر عبدالملك ، فكبّر من معه في داره ، و اتّصل التّكبير بمن في جامع دمشق فكبّروا ، و اتّصل ذلك بأهل الاسواق فكبّروا ، ثمّ سألوا عن الخبر فقيل لهم : أنّ الحجّاج حاصر ابن الزبير بمكّة و ظفر بأبي قبيس ، فقالوا : لا نرضى حتّى يحمله الينا مكبّلا على رأسه برنس على جمل يمرّ بنا في الاسواق هذا الترابي الملعون[2] !

كان (أبو تراب) كنية الامام عليّ كنّاه بها رسول الله فاتّخذها بنو أميّة نبزا للامام و سمّوا شيعته ترابيّا بهذه المناسبة ، و أصبح هذا اللقب في عرف آل أميّة و شيعتهم طعنا فنبزوا بها ابن الزبير أيضا .

قال ابن الاثير :

قدم الحجّاج مكّة في ذي القعدة وقد أحرم بحجّة فنزل بئر ميمون و حجّ بالناس في تلك السنة الحجّاج الاّ أنّه لم يطف الكعبة ولا سعى بين الصفا والمروة ، منعه ابن الزبير من ذلك .

قال :

ولم يحجّ ابن الزبير ولا أصحابه لانّهم لم يقفوا بعرفة ولم يرموا الجمار .

قال :

و لمّا حصر الحجّاج ابن الزبير ، نصب المنجنيق على أبي قبيس و رمى به

(١) الاخبار الطوال (ص ٣١٤) .

(٢) مروج الذهب (١١٣/٣) .

الكعبة و كان عبدالملك ينكر ذلك أيام يزيد بن معاوية ، ثم أمر به ، فكان الناس يقولون خذل في دينه[1] .

و قال الذهبي :

و ألح عليه الحجاج بالمنجنيق و بالقتال من كل وجه و حبس عنهم الميرة فجاعوا ، و كانوا يشربون من زمزم فتعصبهم و جعلت الحجارة تقع في الكعبة[2] .

قال ابن كثير :

و كان معه خمس مجانيق فالح عليها بالرمي من كل مكان . ثم ذكر مثل قول الذهبي[3] .

احتراق الكعبة و نزول الصواعق :

و في تاريخ الخميس بسنده قال :

ان الحجاج رمى الكعبة بالحجارة و النيران حتى تعلقت بأستار الكعبة و اشتعلت فجاءت سحابة من نحو جدة مرتفعة يسمع منها الرعد و يرى فيها البرق و استوت فوق الكعبة و المطاف فأطفأت النار وسال الميزاب في الحجر ثم عدلت الى أبي قبيس فرمت بالصاعقة و أحرقت منجنيقهم قدر كوة و أحرقت تحته أربعة رجال، فقال الحجاج لا يهولنكم هذا فانها أرض صواعق فأرسل الله صاعقة أخرى، فأحرقت المنجنيق و أحرقت معه أربعين رجلا[4] .

(١) تاريخ ابن الاثير (١٣٦/٤) .

(٢) تاريخ الاسلام للذهبي (١١٤/٣) .

(٣) ابن كثير (٣٢٩/٨) .

(٤) الطبرى (٢٠٢/٧) فى ذكر حوادث سنه ٧٣ ھ .

و قال الذهبی :

و جعل الحجاج ، يصيح بأصحابه : يا أهل الشام الله ، الله في الطاعة[1] .

و روى الطبری و غيره عن يوسف بن ماهك قال :

رأيت المنجنيق يرمى به فرعدت السماء و برقت و علا صوت الرعد و البرق على الحجارة فاشتمل عليها فأعظم ذلك أهل الشام ، فأمسكوا بأيديهم فرفع الحجّاج بركة قبائه فغرزها في منطقته و رفع حجر المنجنيق فوضعه فيه ، ثمّ قال ارموا و رمى معهم ، قال : ثمّ أصبحوا فجاءت صاعقة تتبعها اخرى فقتلت من أصحابه اثني عشر رجلا فانكسر أهل الشام فقال الحجّاج : يا أهل الشام ! لا تنكروا هذا فانّي ابن تهامة هذه صواعق تهامة هذا الفتح قد حضر فابشروا انّ القوم يصيبهم مثل ما أصابكم فصعقت من الغد فأصيب من أصحاب ابن الزبير عدّة فقال الحجّاج : ألا ترون أنّهم يصابون و أنتم على الطاعة وهم على خلاف الطاعة[2] .

و جاء في تاريخ ابن كثير بعده :

و كان أهل الشام يرتجزون وهم يرمون بالمنجنيق و يقولون :

مثل الفنيق المزبد ، نرمي بها أعواد هذا المسجد .

فنزلت صاعقة على المنجنيق فأحرقته فتوقّف أهل الشام عن الرمي والمحاصرة فخطبهم الحجّاج ، فقال : ويحكم ! ألم تعلموا أنّ النار كانت تنزل على من قبلنا فتأكل قربانهم اذا تقبّل منهم ؟ فلولا انّ عملكم مقبول ما نزلت النار فأكلته[3] .

و في فتوح أعثم :

أمر الحجّاج أصحابه أن يتفرّقوا من كلّ وجه من ذي طوى ، و من أسفل مكّة ، و من قبل الابطح ، فاشتدّ الحصار على عبدالله بن الزبير و أصحابه فنصبوا

(۱) الذهبی ، تاريخ الاسلام (۱۱۴/۳) .

(۲) ابن كثير (۳۲۹/۸) .

(۳) تاريخ الخميس (۳۰۵/۲) .

المجانيق و جعلوا يرمون البيت الحرام بالحجارة وهم يرتجزون بالاشعار . و تقع الحجارة في المسجد الحرام كالمطر ، و كان رماة المنجنيق اذا ونوا وسكتوا ساعة فلم يرموا يبعث اليهم الحجّاج فيشتمهم ، و يتهدّدهم بالقتل ، فأنشأ بعضهم يقول :

لعمر أبي الحجّاج لو خفت ما أرى   من الامر ما أمسيت تعذلني

الابيات

نشيد الحجاج عند ما رأى البيت يحترق :

قال :

فلم يزل الحجّاج و أصحابه يرمون بيت الله الحرام بالحجارة حتّى انصدع الحائط الذى على بئر زمزم عن آخره ، و انتقضت الكعبة من جوانبها .

قال :

ثمّ أمرهم الحجّاج فرموا بكيزان النفط و النار حتّى احترقت الستارات كلّها فصارت رمادا ، و الحجّاج واقف ينظر في ذلك كيف تحترق الستارات و هو يرتجز و يقول :

أما تراها ساطعا غبارها   والله في ما يزعمون جارها

فقد وهت و صدعت أحجارها   و نفرت ، منها معا أطيارها

وحان من كعبتها دمارها   و حرقت منها معا أستارها

لمّا علاها نفطها و نارها[1]

قال الطبري و غيره و اللفظ للطبري :

فلم تزل الحرب بين ابن الزبير و الحجّاج حتّى كان قبيل مقتله ، وقد تفرّق عنه أصحابه ، وخرج عامّة أهل مكّة الى الحجّاج في الامان وخذله من معه خذلانا شديدا ، حتّى خرج الى الحجّاج نحو من عشرة آلاف ، و فيهم ابناه حمزة و خبيب

(١) فتوح ابن أعثم (٦/٢٧٥ - ٢٧٦) .

فأخذا منه لأنفسهما أمانا .

نهاية أمر ابن الزبير و ارسال الرؤوس الى يزيد :

فقاتل قتالا شديدا حتّى قتل و بعث الحجّاج برأس ابن الزبير و عبدالله بن صفوان و عمارة بن عمرو بن حزم الى المدينة فنصبت بها ، ثمّ ذهب بها الى عبدالملك ابن مروان[٢] .

و في تاريخ ابن كثير :

و ارسل بالرؤوس مع رجل من الازد و أمرهم اذا مرّوا بالمدينة أن ينصبوا الرؤوس بها ثمّ يسيروا بها الى الشام ففعلوا ما أمرهم و أعطاه عبدالملك خمسمائة دينار ، ثمّ دعا بمقراض فأخذ من ناصيته و نواصي أولاده فرحا بمقتل ابن الزبير !

قال :

ثمّ أمر الحجّاج بجثّة ابن الزبير فصلبت على ثنية كدا عند الحجون ، يقال : منكسّة : ثمّ أنزل عن الجذع و دفن هناك[٣] .

قال الذهبي : و استوثق الامر لعبدالملك بن مروان و استعمل على الحرمين الحجّاج بن يوسف ، فنقض الكعبة التي من بناء ابن الزبير و كانت تشعّثت من المنجنيق و انفلق الحجر الأسود من المنجنيق فشعّبوه[١] .

الحجاج يختم أعناق أصحاب النبي

و قال الطبري بعده :

ثمّ انصرف الى المدينة في صفر فأقام بها ثلاثة أشهر يتعبّث بأهل المدينة

(١) تاريخ الطبرى (٢٠٢/٨ ـ ٢٠٥) .

(٢) تاريخ ابن كثير (٣٣٢/٨) و فى فتوح ابن أعثم (٢٧٩/٦) أكد انه صلبه منكوسا .

(٣) تاريخ الاسلام للذهبى (١١٥/٣) .

و يتعنتهم و بنى بها مسجدا في بني سلمة فهو ينسب اليه و استخف فيها بأصحاب رسول الله (ص) فختم في أعناقهم ، و كان جابر بن عبدالله مختوما في يده و أنس مختوما في عنقه يريد أن يذله بذلك .

و أرسل الى سهل بن سعد فدعاه فقال : مامنعك أن تنصر أمير المؤمنين عثمان بن عفان ، قال : قد فعلت ، قال : كذبت ثم امر به فختم في عنقه برصاص[1] .

انتهاء ثورة الحرمين و قيام ثورات أخرى :

هكذا انتهت ثورة الحرمين و ثارت معها و بعدها بلاد أخرى ، مثل ثورة التوابين في سنة خمس و ستين في الكوفة الذين خرجوا ينادون : يا لثارات الحسين! و قاتلوا جيش الخلافة بعين الوردة حتى استشهدوا ، ثم ثورة المختار في الكوفة سنة ست و ستين ، و قيامه بقتل قتلة الحسين (ع) .

ثم ثورات العلويين مثل زيد الشهيد و ابنه يحيى[2] و أخيرا ثورة العباسيين و قيامهم باسم الدعوة لآل محمد ، و تهديمهم الخلافة الاموية و اقامتهم الخلافة العباسية بهذا الاسم ، فقد كان أبوسلمة الخلال يسمى : وزير آل محمد ، و أبومسلم : أمير آل محمد !

و لما قتل أبوسلمة ، قال الشاعر :

ان الوزير وزير آل محمد   أودى فمن يشناك كان وزيرا[3]

---

(١) تاريخ الطبرى (٢٠٦/٧) فى ذكر حوادث سنه ٧٤ هـ .

(٢) راجع تاريخ الطبرى و ابن الاثير و ابن كثير فى ذكرهم حوادث سنى ٦٥ و ٦٦ - ٦٧ و ١٢١ - ١٢٢ و ١٢٥ .

(٣) تاريخ اليعقوبى (٣٢٥/٢ و ٣٥٢ - ٣٥٣) و ابن الاثير (١٤٢/٥ و ١٤٨) فى ذكر حوادث سنه ١٣٠ هـ . و مروج الذهب (٢٨٦/٣) .

الثائرون أضعفوا الخلافة و الائمة أعادوا أحكام الاسلام

وقعت كلّ تلكم الثورات اثر استشهاد الحسين (ع) و من قبل القائمين بها في جانب . و في جانب آخر استطاع الائمة على اثر استشهاد الحسين أن يجدّدوا شريعة جدّهم سيد الرسل بعد اندراسها ونشطت مدرستهم في نشر احكام الاسلام كمايأتي بيانه في الباب التالي .

نتيجة لكل ماسبق ذكره تيقظت ضمائر بعض ابناء الامّة الاسلامية من سباتها العميق واشمأزّت نفوسهم من اوضاع الخلافة وانتشر حبّ آل بيت النبيّ في الاوساط الاسلامية غير المنتفعة بالحكم وفي خلال المصارعة بين الامويين والعباسيين حول الخلافة فسح المجال للواعين منهم ان يتلفّوا حول الامامين الباقر والصادق (ع) و من ثمّ تمكّن الامامان من نشر الاحكام الاسلامية التى جاء بها رسول الله (ص) وبيان زيف الاحكام المحرّفة ، و دحض الشبهات المثارة حول بعض الايات القرآنية، فعلا ذلك تارة بالرواية عن كتاب عليّ الجامعة ، و اخرى بالتحديث عن رسول الله، او ببيان حكم الله دونما ذكر سند له ، و في هذا الصدد أُتيحت الفرصة للامام الصادق، اكثر من غيره من سائر ائمة اهل البيت فاجتمع حوله في بعض الاحيان الاف من روّاد العلوم الاسلامية و رواة احاديثه وقد جمع اصحاب الحديث اسماء الرواة عنه من الثقاة على اختلافهم في الآراء و المقالات فكانوا أربعة الاف [1] ، مثل الحافظ ابي العبّاس ابن عقدة (ت ٣٣٣ هـ) الّذي صنف كتابا جمع فيه رواة حديثه ، و انهاهم الى اربعة الاف [2].

و في عصر الامام الكاظم (ع) كان جماعة من أصحابه واهل بيته وشيعته يحضرون

(١) راجع الارشاد للشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ) (ص ٢٥٤) منه ، و اعلام الورى (ص ٢٧٦) تأليف الفضل الطبرسي من اعلام القرن السادس .

(٢) ابن عقدة الحافظ احمد بن محمد بن سعيد الهمداني الكوفي كان زيد يا جاروديا (ت ٣٣٣ هـ) من مؤلفاته :كتاب اسماء الرجال الذين رووا عن الصادق اربعة الاف رجل خرج فيه لكل رجل الحديث الذى رواه ــ ترجمته فى الكنى و الالقاب (١/٣٤٦) .

مجلسه و معهم في اكمامهم الواح آبنوس لطاف ، واميال فاذا نطق ابوالحسن بكلمة او افتى في نازلة اثبتوا ما سمعوه منه في ذلك .

هكذا دوّن اصحاب الأئمة ما سمعوه منهم و بلغت مؤلفاتهم الآلاف نجد تراجمها في فهرستي النجاشي والشيخ الطوسي وكل واحد منهما يروى تلك الكتب عن مؤلفيه بسنده الخاصّ اليهم .

و في عصر الأئمة دوّن اصحابهم الاصول و الاصل في اصطلاح المحدّثين من مدرسة اهل البيت هو الكتاب الّذي جمع فيه مصنّفه الاحاديث التي رواها هو عن المعصوم او عن الراوي عن المعصوم و لم ينقل فيه الحديث عن كتاب مدوّن . و كان من دأب اصحاب الأصول انهم اذا سمعوا من احد الأئمة حديثا بادروا الى اثباته في اصولهم لئلاّ يعرض لهم نسيان لبعضه او كلّه بتمادي الايّام و استقرّ امر المتقدمين على اربعمائة اصل ممّا دوّن منذ عصر اميرالمؤمنين علي بن ابيطالب الى عصر ابي محمّد الحسن العسكرى وسميت بالاصول الاربعمائة ، و جلّ الاصول الاربعمائة دوّنت من قبل اصحاب الامام الصادق سواء اكانوا مختصين به او ممن ادركوا اباه الامام الباقر او ممن ادركوا ولده الامام الكاظم (ع) بعده . (١)

---

(١) و اول موسوعة حديثية جامعة الفت بمدرسة اهل البيت هو كتاب الكافى الفه ثقة الاسلام ابوجعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكلينى (ت ٣٢٩ او ٣٢٨ ﻫ) حاول مؤلفه ان يجمع فيه الاصول و المدونات الحديثية الصغيرة الاخرى و جاب من اجله البلاد فى عشرين سنة .

واخذ من الكافى ومن الاصول و المدونات الحديثية الاخرى الشيخ الصدوق ابوجعفر محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمى (ت ٣٨١ ﻫ) الروايات الخاصة بالفقه و الف فقيه من لا يحضره الفقيه و هو اول موسوعة حديثية فى فقه مدرسة اهل البيت ونحا نحوه من بعده الشيخ ابوجعفر محمد بن الحسن الطوسى (ت ٤٦٠ ﻫ) فى كتابه تهذيب الاحكام الذى شرح فيه مقنعة الشيخ المفيد ثم فى كتابه الاستبصار فى ما اختلف من الاخبار و سميت هذه ـ

كيف اخذ المصنفون من رسائل اصحاب الائمة واصولهم :

لمعرفة كيفية اخذهم من الاصول و مدوّنات اصحاب الائمة ندرس في كتب المشايخ الثلاثة كيفية اخذهم من اصل ظريف او كتاب الديات رواية ظريف بن ناصح، بعد تعريف ظريف واصله في مايلي :

ظريف بن ناصح وأصله أو كتابه

أ- ظريف بن ناصح :

كان ابوه بياع الاكفان [1] ادرك ظريف الامام الباقر [2] .

قال النجاشي في ترجمته :

كوفي نشأ ببغداد و كان ثقة في حديثه صدوقا [3] .

وله كتب اخرى ذكرها النجاشي والشيخ في ترجمته وروايات الكتاب منتشرة في الموسوعات الحديثية ذكرها الاردبيلي في ترجمته بجامع الرواة .

ب - اصل ظريف :

ليس ما يسمى باصل ظريف أو كتابه في الديات تأليف ظريف و انما هو كتاب كتبه أمير المؤمنين علي بن ابي طالب لامرائه و رؤساء اجناده كما يعرف ذلك من سند رواية الكليني (د) (*) عن ابي عمرو المتطبب ، قال :

(عرضته على ابي عبدالله ، قال) اى عرضت كتاب الديات موضوع البحث على

←الكتب بالكتب الاربعة للمحمدين الثلاثة واصبحت مدار البحث في الحلقات التدريسية بمدرسة اهل البيت منذ تأليفها حتى اليوم شأنها في ذالك شأن الصحاح الست بمدرسة الخلفاء عدا ان مدرسة اهل البيت لاتلتزم بصحة جميع ما في كتاب ماعدا كتاب الله جل جلاله .

(١) ترجمته بجامع الرواة (٤٢٣/١) .

(٢) ترجمته بمجمع الرجال (٢٣٢/٣) .

(٣) ترجمته برجال النجاشي (ص ١٥٦) .

(*) قسمنا روايات الكافي عن ظريف الى خمسة : أ ـ ماورد في (٣١١/٧) منه ، وب ـ مافي (٣٢٤/٧) وج ـ مافي (٣٢٧/٧) و د ـ مافي (٣٣٠/٧-٣٤٢) منه و(و) رواية الفقيه.

ابي‌عبدالله الصادق فقال في تعريف الكتاب :

(افتى اميرالمؤمنين ، فكتب الناس فتياه ، و كتب به اميرالمؤمنين الى امرائه و رؤساء اجناده . . .) الحديث

و في سند رواية الكليني (ج)

عن محمد بن عيسى و عن يونس جميعا ، قالا :

(عرضنا كتاب الفرائض عن أمير المؤمنين على ابي الحسن الرضا ، فقال : هو صحيح . . .) الحديث

يتضح من هذه الروايات وغيرها ان كتاب ديات ظريف انّما نسب إليه لرواية جمع من المشايخ عنه [1] ، وقد صرّح بذلك الشيخ الطوسي في ترجمة محمد بن ابي عمرو حيث قال :

(محمد بن ابي عمرو الطبيب ، كوفي ، روى كتاب الديات عن ابي‌عبدالله (ع) و هو المنسوب الى ظريف بن ناصح ، لانّه طريقه) [2].

و يستفاد ايضا من تلك الاسناد ، خاصة ماورد في سند حديث الكافي (د) عن الامام الصادق انّ بعض شيعة الامام علي في عصره كانوا قد كتبوا الكتاب عن املائه او خطه .

ويظهر ايضا من تلك الروايات ان كتاب الديات هذا لم يكن جزءاً من كتاب الجامعة للامام علي ، وانما سمّي في الروايات بكتاب الديات و كتاب ما افتى به عن أميرالمؤمنين و كتاب الفرائض عن اميرالمؤمنين ، و هو ايضا غير صحيفة الفرائض عن اميرالمؤمنين في المواريث و التي كانت بخطّ امير المؤمنين .

هذا ما وجدنا عن ظريف واصله امّا سند المصنفين الى رواة الكتاب فانه يتصل

(١) الذريعة الى تصانيف الشيعة (١٦١/٢) في البحث عن الاصول .

(٢) مجمع الرجال (١١٧/٥) .

بالائمة بسلسلة متصلة الحلقات كمايلي :

اسناد المصنفين الى كتاب الديات رواية ظريف

تتصل اسنادالمشايخ في روايتهم كتاب الديات الذى كان باملاء امير المؤمنين بائنين من ائمة اهل البيت :

أ ـ الامام الصادق :

ب ـ الامام الرضا :

و ندرس في مايلي اسناد المشايخ الى كل امام على حدة :

أ ـ اسنادهم الى الامام الصادق

تنقسم اسناد الكتاب الى الامام الصادق الى مجموعتين نوردهمافي مايلي :

اسناد المجموعة الاولى :

وردت اسناد المجموعة الاولى في روايات الشيخ الكليني و الشيخ الطوسي كمايلي :

اولا . الشيخ الكليني :

قال الكليني في باب (ما يمتحن به من يصاب في سمعه . . .) من كتاب الديات في الكافي :

١ ـ عدّة من اصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن الحسن بن ظريف ، عن أبيه ظريف بن ناصح، عن رجل يقال له : عبدالله بن ايوب ، قال : حدّثني ابوعمرو المتطبب، قال : عرضت هذا الكتاب على ابي عبدالله (ع) . . الحديث[1].

و قصد الكليني من عدّة من اصحابنا في طريق سهل بن زياد بكتاب الكافي: علي بن محمد بن ابراهيم ، علاّن و محمد بن الحسن الصفار و محمد بن جعفر ابي عبدالله

(١) الكافي (٣٢٤/٧) .

الاسدی و محمد بن‌عقیل الکلینی [1] .

روی الکلیني بهذا السند هنا بعض احکام الدیات من الکتاب المذکور .

وروی في (باب آخر) من نفس الکتاب کثیرا من احکام الدیات من الکتاب المذکور بنفس السند و في لفظه (حدثني رجل یقال له عبدالله بن ایوب قال :حدثني ابوعمرو المتطبب، قال : عرضته علی ابي‌عبدالله (ع) قال :

افتی به امیرالمؤمنین (ع) فکتب الی امرائه و رؤس اجناده فمما کان فیه ان اصیب شفر العین فشتر . . . الحدیث [2] .

و تبعه الشیخ الطوسي فی التهذیب [3] في باب (دیات الاعضاء والجوارح . . .) و قال :

(سهل بن زیاد) ثم اورد سند الکلیني بلفظه ، وفي لفظ الحدیث عندالطوسي: (افتی امیرالمؤمنین فکتب الناس فتیاه و کتب أمیرالمؤمنین به الی امرائه و رؤس اجناده فمماکان فیه : ان أصیب شفرالعین..) الحدیث الی آخر دیة الشتر والحاجب، و انما قلنا تبع الشیخ الطوسي الشیخ الکلیني في هذه الروایة لانّه قال في مشیخة تهذیب الاحکام [4] :

(و ما ذکرته عن سهل بن زیاد فقد رویته بهذه الاسانید عن محمد بن یعقوب) اي الکلیني .

---

(۱) وفی جامع الرواة (۴۶۵/۲) (علی بن محمد بن علان) خطأ والتصویب من مجمع الرجال (۷ / ۲۰۱) ومستدرك الوسائل (۵۴۱/۳) .

(۲) الکافی (۳۳۰/۷ – ۳۴۲) .

(۳) تهذیب الشیخ الطوسی (۲۵۸/۱۰) .

(۴) مشیخة تهذیب الاحکام (ص ۵۴ – ۵۵) .

و اورد الكليني ايضا بنفس السند في باب (القسامة) ما يخصّ القسامة[1] و هكذا وزّع الكليني كتاب الديات على ابواب كتابه الكافي امّا الشيخ الطوسي فقد اورد بعضه في ابواب التهذيب متفرقا و اورد جميع الكتاب مرّة واحدة كما يأتي ذكره :

ثانيا الشيخ الطوسي :

قال الشيخ الطوسي في باب (ديات الشجاج . . .) من كتاب التهذيب :

٢ ـ محمّد بن الحسن بن الوليد، عن محمّد بن الحسن الصفّار ، عن احمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضّال ، عن ظريف بن ناصح .

٣ ـ و روى احمد بن محمّد بن يحيى عن العباس بن معروف عن الحسن بن علي ابن فضّال عن ظريف بن ناصح .

٤ ـ و عليّ بن ابراهيم عن ابيه عن ابن فضّال عن ظريف بن ناصح .

٥ ـ و سهل بن زياد عن الحسن بن ظريف عن ابيه ظريف بن ناصح .

٦ ـ و رواه محمّد بن الحسن بن الوليد عن احمد بن ادريس عن محمّد بن حسان الرازي عن اسماعيل بن جعفر الكندي عن ظريف بن ناصح ، قال : حدّثني رجل يقال له : عبدالله بن ايّوب ، قال: حدثني ابو عمرو المتطبب، قال : عرضت هذه الرواية على ابي عبدالله عليه السلام .)

ثمّ اورد بعدها اسناد الرسالة الى الامام الرضا عليه السلام ثم اورد جميع كتاب الديات[2] .

في هذه الاسانيد :

اوّلا : محمّد بن الحسن بن الوليد .

---

(١) الكافي (٣٦٢/٧ ـ ٣٦٣) .

(٢) تهذيب الاحكام (٢٩٥/١٠ ـ ٣٠٨) .

قال الشيخ في مشيخة التهذيب :

وما ذكرته عن محمد بن الحسن بن الوليد فقد اخبرني به الشيخ ابوعبدالله ـ المفيد ـ عن ابيجعفر محمد بن علي بن الحسين عن محمد بن الحسن بن الوليد .[1]

ثانياً : احمد بن محمد بن يحيى .

قال الشيخ الطوسي في رجاله :

اخبرنا عنه الحسين بن عبيدالله و ابوالحسين ابن ابي جيّد القمي و سمع منه سنة ست و خمسين و ثلاثمائة [2] .

ثالثاً : علي بن ابراهيم .

قال الشيخ الطوسي في مشيخة التهذيب :[3]

وما ذكرته عن علي بن ابراهيم بن هاشم فقد رويته بهذه الاسانيد عن محمد بن يعقوب ـ اي الكليني .

رابعا : سهل بن زياد .

و سبق قولنا فيه ان الشيخ ـ ايضا ينقل روايته عن الكافي .

خامسا : محمد بن الحسن بن الوليد .

و سبق القول فيه .

المجموعة الثانية

تنحصر برواية الشيخ الصدوق و من تبعه :

قال الشيخ الصدوق في باب (دية جوارح الانسان . . . .) من كتاب فقيه من

---

(١) مشيخة التهذيب (ص ٧٥) .

(٢) مجمع الرجال (١٦٨/١) و في مشيخة التهذيب ص ٣٤ و اخبرني به ايضا الحسين بن عبيدالله و ابوالحسين بن ابي الجيد القمي جميعا عن احمد بن محمد بن يحيى .

(٣) مشيخة التهذيب (ص٢٩) .

لا يحضره الفقيه :

٧ـ روى الحسن بن علي بن فضّال عن ظريف بن ناصح عن عبدالله بن ايّوب، قال : حدّثني حسين الرواسي عن ابن ابي عمرو الطبيب ، قال : عرضت هذه الرواية على ابي عبدالله (ع) فقال : نعم هي حقّ وقدكان اميرالمؤمنين (ع) يأمر عمّاله بذلك، قال : افتى (ع) في كل عظم له مخّ . . . .) الحديث .

روى الشيخ الصدوق هنا كتاب الديات عن الحسن بن علي بن فضّال و قال في مشيخة كتابه :

وما كان فيه عن الحسن بن علي بن فضّال فقد رويته عن ابي ـ علي بن الحسين بن بابويه القمي ـ رضي الله عنه ، عن سعد بن عبدالله ، عن احمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن علي بن فضّال [1] .

أورد الشيخ الصدوق بهذا السند في هذا الباب جميع كتاب الديات اوفرائض علي في اثنتي عشر صفحة من اخريات كتابه [2] .

اسناد اخرى للكتاب الى ظريف فحسب

قال الشيخ الطوسي بترجمة ظريف من الفهرست :

٨ـ له كتاب الديات اخبرنا به الشيخ المفيد ابوعبدالله رحمه الله عن ابي الحسن احمد بن محمد بن الحسن بن الوليد .

٩ـ و اخبرنا ابن ابي جيد عن محمد بن الحسن الصفار عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن علي بن فضّال ، عنه [3] .

١٠ـ و قال ابوالعباس احمد بن علي بن احمد بن العبّاس النجاشي (ت ٤٠٥ هـ)

(١) مشيخة كتاب الفقيه بآخر المجلد الرابع منه (ص ٩٥) .

(٢) فقيه من لايحضره الفقيه (ج ٥٤/٤ ـ ٦٦) .

(٣) فهرست الشيخ الطوسي (ص ١١٢) .

في ترجمة ظريف من رجاله :

له كتب ، منها كتاب الديات رواه عدّة من اصحابنا .

١١ ـ اخبرنا عدّة من اصحابنا عن ابي غالب احمد بن محمّد ، قال : قرأ على عبدالله بن جعفر و انا اسمع ، قال : حدّثنا الحسن بن ظريف ، عن ابيه به[1] .

* * *

انتهت اسناد المشايخ في روايتهم الكتاب عن الامام الصادق الى عشرة أسانيد حسب احصائنالها في مصنفاتهم ، و تنقسم سلاسل اسنادهم الى الامام الصادق الى قسمين :

أ ـ من ظريف الى الامام الصادق .

ب ـ من المشايخ الى ظريف .

أ ـ ورد سند ظريف الى الامام الصادق في المجموعة الاولى كما يلي :

ظريف بن ناصح عن عبدالله بن ايّوب عن ابي عمرو المتطبّب عن الامام الصّادق

و في المجموعة الثانية :

ظريف بن ناصح ، عن عبدالله بن ايوب عن حسين الرواسي ، عن ابن ابي عمرو الطبيب عن الامام الصادق .

ورد في سند المجموعة الثانية (حسين الرواسي و ابن ابي عمرو) بين عبدالله بن ايوب و ابي عمرو، بينا لم يرد اسمهما في سندالمجموعة الاولى ، و نرى انّ منشأ ذلك اوّلا سقوط لفظ (ابن) قبل (ابي عمرو) من نسخهم و بذلك اصبح (ابوعمرو) الأب هو الراوى عن الامام الصادق و هو المتطبب ، بينا الراوي عن الامام كان ابنه محمّد بن ابي عمرو ، وكان من اصحاب الصادق [2] وكان هو الطبيب كما ورد في ترجمته

(١) رجال النجاشي (ص ١٥٦) .

(٢) رمز في ترجمته بـ (ق) الى انه من اصحاب الصادق كما هو ديدنهم و نقل ذلك في الذريعة (ج ٢/١٦١) عن رجال الشيخ الطوسى .

بمجمع الرجال و جامع الرواة نقلاً عن رجال الشيخ قال :

(محمد بن ابي عمرو الطبيب كوفي روى كتاب الديات عن ابي عبدالله (ع) و هو المنسوب الى ظريف بن ناصح ، لانه طريقه)[١] .

هذا عن ابن ابي عمرو ، امّا رواية عبدالله بن ايّوب في المجموعة الثانية عن حسين الرواسي عن ابن ابي عمرو ، وفي المجموعة الاولى عن ابن ابي عمرو بلا واسطة فذلك يعني ان ابن ايّوب يروى الكتاب عن الرواسي عن ابن ابي عمرو تارة ، واخرى عن ابن ابي عمرو مباشرة وقد ورد نظير ذلك في رواية الاقران كثيرا و يبين الجدول الآتي سند ظريف الى الامام الصادق (ع) لدى المجموعة الاولى و الثانية :

أ ـ جدول سند المجموعة الاولى :

الامام الصادق

|

محمد بن ابي عمرو الطبيب[٢]

|

عبدالله بن ايّوب

↓

ظريف بن ناصح

(١) ترجمته بمجمع الرجال (١١٧/٥) و جامع الرواة (٢/٥٠) .

(٢) كتبنا محمد بن ابى عمرو بناء على ما رجحناه من ان اسمه سقط سهواً لديهم كما بيناه في محله .

ب ـ اسناد الكتاب من المشايخ الى ظريف

اوردنا آنفا اسناد المجموعتين الى ظريف ونكتفي هنا بايرادهما في جدولين ليسهل البحث حولهما :

أ ـ جدول أسناد المجموعة الاولى :

اولا : سند الشيخ الكليني :

ظريف بن ناصح

الحسن بن ظريف

سهل بن زياد

علي بن محمد ، علان

محمد بن جعفر ابوعبدالله الاسدى

محمد بن الحسن الصفار

محمد بن عقيل الكليني

ابو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني في كتابه الكافي

ثانيا - أسناد الشيخ الطوسي :

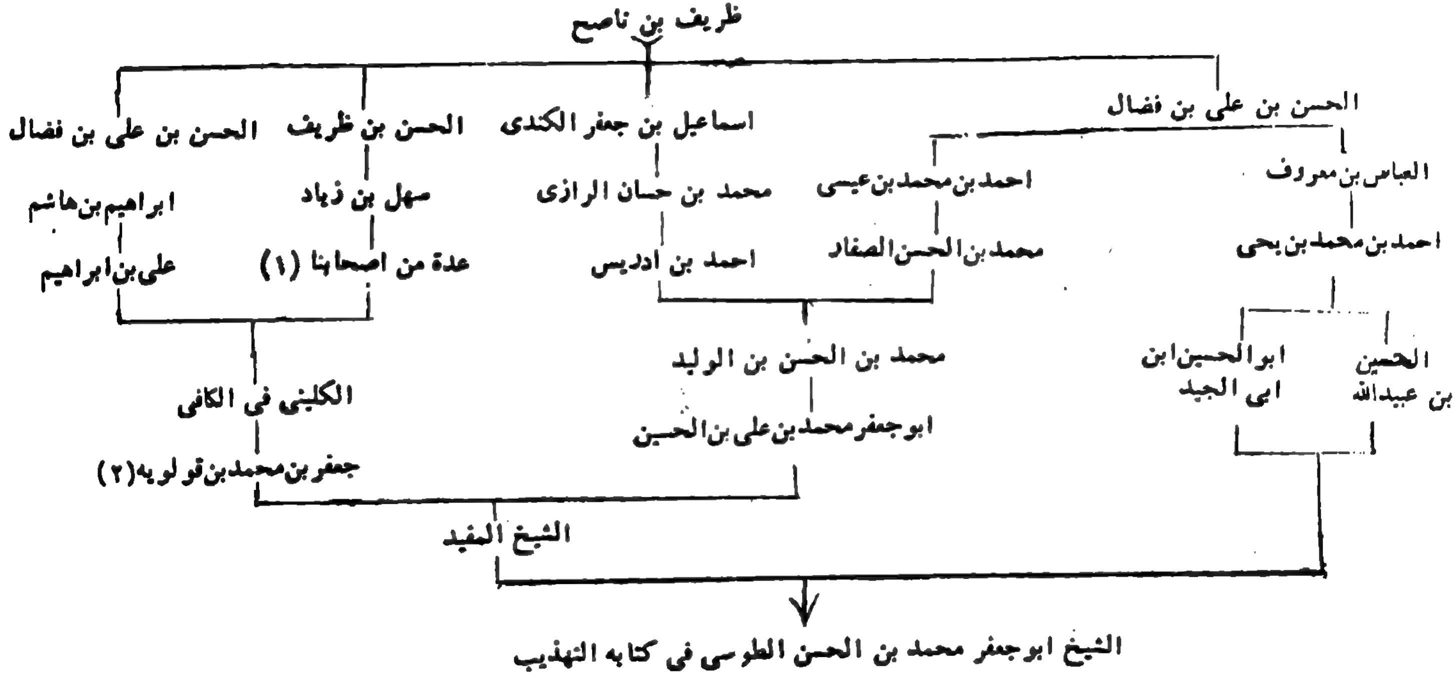

(١) سبق شرحها فى اسناد المجموعة الاولى

(٢) ذكر الشيخ الطوسى فى مشيخة التهذيب (ص ٨) انه يروى الكافى عن الشيخ المفيد عن ابى جعفر عن الكلينى

ب ـ جدول سند المجموعة الثانية :

سند الشيخ الصدوق :

ظريف بن ناصح

|

الحسن بن علي بن فضّال

|

احمد بن محمد بن عيسى

|

سعد بن عبدالله

|

علي بن الحسين بن بابويه

↓

محمد بن علي بن الحسين الصدوق في فقيه من لا يحضره الفقيه

* * *

كانت هذه سلسلة اسانيد المشايخ الى الامام الصادق في رواية كتاب الديات قضاء امير المؤمنين و في مايلي اسنادهم الى الامام الرضا (ع) .

ب ـ اسنادهم الى الامام الرضا فى روايتهم كتاب الديات

يروى المشايخ كتاب الديات الذي كان بخطّ الامام علي او باملائه عن الامام الرضا بثلاثة اسانيد :

اولا : سند الحسن بن علي المشهور بابن فضال

١ ـ اخرج الكليني في عدّة ابواب من كتابه الكافي اقساما من رواية كتاب الديات عن ابن فضّال هذا ، منها ما في باب (دية الجراحات) .

اخرج فيه عن عليّ بن ابراهيم ، عن ابيه ابراهيم بن هاشم ، عن ابن فضّال ، قال :

عرضت الكتاب على ابي الحسن ، فقال : هو صحيح .

(قضى اميرالمؤمنين في دية جراحات الأعضاء كلّها . . .) ثمّ اورد قسما من كتاب الديات .(١)

و تبعه الشيخ الطوسى و اورد هذا القسم من كتاب الديات ، في باب ديات الشجاج من تهذيبه بلفظ الكليني في سنده و متنه(٢) .

ثانيا : سند يونس بن عبدالرحمن مولى آل يقطين

روى الكليني في باب (ما يمتحن به من يصاب . . .) من كتابه الكافي :

عن علي بن ابراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس .

قال يونس :

عرضت عليه الكتاب ، فقال « هو صحيح » .

و اورد من الكتاب ما يخص كيفية امتحان من اصيب في احدى عينيه (٣) .

---

(١) الكافى (٣٢٧/٧) .

(٢) التهذيب للشيخ الطوسى (٢٩٢/١٠) .

(٣) الكافى (٣٢٤/٧) .

و تبعه الشيخ الطوسی و اورده بلفظ الكليني في سنده و متنه بباب (ديات الاعضاء و الجوارح . . .) من كتابه التهذيب[1] .

و يجمع المشايخ بين السندين في جلّ ما اوردوه في روايتهم الكتاب عن الامام الرضا .

في المثال الاوّل ، قال الكليني و الطوسي :

(علي بن ابراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس عن ابي الحسن (ع) .

و عنه عن ابيه ، عن ابن فضّال ، قال : عرضت الكتاب على ابي الحسن ، فقال : هو صحيح . . .)

و في المثال الثاني ، قالا :

(عليّ بن ابراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس .

و عن ابيه عن ابن فضّال جميعا عن ابي الحسن الرضا (ع) .

قال يونس : عرضت عليه الكتاب فقال هو صحيح . . .)

و كذلك فعل الكليني في (باب آخر) من كتاب الديات و قال :

(عليّ بن ابراهيم ، عن ابيه ، عن ابن فضّال .

و محمّد بن عيسى ، عن يونس جميعا ، قالا :

عرضنا كتاب الفرائض عن اميرالمؤمنين(ع) على ابي الحسن الرضا(ع) فقال « هو صحيح » . . .)

ثم اورد قسما كبيراً من كتاب الديات في هذا الباب[2] و تبعه الشيخ الطوسي في ايراداحداسنادالكليني وما فيه بيان دية شترالعين وفقد الحاجب من اوّل مااورده

(١) تهذيب الشيخ الطوسی (١٠/٢٦٧) .

(٢) الكافی (٧/٣٣٠ - ٣٤٢) و اورد احيانا مع ما فی كتاب الديات روايات اخرى تناسب الباب.

الكليني[1] .

و في باب (القسامة) من الكافي ايضا اورد الكليني من الكتاب ما يخص القسامة بالسندين المذكورين[2] .

و قال الكليني في باب (ما تجب فيه الدية كاملة من الجراحات . . . .)

(علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس .

و عدة من اصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس .

انه عرض على ابي الحسن الرضا كتاب الديات ، وكان فيه ذهاب السمع ...)

ثم اورد من الكتاب ما يخص الباب و بعد انتهائه من ايراد ما اراد ، قال :

(علي ، عن ابيه ، عن ابن فضال ، عن الرضا مثله)[3] .

و تبعه الشيخ الطوسي في باب ديات الاعضاء و الجوارح .. من التهذيب و اورد هذا القسم مما اورده الكليني هنا بسنده و متنه[4] .

امتاز هذا الحديث على ما سبقه بروايته عن محمد بن عيسى بطريقين :

أ ـ علي بن ابراهيم .

ب ـ عدة من اصحابنا ، عن سهل بن زياد .

و روى الشيخ في كتابه التهذيب بباب (الحوامل و الحمول ..) و في الاستبصار بباب (دية الجنين) .

(عن علي بن ابراهيم ، عن ابيه ، عن ابن فضال .

و محمد بن عيسى ، عن يونس ، جميعا ، قالا :

---

(١) تهذيب الشيخ الطوسى (٢٥٨/١٠) . اورد سند الكلينى الى الامام الصادق ولم يورد سنده الى الامام الرضا .

(٢) الكافى (٣٦٢/٧ـ٣٦٣) . (٣) الكافى (٣١١/٧) .

(٤) تهذيب الشيخ الطوسى (٢٤٥/١٠) .

عرضنا كتاب الفرائض عن امير المؤمنين على ابي الحسن(ع) قال «هو صحيح» .
و كان ممّا فيه : انّ امير المؤمنين جعل دية الجنين مائة دينار ...)[1]

و قال الشيخ الطوسي ايضا في باب (ديات الشجاج و كسر العظام . . .) من التهذيب بعد ايراده اسناده الى الامام الصادق :

(و روى علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن فضّال ، و محمّد بن عيسى ، عن يونس جميعا ، عن الرضا(ع) قالا:

عرضنا عليه الكتاب ، فقال : نعم هو حقّ[2] ، وقد كان امير المؤمنين يأمر عمّاله بذالك . . .) الحديث[3] .

ثالثا : رواية الحسن بن الجهم :

قال الكليني في باب (ما يمتحن به من يصاب في سمعه . . .)

(عدّة من اصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن الحسن بن ظريف . . .) الى قوله (حدّثني ابوعمرو المتطبب ، قال : عرضت هذا الكتاب على ابي عبدالله (ع) وعلي بن فضّال عن الحسن بن الجهم ، قال عرضته على ابي الحسن الرضا(ع) فقال لي : ارووه فانّه صحيح ، ثم ذكر مثله)[4] .

قصد الكليني انّ عدّة من اصحابنا رووا عن سهل بن زياد ، عن الحسن بن ظريف رواية عرض الكتاب على الامام الصادق .

و انّ اولئك العدة من اصحابنا ايضا رووا عن سهل بن زياد عن عليّ بن فضال

(١) تهذيب الشيخ (١٠/٢٨٥) و الاستبصار (٤/٢٩٩) .

(٢) فى الاصل (هونعم حق)ورأينا الصواب (نعم هوحق) كما ورد فى رواية الصدوق فى الفقيه نظيره .

(٣) تهذيب الشيخ الطوسى (١٠/٢٩٥ - ٣٠٨) .

(٤) الكافى (٧/٣٢٤) .

رواية عرض الكتاب على الامام الرضا، و هذا دأب الكليني وسائر المشايخ المحدثين في اختصار السند وحذف صدر السند الثاني اذكان قدورد في صدر الحديث السابق .

و قصد الكليني من علي بن فضّال : على بن الحسن بن علي بن فضّال فهذا روى بواسطة الحسن بن الجهم عن الامام الرضا ، و روى ابوه الحسن بن علي بن فضال عن الامام الرضا بلا واسطة كما مرّ بيانه في بحث السند الاوّل .

كان هذا ما وجدنا من اسناد كتاب الديات الي الامام الرضا (ع) كما تبينه الجداول الثلاثة الآتية :

أ - سلسلة سند الحسن بن علي بن فضال

الامام الرضا

|

الحسن بن عليّ بن فضّال

|

ابراهيم بن هاشم

|

علي بن ابراهيم بن هاشم

|

الشيخ الكليني في كتاب الكافي

↓

الشيخ الطوسى في التهذيب و الاستبصار

ب - سلسلة سند يونس بن عبدالرحمن

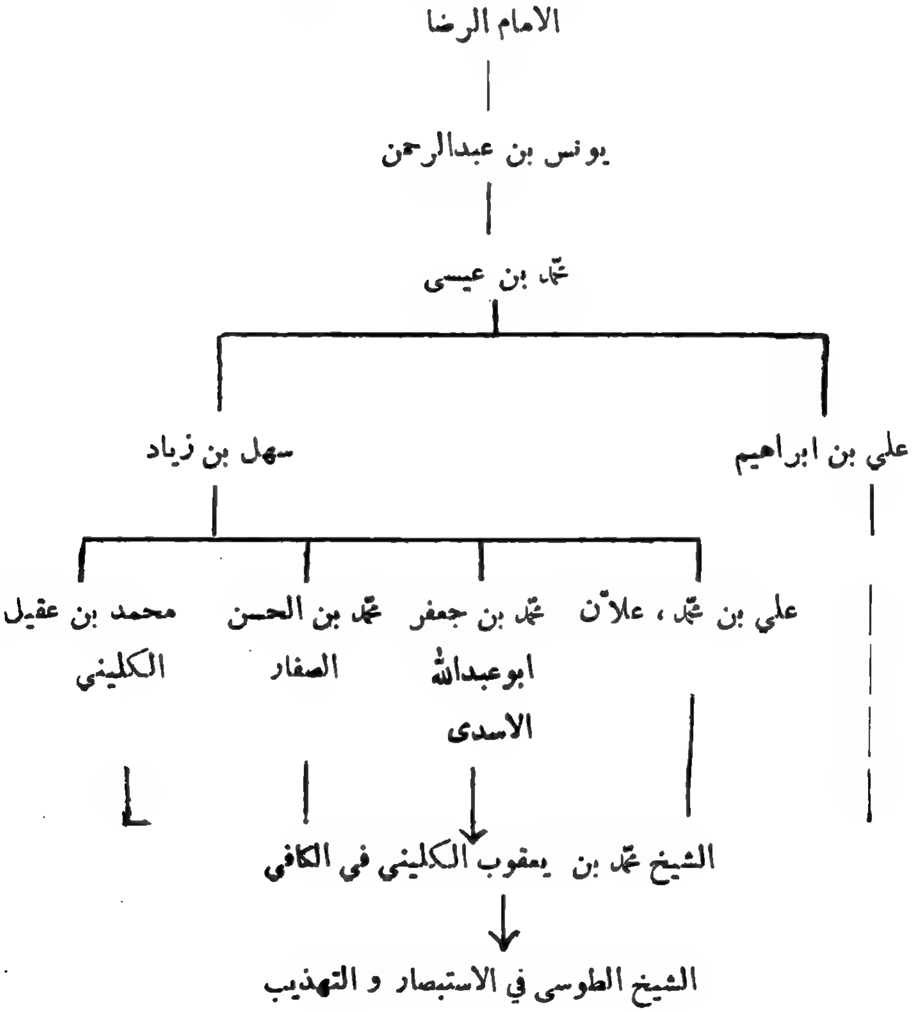

سلسلة رواة كتاب الديات عن الامام علي

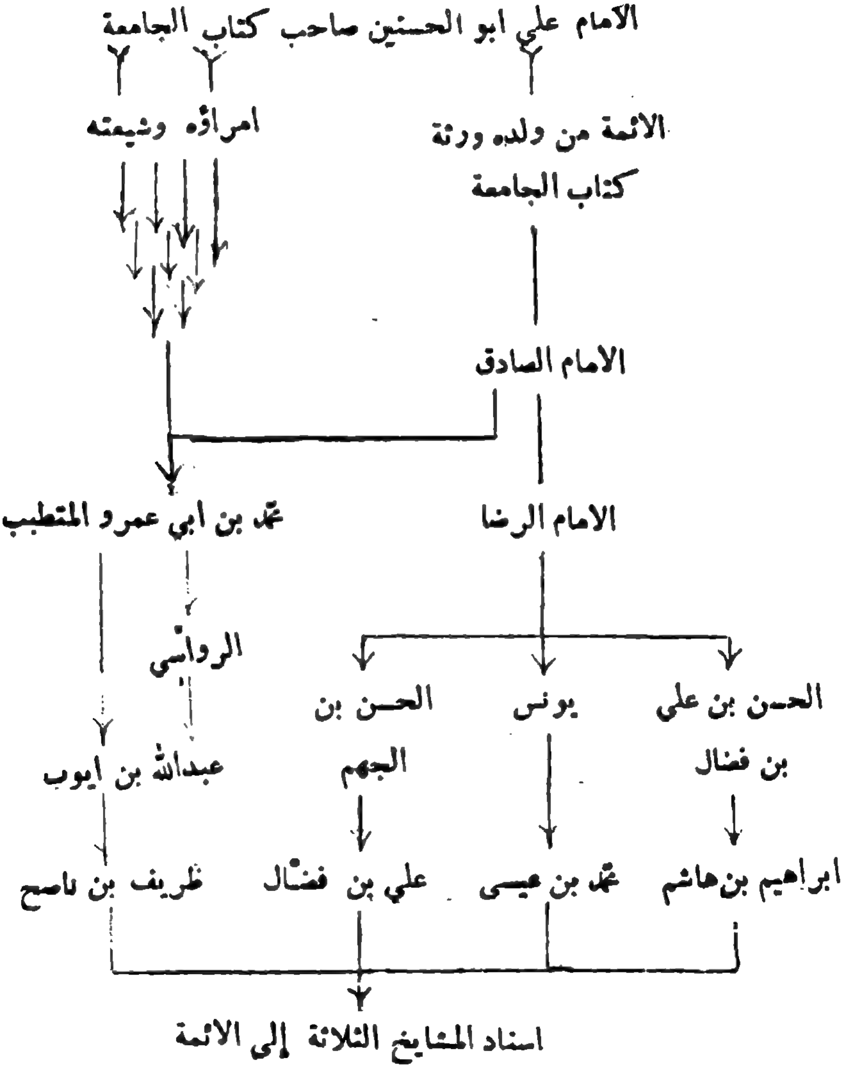

خلاصة البحث :

انّ كتاب الديات المنسوب الى ظريف بن ناصح ، كان الامام على قد كتبه بخطه او انّه كان قد املاه ، و كتب به الى امرائه و كتبه شيعته و توارثوه جيلا بعد جيل حتى إذا انتهوا الى عصر الامام الصادق عرضوه عليه فقال عن الرواية :

" نعم هو حق وقد كان أمير المؤمنين يأمر عماله بذلك" و في رواية .

افتى امير المؤمنين فكتب الناس فتياه و كتب امير المؤمنين به إلى امرائه و رؤس اجناده .

ثم تسلسل الرواة عن الامام الصادق حتى عصر المشايخ و في هؤلاء الرواة من ادرك الامام الرضا و عرض الكتاب عليه ، فقال لأحدهم :

' نعم هو حق قد كان امير المؤمنين يأمر عمّاله بذلك '

و قال للثاني :

' هو صحيح '.

و قال للثالث :

' ارووه فانّه صحيح '

ثمّ تسلسل الرواة ايضا عن الامام الرضا الى المشايخ ، و ادرجه المشايخ في الكتب الأربعة : الكافي و الفقيه و التهذيب و الاستبصار .

فرّق الكليني الكتاب على ابواب الديات في الكافي .

وارد الصدوق جميعه مرة واحدة وفي باب واحد من الفقيه .

و اورد الشيخ الطوسى جميعه فيمكان واحد منالتهذيب و اورده ايضا متفرقا في ابواب مختلفة منه .

و اورد قسما منه في باب واحد من الاستبصار .

تسلسلت روايات المشايخ الى الائمة في نقل كتاب الديات عنهم و اوردوا احاديث اخرى عن الأئمة في نفس مواضيع كتاب الديات ، و بنفس المغزى مثاله ما قاله الكليني في باب (دية الجنين) :

(و بهذا الاسناد) .

اي بالاسناد الذي اورده في اوّل الباب الى الامامين : الصادق و الرضا في نقل كتاب الديات ، قال :

١ ـ و بهذا الإسناد عن أميرالمؤمنين (ع) قال : جعل دية الجنين مائة دينار و جعل منيّ الرجل إلى أن يكون جنيناً خمسة أجزاء فإذا كان جنيناً قبل أن تلجه الرُّوح مائة دينار و ذلك أنّ الله عزّوجلّ خلق الإنسان من سلالة و هي النطفة فهذا جزء ، ثمّ علقة فهو جزءان ، ثمّ مضغة فهو ثلاثة أجزاء ، ثمّ عظماً فهو أربعة أجزاء ، ثمّ يكسى لحماً فحينئذ تمّ جنيناً فكملت له خمسة أجزاء مائة دينار و المائة دينار خمسة أجزاء فجعل للنطفة خمس المائة عشرين ديناراً و للعلقة خمسي المائة أربعين ديناراً و للمضغة ثلاثة أخماس المائة ستّين ديناراً و للعظم أربعة أخماس المائة ثمانين ديناراً فإذا كسي اللّحم كانت له مائة دينار كاملة فإذا نشأ فيه خلق آخر و هو الرُّوح ، فهو حينئذ نفس فيه ألف دينار دية كاملة إن كان ذكراً و إن كان انثى فخمسمائة دينار و إن قتلت امرأة و هي حبلى فتمّ فلم يسقط ولدها ولم يعلم أذكر هو أم أُنثى ولم يعلم أبعدها مات أوقبلها فديته نصفان نصف دية الذكر و نصف دية الاُنثى و دية المرأة كاملة بعد ذلك و ذلك ستّة أجزاء من الجنين ، و أفتى (ع) في منيّ الرجل يفرغ من عرسه فيعزل عنها الماء ولم يرد ذلك نصف خمس المائة عشرة دنانير و إذا أفرغ فيها عشرين ديناراً ، وقضى في دية جراح الجنين من حساب المائة على ما يكون من جراح الذكر و الاُنثى الرجل و المرأة كاملة

و جعل له في قصاص جراحته و معقلته على قدر ديته و هي مائه دينار[1] .

و ورد ايضا في نفس الباب عن سعيدبن المسيّب قال: سألت عليّ بن الحسين(ع) عن رجل ضرب امرأة حاملاً برجله فطرحت ما في بطنها ميتاً فقال : إن كان نطفة فإنّ عليه عشرين ديناراً، قلت: فما حدّ النطفة ؟ فقال : هي الّتي إذا وقعت في الرحم فاستقرّت فيه أربعين يوماً، قال : وإن طرحته وهو علقة ؟ فإنّ عليه أربعين ديناراً، قلت : فما حدّ العلقة ؟ فقال : هي الّتي إذا وقعت في الرحم فاستقرّت فيه ثمانين يوماً ، قال : وإن طرحته وهو مضغة فإنّ عليه ستّين ديناراً ، قلت: فما حدّ المضغة؟ فقال : هي الّتي إذا وقعت في الرحم فاستقرّت فيه مائة و عشرين يوماً ، قال : و إن طرحته وهو نسمة مخلّقة له عظم ولحم مزيّل الجوارح قدنفخ فيه روح العقل فإنّ عليه دية كاملة . . . الحديث[2]

و ورد فيه عن محمّد بن مسلم قال :

سألت أباجعفر (ع) عن الرّجل يضرب المرأة فتطرح النطفة ؟ فقال :

عليه عشرون ديناراً ، فقلت : يضربها فتطرح العلقة ؟ فقال : عليه أربعون ديناراً ، قلت : فيضربها فتطرح المضغة ؟ قال : عليه ستّون ديناراً ، قلت : فيضربها فتطرحه وقد صار له عظم ؟ فقال : عليه الدية كاملة ، و بهذا قضى أميرالمؤمنين (ع)، قلت : فما صفة خلقة النطفة الّتي تعرف بها؟ فقال : النطفة تكون بيضاء مثل النخامة الغليظة فتمكث في الرحم إذا صارت فيه أربعين يوماً ثمّ تصير إلى علقة ، قلت : فما صفة خلقة العلقة الّتي تعرف بها ؟ فقال : هي علقة كعلقة الدم المحجمة الجامدة تمكث في الرحم بعد تحويلها عن النطفة أربعين يوماً ، ثمّ تصير مضغة : قلت : فما صفة المضغة و خلقتها الّتي تعرف بها ؟ قال : هي مضغة لحم حمراء فيها عروق خضر

(١) الكافى (٣٤٣/٧) .

(٢) الكافى (٣٤٧/٧) .

مشتبكة ، ثمّ تصير إلى عظم ، قلت : فما صفة خلقته إذا كان عظماً ؟ فقال : إذا كان عظماً شقّ له السمع و البصر و رتّبت جوارحه فإذا كان كذلك فإنّ فيه الدية كاملة[1] .

و عن ابن مسكان ، عن أبي‌عبدالله (ع) قال : دية الجنين خمسة أجزاء خمس المنطفة عشرون ديناراً ، و للعلقة خمسان أربعون ديناراً ، و للمضغة ثلاثة أخماس ستّون ديناراً ، و للعظم أربعة أخماس ثمانون ديناراً فإذا تمّ الجنين كانت له مائة دينار، فإذا أنشأ فيه الرّوح فديته ألف دينار أو عشرة آلاف درهم إن كان ذكراً و إن كان اُنثى فخمسمائة دينار ، و إن قتلت المرأة و هي حبلى فلم يدر أذكر كان ولدها أو اُنثى فدية الولد نصفان نصف دية الذكر ونصف دية الاُنثى و ديتها كاملة[2].

* * *

في هذا المورد وجدنا الحكم المبيّن في حديث الامام الصادق نظير الحكم المشروح في حديث الامام الباقر ، و الحكم في حديثهما نظير الحكم في حديث الامام السجّاد و الحكم في احاديثهم هذه نظير ما في كتاب الديات الذي املاه الامام علي، و في الباب ايضا حديثان آخران عن الامامين الباقر و الصادق لا يختلفان عمّا سبق الاّ بمقدار ما بين الموجز و المفصّل و المجمل والمبيّن[3] .

و كذلك نجد في باب (دية الجنين) ثلاثة احاديث عن الامام الصادق بمغزى واحد ، روى الاوّل ابو بصير عن ابي عبدالله ، قال :

إن ضرب رجلٌ بطن امرأة حبلى فألقت ما في بطنها ميتاً فإنّ عليه غرّة

(١) الكافي (٣٤٥/٧) .

(٢) الكافي (٣٤٣/٧) .

(٣) الحديث السادس و الثامن في الباب (ص ٣٤٤ و ٣٤٥) .

عبد أو أمة يدفعها إليها . [١]

و روى الثاني داودبن فرقد، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : جاءت امرأة فاستعدت على اعرابي قد افزعها فالقت جنيناً فقال الأعرابي لم يهل ولم يصح و مثله يطل فقال النبي (ص) : اسكت سجّاعة عليك غرّة وصيف عبد أو أمة[٢] .

و روى الثالث السكوني ، عن أبي عبدالله (ع) .

قضى رسول الله (ص) في جنين الهلاليّة حيث رميت بالحجر فألقت ما في بطنها غرّة عبد أو أمة .[٣]

في هذا المورد ، افتى الأمام الصادق في الحديث الأوّل و بيّن حكم الله دون ان ينسبه الى احد ، و في الحديث الثاني و الثالث رواهما عن رسول الله مع بيان الحادث الذي حكم فيه رسول الله .

و نجد نظير ما ذكرنا في كتاب الديات من الكافي كثيرا حيث نرى الحكم الواحد مبينا في رواية ما عن احد الأئمة تارة و اخرى يرويه الامام عن الامام علي وثالثة عن جدّهم الرسول ، كماورد في الصفحات التالية من الجزء السابع من الكافي :

(ص ٢٦٥ و ٢٦٦ و ٢٦٨ و ٢٦٩ و ٢٨١ و ٢٨٤ و ٢٨٥ و ٣٢٠ و ٣٢٣ و ٣٢٦ و ٣٢٩ و ٣٣١ و ٣٣٣ و ٣٣٤ و ٣٥٣ ـ ٣٥٧ و ٣٦٠ و ٣٦٤ ـ ٣٦٨ و ٣٧٠ و ٣٧١ و ٣٧٣ و ٣٧٥) .

و كذلك الامر في غير كتاب الديات من الكافي و كذلك ايضا في غير الكافي من الموسوعات الحديثية الامامية مثل الفقيه و التهذيب و الاستبصار .

و اذا انتهينا في‌البحث عن كتاب‌الديات الى هنا ، لابد لنا عندئذ من التعرّف

(١) الحديث الرابع (ص٣٤٢) من الكافي (ج ٧) .

(٢) الكافي (٣٤٣/٧) الحديث الثالث .

(٣) الكافي (٣٤٤/٧) الحديث السابع .

على الرجال الوسطاء بين المشايخ و الائمة في مايلي :

معرفة رواة كتاب الديات

انقطعت صلة الرواة بمن اخذها عن الامام في عصر بني امية على اثر نشاط خلفاء بني اميّة العدائي ضد الائمة من آل علي و شيعتهم ، حتى اذا كان عصر الامام الصادق ، عرضوا الكتاب الذى ورثوه من اسلافهم عليه ومن بعده عرضوه على الامام الرضا فتسلسل الرواة عنهما الى المشايخ و في مايلي تعريف اولئك الرواة .

أ ـ من روى كتاب الديات عن الامام الصادق في المجموعة الاولى .

اولا : ـ سند الشيخ الكليني في الكافي :

روى الشيخ الكليني كتاب الديات عن (عدّة) عن سهل بن زياد .

و من اولئك العدّة :

١ ـ محمد بن جعفر بن محمد بن عون الاسدى :

قال النجاشي في ترجمته :

ابوالحسين الكوفي ، ساكن الري ، . له . . .

اخبرنا . . . بجميع كتبه و مات سنة ٣١٢ هـ .

و قال الطوسي :

له كتاب . . . اخبرنا به جماعة . . .

و رواياته بجامع الرواة[١] .

و منهم :

٢ ـ محمد بن الحسن الصفار :

سبقت ترجمته .

---

(١) مجمع الرجال (١٧٧/٥) و جامع الرواة (٨٦/٢) .

و منهم :

٣ - على بن محمد بن ابان الرازي الكلينى المعروف بعلاّن .

قال النجاشي في ترجمة الكليني :

و كان خاله علاّن الكليني .

و قال في ترجمة علان :

يكنّى اباالحسن ، ثقة ، عين ، له كتاب اخبار القائم و قتل بطريق مكة .

وفي مجمع الرواة :

ثقة ، عين .[1]

و منهم :

٤ - محمد بن عقيل الكلينى

لم يفردواله ترجمة لانهم انمايترجمون اصحاب الاصول والمدوّنات ولم يكن محمّد بن عقيل هذا من اصحاب المؤلّفات و انّما هو من الرواة و ذكر في مجمع الرجال و في جامع الرواة ما روى عنه من حديث[2] .

و سهل بن زياد الادمي

قال النجاشي :

ابوسعيد الرازي ، له كتاب النوادر ، اخبرناه . . .

و قال الشيخ الطوسي :

له كتاب اخبرنابه . . .

ادرك الامام الجواد و الهادي و كاتب الامام الحسن العسكري سنة ٢٥٠ هـ

---

(١) رجال النجاشي (ص ٢٩٢) و (ص ١٩٨) و مجمع الرجال (٢١٢/٤) و جامع الرواة (٥٩٦/١) .

(٢) مجمع الرجال (٢٦٥/٥) و جامع الرواة (١٥٠/٢) .

وقد ضعفوه في الرواية[1] .

و روى سهل عن الحسن بن ظريف

قال النجاشي في ترجمته .

ابومحمد ، ثقة ، و الرواة عنه كثير : أخبرنا اجازة . . .

و قال الشيخ الطوسي في ترجمته :

له كتاب اخبرنا به عدة من اصحابنا . . .

و ذكر الاردبيلي رواياته في جامع الرواة[2] .

و روى الحسن بن ظريف ، عن ابيه ظريف بن ناصح و سبقت ترجمته .

و روى ظريف بن ناصح عن عبدالله بن ايوب بن راشد الزهري

قال النجاشي في ترجمته :

بيّاع الزطي ، روى عن جعفر بن محمد (ع) .

له كتاب النوادر اخبرنا . . .

و قال الشيخ الطوسي في ترجمته :

له كتاب رويناه عن جماعة . . .

و تعريف رواياته بجامع الرواة[3] .

و روى ابن ايوب كتاب الديات عن محمد بن ابي عمرو الطبيب عن الامام الصادق و سبقت ترجمة ابن ابي عمرو .

---

(١) رجال النجاشي (ص١٤٠) والفهرست (ص١٠٦) و جامع الرواة (٣٩٣/١) و مجمع الرجال (١٧٩/٣) .

(٢و٣) رجال النجاشي (ص ١٤٦) و فهرست الطوسي (ص١٣٠) و جامع الرواة (٤٧٧/١) و (٤٧٤/١) و مجمع الرجال (٢٥٦/٣) و (١١٧/٢) .

ثانياً ـ سند الشيخ الطوسي :

تنتهي اسناد الشيخ الطوسي الى ظريف بثلاث طرق .

سند الشيخ الكليني الذى درسناه آنفا

يتصل سند الشيخ الطوسي الى الشيخ الكليني في روايته كتاب الكافي بواسطة جماعة ذكرهم في مشيخة كتابه التهذيب ، قال :

فما ذكرنا في هذا الكتاب عن محمد بن يعقوب الكليني (ره) فقد اخبرنا به الشيخ ابوعبدالله محمد بن محمد بن النعمان (ره) عن ابي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه (ره) عن محمد بن يعقوب و . . . [1]

نكتفي بهذا السند حسب و ندرس الواسطتين فيه :

أ ـ الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان

قال النجاشي :

شيخنا و استاذنا (رض) فضله اشهر من ان يوصف في الفقه والكلام و الرواية و الثقة والعلم له كتب . . . (ت ٤١٣ هـ) .

و قال الشيخ الطوسي :

ابوعبدالله المعروف بابن المعلّم .

له قريب من مائتي مصنف كبار و صغار و فهرست كتبه معروف . . . فمن كتبه . . .

سمعنا منه هذه الكتب كلّها بعضها قراءة عليه وبعضها يقرأ عليه غير مرّة [2] .

ب ـ الشيخ ابوالقاسم جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه:

(١) قاله الشيخ الطوسى فى مشيخة كتابه التهذيب (ص ٥ ـ ٢٣) .

(٢) مجمع الرجال (٦/٣٣ ـ ٣٨) .

قال النجاشي

كان ابوالقاسم من ثقات اصحابنا و اجلاّئهم في الحديث و الفقه روى عن ابيه و اخيه عن سعد و قال : ما سمعت من سعد الاّ اربعة احاديث ، وعليه قرأ شيخنا ابوعبدالله الفقيه ، و منه حمل .

و له كتب . . .

قرأت اكثر هذه الكتب على شيخنا ابي عبدالله (ره) و على الحسين بن عبيدالله .

و قال الطوسي في الفهرست.

ثقة ، له تصانيف كثيرة على عدد ابواب الفقه منها . . . و غير ذلك ، و هي كثيرة ، و له فهرست ما رواه من الكتب و الاصول اخبرنا برواياته ، و فهرست كتبه جماعة ، منهم . . .

و قال في رجاله :

اخبرنا عنه محمّد بن محمّد بن النعمان ـ الشيخ المفيد ـ و . . .

مات سنة ثمان و ستين و ثلاثمائة .

و عين في جامع الرواة من اخرج حديثه من المصنّفين[1] .

٢ ـ سند الطوسى بواسطة المفيد و الصدوق

روى الشيخ الطوسى عن شيخه المفيد و المفيد عن الشيخ ابي جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه ، عن محمّد بن الحسن بن الوليد ، عن احمد بن ادريس ، عن محمّد بن حسان الرازي ، عن اسماعيل بن جعفر الكندي ، عن ظريف بن ناصح،...

---

(١) فهرست الطوسى (ص ٦٧) و مجمع الرجال (٣٧/٢ ـ ٣٨) و روضات الجنات (١٧١/٢) و جامع الرواة (١٥٧/١ ـ ١٥٨) .

اولا ـ الشيخ المفيد

مضت ترجمته .

ثانيا ـ الشيخ ابوجعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه بن موسى القمي نزيل الري .

قال النجاشي .

شيخنا وفقيهنا و وجهالطائفة بخراسان ، وكان وردبغداد سنةخمس وخمسين و ثلاثمائة و سمع منه شيوخ الطائفة و هو حدث السن و له كتب كثيرة منها ...

اخبرنا بجميع كتبه ، و قرأت بعضها على والدي علي بن احمد بن العبّاس النجاشي (ره) و قال لي : اجازني جميع كتبه لمّا سمعنا منه ببغداد و مات سنة (٣٨١ هـ) .

و قال الشيخ في الفهرست :

كان جليلا حافظا للاحاديث ، بصيراً بالرجال، ناقداً للاخبار لم يرفي القميين مثله في حفظه و كثرة علمه ، له نحو من ثلاثمائة مصنف . . .

اخبرنا بجميع كتبه و رواياته جماعة من اصحابنا منهم . . . . كلّهم عنه و ذكر نظير هذا القول في رجاله .[1]

ثالثا : محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد

قال النجاشي :

ابوجعفر شيخ القميين و فقيههم و متقدمهم ، ثقة ، ثقة ، عين مسكون إليه ، له كتب منها . . . اخبرنا . . . بجميع كتبه و احاديثه ، مات سنة (٣٤٣ هـ) .

و قال الشيخ الطوسي في الفهرست :

---

(١) مجمع الرجال (٢٦٩/٥ ـ ٢٧٣) و جامع الرواة (١٥٤/٢) .

جليل القدر، عارف بالرجال ، موثوق به ، له كتب جماعة ، منها .... اخبرنا برواياته ابن ابي جيد عنه و اخبرنا جماعة عن . . . و اخبرنا جماعة . . . عنه . .

و قال نظير هذا في رجاله :

و عين الاردبيلي اماكن رواياته في الكتب[1] .

رابعا ـ احمد بن ادريس

قال النجاشي :

ابوعلي الاشعري القمي ، كان ثقة ، فقيها ، في اصحابنا ، كثير الحديث ، صحيح الرواية و له كتاب النوادر اخبرني عدّة من اصحابنا اجازة توفى بالقرعاء في طريق مكة سنة ست و ثلاثمائة .

و قال الطوسي في الفهرست :

له كتاب النوادر كبير ، كثير الفوائد ، اخبرنا بسائر رواياته الحسين بن عبيدالله . .

و قال في رجاله :

و روى في رجاله عن التلعكبري انه قال :

سمعت منه احاديث يسيرة في دار ابن همام و ليس لي منه اجازة .

و في جامع الرواة اماكن رواياته[2] .

يعرف ممّا سبق ان النجاشي لم يسمع كتاب نوادره من شيخ ، ولم يقرءه على شيخ ، و انما له اجازة بروايته ، و انّ الشيخ الطوسى سمع رواياته من شيوخه ،

(١) النجاشى (ص٢٩٧) و فهرست الطوسى (ص١٨٤) ومجمع الرجال (١٨٢/٥ـ ١٨٣) جامع الرواة (٩٠/٢) .

(٢) مجمع الرجال (٩٣/١ـ٩٤) جامع الرواة (٤٠/١ـ٤١) .

عدا كتاب النوادر ، و هذا لا ينافي انّ الشيخ الطوسي روى كتاب الديات ، برواية ظريف بوسايط عنه فان كتاب الديات كان من مرويّاته اللاتي اخبره بها اساتذته .

خامسا ـ محمد بن حسان الرازى الزينبى او الزينى .

قال الشيخ في الفهرست :

له كتب منها . . . اخبرنا به

و قال النجاشي :

له كتب منها . . . اخبرنا ابن شاذان عن . . . بكتبه .

و ذكر صاحب جامع الرواة رواياته[1] .

و اسماعيل بن جعفر الكندى

لم يكن من اصحاب التواليف فلم يفردوا له ترجمة خاصّة .

٣ ـ سند الشيخ الطوسى الى الحسن بن فضال و منه الى ظريف .

تتّصل اسناد الشيخ الطوسي بالحسن بن فضّال في ثلاث سلاسل :

اوّلاً ـ بواسطة الكليني في الكافي و هذا اسناده :

روى الشيخ الطوسي عن شيخه المفيد ، عن شيخه جعفر بن محمّد بن قولويه عن الشيخ الكليني في الكافي .

و رواه الكليني في الكافي ، عن علي بن ابراهيم ، عن ابيه ابراهيم بن هاشم ، عن الحسن بن علي بن فضّال ، عن ظريف .

و في مايلي تراجم من لم يترجم في ما سبق .

١ ـ على بن ابراهيم بن هاشم القمى

قال النجاشي

ابوالحسن ثقة في الحديث ، ثبت ، معتمد ، صحيح المذهب ، سمع فاكثر وصنف

(١) مجمع الرجال (٥/١٨٠) و جامع الرواة (٨٨/٢) .

كتبا ، له . . . اخبرنا . . . باجازة ساير حديثه و كتبه .

و قال الطوسي :

له كتب ، منها . . . اخبرنا بجميعها جماعة . . . . عن علي بن ابراهيم الا حديثا واحداً استثناه من كتاب الشرايع في تحريم لحم العير ، و قال : لا أرويه وروى حديث تزويج المأمون ام الفضل من محمّد بن على رويناه بالاسناد الاول .

و في جامع الرواة تعريف برواياته [1] .

٢ - ابراهيم بن هاشم القمي

قال النجاشي :

كوفي انتقل الى قم ، و هو اول من نشر حديث الكوفيين بقم ، له كتب منها . . . اخبرنا . . . عن علي بن ابراهيم عن ابيه بها .

و قال الطوسي :

ذكروا انّه لقي الرضا و الذى اعرف من كتبه . . و . . اخبرنا بهما جماعة من اصحابنا منهم . . . كلّهم عن علي بن ابراهيم بن هاشم ، عن ابيه .

و في جامع الرواة تعريف رواياته [2] .

٣ - الحسن بن على بن فضال التيملى الكوفى

قال الكشي :

من اصحاب موسى بن جعفر عليه السلام .

و قال النجاشي :

(١) النجاشي (ص ١٩٧) و فهرست الطوسى (ص١١٥) و جامع الرواة (١/٥٤٥) و مجمع الرجال (٢/١٥٢) .

(٢) مجمع الرجال (١/٧٩-٨٠) و جامع الرواة (١/٣٨) .

من اصحاب الرضا ، اخبرنا ابن شاذان . . . عن الحسن بكتابه الزهد ، و اخبرنا ابن شاذان عن . . . عنه بكتابه المتعة و كتاب الرجال (ت ٢٢٤ هـ) .

و قال الشيخ الطوسي في الفهرست :

كان خصّيصا بالرضا له كتب ، منها . . . . اخبرنا بجميع رواياته عدّة من اصحابنا . . . عنه و اخبرنا . . . عنه .

و في جامع الرواة تعريف رواياته[1] .

ثانيا - سند الطوسي الى ابن فضال بسلسلة ثانية غير سلسلة الكليني

روى الشيخ الطوسي ، عن الحسين بن عبيدالله ، و ابي الحسين بن جيّد - كلاهما - عن احمد بن محمّد بن يحيى ، عن العباس بن معروف ، عن الحسن بن علي ابن فضال ، عن ظريف بن ناصح .

و في مايلي تعريف رواة هذا السند :

١ - الحسين بن عبيدالله بن ابراهيم الغضايري .

قال النجاشي :

ابوعبدالله شيخنا (ره) له كتب منها . . . اجازنا جميعها و جميع رواياته (ت ٤١١ هـ) .

و قال الشيخ الطوسي في رجاله .

سمعنا منه و اجاز لنا بجميع رواياته[2] .

٢ - علي بن احمد بن محمد بن ابي جيد القمي

في جامع الرواة و مجمع الرجال :

---

(٢) رجال النجاشي (ص ٢٦ - ٢٨) و فهرست الطوسي (ص ٧٣) و جامع الرواة (٢١٤/١) و مجمع الرجال (١٣١/٢ - ١٣٧) .

(١) مجمع الرجال (١٨٢/٢ - ١٨٣) و جامع الرواة (٢٤٦/١) .

ابوالحسين شيخ النجاشي و الطوسي .

و في شرح مشيخة التهذيب .

سمع احمد بن محمد بن يحيى العطار سنة (٣٥٦ هـ) و له منه اجازة . . .[١]

٣ ـ احمد بن محمد بن يحيى العطار القمى

قال الشيخ :

اخبرنا عنه : الحسين بن عبيدالله وابوالحسين بن ابي جيد وسمع منه سنة ست و خمسين و ثلاثمائة و له منه اجازة و ذكر طرقه اليه في مشيخة التهذيب .

و تعريف رواياته في جامع الرواة[٢] .

٤ ـ و العباس بن معروف ، ابو الفضل مولى جعفر بن عبدالله الاشعرى من اصحاب الامام الرضا و الامام الهادى .

قال النجاشي :

قمي ، ثقة له كتاب الادب و . . . حدثنا بجميع حديثه و مصنفاته . . .

و قال الشيخ :

له كتب عدة اخبرنا بها جماعة . . .

و تعريف رواياته بجامع الرواة[٣] .

ثانيا : سند الشيخ الطوسى الى ابن فضال بسلسلة ثالثة غير سلسلة الكلينى .

روى الشيخ الطوسي :

(١) مجمع الرجال (١٦٤/٤) و جامع الرواة (٥٥٤/١) وشرح مشيخة التهذيب (ص ٣٢) .

(٢) مجمع الرجال (١٦٧/١ ـ ١٦٨) و مشيخة التهذيب (ص ٣٤) و جامع الرواة (٧١/١) .

(٣) مجمع الرجال (٢٥٠/٣) و جامع الرواة (٤٢٣/١)

عن الشيخ المفيد، عن ابي جعفر الصدوق عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار، عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن علي بن فضّال.

و في مايلي تعريف رجال السند:

أ - احمد بن محمد بن عيسى، ابوجعفر الاشعري القمي.

قال النجاشي:

شيخ القميين و وجههم و فقيههم. لقي الرضا و اباجعفر الثاني و ابا الحسن العسكري. له كتب، منها.... اخبرنا بكتبه....

و قال الشيخ الطوسي:

اخبرنا بجميع كتبه و رواياته عدّة من اصحابنا، منهم ابن ابي جيد...

و تعريف رواياته بجامع الرواة [1]

* * *

بالطرق الثلاث الآنفة روي الشيخ الطوسي، عن ظريف بن ناصح، عن عبدالله بن ايّوب، عن ابن ابي عمرو الطبيب، عن الامام الصادق.

و كانت هذه اسناد المجموعة الاولى. و نذكر في مايلي سلسلة سند المجموعة الثانية:

سلسلة سند الشيخ الصدوق في كتابه الفقيه:

روى الشيخ الصدوق في كتاب الفقيه، عن علي بن الحسين بن بابويه، عن سعد بن عبدالله، عن احمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن فضال، عن ظريف بن ناصح، عن عبدالله بن ايّوب، عن حسين الرّواسي، عن محمد بن ابي عمرو الطبيب،

(١) النجاشي (ص ٦٤) و الفهرست (ص ٤٨ - ٤٩) و جامع الرواة (٦٩/١) و مجمع الرجال (١٦١/١ - ١٦٥).

عن الامام الصادق .

و سبق تعريف رواة هذه السلسلة عدا ثلاثة منهم ، وهم :

١ - على بن الحسين بن موسى بن بابويه ، ابوالحسن القمى :

قال النجاشي :

شيخ القميين في عصره ، وفقيههم ، و ثقتهم ، له كتب ، منها . . .

قدم بغداد سنة ثمان وعشرين و ثلاثمائة ، واجازفيها العباس به عمر الكلوذاني بجميع كتبه و توفي سنة تسع و عشرين و ثلاثمائة .

و قال الطوسي :

كان فقيها جليلا ثقة ، له كتب كثيرة ، منها . . .

اخبرنا بجميع كتبه و رواياته الشيخ المفيد . . .

و عرّف الاردبيلي رواياته بجامع الرواة [١]

٢- سعدبن عبدالله بن ابيخلف الاشعرى القمى .

قال النجاشي :

شيخ هذه الطائفة و فقيهها ، و وجيهها ، سمع من حديث العامّة شيئا كثيراً و صنّف كتبا كثيرة ، وقع الينا منها . . .

اخبرنا بكتبه . . . و . . . قالا : حدّثنا سعد بكتبه ؛ قال الحسين بن عبيدالله الغضايري : جئت بكتابه المنتخبات الى ابي القاسم بن قولويه (ره) اقرؤها عليه ، فقلت: حدّثك سعد ؟ فقال : لا ، بل حدّثني ابي واخي ، عنه ، و انا لم اسمع من سعد الاّ حديثين (ت ٣٠١ او ٢٩٩ هـ) .

و قال الشيخ الطوسي :

---

(١) مجمع الرجال (١٨٦/٤ - ١٨٨) و جامع الرواة (٥٧٤/١) .

اخبرنا بجميع كتبه و رواياته عدّة من اصحابنا ، عن محمد بن علي بن الحسين، عن ابيه .

و محمد بن الحسن ، عن سعد بن عبدالله ، عن رجاله .

قال محمد بن علي بن الحسين : الاّ كتاب المنتخبات فانّي لم اروه عن محمد بن الحسن الاّ اجزاءً قرأتها عليه ، و اعلمت على الاحاديث التي رواها محمد بن موسى...

و في جامع الرواة تعيين رواياته [1] .

٣- حسين بن عثمان بن زياد الرواسي

روى عنه الكشي في رجاله (ص ٢٣٦) و ذكره مع غيره في (ص ٣٧٢) منه، ثم قال :

(كلّهم فاضلون ، خيار ؛ ثقاة)

و قال الشيخ الطوسي في فهرسته .

له كتاب رويناه بالاسناد .

و عين الاردبيلي رواياته في كتب الحديث [2]

* * *

اوردنا في ماسبق تعريف سلسلة رواة كتاب الديات عن الامام الصادق ، و في مايلي نعرّف سلسلة رواة الكتاب عن الامام الرضا .

---

(١) مجمع الرجال (١٠٥/٣ - ١٠٧) و جامع الرواة (٣٥٥/١ - ٣٥٦) .

(٢) فهرست الشيخ الطوسي (ص ٨٢) و مجمع الرجال (١٨٦/٢) و جامع الرواة (٢٤٧/١) .

و نقصد من (رجال الكشي) اختيار معرفة الرجال للشيخ الطوسي ، ط . دانشگاه مشهد سنة ١٣٤٨ ه ق.

- يرتفع سند الكتاب الى الامام الرضا بثلاث طرق :

أ - سلسلة الرواة عن الحسن بن علي بن فضال ،

روى الشيخ الطوسي بسنده عن الشيخ الكليني .

عن علي بن ابراهيم، عن ابيه ابراهيم بن هاشم ، عن الحسن بن علي بن فضّال ، عن الامام الرضا .

و قد سبقت تراجمهم .

ب - سلسلة الرواة عن يونس بن عبدالرحمن .

و هم : الشيخ الطوسي بسنده ، عن الشيخ الكليني .

عن عدّة من اصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس بن عبد الرحمن ، عن الامام الرضا .

و عن علي بن ابراهيم ، عن محمّد بن عيسى كذلك .

و في هذا السند :

١- محمد بن عيسى بن عبيد اليقطيني ، مولى اسد خزيمة :

قال النجاشي :

ابوجعفر ، جليل في اصحابنا ، ثقة . عين ، كثير الرواية ، حسن التصانيف ، سكن بغداد ، و روى عن ابي جعفر الثاني - الامام الجواد - مكاتبة و مشافهة ، له من الكتب . . .

ثم ذكر سنده في رواية كتبه الى الحميري الّذي قال : حدثنا محمّد بن عيسى بكتبه و رواياته .

و روى النجاشي عن احمد بن محمّد ، عن سعد ، عنه بالمسائل .

و ذكر الشيخ الطوسي في الفهرست كتبه ، و قال : اخبرنا بها جماعة عن...

و عين الاردبيلي اماكن رواياته في الكتب [1] .

٢- يونس بن عبدالرحمن ، مولى علي بن يقطين ، مولى بني‌اسد

قال النجاشي :

كان وجها في أصحابنا ، متقدّما ، عظيم المنزلة ، ولد في ايّام هشام بن عبدالملك و رآى جعفر بن محمّد (ع) ولم يرو عنه ، وروى عن الامامين : موسى بن جعفر وابنه الرضا ، كان الرضا يشير اليه في العلم و الفتيا .

له تصانيف كثيرة ، منها . . . ثم ذكر سنده في رواية الكتب الى محمّد بن‌عيسى الّذي قال :

حدّثنا يونس بجميع كتبه .

و قال الشيخ في الفهرست :

له كتب كثيرة اكثر من ثلثين . . . اخبرنا بجميع كتبه و رواياته جماعة ...
و احصى الاردبيلي رواياته مع تعيين اماكنها [2] .

ج- سلسلة الرواة عن الحسن بن جهم :

روى الشيخ الكليني ، عن عدّة من اصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن‌عليّ بن الحسن بن عليّ بن فضّال ، عن الحسن بن الجهم ، عن الامام الرضا .

و علي بن الحسن بن فضال مولى عكرمة بن ربعي الفياض .

في رجال الكشي :

---

(١) مشيخة تهذيب‌الاحكام (ص ٨٣) ومجمع الرجال (٦/١٧ – ٨) و جامع‌الرواة (٢/١٦٦) .

(٢) رجال النجاشي (ص ٣٤٩) الفهرست (ص ٢١١) مجمع الرواة (٦/٢٩٣ - ٣٠٧) و جامع الرواة (٢/٣٥٦ – ٣٥٨) .

لم يكن كتاب عن الائمة (ع) في كلّ صنف الاّ وقد كان عنده .

قال النجاشي :

ابوالحسن ، كان فقيه اصحابنا بالكوفة ، و وجههم ، و ثقتهم ، و عارفهم . بالحديث ، و المسموع قوله فيه ، سمع منه شيئًا كثيرا ، و لم يعثر له على زلّة فيه ولا مايشينه ، و قلّ ما روى عن ضعيف ، و كان فطحيا ولم يرو عن ابيه شيئًا ، قال : كنت اقابله وسنّي ثمان عشرة سنة بكتبه ولا افهم ادراك الروايات ، ولا استحلّ أن أرويها عنه ، و روى عن أخويه ، عن ابيهما .

وقد صنّف كتبا كثيرة ، و منها ما وقع الينا كتاب . . . . .

و قال :

(و رأيت جماعة من شيوخنا يذكرون : انّ الكتاب المنسوب الى عليّ بن الحسن بن فضّال المعروف باصفياء امير المؤمنين ، موضوع عليه ، لا أصل له ، قالوا: و هذا الكتاب الصق روايته الى ابي العباس بن عقدة و ابن زبير ، و لم نراحداً ممّن روى عن هذين الرجلين ، يقول : قرأته على الشيخ ، غير انّه يضاف الى كلّ رجل منهما بالاجازة ، حسب .)

قصد النجاشي : ان كتاب (اصفياء اميرالمؤمنين) انّما روي اجازة عن ابن عقدة و ابن زبير عن ابن فضّال ، و لم نجدا حداً من تلامذة الرجلين يقول : قرأته عليهما اذاً لم يتصل سند الكتاب قراءة إلى ابن فضّال .

ثمّ قال النجاشي :

قرأ احمد بن الحسين كتاب الصلاة و الزكاة ؛ و مناسك الحجّ ؛ و الصيام . .. على احمد بن عبدالواحد في مدّة سمعتها معه .

و قرأت انا كتاب الصيام عليه في مشهد العتيقة ؛ عن ابن الزبير ؛ عن علي بن الحسن .

و اخبرنا بسائر كتب ابن فضّال بهذه الطريق) .

اذاً فالشيخ النجاشي سمع قراءة زميله كتب ابن فضّال على شيخه . كماقرأ الشيخ النجاشي ايضاً بنفسه كتب ابن فضّال على شيخه في مشهد العتيقة ؛ ثمّ قال النجاشي :

(و أخبرنا محمّد بن جعفر في آخرين عن احمد بن محمّد بن سعيد ؛ عن على بن الحسن بكتبه) .

يعني النجاشي :

أنّ محمّد بن جعفر كان قد أخذ عن أحمد بن محمّد بن سعيد و هذا عن ابن فضّال كتبه وأخبر محمّد بن جعفر بهذا السند جماعة بكتب ابن فضّال كان من ضمنهم النجاشي و بهاتين الطريقين روى الشيخ النجاشي كتب ابن فضّال .

و قال الطوسي في الفهرست :

كوفيّ ؛ ثقة ؛ كثير العلم ؛ واسع الأخبار ؛ جيّد التصانيف ؛ غير معاند و كان قريب الامر الى اصحابنا الامامية القائلين بالاثني عشر؛ عليهم السلام ؛ و كتبه مستوفاة في الاخبار ؛ حسنة ؛ و قيل : انّها ثلثون كتابا ؛ منها . . . .

اخبرنا بكتبه قراءة عليه أكثرها ، و الباقي إجازة أحمد بن عبدون عن عليّ بن محمّد بن الزبير سماعاً و اجازة عن عليّ بن الحسن بن فضّال .

و ذكر الاردبيليّ رواياته في جامع الرواة [1] .

و الحسن بن الجهم

قال النجاشي :

---

(١) رجال النجاشي (ص ١٩٥ ــ ١٩٦) و فهرست الطوسى (ص ١١٨) و جامع الرواة (٥٦٩/١) و مجمع الرجال (١٨٠/٤-١٨٢) .

الحسن بن الجهم بن بكير بن اعين الشيباني الزراري . ابو محمد ، ثقة روى عن
ابي الحسن موسى و الرضا ؛ له كتاب . . . اخبرناه عدة من اصحابنا . . .

و قال الطوسي في الفهرست :

له مسائل ؛ اخبرنا بها . . .

و بحث الأردبيلي في جامع الرواة عن رواياته [1] .

تداخل الاسناد و تشابكها :

وجدنا في ما سبق .

أ ـ أن عبدالله بن أيوب يروي الكتاب عن حسين الرواسي ، عن ابن ابي عمرو تارة .

و اخرى عن ابن ابي عمرو نفسه .

ب ـ و ان الحسن بن علي بن فضال ، يروي الكتاب عن الامام الصادق عن طريق ظريف بن ناصح .

و اخرى يعرض الكتاب بنفسه على الامام الرضا و يرويه عنه .

ج ـ و أن سهل بن زياد يروي الكتاب عن الحسن بن ظريف ، عن ابيه ظريف ، عن ايوب ، عن ابن ابي عمرو المتطبب ، عن الامام الصادق .

كما يرويه عن محمد بن عيسى ، عن يونس بن عبدالرحمن ، عن الامام الرضا .

د ـ و ان محمد بن الحسن الصفار ، يروي عن :

احمد بن عيسى ، عن الحسن بن علي بن فضّال ، عن ظريف .

وسهل بن زياد ، عن الحسن بن ظريف ، عن ظريف بسنده الى الامام الصادق .

---

(١) رجال النجاشي (ص ٤٠) وفهرست الطوسي (٧٢) و جامع الرواة (١/١٩١)
و مجمع الرجال (٢/١٠٠ ـ ١٠١)

كماروى عن سهل بن زياد ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن الامام الرضا .

هـ ـ وانّ علي بن ابراهيم يروي عن ابيه ، عن الحسن بن فضّال ، عن ظريف بسنده عن الامام الرضا .

كما يروي عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن الامام الرضا .

و ـ وانّ محمّد بن الحسن بن الوليد ، يروي عن احمد بن ادريس ، عن محمّد بن حسان عن اسماعيل ، عن ظريف .

وعن محمّد بن الحسن الصفّار ، عن احمد بن عيسى ، عن الحسن بن فضّال ، عن ظريف بسنده الى الامام الصادق .

ز ـ وانّ الشيخ الكليني يروي :

باربعة اسانيد ، عن سهل .

وبسندين عن محمّد بن عيسى ويونس .

وينتهي بثلاثة اسانيد الى الامام الرضا .

ح ـ وانّ الشيخ الصدوق يروي عن محمّد بن الحسن بطريقيه السابقتين ، الى الامام الصادق والى الامام الرضا .

وهكذا تتداخل الاسانيد ، وتتشابك في رواية امثال كتاب الديات .

ومن ثمّ يعلم انّ ضعف احد الرواة في سند ما ، يجبر بتسلسل رواة عدول في السند الآخر .

اضف اليه انّه احيانا كان عندهم الاصل او الكتاب الذى يأخذون عنه ، مشتهرا في عصرهم ، متواترا نقله عن مؤلفه ، مثل اشتهار الكتب الاربعة : الكافي والفقيه والتهذيب والاستبصار اليوم لدينا ، ولم يكونوا بحاجة الى اثبات الكتاب الى مؤلفه ، وانّما كانوا يذكرون اتصال سندهم قراءة الى مؤلفه ، وأحيانا إجازة بواسطة أو بوسائط مضافا إلى اتصال سندهم قراءة بوسائط اخرى .

وكذلك يعلم ان انقطاع سندهذا الكتاب الى ابي الأئمة : الامام علي لايقدح في صحة انتسابه اليهم بعد اتصال سلاسل اسناده الى الامامين الصادق والرضا .

* * *

هكذا ادخل اصل ظريف ، او بالاحرى كتاب الديات برواية ظريف في الموسوعات الحديثية و اصبح جزءاً من آحادها و انتهى الينا بواسطتها ،مع بقاء اصله منفردا بين ايدي المحدثين ، يرويه محدث ، عن محدث ، حيث قال :

الشيخ ابوزكريا يحيى بن أحمد بن يحيى بن الحسن الهذلي المولود بالكوفة (٦٠١ هـ) و (ت ٦٨٩ أو ٦٩٠) بالحلّة ، [1] في آخر باب الديات من كتابه (جامع الشرايع) :

(فصل فلمّا انتهيت الى هنا ، وهو المقصود بالكتاب ، سأل من وجب حقه ، اثبات كتاب الديات لظريف بن ناصح (ره) باسناده وأجبته الى ذلك وها اناذا كره على وجهه ان شاءالله تعالى . اخبرني . . .) .

ثم اورد اسانيده البالغة ثمانية الى الشيخ الكليني والطوسي ، مثل قوله :

(اخبرني الشيخ محمّدبن ابي البركات بن ابراهيم الصنعاني في شهر رجب سنة ست وثلاثين وستمائة ، عن الشيخ ابي عبدالله الحسين بن هبةالله بن رطبة السوراوي ، عن ابي علي ، عن والده الشيخ ابي جعفر الطوسي) [2] .

وقال شيخنا صاحب الذريعة :

(ونسخة الجامع) هذه التي عليها خط المؤلف ، وقد قرئت عليه موجودة في مكتبة سيدنا الحسن صدرالدين بالكاظمية وهذا صورة خطه :

« انهاه قراءة وسماعاً له ، وفقهالله وايانا لمرضاته بمحمدوآله و كتب يحيى

---

(١) الذريعة (٥ر٦١) في ترجمة جامع الشرايع .

(٢) مستدرك البحار (٣ر٣٠٨) .

بن سعيد في ج ٢ر٦٨١ ».

وقال النوري في شرح حال الكتب ومؤلفيها من خاتمة مستدرك الوسائل [1] :

(كتاب الديات هو من الاصول المشهورة واعتمد عليها المشايخ ،)

الى قوله ،

(وبالجملة فهذا الكتاب معروف مشهور معتمد عليه وقد نقله في الوسائل - وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة [2] - عن الكافي و التهذيب والفقيه وفرّق اجزاءه على الابواب و نحن نقلناه عن الاصل وبينهما اختلاف في بعض المواضع . .)

* * *

وجدنا هذا الاصل اوهذا الكتاب منذالقرن الاوّل الهجري الى عصرنا هذا : القرن الرابع عشر الهجري ، تتداوله ايدي المحدثين ، يرجعون إلى نسخة الاصل أحيانا وآونة إلى من نقل عنه ، ولم تنقطع صلتهم به ، وانّ آخرمن رجع الى نسخة الاصل من المحدّثين المحدّث النورى المتوفى ١٣٢٠ هـ فجزأ أحاديثه على ابواب كتاب الديات من مستدرك الوسائل .

* * *

ضربنا مثلا لرجوع المشايخ الى الاصول والمدوّنات الحديثية الصغيرة برجوعهم الى كتاب الديات رواية ظريف وفي ختام البحث ينبغي ان ندرس كيفية اتصال اسناد المشايخ الى اصحاب تلك الاصول والمدوّنات الصغيرة ومنها الى ائمة اهل البيت :

اتصال سلاسل اسناد المشايخ في مدرسة اهل البيت بهم

في سبيل هذه المعرفة ندرس اولا بعض مصطلح المحدثين في مايلي .

قسّم المحدّثون طرق تحمّل الحديث ونقله الى الدرجات التالية :

(١) تاليف الحاج ميرزا حسين النورى .

(٢) تأليف الشيخ محمدبن الحسن الحرالعاملى (ت ١١٠٤ هـ) .

اولها : السماع من الشيخ

السماع من لفظ الشيخ سواء أكان من حفظ الشيخ ، أومن كتابه ارفع الطرق عندهم .

ويقول التلميذ عندئذ في مقام الرواية : سمعت فلانا ، او حدّثني لدلالته على قراءة الشيخ عليه .

وقد يقول : أنبأنا أحيانا .

ثانيها : القراءة على الشيخ .

وتسمى : العرض ، لأنّ القارىء يعرض الحديث على الشيخ ، سواء كانت القراءة من حفظ الراوي اومن كتاب وسواء كان الشيخ يعارض المقروّ على أصل بيده أو بيد ثقة غيره اويعارضه على مايحفظه .

ويقول التلميذ إذا أراد رواية ذلك : قرأت على فلان ، أو قرىء عليه ، وانا اسمع فاقرّ الشيخ به ، وله ان يقول : حدثنا واخبرنا مقيّدين بقوله : قراءة عليه .

وفي الحالتين ان كان معه غيره ، قال : حدّثنا وأنبأنا بلفظ الجمع ، وبعد الفراغ من سماع الحديث كلّه أو الكتاب بعد الفراغ منه يجيز الشيخ للسامعين روايته .

ثالثها : المناولة : [1] .

وهي نوعان :

أ ـ المناولة المقرونة بالاجازة ، ويسمّى عرض المناولة فى مقابل عرض

---

(١) لقد جعلها الشهيدان رابعاً وجعلا الاجازة ثالثا غير ان ما ذكرا في المناولة المقرونة بالاجازة بانها اعلا انواع الاجازة على الاطلاق ، . . جعلني اعتبرها ثالثة وجعلت الاجازة بالكتابة رابعة لقولهما فيها : هي في الصحة والقوة كالمناولة المقرونة ، وذكرت الاجازة بعد هذه وجعلتها خامسة في الترتيب .

القراءة ، وهي دون السماع في المرتبة .

ب ـ المناولة المجردة عن الاجازة بان يناوله كتابا ويقول : هذا سماعي أوروايتي من غير ان يقول: اروه عنّي اوأجزت لك روايته عنّي والصحيح انّه لا يجوز له الرواية بها ، وجوّزها بعض المحدّثين .

واذا روى بها ، قال : حدّثنا فلان مناولة اواخبرنا مناولة ، غير مقتصر على حدّثنا وأخبرنا لايهامه السماع اوالقراءة .

رابعها : الكتابة :

وهي ان يكتب الشيخ مرويّه لغائب او حاضر بخطّه أو يأذن لثقة بكتبه له ، وهي ايضا نوعان :

أ ـ مقرونة بالاجازة بان يكتب إليه : اجزت لك ما كتبته لك أو كتبت به إليك ونحو ذلك من عبارات الاجازة .

وهي في الصحّة و القوّة كالمناولة المقرونة بالاجازة

ب ـ مجردة عن الاجازة :

واختلفوا في جواز الرواية بها وعدمه .

خامسها : الاجازة :

الاجازة : إذن وتسويغ ، مثل قول الشيخ : اجزتك رواية كذا ، أو الكتاب الفلاني ، أو رواية مسموعاتي أوما اشتمل عليه فهرستي هذا .

ولا تجوز الاجازة بما لم يتحمّله المجيز من حديث .

و يصحّ للمجاز له اجازة المجاز لغيره ، فيقول : اجزت لك رواية ما اجيز لي روايته .

سادسها : الاعلام .

وهو ان يعلم الشيخ الطالب أنّ هذا الكتاب أو الحديث روايته ، او سماعه من فلان ، من غير ان يقول : إروه عنّي ، أو أذنت لك في روايته ونحوه . وفي جواز الرواية به قولان : الجواز والمنع .

سابعها : الوجادة:

وهو ان يجد انسان بخطّ معاصر له ، اوغير معاصر ، ولم يسمعه منه ، و ليس له منه اجازة ، ولا خلاف بينهم فيمنع الرواية بها ، وانّما يقول : وجدت ، اوقرأت بخطّ فلان (حدثنا فلان) ويسوق باقي الاسناد والمتن أو يقول : وجدت بخط فلان، او في كتاب فلان ، عن فلان . . .[1]

* * *

في كلّ هذه الصور ليس الكلام من مجهول لمجهول عن مجهول ، و انّما الكلام حول شيخ و طالب و حديث او كتاب ، موجود كلّ واحد منه في الخارج ، و معلوم و مشخص .

* * *

على ضوء ما اوردنا من تعريف مصطلحاتهم ندرس الفاظهم في الاسانيد لنعلم مدى اتّصال المشايخ في رواية الحديث بأئمة أهل البيت :

في ترجمة ظريف :

قال النجاشي كان ثقة في حديثه ، صدوقا ، له كتب ، منها كتاب الديات رواه عدّة من اصحابنا .

---

(١) اوردته ملخصا من الباب الثالث (في تحمل الحديث وطرق نقله) من كتاب دراية الشهيد الثاني زين الدين العاملي (ت ٩٧٥هـ) ط . مطبعة النعمان بالنجف (ص ٨٢ – ١٠٨) وقد اورد المامقاني تفصيل اقوال اهل الفن في مقباس الهداية (ص ٩٥ – ١٠٢) .

اخبرنا عدّة من اصحابنا ، عن ابي غالب احمد بن محمد ، قال : قرأ عليّ عبدالله بن جعفر و أنا أسمع ، قال : حدّثنا الحسن بن ظريف ، عن ابيه به .

و قال الطوسي :

له كتاب الديات ، اخبرنا الشيخ ابوعبدالله . . . واخبرنا ابن ابي جيّد . . .[1]

قال النجاشي: (أخبرنا عدّة من اصحابنا، عن ابي غالب) واخبرنا في اصطلاحهم مشترك بين سماع التلميذ من الشيخ ، و قراءة التلميذ او قراءة زميله على الشيخ والشيخ يسمع ولعلّ كلّ ذلك وقع في رواية عدّة من الاصحاب عن ابي غالب ، امّا رواية ابي غالب عن شيخه والى آخر سلسلة السند فقد كان سماعا عن الشيخ حسب مفاد الألفاظ الواردة في السند .

وقال الطوسي هنا اي في الفهرست (اخبرنا المفيد وابن ابي جيّد) و ذكر صدر السند بينما هو يحذف صدور الاسانيد في رواياته بكتابيه: الاستبصار والتهذيب و يختزل الفاظ الاسانيد .

و كذلك فعل الصدوق في الفقيه وقبله الكليني في الكافي وحذفا صدور اسانيد كتاب الديات .

و كذلك دأب المشايخ مع اسناد جلّ رواياتهم يحذفون صدور الاسانيد ويرمزون الى مقصودهم احيانا ، واخرى يجملون القول ، مثل قولهم :

(علي بن ابراهيم ، عن أبيه .)

(وعدّة من اصحابنا ، او عدّة عن سهل بن زياد .)

ثم يشرحون في محلّ آخر رمزهم ، و يبيّنون تفصيل ذلك المجمل ، و يذكرون تمام السند ، كما فعل الصدوق في ذكر مشيخته بآخر الفقيه ، والطوسى في شرح مشيخته بآخر الاستبصار والتهذيب .

(١) مجمع الرجال (٣/٢٣٣) .

و قد قصدنا في ما اوردنا ببحث (معرفة رواة كتاب الديات) اراءة شرحهم لكيفية تلقّيهم الرواية من كل شيخ في ترجمة ذلك الشيخ ، ووجدنا في‌ما ذكروا بتلك التراجم تثبتا في تحمل الحديث و نقله بما لامزيد عليه فهذا العالم يروي عن شيخه اربعة من احاديثه بلا واسطة لانّه قد سمعها عنه بنفسه ، و يروي سائر رواياته عنه بواسطة ابيه وأخيه .

وآخر يسمع من أبيه كتبه مقابلة و مع ذلك فانّه لا يرويها عنه بلا واسطة لأنّ سنّه كان عند سماعه ايّاها عنه ثمانية عشر عاماً ولم يكن يفهم درك الحديث تماما . و لهذا فهو يروي تلك الكتب عن أبيه بواسطة اخويه اللّذين سمع الكتب عنهما في حال كمال ادراكه .

و ذلك الشيخ الثالث يروى جميع ما في كتاب الشرايع و يستثني منه حديثاً واحداً في حكم لحم العير و يحتاط في روايته .

و الرابع يقول : سمعت منه روايات يسيرة في دار ابن همام و ليس لي منه اجازة .

* * *

من كلّ ما اوردناه آنفاً و من نظائرها الكثيرة في سلاسل اسانيد الروايات و محتويات رسائل الاجازات يطمئن الباحث الى سلامة اتصال سلاسل أسناد المشايخ الى ائمة اهل‌البيت في حدود القدرات البشرية .

و بعد البرهنة على ذلك ينبغي البحث عن كيفية اتصال فقهاء مدرسة اهل البيت عبر القرون بالموسوعات الحديثية تأليف اولئك المشايخ ، ولنضرب مثلا لذلك اتصالهم بأول الموسوعات الحديثية بمدرسة أهل البيت ، واقدمها زمنا، وهو كتاب الكافي تأليف محمّد بن يعقوب الكليني ، و في هذا الصدد ، قال الشيخ الطوسي في الفهرست :

(محمّد بن يعقوب الكليني ، يكنّى ابا جعفر ، ثقة ، عارف بالاخبار ، له كتب

منها كتاب الكافي ، وهو يشتمل على ثلاثين كتابا ، أوّله كتاب العقل) .

ثمّ سجّل اسماء كتب الكافي ، وقال في اخره :

(كتاب الروضة آخر كتاب الكافي) .

وقال :

(اخبرنا بجميع كتبه ورواياته الشيخ ابو عبدالله محمّد بن محمّد بن النعمان ، عن ابي القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه عن محمّد بن يعقوب بجميع كتبه .

و اخبرنا الحسين بن عبيد الله قراءة عليه اكثر هذا الكتاب الكافي عن جماعة ، منهم :

ابو غالب احمد بن محمّد الزراری ،

و ابوالقاسم جعفر بن محمّد بن قولويه ،

و ابو عبدالله احمد بن ابراهيم الصيمري المعروف بابن ابي رافع ،

و ابو محمّد هارون بن موسى التلعكبري ،

و ابوالمفضّل محمّد بن عبدالله بن المطّلب الشيباني ،

كلّهم ، عن محمّد بن يعقوب .

و اخبرنا الأجلّ المرتضى ، عن ابي الحسين أحمد بن علي بن شعيب الكوفي ، عن محمّد بن يعقوب .

و اخبرنا ابو عبد الله احمد بن عبدون ، عن ،

احمد بن ابراهيم الصيمرى ،

وابي الحسين عبدالكريم بن عبدالله بن نصر البزّاز بتفليس و بغداد ، عن :

ابي جعفر محمّد بن يعقوب الكليني بجميع مصنّفاته و رواياته . . .) ـ انتهى.

اذاً فالشيخ الطوسى عرّف كتب الكافي واحداً بعدالآخر و كان اوّلها كتاب العقل وآخرها كتاب الروضة ،

و قال : انّه يرويه عن اربعة من شيوخه، وكان هؤلاء الاربعة يروون الكتاب عن تلاميذ الكليني ، وكان أحد شيوخ الطوسي يروي الكتاب عن خمسة من تلاميذ الكليني ، وآخر عن اثنين منهما .

و روى الطوسي عن شيوخه بلفظ أخبرنا و اخبرنا مشترك بين سماع لفظ الشيخ و القراءة على الشيخ ، غير انّه لمّا ذكر في روايته عن الحسين بن عبيدالله انّه يروي الكتاب عنه قراءة عليه اكثرها ، نفهم بانّه قد روى الكتاب من بقية شيوخه في سلسلة هذا السند سماعا منهم .

هذا ما كان عن الشيخ الطوسي امّا النجاشي فقد قال :

(. . . صنّف الكتاب الكبير المعروف بالكليني ، يسمّى الكافي في عشرين سنة ، شرح كتبه : كتاب العقل . . . كتاب الروضة) .

يظهر مما ذكره النجاشي و غيره انّ الكتاب كما كان يسمّى باسم (الكافي) كان يسمّى احيانا باسم مؤلفّه (الكليني) كما نسمّي نحن اليوم أحيانا كتاب (تاريخ الأمم والملوك) تأليف الطبري باسم مؤلفه : (الطبري) .

و يظهر ايضاً من تعريف النجاشي و الطوسي للكافي انّه كان مقسّما حسب مواضيعه الى ثلاثين كتاباً على صورة اجزاء ، كلّ كتاب منه في مجلّد واحد ، غير انّها لم تكن مرقّمة بالتسلسل ، كما هو شأن مجلّدات الكتب في عصرنا ، لذلك حصل بعض التقديم و التأخير في ذكر أسماء كتبه ، عدا اسم الأوّل : كتاب العقل ،واسم الكتاب الأخير . الروضة .

وقال النجاشي ايضاً :

(كنت اتردّد الى المسجد المعروف بمسجد اللؤلؤي ، و هو مسجد نفطويه النحوي ، أقرأ القرآن على صاحب المسجد ، و جماعة من اصحابنا يقرؤن كتاب الكافي على ابي الحسين أحمد بن احمد الكوفي الكاتب :

«حدّثكم محمد بن يعقوب الكليني»

ورأيت اباالحسن العقراوي يرويه عنه) .

اذا فالشيخ النجاشي أدرك اثنين من تلاميذ الكليني يرويان الكافي عنه ، احدهم كان يخاطب تلاميذه عند ما يقرأ الكافي .

وهو يقول : (حدّثكم محمد بن يعقوب الكليني) و ذلك بحكم سماعه الكتاب عن الكليني و اجازته له ان يرويه عنه ، ولكن النجاشي لا يروي الكافي عن هذين الشيخين من تلاميذ الكليني و ان ادركهما و سمعهما ، و انّما يرويه عن تلاميذ تلاميذ الكليني فقد قال :

وروينا كتبه كلّها عن جماعة شيوخنا ، منهم :

محمد بن محمد ـ الشيخ المفيد ـ

والحسين بن عبيد الله ـ الغضايري ـ

و احمد بن علي بن نوح

عن ابي القاسم جعفر بن قولويه ، عنه رحمه الله) انتهى .

ولنشرح بعد هذا العرض اسلوب الدراسة يومذاك لنتفهّم مغزى اقوالهم .

اسلوب الدراسة في عصر الكليني فما بعد

كان اسلوب الدراسة في عصر الكليني و قبله حسبما ما يستفاد ممّا بقي لدينا من اجازات رواية الاصول الاربعمائة والمدوّنات الحديثية الصغيرة الاخرى ان يقرأ الشيخ كتابه على تلاميذه و هم يستمعون إليه او يقرأ تأليف الشيخ احد طلابه على الشيخ و يستمع زملاء الطالب اليه وينتبهون الى تعليق شيخهم ان كان ثمّة تعليق، و بعد انتهاء الطلاب من دراسة كتاب الشيخ عليه باحد الاسلوبين المذكورين يمنح الشيخ طلاّبه اجازة رواية تأليفه عنه ، ويصبح هؤلاء الطلبة بعد ذلك شيوخا للطلبة من الجيل الجديد الصاعد و يدرّسونهم الكتاب كذلك ، ثمّ يجيزونهم ان يرووا

ذلك الكتاب بواسطتهم عن مؤلفه . و هكذا دواليك جيلا بعد جيل ، فكلّ طالب يقرأ الكتاب على مؤلفه اوعلى شيخ تتصل سلسلة قراءته و روايته بمؤلف الكتاب .

هكذا كانت الحالة في عصر الكليني و قبله و بعده حتى عصرالشيخ الطوسي و بعد انتقاله الى النجف الاشرف سنة (٤٤٨ هـ) و تأسيسه الحوزة العلمية هناك .

بعد تأسيس الحوزة العلمية في النجف الاشرف

اسّس الشيخ الطوسي الحوزة العلمية في النجف بعد انتقاله اليها وبقي زعيمها حتّى توفي سنة (٤٦٠ هـ) .

في هذه الحوزة منذ عصر الشيخ الطوسي و في الحوزات المماثلة لها والمؤسسة بعدها كانت الموسوعات الحديثية الاربعة : الكافي والفقيه والاستبصار و التهذيب محوراً للدراسات الفقهية الى العصور الأخيرة يدرسونها على من تتصل قراءتهم لها بمؤلفيها .

و هكذا بقيت الكتب الحديثية متداولة بين ايدي الطلبة حتى اليوم شأنها في ذلك شأن الفية ابن مالك التي قرأها الطلاب على شيوخهم في الحوزات العلمية منذ تأليفها حتّى اليوم .

وشأنها شأن كتب ابن سينا في الطب والفلسفة وشأن غيرهنّ من الكتب الدراسية الّتي بقيت تتداوله ايدي الطلبة الدارسين لها جيلا بعد جيل منذ تأليفها حتّى اليوم غير انّ العناية بكتب الحديث كانت اكثر من ايّ كتاب بعد كتاب الله ، و بقي أسلوب الرواية لها سماعا و قراءة و اجازة معمولاً به في دراساتها الى القرون الاخيرة كما يشهد به ما تبقى لدينا من اجازات الرواية الّتى جمع بعضها المجلسي في المجلد السابع و العشرين من موسوعته البحار ، و استدرك عليه جدّنا شيخ المحدّثين الشيخ مرزا محمد الشريف العسكري في خمسة مجلدات من مستدركه على بحار الانوار، ومن امثلة تلك الاجازات المصرّحة باتصّال قراءة الموسوعات الحديثية

بمؤلفيها ماورد في الاجازات التالية :

أ ـ اجازة الشيخ فخرالدين محمد(ت ٧٧١ هـ) ابن العلاّمة الحلي الحسن بن يوسف بن علي بن مطهر للشيخ محسن بن مظاهر ، ورد فيها :

و أجزت له أيضاً أن يروى عنّي مصنّفات الشيخ الأعظم و الامام الأقدم مقرّر قواعد الشريعة شيخ الشيعة عمادالدين أبي جعفر بن الحسن الطوسي قدّس الله روحه فمن ذلك كتاب تهذيب الأحكام فانّي قراته على والدي درساً بعد درس و تمّت قراءته في جرجان سنة اثني عشر و سبعمائة عنّي عن والدي ثمّ والدي قرأه على والده أبي المظفر يوسف بن عليّ بن المطهّر و أجاز له روايته ثمّ يوسف المذكور قرأه على الشيخ معمر بن هبة الله بن نافع الورّاق و أجاز له روايته ثمّ الفقيه معمر المذكور قرأه على الفقيه أبي جعفر محمد بن شهرآشوب و أجاز له روايته ثمّ شهر آشوب قرأه على مصنّفه أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسيّ قدّس الله سرّه و قرأه جدّي مرّة ثانية على الشيخ يحيى بن محمد بن يحيى بن الفرج السوراوي و أجاز له روايته و الشيخ يحيى المذكور قرأه على الفقيه الحسين بن هبة الله بن رطبة و أجاز له روايته و الشيخ يحيى المذكور قرأه على المفيد أبي عبدالله محمد بن الحسن الطوسيّ وأجاز له روايته و المفيد قرأه على والده و أجاز له روايته و عندي مجلّد و احد من الكتاب الّذي قرأه المفيد على والده و هو بخطّ المصنّف والده و قرأت أنا هذا المجلّد على والدي و باقي المجلّدات في نسخة اُخرى .

و أمّاكتاب النهاية و الجمل فانّي قرأتهما على والدي درساً بعد درس و أجاز لي روايتهما بالطريق الثاني عن والده قرأه عليه عن باقي أهل السند المذكور قراءة .[1]

---

(١) البحار (١٠٧/٢٢٣) و هذه الاجازة ورد ضمن اجازة الشيخ على بن محمد البياضى (ت ٨٧٧) للشيخ ناصر بن ابراهيم البويهى .

انتهى موضع الحاجة من الاجازة .

في هذا القسم من اجازة ابن العلاّمة للشيخ محسن بن مظاهر ، يقول المجيز و هو في النصف الثاني من القرن الثامن الهجرى ، انّه قرأ تهذيب الشيخ الطوسي على والده العلاّمة درساً بعد درس ، و انّ والده العلاّمة كان قد قرأه على شيخه و شيخه على شيخه ، و هكذا يذكر سلسلة القراءات حتى ينهي تسلسل القراءات الى قراءة على مؤلّف التهذيب الشيخ الطوسي ، و يقول : انّ جزءاً من كتاب التهذيب الّذي قرأه على والده كان بخطّ مؤلّفه الّذى توفي في النصف الاوّل من القرن الخامس الهجري .

و يقول في اجازته رواية كتاب النهاية : انّه قرأه ايضا على والده العلاّمة درسا بعد درس و يجيز الشيخ محسن روايته بطريق آخر ايضا تسلسلت فيه قراءة شيخ على شيخ إلى ان ينهي القراءة الى مؤلف الكتاب .

في هذا النوع من انواع الاجازة التي يصدّرها الشيخ في رسالة خاصّة يمنح فيها تلميذه اجازة رواية مؤلّف واحد او عدّة مؤلّفات ؤ مرويّات ، تارة يذكر شيوخه ، و اخرى لا يذكرهم ، و عند ما يذكر شيوخه نادراً ما يصرّح بتسلسل سند قراءته الكتاب على شيوخه الى مؤلّفه مثل ما مرّ في الاجازة الآنفة ، و غالباً يذكر ذلك بلفظ (رويت عن فلان ، عن فلان) او بلفظ (حدّثني فلان ، عن فلان ،) او بلفظ (اخبرنى) كلّ ذلك اختصاراً للسند و كان هذا دأبهم على الاكثر في سلاسل الاجازات، مثاله: ماورد فياجازة العلاّمة الحلي حسن بن يوسف (ت٧٢٦هـ) للسيد مهنّا ابن سنان المدني (ت ٧٥٤ هـ)[1] حيث قال فيه :

(وما رويته من كتب اصحابنا السالفين رضوان الله عليهم اجمعين باسنادي المتصل اليهم رحمة الله عليهم) .

---

(١) ترجمته فيطبقات اعلام الشيعة للشيخ اقا بزرك الطهراني، القرن الثامن (ص٢٢٣) .

الى قوله :

(و اجزت له رواية كتب شيخنا ابيجعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي قدّس الله روحه بهذه الطرق و بغيرها عنّي ، عن والدي) .

لم يذكر العلاّمة في هذا القسم من الاجازة ما ذكره ابنه فخرالدين في اجازته الآنفة : انّ اباه العلاّمة قرأ تلك الكتب على ابيه (يوسف) و انّما اشار الى سنده الى الشيخ الطوسي حسب . ولكن في اجازته رواية الكافي بعد هذا اورد سنده نوعاماً اكثر تفصيلا ، حيث قال :

(و أمّا الكافي للشيخ محمد بن يعقوب الكليني فرويت أحاديثه المذكورة المتّصلة بالأئمّة عليهم السلام عنّي عن والدي و الشيخ أبيالقاسم جعفر بن سعيد و جمال الدين أحمد بن طاوس و غيرهم باسنادهم المذكور إلى الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان ، عن أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه ، عن محمدبن يعقوب الكليني ، عن رجاله المذكورة في كلّ حديث عن الأئمّة عليهم السلام .

و كتب حسن بن يوسف بن المطهر الحلّي في ذي الحجّة سنة تسع عشرة و سبعمائة بالحلّة حامداً مصلّياً) .

في هذه الاجازة نجد العلاّمة يقول (رويت احاديث الكافي عن ، عن . .)

و مرّ سابقا انّهم يقصدون من (رويته عن) انّهم سمعوه من الشيخ و ورود (عن فلان) بعده يفيد تسلسل سماع شيخ عن شيخ الىحيث ينهون التعبير بـ (عن) .

و ورد نظيره في اجازة المجلسي محمد باقر للأردبيلي حيث قال فيه :

(امّا بعد فقد قرأ عليّ و سمع مني المولى الفاضل ... حاجي محمدالاردبيلي... كثيرا من العلوم الدينية . . . لا سيّما كتب الاخبار المأثورة عن الأئمة الاطهار صلوات الله عليهم اجمعين ثمّ استجازني فاستخرتالله سبحانه و اجزت له ان يروي عنّي . . . بحق روايتي و اجازتي عن مشايخي الكرام . . . فمن ذلك ما اخبرني به

عدة ... ممن قرأت عليهم او سمعت منهم .. منهم والدي العلامة و شيخه .. مولانا حسن علي التستري و.. و بحق روايتهم و اجازتهم عن شيخ‌الاسلام و المسلمين بهاء الملة ... محمد العاملي قدس الله روحه عن والده .)

وهكذا سلسل المجلسي في هذه الاجازة سنده حتى انتهى الى فخرالدين محمد ، عن والده العلامة الحلي ثم سلسل السند منه الى‌الشيخ المفيد والكليني والصدوق .

ثم بدأبذكرسند آخرله وقال :

(ومنها مااخبرني به‌العدة المتقدم ذكرهم بحق روايتهم عن ..) ثم ذكر سلسلة مشايخه الى‌الشهيد محمدبن مكي (ت ٧٨٦ هـ) [١] وسندروايته عنهم .

وهكذا ذكرطرقه واسانيده وأكثره بلفظ اخبرني ممايدل على السماع من الشيخ أو سماع القراءة عليه ، وتسلسل ذلك إلى صاحب التأليف في اجازته رواية تأليفه ، ثم‌ختم الاجازة بقوله :

(كتب بيمينه ... محمد باقر بن محمد تقي ... سنة ثمان وتسعين بعد الالف الهجرية [٢]) .

* * *

ورد نظائر هذه الاجازات كثيراً في مجلدات اجازات البحار مما فيها ذكر قراءات الكتب على‌الشيوخ المجيزين روايتها .

مثل اجازة الشيخ حسن علي ابن المولى عبدالله لمحمد تقي المجلسي سنة (١٠٣٤ هـ) حيث ورد فيها :

(وقرأمن‌الحديث ، كثيرا من‌تهذيب‌الاحكام وسمع منه ايضا ، ومن‌من‌لايحضره

---

(١) ترجمته في‌المائة الثامنة من طبقات الشيخ آغابزرك (ص ٢٠٥) .

(٢) اخرجامع الرواة (٥٤٩/٢ - ٥٥٢) .

الفقيه أكثره ، ومن الكافي كتبا كثيرة)[1] .

وورد في اجازة محمدتقي المجلسي (ت١٠٧٠ هـ) لمرزا ابراهيم (فمنهاما اخبرني بهقراءةوسماعا واجازة بهاء الملة . . والدين محمدالعاملي . . عن الشيخ عبدالعال . .)[2]

وفي إجازة محمد بن الحسن الحرّ العاملي (ت ١١٠٤ هـ) للشيخ محمد فاضل المشهدي[3] .

(وقدقرأ عندي ماتيسّر قراءته وهو كتاب من لايحضره الفقيه ، من اوّله الى آخره ، وكتاب الاستبصار ايضاً بتمامه ، وكتاب اصول الكافي كلّه ، واكثر كتاب التهذيب ، وغير ذلك ، قراءة بحث وتنقيح وتدقيق فأحسن واجاد وافاد أكثر ممّا استفاد بحيث ظهر جدّه واجتهاده وقابليته واستعداده . . . وأهليته لنقل الحديث وروايته بل نقده ودرايته وقدالتمس مني الاجازة فبادرت الى اجابته . . .)[4]

كان هذا نوع من أنواع الاجازة يحرّرها الشيخ في رسالة خاصّة ونوع ثان منها يحرّرها الشيخ بظهر الكتاب الذي قرأه التلميذ عليه ، مثل خمس اجازات للمجلسي محمدباقر منحها تلميذه محمد شفيع التوسركاني وجدناها بخطّه في أواخر كتب الكافي من نسخة مخطوطة ثبتنا صورها بآخر الكتاب وهي كالآتي :

أ ـ الاجازة الاولى مدوّنة بآخر كتاب العقل والتوحيد وما يقابل (١ر١٦٧) ط . طهران جاء فيها :

(١) البحار (١١٠ر٣٨ ـ ٤٢) .

(٢) البحار (٦٧/١١٠ ـ ٧٣) .

(٣) ترجمته في الفوائد الرضوية للشيخ عباس القمي (ص ٥٨٨) .

(٤) البحار (١١٠ر١٠٧ - ١٠٩) وراجع ص ١٢٧ و١٥٧ ومابعدها وماقبلها .

بسم الله الرحمن الرحيم

انهاه المولى الفاضل الكامل التقيّ الذكيّ الالمعي مولانا محمد شفيع السركاني وفقه الله تعالى للارتقاء على أعلى مدارج الكمال في العلم والعمل سماعا وتصحيحا وتدقيقا وضبطا في مجالس آخرها خامس عشر شهر جميدى الاولى من شهور سنة ثلاث وثمانين بعد الالف من الهجرة ، واجزت له ان يروي عنّي كلّما صحّت روايته ، واجازته بحق روايتي عن مشايخي واسلافي ، باسانيدى المتكثرة المتصلة إليهم ، رضوان الله عليهم اجمعين ، وكتب بيمناه الجانية الفانية احقر عباد الله محمد باقر بن محمد تقي عفي عنهما حامداً مصليا .

ب ـ الاجازة الثانية منه كذلك ، في آخر الجزء الثاني من الكافي المخطوط حسب تجزئتهم والذي يقابل (١ر٣٦٧) ط . طهران مؤرخة بتاريخ ستة اشهر بعد الاولى قال فيها :

(أنهاه . . . في مجالس آخرها بعض ايّام شهر ذي القعدة سنة ثلاث وثمانين بعد الالف من الهجرة واجزت له دام تأييده ان يروي . . .)

ج ـ والثالثة في آخر كتاب الحجّة منه وما يقابل (١ر٥٤٨) ط . طهران مؤرخة بتاريخ خمسة اشهر بعد الثانية ، قال فيها :

(أنهاه . . . في مجالس آخرها اواخر شهر ربيع الثاني ، سنة اربع وثمانين) واجزت له زيد فضله ان يروي . .)

د ـ والرابعة بآخر كتاب الايمان منه ومايقابل (٢ر٤٦٤) ط . طهران منحت

بعد سنتين وعشرة اشهرمن صدور الثالثة ، قال فيها :

(أنهاه . . . في مجالس آخرهاشهرمحرّم الحرام من شهورسنة سبع وثمانين بعدالألف الهجرية . . .)

هـ - والخامسة في آخر كتاب العشرة منه ومايقابل (٢ر٦٧٤) ط . طهران منحت بعدثلاثة اشهروثلاثة أيّام من تاريخ الرابعة ، قال فيها :

(انهاه . . . في مجالس آخرها ثالث جميدى الاولى من شهور سنة سبع وثمانين بعدالألف هجرية ، فاجزت له دام تأييده ان يروي . . .)

* * *

في الاجازات السابقة وجدنا في بعضها تصريحاً بتسلسل قراءة شيخ على شيخ حتى تنتهي القراءة على مؤلف الكتاب .

وفي بعضها تعبيراً عن ذلك حسب مصطلحهم في علم الحديث ، وفي بعضها تعييناً لزمان القراءة ومكانها وانّه انهى الكتاب قراءة اوسماعاً .

ووجدناذلك معمولا به منذعصر اصحاب الكافي والفقيه والتهذيب وبقي معمولا به كذلك حتى عصر المجلسي صاحب البحار.

ومن كلّ ذلك ثبت عندنا تداول الكتب الاربعة في ايدي الطلبة بلا انقطاع منذ تأليفها حتّى اليوم .

وقلنا حتّى اليوم لاننا نعلم استمرار رجوع فقهاء مدرسة اهل البيت في استنباط الاحكام الشرعية اليها عبر القرون والى يومنا الحاضر .

فاذا اراد احد فقهاء هذه المدرسة ان يصدّر رسالة فقهيّة رجع الى الكافي والتهذيب والاستبصار والوسائل واستندالى احاديثها في مايصدّر من فتوى .

وقدمرّ بنا كيف اخذ أولئك المشايخ الحديث من الاصول والمدوّنات الحديثية

الصغيرة والفوا منها كتبهم .

وانّ اصحاب تلك الاصول والمدوّنات كانوا قد اخذوا أحاديثها من أئمّة أهل البيت .

وانّ أئمة أهل البيت حدّثوا عن الجامعة التي املاها رسول الله و كتبها علي بخطّه .

وهكذا تتصل اسناد فقهاء مدرسة أهل البيت في مايروون ويفتون برسول الله (ص) كما يبيّنها الجدول التالي :

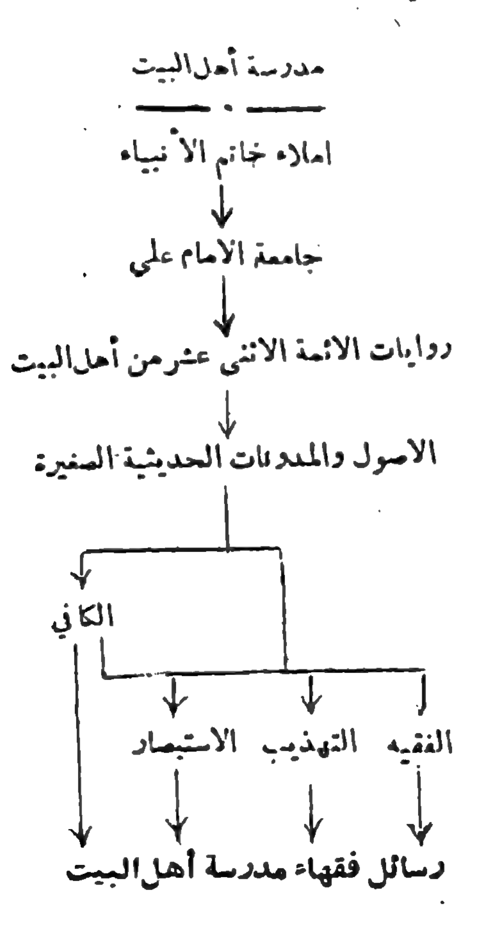

* * *

ومع تسلسل الاسناد في جوامع الحديث بمدرسة أهل البيت الى رسول الله (ص) كما شاهدنا فانّ فقهاء مدرستهم لم يسمّوا أى جامع من جوامع الحديث لديهم بالصحيح كما فعلته مدرسة الخلفا و سمّت بعض جوامع الحديث لديهم بالصحاح ، ولم يحجروا بذلك على العقول ولم يوصدوا باب البحث العلمي في عصر من العصور وانّما يعرضون كلّ حديث في جوامعهم على قواعد دراية الحديث ، ويخضعون لنتائج تلك الدراسات وذلك لانّهم يعلمون انّ رواة تلك الاحاديث غير معصومين عن الخطأ والنسيان اللذين يعرضان لكلّ بشر لم يعصمه الله ، وفعلا قد وقع الخطأ في اشهر كتب الحديث بمدرسة اهل البيت وهو كتاب الكافي مثل ماورد في الاحاديث الاربعة المرقّمة : ٧و٩ و١٤ و١٧ و١٨ من كتاب الحجّة بالكافي باب ماجاء في الاثنى عشر والنص عليهم كما نشرحه في مايلي :

اولا : الحديث السابع والرابع عشر :

في كلا الحديثين في اصول الكافي : بسنده عن ابن سماعة ، عن عليّ بن الحسن بن رباط ، عن ابن اذينة ، عن زرارة ، قال : سمعت أباجعفر (ع) يقول :

(الاثنا عشر الامام من آل محمّد (ع) كلّهم محدث من ولد رسول الله (ص) ، [1] ومن ولد علي ؛ فرسول الله وعليّ هما الوالدان) .

وفي لفظ الحديث السابع بعده (فقال علي بن راشد . . .) الحديث .

ومغزى هذين الحديثين : أن يكون عدد الائمة من أهل البيت ثلاثة عشر : الامام علي مع اثنى عشر اماماً من ولده .

بينما نقل هذه الرواية عن الكافي المفيد في الارشاد والطبرسي في إعلام الورى ولفظهما كمايلي :

(١) وجهه المجلسي في مرآة العقول (٦/٢٢٣) وقال : اى أكثرهم من ولد رسول الله .

(الاثناعشر الأئمة من آل محمد كلّهم محدّث : عليّ بن أبي‌طالب ، واحدعشر من ولده ، ورسول‌الله وعليّ هماالوالدان (ع)) .

وأخرج الرواية عن الكليني أيضا الصدوق في كتابيه : عيون اخبار الرضا والخصال ولفظه كمايلي :

(اثناعشراماماً من آل محمد كلّهم محدّثون بعدرسول‌الله ، وعليّ بن أبي‌طالب منهم) [1] .

نتيجة البحث والمقارنة :

يظهرمن‌استعراضنا الحديث عن‌الكافي ومن اخذمنه اي‌الشيخ الصدوق والمفيد والطبرسي ، انّ النسّاخ قداخطأوا في كتابة الحديث في‌الكافي بعد عصر الشيخ المفيد، ولم نقل بعد عصر الطبرسي لانّ الطبرسي يأخذ اخباره في اعلام الورى من كتاب الارشاد للمفيد وينسج فيه على منواله .

ثانيا ، الحديث التاسع :

بسنده عن محمدبن الحسين ، عن ابن محبوب ، عن ابي‌الجارود ، عن ابي جعفر (ع) عن جابربن عبدالله الانصاري ، قال :

---

(١) الحديث السابع في الكافي (١ر٥٣١) (عن محمد بن يحيى ، عن عبدالله بن محمد الخشاب ، عن ابن سماعة . . .)

والحديث الرابع عشر (١ر٥٣٣) ولفظ سنده : (ابوعلي الأشعرى ، عن الحسن بن عبيدالله ، عن الحسن‌بن موسى الخشاب ، عن على بن سماعة . . .)

وفى الارشاد (ص ٣٢٨) بسندالحديث الرابع عشر .

وفى اعلام الورى (ص ٣٦٩) .

وفى عيون اخبار الرضا (١ر٥٦) والخصال (ص ٤٨٠) كلاهما عن الكلينى بسند حديثه الرابع عشر .

(دخلت على فاطمة (ع) وبين يديها لوح فيه اسماء الاوصياء من ولدها ، فعددت اثنى عشر آخرهم القائم (ع) ثلاثة منهم محمّد وثلاثة منهم علي .)

ونقل الحديث عن الكافي بهذا اللفظ المفيد في الارشاد وتبعه الطبرسي في اعلام الورى .

ومغزى الحديث بهذا اللفظ في الكتب الثلاثة ان يكون عدد الائمة اوصياء النبي ثلاثة عشر : الامام علي مع اثني عشر من بنيه من ولد فاطمة .

بينا نرى الصدوق الذي يروي نفس الحديث بأسناده ، ولا ينقله عن الكافي ، يخرجه في عيون اخبار الرضا بسندين ، وفي اكمال الدين بسند واحد ، عن محمّد بن الحسين ، ثمّ يجتمع سنده مع سند الكافي الى جابر ثم يروى عنه انّه قال :

(دخلت على فاطمة (ع) وبين يديها لوح فيه اسماء الاوصياء ، فعددت اثنا عشر ، آخرهم القائم ، ثلاثة منهم محمّد واربعة علي [1] .

---

(١) أ ـ الكافي (١ر٥٣٢) وهذا لفظ السند عنده :

محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ،

ب ـ الارشاد للمفيد (ص ٣٢٨) ولفظ سنده (اخبرنا ابو القاسم جعفر بن محمد ، عن محمد بن يعقوب ، . . . .) و في لفظه (اسماء الاوصياء و الائمة)

ج ـ اعلام الورى (ص ٣٦٦) ولفظه رواه محمد بن يعقوب الكليني . . . . وآخره (واربعة منهم علي)

د ـ عيون اخبار الرضا للصدوق (١ر٤٦ و٤٧) ولفظ سنده حدثنا احمد بن محمد بن يحيى العطار (رض) ؛ قال : حدثنا ابي ، عن محمد بن الحسين . . .

ولفظ سند الحديث الثاني .

حدثنا الحسين بن احمد بن ادريس (رض) ، قال : حدثنا ابي ، عن أحمد بن محمد بن عيسى وابراهيم بن هاشم جميعا ، عن الحسن بن محبوب . . ،

وبهذا السند في اكمال الدين (١ر٣١٢) .

و في مرآة العقول (٢٢٨/٦) من ولدها اى الاحد عشر او على المجاز و اشار الى التصحيف في (ثلاثة منهم علي)

نتيجة البحث والمقارنة

ظهر انّ في نسخة الكافي ورد (من ولدها) وهي زائدة ، وورد (ثلاثة منهم) محرّفة ، وانّ الشيخ المفيد نقل عنه في الارشاد كذلك ، وانّ الصواب ما ورد في لفظ الرواية عند الشيخ الصدوق في العيون والخصال (اربعة منهم علي) وبدون زيادة (من ولدها) .

ثالثا ورابعا الحديث ١٧ و ١٨ من كتاب الحجّة وقد رواهما الكليني عن **ابي سعيد العصفري** : (ت ١٥٠ هـ) وبحثنا عن ابي سعيد العصفري فوجدنا الشيخ يقول عنه في الفهرست :

عباد ابو سعيد العصفري ، له كتاب اخبرنا به جماعة عن التلعكبري عن ابن همّام ، عن محمد بن خاقان النهدي ، عن محمد بن علي ابي سمينة ، عن أبي سعيد العصفري ، واسمه عبّاد .)

وقال النجاشي :

(كوفي ،

(اخبرنا ابو الحسن احمد بن محمد بن عمران ، قال : حدّثنا محمد بن همّام قال : حدّثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن خاقان النهدي ، قال : حدّثنا ابو سمينة بكتاب عبّاد .) [1]

وبحثنا عن كتابه فوجدنا صاحب الذريعة [2] يقول :

(**اصل عباد العصفري ابي سعيد الكوفي هو من الاصول الموجودة**) ووجدناه يقول عن هذا الاصل واصل عاصم :

(استنسخ من نسخة الوزير منصور بن الحسن الآبي ، وهو كتبها عن اصل محمد بن الحسن القمي الذي رواه عن ابي محمد هارون بن موسى التلعكبري سنة ٣٧٤) .

(١) مجمع الرجال (٣ر٢٤٢) .
(٢) الذريعة (٢ر١٦٣) في بحثه عن الاصول .

ووجدنا الشيخ النوري يبحث في مستدركه عن اصل ابي سعيدبتفصيل واف ، ويقول : فيه تسعة عشرحديثا ، ثم يصف احاديثه ، وينقل تراجم أبي سعيد عن مختلف كتب الرجال [1] .

ووجدنا نسخة خطية من أصل العصفري بنفس الاوصاف التي وردت عنه في المستدرك والذريعة بالمكتبة المركزية لجامعة طهران ضمن مجموعة باسم الاصول الاربعمائة [2] .

فقارنّا بين الحديثين في اصل العصفري هذا ، ونسخة الكافي الموجودة لدينا ، فوجدنا مايلي :

أ ـ الحديث السابع عشر

في الكافي :

(١٧ ـ محمد بن يحيى ، عن محمد بن أحمد ، عن محمد بن الحسين ، عن أبي سعيد العصفري [3] عن عمرو بن ثابت ، عن ابي الجارود ، عن أبي جعفر (ع) قال : قال رسول الله (ص) :

« اني واثني عشر من ولدي [4] ، وأنت ياعلي زرّ الأرض ـ يعني اوتادها وجبالها ـ بنا اوتد الله الارض ان تسيخ بأهلها ، فاذا ذهب الاثنا عشر من ولدي ساخت الارض بأهلها ، ولم ينظروا » [5] .

---

(١) مستدرك الوسائل (٣/٢٩٩ ـ ٣٠٠) في الفائدة الثانية في شرح حال الكتب .

(٢) نسخة (كتابخانهٔ اهدائى مشكاة بكتابخانهٔ مركزى دانشگاه تهران) ضمن المجموعة المسماة : الاصول الاربعمائة و المرقمة ٩٦٢ الرساله الثانية .

(٣) في نسخة الكافي لدينا (العصفورى) تحريف .

(٤) و في مرآة العقول (٦/٢٣٢) : روى الشيخ فى كتاب الغيبة بسند آخر (انى واحد عشر من ولدى) وهو أظهر .

(٥) الكافي (١/٥٣٤)

وفي اصل العصفري :

(عبّاد ، عن عمرو ، عن ابي الجارود ، عن ابي جعفر (ع) قال : قال رسول الله (ص) :

(اني واحد عشر من ولدي وانت ياعلي زرّ الارض - يعني اوتادها [و] [1] جبالها - [بناوتدالله] [2] الارض أن تسيخ بأهلها ، فاذا ذهب الاحد عشر من ولدي ساخت الارض بأهلها ولم ينظروا) [3] .

نتيجة المقارنة :

و (اثني عشر من ولدى) و(الاثنا عشر من ولدي) في نسخة الكافي تحريف والصواب ماوردفي أصل العصفري : و (احدعشرمن ولدي) و (والاحدعشر من ولدي) والذي يروى الكليني الحديث عنه .

ب - الحديث الثامن عشر

ورد في الكافي

(١٨ - وبهذا الأسناد ، عن ابى سعيد رفعه ، عن ابي جعفر ، قال : قال رسول الله (ص) :

من ولدي اثناعشر نقيبا . نجباء ، محدثون ، مفهمون ، آخرهم القائم بالحق يملأها عدلا كما ملئت جورا) [4] .

و في اصل العصفرى :

(عبّاد ، رفعه الى ابي جعفر ، قال : قال رسول الله (ص) :

---

(١) فى نسخة الاصل سقط [و] .

(٢) « « « « [وقال وتد] تحريف .

(٣) اصل العصفرى الحديث - ٦ .

(٤) الكافى (١/٥٣٢) .

من ولدى احدعشر نقباء ، نجباء ، محدثون ، مفهمون ، اخرهم القائم بالحق ، يملؤها عدلا كما ملئت جورا)[1] .

نتيجة المقارنة

ما ورد في نسخة الكافي (اثنا عشر) تحريف وما ورد في اصل العصفري (احد عشر) هو الصواب .

و لا يحتاج هذا البيان الى استدلال عليه لانّ الكليني انما روى في الكافي عن اصل العصفري و نرى انّ الخطأ من قلم النسّاخ ،

و لفظ سندي الحديثين من التلعكبري راوي هذا الاصل عن عباد العصفري فهو الذي يقول في صدري الحديثين (عبّاد) وهوالذي يقول : في سند الحديث الثاني (عبّاد ، رفعه) كما ورد في الاصل ، وفي نسخة الكافي .

* * *

هكذا يقع الخطأ في رواية الحديث و غيره ولم يعصم الله اي كتاب من الباطل عدا كتابه العزيز (الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه)[2] .

اضف إليه انّه كذب على رسول الله ، و كذلك كذب على الأئمة من اهل بيته ، و انتشر الحديث المكذوب على رسول الله و الأئمة من اهل بيته في كتب الحديث و اختلط الحقّ بالباطل و الصحيح بالزائف ، فعالج ائمة اهل البيت هذا و ذاك بأمرين :

أ ـ بتشهير الكذابين و طردهم و لعنهم أمثال أبي الخطّاب محمد بن أبي زينب الكوفي[3] والمغيرة بن سعيد[4] وبنان بن بيان[5] .

(١) اصل العصفرى الحديث ـ ٣ .
(٢) سورة فصلت ـ ٤٢ .
(٣) مجمع الرجال (٥ د ١٠٦ ـ ١١٥) .
(٤) مجمع الرجال (٦ د ١١٧ ـ ١٢١) .
(٥) مجمع الرجال (٦ د ١١٧) .

ب ـ بتعريف قواعد و موازين خاصّة لمعرفة سليم الحديث من سقيمه ، مثل:

أ ـ ما رواه الامام ابو عبدالله الصادق ، عن جدّه الرسول ، قال : خطب النبيّ بمنى ، فقال :

«ايّها الناس ماجاءكم عنّي يوافق كتاب الله فانا قلته ، و ما جاءكم يخالف كتاب الله فلم اقله»[1].

ب ـ ماورد في كتاب الامام علي لمالك الأشتر :

(. . . « فان تنازعتم في شيء فردّوه الى الله والرسول » فالرّاد الى الله الآخذ بمحكم كتابه ، والرّاد الى الرسول الآخذ بسنّته الجامعة غير المفرّقة) [2].

ج ـ ما قاله الامام الباقر :

(اذا جاءكم عنّا حديث فوجدتم عليه شاهداً ، او شاهدين من كتاب الله فخذوا به ، والاّ فقفوا عنده ، ثمّ ردّوه الينا حتّى يستبين لكم)[3].

د ـ ما ورد عن الامام الصادق :

١ ـ (اذا ورد عليكم حديثان مختلفان فاعرضوهما على كتاب الله ، فماوافق كتاب الله فخذوه ، وما خالف كتاب الله فردّوه . . .)[4].

٢ ـ (كلّ شيء مردود الى الكتاب والسنّة ، وكلّ حديث لايوافق كتاب الله فهو زخرف)[5].

٣ ـ (أنتم أفقه الناس اذا عرفتم معاني كلامنا ، انّ الكلمة لتنصرف على

---

(١) وسائل الشيعة (١٨ ر ٧٩) (ح ـ ١٥) من الباب ٩ من ابواب صفات القاضي ، عن المحاسن .

(٢) نهج البلاغة فى كتاب الامام لمالك الاشتر ، والوسائل (١٨ ر ٨٦) (ح ـ ٣٨).

(٣) الكافى (٢ ر ٢٢٢) (ح ـ ٤) و وسائل الشيعة (١٨ ر ٨٠) (ح ـ ١٨) .

(٤) وسائل الشيعة (١٨ ر ٨٤) (ح ـ ٢٩) .

(٥) وسائل الشيعة (١٨ ر ٧٩) (ح ـ ١٤) .

وجوه)[1].

ورد أمثال هذا أحاديث كثيرة عن أئمة أهل‌البيت ، و ورد عنهم ايضا احاديث يشيرون فيها إلى :

الأخذ بما يخالف رأي مدرسة الخلفاء .

وورد عن الامام الصادق في تعليل ذلك انه قال :

أتدرى لم اُمرتم بالأخذ بخلاف ما تقول العامّة ؟ فقلت : لاأدري فقال : إنّ عليّاً (ع) لم‌يكن يدين الله بدين إلاّ خالف عليه الاُمّة إلى غيره إرادة لابطال أمره و كانوا يسألون أميرالمؤمنين (ع) عن الشيء الّذي لايعلمونه فاذا أفتاهم جعلوا له ضدّاً من عندهم ليلتبسوا على‌النّاس[2].

و من بحث سيرة معاوية وجد فيها الادلة الكافية على ما قاله الامام.

وبالاضافة الى ذلك ، في مامضى من بحوث موارد الاجتهاد بمدرسة الخلفاء من هذا الكتاب ادلّة وافرة على اعتماد مدرسة الخلفاء في بيان احكام الاسلام على الرأي والاجتهاد في مقابل سنّة الرسول ،

و لمّا كان اتباع مدرسة الخلفاء كثيراً ما يسألون أئمة أهل البيت عن تلك المسائل في مجالس عامّة حيث لم يكن بمقدور الائمة حينذاك ان يبيّنوا حكم الله و سنّة الرسول في مورد السؤال والّذي كان مخالفا لاجتهاد مدرسة الخلفاء ، صونا لدمائهم ودماء شيعتهم ، وكانوا مكرهين احيانا على الاجابة بما يوافق رأي مدرسة الخلفاء، حتّى اذا اتيح لهم‌فرصة الاجابة دونما تقيّة ، بيّنوا حكم‌الله وسنّة‌الرسول في المسالة فمن ثمّ ورد بعض الاحاديث عنهم في مسألة واحدة مختلفة في بيان الحكم كما صرّح به الامام الصادق وقال :

(١) معاني‌الأخبار (ص ١) (ح - ١) و وسائل الشيعة (١٨ ر ٨٤) .

(٢) علل‌الشرايع (٢ ر ٢١٨) (ح - ١) و وسائل الشيعة (١٨ ر ٨٣) .

(ما سمعته منّي يشبه قول الناس فيه التقية ، و ما سمعت مني لا يشبه قول الناس فلا تقية فيه)[1].

و قال :

إذا ورد عليكم حديثان مختلفان فاعرضوهما على كتاب الله ، فما وافق كتاب الله فخذوه ، وما خالف كتاب الله فردّوه ، فان لم تجدوهما في كتاب الله فاعرضوهما على أخبار العامّة ، فما وافق أخبارهم فذروه ، وما خالف أخبارهم فخذوه[2].

هكذا ذكر الأئمة هذه القاعدة مع بيان علتها واحيانا غير معلّلة ، و ورد عنهم ايضاً قواعد اخرى لمعرفة الحديث ، مثل حديث الامام الرضا .

و قد سئل يوماً و قد اجتمع عنده قوم من أصحابه و قد كانوا يتنازعون في الحديثين المختلفين عن رسول الله (ص) في الشيء الواحد فقال (ع) :

إنّ الله حرّم حراماً و أحلّ حلالاً و فرض فرائض فما جاء في تحليل ما حرّم الله أو في تحريم ما أحلّ الله أو دفع فريضة في كتاب الله رسمها بين قائم بلا ناسخ نسخ ذلك فذلك ما لا يسع الأخذ به ، لأنّ رسول الله (ص) لم يكن ليحرّم ما أحلّ الله و لا ليحلّل ما حرّم الله و لا ليغيّر فرائض الله و أحكامه ، كان في ذلك كلّه متّبعا مسلّما مؤدّيا عن الله ، و ذلك قول الله : « ان أتّبع إلاّ مايوحى إليّ » فكان (ع) متّبعاً لله مؤدّيا عن الله ما امره به من تبليغ الرّسالة ، قلت : فانه يرد عنكم الحديث في الشيء عن رسول الله (ص) ممّا ليس في الكتاب و هو في السنّة ثمّ يرد خلافه فقال : كذلك قد نهى رسول الله (ص) عن أشياء نهى حرام فوافق في ذلك نهيه نهي الله ، وأمر بأشياء فصار ذلك الأمر واجباً لازماً كعدل فرائض الله فوافق في ذلك أمره أمر الله ، فما جاء في النّهي عن رسول الله (ص) نهي حرام ثمّ جاء خلافه لم يسع

(١) وسائل الشيعة (١٨ ر ٨٨).

(٢) وسائل الشيعة (١٨ ر ٨٤) ح - ٢٩) .

استعمال ذلك ، وكذلك فيما أمر به ، لأنّا لا نرخّص فيما لم يرخّص فيه رسول الله (ص) ولا نأمر بخلاف ما أمر به رسول الله (ص) إلاّ لعلّة خوف ضرورة ، فأمّا أن نستحلّ ما حرّم رسول الله (ص) أو نحرّم ما استحلّ رسول الله (ص) فلا يكون ذلك أبداً ، لأنّا تابعون لرسول الله (ص) مسلّمون له كما كان رسول الله (ص) تابعاً لأمر ربّه مسلّماً له ، وقال الله عزّ وجلّ : « ما آتيكم الرّسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » وإنّ الله نهى عن أشياء ليس نهى حرام بل إعافة وكراهة ، و أمر بأشياء ليس بأمر فرض ولا واجب بل أمر فضل و رجحان في الدّين ، ثمّ رخّص في ذلك للمعلول و غير المعلول ، فما كان عن رسول الله (ص) نهى إعافة أو أمر فضل فذلك الّذي يسع استعمال الرّخصة فيه ، إذا ورد عليكم عنّا الخبر فيه باتّفاق يرويه من يرويه في النّهي ولا ينكره وكان الخبر ان صحيحين معروفين باتّفاق النّاقلة فيهما يجب الأخذ بأحدهما أو بهما جميعاً أو بأيّهما شئت واحببت موسّع ذلك لك من باب التّسليم لرسول الله (ص) والردّ إليه و إلينا وكان تارك ذلك من باب العناد والانكار و ترك التّسليم لرسول الله (ص) مشركاً بالله العظيم ، فما ورد عليكم من خبرين مختلفين فاعرضوهما على كتاب الله ، فما كان في كتاب الله موجوداً حلالاً أو حراماً فاتّبعوا ما وافق الكتاب ، وما لم يكن في الكتاب فاعرضوه على سنن رسول الله (ص) فما كان في السنّة موجوداً منهيّاً عنه نهى حرام و مأموراً به عن رسول الله (ص) أمر إلزام فاتّبعوا ما وافق نهى رسول الله (ص) وأمره ، و ما كان في السنّة نهى إعافة أو كراهة ثمّ كان الخبر الأخير خلافه فذلك رخصة فيما عافه رسول الله (ص) و كرهه و لم يحرّمه ، فذلك الّذي يسع الأخذ بهما جميعاً و بأيّهما شئت وسعك الاختيار من باب التّسليم والاتّباع والردّ إلى رسول الله (ص) ، وما لم تجدوه في شيء من هذه الوجوه فردّوا إلينا علمه فنحن أولى بذلك ، ولا تقولوا فيه بآرائكم و عليكم بالكفّ والتثبّت والوقوف و أنتم طالبون باحثون حتّى يأتيكم البيان

من عندنا[1].

* * *

هكذاوضع ائمة اهل البيت قواعدلمعرفة صحيح الحديث من سقيمه ، واتخذها فقهاء مدرستهم ميزانا في فقه الحديث جيلا بعد جيل وقد جمعها بعض العلماء و نسّقها مثل الشيخ محمد بن الحسن الحرّ العاملي في الفائدة التاسعة و العاشرة من خاتمة وسائل الشيعة و الشيخ حسين النوري في الفائدة الرابعة من مستدركه .[2]

و في اخريات القرن السابع الهجري راجت قاعدة جديدة لمعرفة الحديث ، نسب كشفها[3] لابن طاوس احمد بن موسى الحلي (ت٦٧٣ هـ)[4] و العلاّمة الحلّي الحسن بن يوسف بن عليّ بن المطّهر (ت ٧٢٦ هـ)[5] حيث صنّف الحديث بالنظر الي راويه منذ عصرهما الى اربعة اصناف :

أ ـ الصحيح : وهو ما اتّصل سنده الى المعصوم بنقل الامامي العدل، عن مثله في جميع الطبقات .

ب ـ الحسن ، و هو ما اتّصل سنده الى المعصوم بامامي ممدوح من غير نصّ على عدالته ، مع تحقق ذلك في جميع الطبقات .

ج ـ الموثّق ويقال له : القوي ايضا وهو مادخل في طريقه من نصّ الأصحاب

---

(١) عيون الاخبار : ط قم ج ٢ ص ٢٠ - ح ٤٥ . والوسائل (١٨ د ٨١ ــ ٨٦) (ح ــ ٢١) .

(٢) وسائل الشيعة (٩٦/٢٠) الفائدة التاسعة من الخاتمة و مستدركه (٥٣٥/٣) الفائدة الرابعة .

(٣) وسائل الشيعة (٩٦/٢٠ ــ ١١٢) .

(٤) ترجمته بمصفى المقال (ص ٧١) .

(٥) ترجمة بالكنى و الالقاب للقمى (٤٣٦/٢) .

على توثيقه مع فساد عقيدته بان كان من احدى الفرق الاسلامية المخالفة للامامية و ان كان من الشيعة .

د ـ الضعيف : و هو مالا يجتمع فيه شروط أحد الثلاثة المتقدمة بان يشتمل طريقه على مجروح بالفسق و نحوه أو مجهول الحال او مادون ذلك كالوضاع[1] .

* * *

اشتهرت القاعدة الآنفة منذ عصر العلاّمة فما بعد ، و غالى بعض العلماء في اعتمادهم على هذه القاعدة ، و عرض جميع الأخبار و الاحاديث عليها .

فعدّوا مثلاً أحاديث من السيرة لايصدق محتواه ولا يمكن ان يقع في الخارج بموجب هذا الميزان صحيحا .[2]

كما ضعف هذا البعض عن قبول احاديث صحيحة لا يصحّحها هذا الميزان .

و قابل اولئك جماعة من الاخباريين ، فشذّوا في تصحيحهم جميع ما ورد في الموسوعات الحديثية الاربعة و ما شاكلها [3] و وقع هؤلاء في تهافت عجيب ، و كلا الجانبين ابتعدا عن الصواب في معرفة الحديث ، و ليس ثمّة مجال للخوض في هذا البحث .

ومن نتائج التصنيف الأخير للحديث واعتمادهم المطلق عليه انّهم وزنوا احاديث الكافي بالجملة عليه و قالوا : ان الكافي يشتمل على تسعة و تسعين و مائة حديث و ستة عشر الف حديث ، منها :

٥٠٧٢ ـ حديث صحيح .

---

(١) دراية الشهيد الثاني (ص ١٩ ـ ٢٢) الباب الاول في اقسام الحديث .

(٢) راجع فصل (عبدالله بن سبأ في كتب الحديث) من عبدالله بن سبأ ـ ج ٢ .

(٣) راجع الفائدة التاسعة و العاشرة من خاتمة وسائل الشيعة .

١٤٤ ـ حديث حسن .

١١١٨ ـ حديث موثق .

٣٠٢ ـ حديث قوي .

٩٤٨٥ ـ حديث ضعيف[1] .

١٦١٢١ ـ المجموع .

يعتمد هذا التقسيم على تصنيف الروايات بالنظر الى درجة رواتها بحسب الميزان المشهور منذ عهد العلاّمة الحلّي ، ثمّ اعتماداً على معرفة علماء تلكم العصور بحال الرواة ، و مع غضّ النظر عن الموازين الّتي نقلناها عن الأئمة قبل هذا .

و مع كلّ ذلك فانّ الحوزات العلمية بمدرسة اهل البيت لم توصد باب البحث العلمي في يوم من الايّام ، بل استمرّ جهدها المثمر مدى العصور في جهتين

أ ـ : في المحافظة على نصوص الروايات المبينة للأحكام .

ب ـ : في طرح البحوث العلمية حول اسانيد الاحاديث و متونها و منطوقها و مداولها و . . .

من الحديث

---

(١) قال الشيخ يوسف البحراني فى لؤلؤة البحرين (ص٣٩٤) (قال بعض مشايخنا المتأخرين أما الكافي فجميع (احاديثه . . .) و هكذا نقله النورى عن لؤلؤة البحرين فى شرح حال الكليني من خاتمة المستدرك (٥٤١/٣) ، و قال النورى :

(و الظاهر ان المراد من القوى ما كان بعض رجال سنده ، او كله الممدوح من غير الامامي ولم يكن فيه من يضعف به الحديث و له اطلاق آخر . . .

ويختلف الجمع الذى ذكره البحراني والنورى مع حاصل جمع هذه الارقام كما اوردناه فى المتن ، و ينقص (تسعة) عن المجموع الذى ذكره صاحب الروضات بترجمة الكليني (١١٦/٦) و يختلف عما فى الذريعة (٢٤٥/١٧) فقد ذكر المجموع ستة عشر الف حديث و الموثق (١٧٨) و اراه من الخطأ فى النسخ .

وأخيراً فانها خضعت لنتيجة ما وعته من نصوص الكتاب والسنة ولم تجتهد فى مقابلهما بتاتا .

و بذلك حافظت على الاحكام الاسلامية من الضياع و تسلسلت اسنادها الى أئمة أهل البيت ومنهم الى جدهم الرسول ﷺ ومنه الى جبرائيل الى البارى ، ولنعم ما قال الشاعر :

و وال أناسا قولهم وحديثهم

روى جدنا عن جبرئيل عن البارى

* * *

خلاصة وخاتمة

في تاريخ الفكر الاسلامي نجد انقساماً بيّنا بعد وفاة رسول الله بين مدرسة الخلفاء ومدرسة ائمّة أهل البيت ، ولايزال الانقسام والخلاف قائما بين اتباع المدرستين حتّى اليوم في ما يلي .

موارد الوفاق والخلاف بين المدرستين

تتفق المدرستان في القرآن الكريم ، وتلتزم بما احلّه وحرّمه ، وتختلف في تأويله ومتشابه آياته ، وتختلف حول الصحابة ، والإمامة ، والاجتهاد والحديث، كما نشرحه في الابواب الاربعة الآتية :

الباب الاول - في الصحابة

أ- ترى اتباع مدرسة الخلفاء : انّ الصحابي من لقي النبي مؤمنا و مات على الاسلام ، و ان قصرت ملاقاته ، ولم يجالس النبي ، ولم يره لعارض كالعمى ، ولم يرو عنه ، و لم يغز معه .

و انّه لم يبق بمكة و الطائف في سنة عشر ، ولا في الاوس و الخزرج في آخر عهد النبي احد الاّ و قد اسلم .

و ايضا عدّوا من الصحابة من ولي على قطعة من الجيش في الردّة والفتوح .

و ترى انّ الصحابة كلّهم عدول ، و ترجع الى جميعهم في اخذ معالم دينها و تستدلّ على عدالتهم : بانّهم رأوا الرسول ، و تلقّوا منه ، و حملوا الاسلام الى من بعدهم . وتستشهد بالآيات التي نزلت في شأن المؤمنين من الصحابة و غير الصحابة،

و قالوا : من انتقص احدهم فهو زنديق .

ب - ترى اتباع مدرسة اهل البيت : انّ الصحبة أمر عرفي وليست بمصطلح شرعي ، ولا يقال في عرف الناس لأحد صاحب فلان مالم تمتدّ صحبتهما مدّة يعتبر معها انهما مصاحبان .

وان من جرّاء تسامح علماء مدرسة الخلفاء عدّ من الصحابة ابطال أساطير لم يكن لهم وجود خارج الاساطير ، منهم (خمسون و مائة صحابي مختلق) عرّفناهم في مؤلفاتنا .

و ترى في شأن العدالة ان الصحابة فيهم المؤمن البرّ التقي ، و منهم منافقون مردوا على النفاق لايعلمهم الا الله ، و انّ ماورد من ثناء في القرآن والحديث يخصّ المؤمن منهم، مثل ماورد من الثناء على اهل بيعة الشجرة والمشهورة ببيعة الرضوان في قوله تعالى :

« لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة ، فعلم ما في قلوبهم ، فأنزل السكينة عليهم و اثابهم فتحا قريبا .» - ١٨ الفتح .

فقد خصّ الله هاهنا المؤمنين منهم بالرضى و ليس المنافقين امثال عبدالله بن أبي و ان كان موقفه حسنا يومذاك فقد ارسلت إليه قريش : ان احببت ان تدخل فتطوف بالبيت فافعل ! فقال له ابنه : يا ابت . اذكرك الله ان تفضحنا في كل موطن؛ تطوف و لم يطف رسول الله ، فأبى ابن ابيّ و قال : لا اطوف حتى يطوف رسول الله فبلغ رسول الله كلامه فسرّبه [1] .

و لم يتخلف عن البيعة يومذاك الاّ الجدّ بن قيس [2] .

و على هذا فانّ ابن ابي و ان كان قد شارك في البيعة فانّ رضا الله لم يشمله

---

(١) مغازى الواقدى (ص ٦٠٥) و امتاع الاسماع (٢٩٠) .

(٢) مغازى الواقدى (ص ٥٩١) و امتاع الاسماع (ص ٢٩١)

لانـّه لم يكن مؤمنا ليرضىالله عنه بل مات غير مغفور له .

ثمّ انّ الصحابة كان فيهم من رمى فراش رسول الله بالافك ، و من تآمر على اغتياله في عقبة هرشى .

و لمـّا كان في الصحابة منافقون مردوا على النفاق لايعلمهم الاّ الله .

اخبر رسول الله بالعلامة الفارقة للمؤمن منهم من المنافق في قوله : انعليالا يحبـّه الاّ مؤمن ولا يبغضه الاّ منافق .

فمن ثمّ يحتاط اتباع مدرسة اهل البيت في اخذمعالم دينهم من صحابيّ ثبت عداؤه للامام عليّ امثال معاوية و عمروبن العاص و الخوارج منهم .

الباب الثاني في الامامة .

رأى اتباع مدرسة الخلفاء .

قالوا : انّ الامامة تنعقد من وجهين :

أ - باختيار اهل الحل و العقد - والاكثرون على انـّها تنعقد ببيعة خمسة كما انعقدت ببيعة خمسة منهم لأبيبكر .

و قيل : تنعقد ببيعة واحد و شهادة اثنين مثل عقد النكاح .

و قيل : تنعقد ببيعة واحد لانّ العبـّاس قال لعلي امدد يدك ابايعك يبايعك الناس . .

و قيل : تثبت بالقهر و الغلبة .

ب - بعقد الامام من قبل .

قالوا : انعقد الاجماع على جوازه و الاتـّفاق على صحته وذلك لانّابابكرعهد بها الىعمرفاثبت المسلمون امامته بعهده . ولانّعمرعهد بهاالى اهل الشورى فنفـّذ.

و رووا ان رسولالله قال :

«يكون بعديائمة لايهتدون بهداي، ولا يستنـّون بسنـّتي و سيقوم فيهمرجال

قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان انس » .

و انه قال لمن ادركهم :

« تسمع و تطع للامير و ان ضرب ظهرك و اخذ مالك »

راى اتباع مدرسة اهل البيت :

أ ـ ترى انّ الامامة منصب الهي و عهد منه و لاينالة غير المعصوم و الرسول يبلّغ عن الله و ينصّ عليه ، و ذلك لقوله تعالى لخليله ابراهيم :

«إنّي جاعلك للناس اماما ، قال : ومن ذرّيتي ، قال :لاينال عهدى الظالمين» اذن فالامامة عهد من الله ولا ينالها الظالمون .

ب ـ انّ الرسول بلّغ عن الله انّ الامام بعده عليّ (ع) في غدير خم و في حديث المنزلة و عيّن من بعده في حديث الثقلين ، و عيّن عددهم و انّهم اثناعشر .

ج ـ نصّت آية التطهير على عصمتهم ، و اكّدها حديث الرسول و فعله ، و شخّصاهم .

الباب الثالث ـ الاجتهاد

اولا ـ تعريف الاجتهاد بمدرسة الخلفاء :

قالوا :

الاجتهاد : بذل المجتهد وسعه في طلب العلم باحكام الشرع من الكتاب والسنّة و الاجماع و القياس .

و انّ المراد بالقياس : ردّ القضيّة الّتي تعرض للحاكم من طريق القياس الى الكتاب و السنّة ولم يرد الرأي الّذي يراه من قبل نفسه من غير حمل على كتاب و سنة .

ثانيا ـ المجتهدون في عرف مدرسة الخلفاء .

أ ـ رسول الله . ب ـ خالدبن الوليد . ج ـ ابو بكر . د ـ عمر . هـ ـ عثمان .

و- عايشة . ز- معاوية . ح- عبدالرحمن بن ملجم . ط- مجتهدون بالجملة.

ثالثا - موارد اجتهادهم .

أ - رسول الله في بعث السرايا .

حسبوا أوامر الرسول في البعوث اجتهاداً ليعتذروا بذلك عن تخلّف الصحابيّين ابي بكر و عمر عن جيش اسامة بعد أن عبّأهما الرسول فيه .

ب - خالد بن الوليد

قالوا: انّ خالد بن الوليد لمّا قتل عامل رسول الله مالك بن نويرة بعد أن صلّى و حاججه بأنّه مسلم ، و نكح امرأته في ليلته ، اجتهد في قتله ، و في نكاح امرأته في ليلته .

ج - الخليفة ابو بكر

قالوا : انّه اجتهد فاسقط القود عن خالد ، و اجتهد فاسقط الحدّ عنه .

و اجتهد فأحرق الفجاءة السلمي .

و قالوا : انّ ميراث الجدّ و الكلالة مسألتان اجتهاديتان لا يضرّه عدم معرفته بهما .

د - الخليفة عمر بن الخطاب

كثرت موارد اجتهاد الخليفة عمر ، مثل :

تلوّنه في الاحكام فقد قضى في ارث الجدّ بسبعين قضيّة .

و توزيعه بيت المال على اساس نظام طبقي ، فقد جعل نصيب بعضهم مائتي درهم و نصيب آخرين خمسمائة درهم ، وهكذا الى اثني عشر الف درهم .

و من موارد اجتهاد الخليفتين ابي بكر و عمر منعهما اهل البيت حقّهم من الخمس و خاصّة حقّ فاطمة ابنة الرسول . فقد اجتهدا فمنعاها خمسها وارثها و اخذا منها منحة الرسول ايّاها . و بما انّ أثر هذا الاجتهاد دام و امتدّ حتّى

اليوم ، و انّ مدلول الخمس و الغنائم و الزكاة تطوّر ، و التبس الحكم الاسلامي ، و المصطلح الشرعي فيهنّ ، نبحث عنهما بشيء من التفصيل في مايلي .

اجتهاد الخلفاء في الخمس و في تركة الرسول :

في بحوثنا السابقة وجدنا :

أ ـ إنّ الصدقة في الشرع إسم لما يجب اخراجه من النقدين و الغلاّت و الانعام وما يجب دفعه يوم عيد الفطر وقد تستعمل في ما يخرجه الانسان من ماله على وجه القربة .

ب ـ انّ الزكاة اسم لمطلق حق الله في المال ، و يعمّ الصدقة الواجبة و غيرها مما يأتي ذكرها ، مثل الخمس .

و يدلّ على ذلك : انّ الخمس و الصدقة و الصفيّ ذكرت في كتاب رسول‌الله لبيان انواع الزكاة .

و انّ الزكاة ذكرت في الآيات المكيّة من القرآن و قبل تشريع الصدقة في اخريات عهد النبي (ص) .

ج ـ انّ الفيء ، ما حصل من اموال الكفّار من غير حرب .

د ـ الغنيمة و المغنم

وجدنا العرب جاهلية واسلاما ، تقول: غنم الشيء غنما اذا فازبه بلا مشقّة ، و المغنم لما يغنم ، و الاغتنام لانتهاز المغنم .

و تقول لما يحصل من جهة العدى و هو مالا يخلو من مشقة : سلبه ، اذا اخذ ما على المسلوب وما معه من ثياب و سلاح و دابّة .

و تقول : حربه اذا اخذ كلّ ماله .

و كانت النهيبة و النهبى عندهم تساوق الغنيمة و المغنم في عصرنا .

و انّ اوّل ما استعمل مادّة (غنم) في كسب المال مطلقا و بلا لحاظ (الفوز

بلا مشقة) كان في القرآن الكريم وفيما جمع من مال العدى ببدر وبعد ان نسبه الله ملكيّة الافراد عنه في آية الأنفال وسمّاه الانفال وجعله لله ولرسوله ، ثم ردّه الله اليهم و جعله مغنما لهم ثمّ شرّع في آية الخمس دفع الخمس من مطلق المغانم ، ودونما تقييد بهذه الواقعة ، و بهذا الاستعمال في آية الخمس ، اصبحت اسلاب الحرب من مصاديق المغنم ، و اصبح لمادّة (غنم) بعد هذا الاستعمال معنى شرعي الى جانب معناها اللغوي ، و استعمل في معناها اللغوي الى عصر معاوية دونما قرينة ، و في معناها الشرعي مع قرينة دالّة على المقصود ، و بعد عصر معاوية راج استعمالها في خصوص ما ظفر به من جهة العدى في عرف المسلمين خاصّة ، مع وجود قرينة دالّة على المقصود .

ولمّا قام اللغويون باستقراء موارد استعمالها سجّلوا الاستعمالات الثلاثة ولم يتنبهوا الى فارق الزمن ، ولا إلى وجود القرائن الدّالة على المقصود احيانا فالتبس الامر عليهم كما ذكرنا .

و بناء على ما ذكرنا ينبغي ان نلاحظ زمان استعمال مادّة (غنم) في الكلام ، فاذا وجدناها مستعملة قبل نزول آية الخمس ، علمنا انّه اريد بها معناها اللغوي : الفوز بالشيء بلا مشقّة ، و في غير ما ظفر به من جهة العدى ، و ليس غيره .

و اذا وجدناها مستعملة في المجتمع الاسلامي بعد نزول آية الخمس دونما قرينة ، عرفنا ايضا انّه اريد منها حتّى عصر معاوية معناها اللّغوي ، و احيانا اريد بها معناها الشرعي (ما ظفر به من جهة العدى و غيرهم) مع وجود قرينة دالّة على المقصود .

وراج استعمالها في المجتمع الاسلامي قبيل تدوين اللغة في اسلاب الحرب .

هـ - الخمس

الخمس في اللغة : اخذ واحد من خمسة وخمّس القوم : اخذ خمس اموالهم، مقابل ما كان يقال في الجاهلية : ربَع الرئيس القوم : اخذ ربع ما حازوه .

و في الشرع ورد :

في الكتاب في قول الله سبحانه :

« و اعلموا أنّ ما غنمتم من شيء فأنّ لله خمسه و للرسول و لذي القربى و اليتامى و المساكين و ابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله و ما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان . . . » الانفال ـ ٨ .

معنى الآية :

و اعلموا انّ خمس ما غنمتم من شيء ، ايّ شيء كان ، هولله و لرسوله و ... فادفعوا الخمس اليهم ان كنتم آمنتم بالله و ما انزل على عبده و رسوله يوم الفرقان يوم التقى الجمعان على ماء بدر وهو انّ ما حزتموه انفالالله و لرسوله لايشاركهما فيه أحد و الآن منّ الله عليكم به و جعله مغنما لكم فادفعوا خمسه . . .

هذا ما يفهمه العربي من لفظ الاية ان لم يكن مسبوقاً برأي و لكنّا اليوم و بعد ما اثير حول الاية من نقاش لابدّ لنا ان نبحث في أمرين منها :

أ - في ما يجب فيه دفع الخمس

ذهب اتباع مدرسة الخلفاء الى انّ الآية نزلت في غزوة بدر فلا تدلّ على اكثر من وجوب دفع الخمس من المال المأخوذ من العدى في الحرب .

و قال اتباع مدرسة أهل البيت : انّ الآية و ان نزلت في مورد خاصّ و هو غزوة بدر ولكنّه ليس للمورد ان يخصّص الحكم ، و التخصيص من غير دليل باطل .

و قالوا : من المعلوم عدم اختصاص حكم الاية بذلك المورد الخاصّ ، فانّ من قال بعدم وجوب الخمس في مطلق الغنائم لم يخصّص حكم الاية بمورده ، اي

المال المأخوذ من العدى في غزوة بدر ولو بنينا على الجمود في استفادة الحكم من الآية بموردها، ولم نتعدّه للزم القول بعدم وجوب اداءا لخمس الا من المال المأخوذ من العدى في تلك الغزوة، ولم يقل به أحد، فلابدّ من التعدّي من مورد الآية لا محالة.

و اذا كان لابدّ من التعدّي عن مورد الآية فنحن نتعدّى منه إلى مطلق ما يصدق عليه الغنيمة، سواء كان مكتسبا من الحرب او التجارة اوالصناعة اوغير ذلك.

اضف إليه: انّه ان كان حكم وجوب دفع الخمس خاصّاً بالمال المكتسب من العدى في الغزوات ولا يشمل غيره فما بال رسول الله (ص) قد اخذ الخمس من الكنز و المعدن و ما باله يطلب من المسلمين في كتبه ان يبعثوا إليه الخمس كما يأتي ذكره في باب الخمس في السنّة.

ب - مواضع الخمس

ذكرت الآية: انّ الخمس لله و لرسوله و لذي القربى ... و بما انَ شأن ذي القربى و القربى و اولي القربى في الكلام شأن الوالدين فيه و يقصد منه والدا المذكورين قبله فانّ المقصود من ذي القربى الوارد في الاية بعد ذكر الرسولهم ذو قربى الرسول، و كذلك اليتامى و المساكين و ابن السبيل المذكورات بعد ذي القربىهم يتامى و مساكين و ابناء سبيل ذي قربى الرسول.

الخمس في السنة

اولا ما يجب فيه الخمس:

أمر رسول الله باخراج الخمس من اسلاب الحرب و من الكنوز و المعادن و أمر المسلمين بدفع الخمس من مغانمهم مثل قوله لوفد عبدالقيس حين قالوا له:

انّ بيننا و بينك المشركين من مضر، و انّا لا نصل اليك الا في اشهر حرم، فمرنا بجمل الامر ان عملنا به دخلنا الجنّة، و ندعو اليه من وراءنا).

فقال لهم :

« . . . آمر بالايمان بالله . . . و ان تعطوا الخمس من المغنم » .

و مثل ما كتب في عهوده لولاته الذين بعثهم الى اليمن بعد اسلامهم :

« ان يأخذ - الوالي - من المغانم خمس الله ، و ما كتب على المؤمنين الصدقة » .

و ما كتب لقبيلة سعد :

« ان يدفعوا الخمس و الصدقة لرسوليه » .

و ما كتب لمالك الجذامي و من تبعه :

« و ادّوا الخمس من المغنم و سهم الغارمين و سهم كذا و كذا » .

و لملوك حمير :

« و آتيتم الزكاة من المغانم خمس الله ، و سهم النبي وصفيّه ، وما كتب الله على المؤمنين الصدقة » .

و لجهينة :

«انّ لكم بطون الاودية و سهولها ، وتلاع الاودية وظهورها ، على ان ترعوا نباتها و تشربوا ماءها ، على أن تؤدّوا الخمس » ثم ذكر رسول الله في هذا الكتاب بعض فروض الصدقة .

و مثل ما كتب :

للفجيع و من تبعه ، و لجنادة الأزدي و قومه و من تبعه ، و لبني معاوية ، و لبني ثعلبة بن عامر ، و لبني زهير العكليين ، و لبعض افخاذ جهينة و لغيرهم ان يؤدّوا الخمس من المغنم .

وجه الدلالة :

في ما مرّ آنفا عند ما علّم النبي وفد عبد القيس ان يدفعوا الخمس من المغنم

ضمن تعليمهم جلا من الأمر ان عملوا بها دخلوا الجنّة ، لم يطلب منهم ان يدفعوا إليه خمس غنائم حروب يخوضونها ضد المشركين و ينتصرون فيها حين لايستطيعون الخروج من حيتّهم في غير الأشهر الحرم من خوف المشركين ، بل طلب منهم دفع خمس ارباحهم .

وفي ما كتب نسخة واحدة لعامله عمرو بن حزم و غيره من عمّاله على اليمن أن يأخذ الصدقات و الخمس من قبائل اليمن لم يعهد اليهم أن يأخذوا خمس غنائم حروب اشتركت القبائل اليمنية فيها .

وفي ما كتب لسعد هذيم « ان يدفعوا الصدقة و الخمس الى رسوليه ، او من يرسلاه » ما طلب منهم ان يدفعوا خمس غنائم حرب اشتركوا فيها بل طلب منهم ما استحق في اموالهم من خمس و صدقة .

وفي ما كتب لجهينة ان يشربوا ماء الارض و يرعوا أكلاءها على ان يؤدّوا الخمس و الصدقة ، لم يشترط للخوض في الحرب و اكتساب الغنائم دفع الخمس و الصدقة ، و انّما جعل دفع الخمس و الصدقة شرطا لانتفاعهم من مرافق الارض اي انّه علّمهم الحكم في مايكسبون .

و كذلك الشأن في ما كتب لسائر القبائل و ما كتب لعمّاله فانّ شأن الخمس في كلّ تلك الكتب و العهود شأن الصدقة فيهما ، و هما حق الله في اموالهم و حسبما فرضه الله جلّ اسمه .

و يؤكّد ما ذكرنا : انّ حكم الحرب في الاسلام يخالف ما كانت عليه العرب في الجاهلية حيث كان لكلّ قبيلة الحقّ في الاغارة على غير حلفائها و نهب اموالهم كيف ما اتفق ، و عند ذلك يملك كلّ فرد ما نهب و سلب و حرب و ما عليه شيء عدا دفع المرباع للرئيس ، لم يكن الأمر هكذا في الاسلام لتصحّ مطالبة النبي من

القبائل خمس غنائم حروبهم بدل الربع بل انّ الحاكم الاعلى في الاسلام هو الّذي يقرّ الحرب وفق قوانين الاسلام ، والمسلمون ينفّذون اوامره ثمّ الحاكم هو الّذي يلي بعد الفتح قبض الغنائم أو يلي ذلك نائبه ، و لا يملك احد من الغزاة عدا سلب القتيل شيئًا بل يأتي كلّ غاز بما نهب حتّى الخيط و المخيط و الاّ عدّ من الغلول الّذي هو عار و شنار على اهله و نار يوم القيامة . ثمّ انّ الحاكم هو الّذي يقبض الخمس من الغنائم ويقسّم الباقي على المجموعة . اذاً فالحاكم هوالذي يعلن الحرب في الاسلام و هو الّذي يقبض الغنائم و يأخذ خمسها بنفسه ثمّ يقسّم الباقي و ليس غيره الّذي يدفع الخمس اليه ، وإذاكان الأمر هكذا في الاسلام و كان اخراج الخمس على عهد النّبي من شئون النبيّ في هذه الأمّة فما معنى طلب النبيّ الخمس من النّاس و تأكيده ذلك في كتاب بعد كتاب ان لم يكن الخمس في تلك الكتب مثل الصدقة ممّا يجب على المخاطبين دفعه من اموالهم . و ليس خاصًّا بغنائم الحرب . و بناء على ما ذكرنا اذاً فقد كان النبيّ يطلب ممّن اسلم ان يؤدّي الخمس من كل ما غنم عدا ما فرض فيهنّ الصدقة ، و كان مدلول الغنائم و المغانم يومذاك مساوقا لمطلق ما ظفر به من المال ثم تطوّر مدلول هذه المادّة عند المسلمين من بعد انتشار الفتوح و منع الخلفاء الخمس من اهله و نسيان المسلمين هذا الحكم .

ثانيا : مواضع الخمس في السنة :

كان رسول الله يؤتى بالغنيمة فيقسّمها على خمسة اسهم اربعة منها لمن حضر البأس ويأخذ الخمس الباقي فيقسّمها على ستة اسهم سهمان لله و لرسوله يصنع بهما رسول الله ما شاء يحمل منهما و يعطي منهما و يضعهما حيث شاء .

و سهم لذي القربى ، و سهم لليتامى و سهم للمساكين و سهم لابن السبيل ، واعطى من الخمس بني هاشم و بني المطلب دون بني عمومتهما بني نوفل وبني عبد شمس .

و حرّمت الصدقة على بني‌هاشم ، و كان الرسول اذا اتى بطعام سأل عنه فان قيل : صدقة لم يأكل منها ، و مرّ بتمرة في الطريق فقال : « لو لا ان تكون من الصدقة لأكلتها » .

و أنّ الحسن بن علي أخذ تمرة من تمر الصدقة فقال رسول الله إرم بها أما علمت انّا لاتحلّ لنا الصدقة .

و أبى ان يعمل بنو هاشم و مواليهم على الصدقات فينتفعوا من سهم العاملين عليها .

فانّه لمّا بعث عمّه العباس وابن عمّه ربيعة بن الحارث ابنيهما الفضل وعبد-المطلب ليوليهما على الصدقات فيصيبا من سهم العاملين عليها فيستعينا به على النكاح أبى و قال « انّ الصدقة لاتحلّ لآل محمد انّما هي اوساخ الناس » و دعا محميّة بن جزء الزبيدي و كان على الخمس و أمره ان يصدّق عنهما من الخمس .

و كذلك منع مولاه أبارافع ان يذهب مع عامل الصدقة فيعينه في عمله وينتفع من سهم العاملين عليها و قال له :

« مولى القوم منهم و انّا لاتحلّ لنا الصدقة » .

و من ثمّ نعلم خطأ من توهّم انّ الرسول بعث عليّاً الى اليمن مصدقا و الصواب ما قاله ابن القيّم .

انّ رسول الله ولّى علي بن ابي طالب الاخماس باليمن و القضاء بها .

وفي هذه السفرة بعث الى رسول الله بذهيبة في اديم مقروض وحمل بقية الاخماس معه الى رسول الله بمكة في حجة الوداع .

كان هذا شأن الخمس في الكتاب و السنة .

شأن تركة الرسول :

أ ـ ملك رسول الله سبع حوائط في بني النضير بوصية مخيريق له ، و وهب له

الانصار ما لايبلغه الماء من اراضيهم .

ب ـ ملك بالفيء مهزورموضع سوق بالمدينة من اراضي بني قريظة ، واراضي بني النضير و فدك ، و من خيبر : الوطيح و السلالم ، و ثلث اراضي وادي القرى .

ج ـ ملك بالخمس الكتيبة من خيبر .

فتصدّق بالأعواف و برقة و ميثب و الدلال و حسنى و مشربة ام ابراهيم من الحوائط السبعة ، و اسبل مهزوراً للمسلمين .

و اعطى ابابكر و عبدالرحمن بن عوف و ابادجانة و غيرهم ممّا افاء الله عليه من اراضي بني النضير ، في سنة أربع من الهجرة ، واعطى زوجاته من الكتيبة بخيبر.

و اعطى حمزة بن النعمان العذري رمية سوط من اراضي وادي القرى .

و اعطى فاطمة لمّا نزلت (وآت ذا القربى حقّه) فدك .

كيفية اجتهاد الخلفاء في الخمس و تركة الرسول

لما قبض رسول الله قال عمر و معه ابوبكر لعلي : ماتقول في ما ترك رسول الله؟

قال : نحن احقّ برسول الله !

قال : و الذي بخيبر وفدك ؟

قال : و الذى بخيبروفدك .

قال : اما والله حتى تحزّوا رقابنا بالمناشيرفلا .

و قبضوا جميع ماترك رسول الله حتى فدك ولم يتعرّضوا لشيء ممّا وهبه رسول الله لسائر المسلمين ، فخاصمتهم فاطمة في ثلاثة أمور .

أ ـ في فدك منحة الرسول ايّاها فطلبوا منها البيّنة فشهد لها رجل وامرأة ، فرفضوا شهادتهما لانهما لم يكونا رجلين او رجلا و امرأتين ولم يطلبوا من غيرها ممّن اقطعهم الرسول شهودا ولا استرجعوا منهم ما وهبه الرسول ايّاهم .

ب ـ فی ارثها من الرسول

راجعت فاطمة ابابكر بعد عشرة ايّام من وفاة الرسول و طالبته فدك و خيبر و صدقته بالمدينة و قالت له : ارثه كما يرثك بناتك .

و في رواية قالت : من يرثك اذا متّ ؟

قال : ولدي و اهلي .

قالت : مابالك ورثت رسول‌الله دوننا .

قال : يا بنت رسول‌الله ما فعلت ، ما ورثت اباك ...

فقالت : سهمنا بخيبر و صافيتنا بيدك .

قال : سمعت رسول الله يقول « نحن معاشر الانبياء لا نورّث ما تركنا فهو صدقة » .

فقال علی «وورث‌سليمان داود» وتلاغيرها وقال : هذا كتاب الله ينطق فسكتوا و انصرفوا .

ج – فی سهم ذی القربی

لما منعوهم سهم ذي القربى وجعلوه في الكراع والسلاح خاصمته ابنةالرسول و قالت له :

لقد علمت الذي ظلمتنا اهل البيت من الصدقات (اي اخذت وقف رسول‌الله) و ما افاء الله علينا من‌الغنائم في القرآن من سهم ذي القربى ثمّ تلت عليه « و اعلموا انّما غنمتم . . » الاية .

عمدت الى ما انزل الله فينا من السماء فرفعته عنّا !

فقال ابوبكر :

لم يبلغ علمي انّ هذا السهم من الخمس مسلّم اليكم كاملا .

فقالت :افلك هو و لأقربائك ؟

قال : لا ، و أنفق الباقي في مصالح المسلمين .

قالت : ليس هذا حكم الله !

و في رواية قال : سمعت رسول الله يقول «ان الله تعالى يطعم النبي الطعمة مادام حيّا فاذا قبضه اليه رفعت » .

و يقول « سهم ذي القربى لهم في حياتي و ليس لهم بعد موتي » .

فغضبت فاطمة فقالت : انت و ما سمعت من رسول الله اعلم ، ما انا بسائلتك بعد مجلسي : و الله لا اكلمكما ابدا : فماتت وما تكلمهما ؟ و بعد هذا ذهبت الى مسجد ابيها : و نشرت شكواها على ملأ المهاجرين و الانصار و اشركتهم في المسؤلية و قالت في خطبتها :

انا فاطمة وابي محمد . . . افعلى عمد تركتم كتاب الله وراء ظهوركم اذ يقول...

ثم تلت الايات ، و قالت :

و زعمتم ان لا ارث لي من ابي! ولا رحم بيننا! افخصكم بآية اخرج نبيه(ص) ام تقولون اهل ملّتين لا يتوارثون . . . !

فلم ينتصر لها احد ، و رجعت الى بيتها و هجرتهما حتّى توفّيت !

على عهد عمر

لمّا كثر المال على عهد عمر أراد ان يعطي بني هاشم بعض حقّهم من الخمس، فامتنعوا من قبوله ، و دفع الى عليّ و العبّاس صدقات النبي بالمدينة لينفقاها في موردها .

على عهد عثمان

اجتهد عثمان فاعطى مليونين و خمسمائة الف دينار و عشرين الف دينار خمس غزوة افريقيا الاولى عبدالله بن ابي سرح ابن خالته و اخاه من الرضاعة .

و اجتهد ، و اعطى خمس الغزوة الثانية ابن عمه و صهره مروان بن الحكم .

و اجتهد و اقطعه فدك .

و اجتهد و اقطع اخا مروان الحارث : المهزور سوق المسلمين .

و اجتهد و اعطى عمّه الحكم ثلاثمائة الف درهم صدقات قضاعة .

و كان اذا امسى عامل صدقات المسلمين على سوق المدينة و اتاها عثمان قال له : ادفعها الى الحكم .

قال البيهقي :

تأوّل في ذلك ما روي عن رسول الله اذا اطعم الله نبيّه طعمة فهي للّذي يقوم من بعده ، و كان مستغنيا عنها بماله فوصل بها ارحامه .

على عهد الامام علي

سلك سبيل ابي بكر و عمر ولم يستطع ان يخالفهما .

على عهد معاوية

اجتهد فأمر ان يصطفى له الذهب و الفضّة و الروائع في الفتوح و استرجع فدك من مروان و اقطعها ثلاثة من بني امية : مروان، وعمرو بن عثمان، وابنه يزيد ثمّ ردّ جميعها لمروان .

و كذلك كان الامر على عهد آل مروان حتى ولي عمر بن عبدالعزيز ، فبعث من الخمس عشرة آلاف فوزع على بني هاشم و بني المطلب وردّ فدك الى ولد فاطمة .

و لمّا ولي يزيد بن عاتكة استرجع فدك ، و بقيت بيدهم يتداولونها .

و لمّا ولي السفاح ردّها الى عبدالله بن الحسن بن الحسن ، ثم قبضها المنصور لمّا خرج عليه بنو الحسن ، ثم ردّها ابنه المهدي على ولد فاطمة ، ثمّ قبضها موسى بن المهدي، فلم تزل في ايديهم حتّى ولي المأمون فردّها إليهم في سنة ٢١٠، ولمّا ولي المتوكّل استرجعها منهم، واقطعها عبدالله بن عمر البازيار، وكان في فدك عشر نخلة غرسها رسول الله بيده وكان بنو فاطمة ياخذون ثمرها ، ويهدونها للحاجّ فصرمها بشران بن أبي اميّة

بامر البازيار . فاصابه الفلج .

كانت هذه خلاصة اخبار اجتهاد الخلفاء في الخمس و تركة الرسول .

آراء علماء مدرسة الخلفاء

تضاربت آراء العلماء في الخمس تبعا لتضارب افعال الخلفاء فيه ، فقال قوم : ان سهم الرسول من بعده للخليفة : و سهم ذي القربى لقرابة الخليفة .

و قال قوم : بل يجعلان في السلاح و العدّة .

و قال اخرون : تعيين مصرف الخمس منوط باجتهاد الخلفاء ، و قالوا : انّ منع الخليفة عمر الخمس عن اهل البيت وبني هاشم ، مسألة اجتهادية !

الخمس في مدرسة اهل البيت

ورد عن ائمة أهل البيت انّ الخمس يقسّم بعد الرسول على ستة أسهم كما كان يفعله رسول الله ، ثلاثة اسهم منها لله ، و لرسوله ، و لذي قرباه بالعنوان ، يأخذها الامام من اهل بيت رسول الله و القائم مقامه .

و ثلاثة منها لفقراء بني‌هاشم ، و ايتامهم ، و ابناء سبيلهم مع صفة الفقر .

و انّ انواع الصدقة محرّمة على بني‌هاشم ابد الدهر ، و انّ الخمس يجب اخراجه من كلّ مال فازبه المسلم من جهة العدى و غيرهم .

اجتهاد الخلفاء في المتعتين

حرّمت قريش في‌الجاهلية عمرة التمتع في‌اشهر الحج و قالوا : انّها من‌أفجر الفجور ، فاذا انسلخ صفر ، حلّت العمرة لمن اعتمر .. و خالفهم الرسول فاعتمر اربع عمر كلّها في اشهر الحج .

و في‌خصوص عمرة التمتّع قال‌الله «فمن تمتّع بالعمرة الى الحجّ . . » و سنّها الرسول في حجّة الوداع حين كان معه جموع لا يحصون .

فلمّا انتهوا الى وادى العقيق قال لعمر : « اتاني جبرئيل و قال : قل « عمرة في حجّة فقد دخلت العمرة في الحجّ الى يوم القيامة » .

و في عسفان قال لسراقة « قد ادخل في حجّكم هذا عمرة ، فاذا قدمتم فمن تطوّف بالبيت و بين الصفا و المروة فقد حلّ الاّ من كان معه هدي . » و في سرف بلّغ ذلك عامّة اصحابه و كرّر التبليغ بها في بطحاء مكة . هكذا تدرّج في تبليغهم ، حتّى اذا كان في آخر طوافه على المروة و حان وقت اداء العمرة نزل عليه القضاء ، فأمر من اهلّ بالحجّ ولم يكن معه هدي ان يجعلها عمرة . و قال « لو استقبلت من امرى ما استدبرت لما سقت الهدي و لكنّني لبّدت رأسى و سقت هديي فلا يحلّ منّى حرام حتّى يبلغ الهدي محلّه » فقال سراقة : أعمرتنا لعامنا هذا ام للأبد ، فقال : «لا ، بل للابد» و شبّك بين اصابعه، واحدة في الاخرى ، وقال مرّتين «دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة » .

فعظم ذلك على من كان يرى العمرة محرّمة في اشهر الحجّ من اصحابه و قالوا : يا رسول الله ! اىّ الحلّ ؟ قال : الحلّ كلّه ، هذه عمرة استمتعنا بها ، فمن لم يكن عنده الهدي فليحلّ ، فانّ العمرة قد دخلت في الحجّ الى يوم القيامة .

و قال : اقيموا حلالا حتّى إذا كان يوم التروية فأهلّوا بالحجّ ، و اجعلوا الّتي قدمتم متعة :

قالوا : كيف نجعلها متعة وقد سمّينا الحجّ .

قال : افعلوا ما آمركم به ، احلّوا و اصيبوا النساء .

ففشت في ذلك القالة ، و بلغه انّهم يقولون : لمّا لم يكن بيننا و بين عرفة الاّ خمس أمرنا ان نحلّ الى نسائنا ، فنأتي عرفة تقطر مذاكيرنا ، و ردّوا عليه القول، حتّى غضب ، فقالت عائشة : من اغضبك ادخله الله النار ، قال : مالي لا اغضب و انا آمر امراً فلا اتبع .

ثمّ قام خطيبا و قال : بلغني انّ اقواما يقولون كذا و كذا . والله لانا اَبرّ و اتقى لله منهم . . .

قالوا : يا رسول الله اَيروح احدنا الى منى و ذكره يقطر منيّاً ، قال : نعم . فأحلّوا و مسّوا الطيب ، و وطئوا النساء ، و فعلوا ما يفعل الحلال ، فلمّا كان يوم التروية اهلّوا بالحج .

وحاضت عائشة، ولم تستطع ان تعتمر قبل الحجّ فأمرها فاعتمرت بعد الحجّ كي لا ترجع بحجّ مفرد .

على عهد ابي بكر و عمر

افرد ابو بكر الحجّ ، و افرد عمر، ومنع عمر المسلمين عن عمرة التمتع و قال : اجعلوا الحجّ في اشهر الحجّ ، و اجعلوا العمرة في غير اشهر الحجّ اتمّ لحجّكم ، و عمرتكم ، و استشهد بقوله تعالى (فاتمّوا الحج و العمرة) و بانّ النبي لم يحلّ حتى نحر الهدي .

و قال له علي : (من تمتّع فقد اخذ بكتاب الله و سنّة نبيه) .

وقال عمر : والله انّي لانهاكم عن المتعة وانّها لفي كتاب الله ، ولقد فعلتها مع رسول الله .

و قال : متعتان كانتا على عهد رسول الله و اَنا انهى عنهما ، و اعاقب عليهما متعة الحجّ و متعة النساء .

و قال : كرهت ان يظلّوا معرّسين بهنّ تحت الاراك ، ثم يروحون في الحجّ تقطر رؤسهم .

و قال : انّ اهل البيت ـ يعني اهل مكة ـ ليس لهم ضرع ولا زرع و انّما ربيعهم في من يطرأ عليهم .

على عهد عثمان

قال : اتمّ للحجّ و العمرة ان لا يكونا معا في اشهر الحجّ ، فلو اخرّتم هذه العمرة حتّى تزوروا البيت زورتين كان افضل .

فقال له الامام علي : اعمدت الى سنّة سنّها رسول الله تنهى عنها وقد كانت لذي الحاجة ولنائي الدار ، ثمّ اهلّ بحجّ و عمرة ، فانكر عثمان ان يكون قد نهى عنها ، و قال : انّما كان رأيا اشرت به .

و في اخرى قال له الامام علي : انّك تنهى عن التمتع ، قال : بلى ! قال : ألم تسمع رسول الله تمتّع قال : بلى ، فلبّى عليّ و اصحابه بالعمرة .

و في اخرى قال : ما تريد الى امر فعله رسول الله تنهى عنه ، فقال عثمان : دعنا عنك ، قال : لا استطيع ان ادعك عنّي ، فلمّا رآى عليّ ذلك أهلّ بهما .

و في اخرى قال عثمان : اتفعلها و انا انهى عنها ؟ فقال علي : لم اكن لأدع سنّة رسول الله لقول احد من الناس !

و امر عثمان بمن لم يكن بمنزلة الامام و لبّى بالعمرة في اشهر الحجّ ان يضرب و يحلق !

على عهد معاوية

منذ عهد معاوية اتّخذ سنة الخليفة عمر حجة يحتجّ بها . فانّ سعد بن ابي وقّاص لمّا قال لمعاوية : انّ عمرة التمتّع حسنة جميلة ، قال معاوية : انّ عمر كان ينهى عنها .

و قال قائد جلاوزته : لا يفعل ذلك الاّ من جهل امر الله ، و استشهد بنهي عمر عنه .

و بدىء منذ هذا العصر بوضع الحديث و عن لسان رسول الله في تبرير فعل عمر كما فعله معاوية ، و قال : انّ النبي نهى ان يقرن بين الحجّ و العمرة فانكر

عليه الصحابة ، و اصر ّ هو عليها .

و يبدو انّ الارهاب كان شديداً يومذاك فان الصحابي عمران بن حصين اسرّ في مرض موته الى من ائتمنه بعدان اخذ عليه العهد ان يكتم عليه ان عاش ، ثم اخبره بانّ الرسول جمع بين الحجّ والعمرة، ثمّ لم ينه عنها ولم ينزل كتاب بنسخها حتّى اذا توفّى قال فيها رجل برأيه ما شاء .

على عهد ابن الزبير فما بعد

نهى آل الزبير عن عمرة التمتع و استشهدوا بفعل ابي بكر و نهي عمر، وقالوا لابن عباس : حتّى متى تضلّل الناس ، و تأمر بالعمرة في اشهر الحجّ ، وقد نهى عنها ابوبكر فقال ابن عباس : أراهم سيهلكون . اقول: قال النبى . و يقولون : نهى ابوبكر . وعمر ، ووضع عروة ايضا حديثا كذب فيه على رسول الله و صحبه ، وقال : انهم افردوا الحجّ في حجّة الوداع وغيرها ، و استشهد بامّه و خالته ؛ فقالتا:اعتمرنا في حجة الوداع .

واستمرّ اتباع مدرسة الخلفاء على رواية الحديث في تأييد الخلفاء ،فانّهم رووا عن ابي ذر : انّه قال وهو في الربذة : انّ عمرة التمتّع كانت لنا اصحاب رسول الله خاصّة .

و عن الامام علي بانّه نصح ابنه محمّد ابن الحنفية ان يفرد الحجّ .

و ان بعض الصحابة اخبر عمر و هو في فراش الموت انّ النبي نهى عن متعة الحجّ ، و مع كلّ ذلك لم يستطع جميع المسلمين من تنفيذ اجتهاد عمر ، و المجيىء الى مكّة من بلاد بعيدة مرّتين ، مرّة للحجّ المفرد ، و اخرى للعمرة المفردة ، فتمتّعوا بالعمرة الى الحج ، و بقي قسم منهم على احرامهم بعد العمرة و احلّوا بعد الحجّ .

و اختلف اقوال علماء مدرسة الخلفاء فاتبع احمد امام الحنابلة سنّة الرسول في حجّ التمتع ، و قال آخرون : انّ الخليفة رغّب في الافراد ، و قال آخرون :

انّ المسألة اجتهادية .

متعة النساء

في كتاب الله « فما استمتعتم به منهنّ فآتوهنّ اجورهنّ . . »

و كان في مصحف ابن عبّاس « فما استمتعتم به منهن ـ الى اجل مسمّى ـ فآتوهنّ اجورهنّ » .

و قرأها كذلك ابي بن كعب و ابن عبّاس و سعيدبن جبير و السدّي و رواها قتادة ، و مجاهد ، و يقصدون من ـ اجل مسمى ـ تفسير الاية .

في السنة

قال ابن مسعود : رخّص رسول الله (ص) ان تنكح المرأة بالثوب الى اجل، ثم قرأ « يا ايها الذين آمنوا لا تحرّموا طيّبات ما احلّ الله لكم . . » المائدة ٨٧ .

و قال جابر و سلمة بن الاكوع :

خرج منادى رسول الله ، فقال : انّ رسول الله قد اذن لكم ان تستمتعوا يعني متعة النساء .

و قال سبرة الجهني :

اذن لنا رسول الله بالمتعة ، فتمتعت امرأة من بني عامر ، و مكثت معها ثلاثة ايام ، ثم ان رسول الله قال : من كان عنده شيء من هذه النساء التي يتمتع بها فليخلّ سبيلها .

و قال ابوسعيد الخدري :

كنّا نتمتع على عهد رسول الله بالثوب .

و قال جابر :

كنّا نستمتع بالقبضة من التمر و الدقيق الايّام على عهد رسول الله و ابي بكر و عمر ، حتى اذا كان في آخر خلافة عمر ، استمتع عمرو بن حريث بامرأة فحملت

المرأة ، فبلغ ذلك عمر فنهى عنها .

و في رواية قال عمر :

مابال رجال يعملون بالمتعة ولا يشهدون عدولا ، ما تمتّع رجل ولم يبيّنها الاّ حددته فتلقاه الناس منه .

و قال : لو كنت تقدّمت في هذا لرجمت .

و قال : لو اتيت برجل تمتع بامرأة لرجمته ان كان احصن وان لم يكن احصن ضربته .

و بعد نهي عمر اصبح نكاح المتعة محرّما في المجتمع الاسلامي و بقي عمر مصرّا على تحريمه فقد قال عمران بن سوادة له «نصيحة» فقال : مرحبا بالناصحات:

فقال : عابت امّتك منك انّك حرّمت العمرة في اشهر الحجّ ولم يفعل ذلك رسول الله ولا ابوبكر و هي حلال !

فقال : انّهم لو اعتمروا في اشهر الحجّ لرأوها مجزية ، و بقيت مكة خالية منهم وقد اصبت .

قال: ذكروا انّك حرّمت متعة النساء وقدكانت رخصة من الله نستمتع بقبضة و نفارق عن ثلاث :

قال عمر : ان رسول الله احلّها في زمان ضرورة ثمّ رجع الناس الى سعة ، و الان من شاء نكح بقبضة ، و فارق عن ثلاث بطلاق .

قال المؤلف :

لست ادرى هل قصد الخليفة ان يتفق الزوجان حين العقد على الفراق بعد ثلاث ، فهي المتعة ، او ان يخفي الرجل ذلك في نفسه فذلك هو الغدر .

وانّ هذه المحاورة من الخليفة وسائر احاديثه في هذا الباب واحاديث الصحابة في ذلك كلّها تدلّ على ان الروايات التي رويت عن رسول الله انّه حرّم متعة النساء

وامر بافراد الحج موضوعة ومفتراة على رسول الله، وانّها رويت في سبيل الدفاع عن الخليفة احتسابا للخير مثل الاحاديث التي وضعت في ثواب تلاوة سور القرآن احتسابا للخير .

و ممّا يدل على ذلك ايضا بقاء الامام عليّ و ابن عباس و ابن مسعود و ابي سعيد و جابر و سلمة ومعبد و غيرهم من الصحابة على تحليلها .

و من التابعين طاووس وعطاء و سعيدبن جبير وسائر فقهاء مكة و اهل اليمن كلّهم .

و ايضا قول الامام علي و ابن عباس : لولا نهي عمر من المتعة مازنى الا شقي و تبرير العلماء نهي عمر على انّه اجتهاد منه .

كلّ هذه تدلّ على انّ تلك الروايات موضوعة .

والخلاصة انّ المتعتين احلّهما الشرع الاسلامي وسنّهما الرسول ، وحرّمهما الخليفة عمر . و اتّخذ تحريمه دينا ، و وضع الحديث تأييدا لرأيه و سمي تحريمه اجتهادا تبريرا لفعله .

هـ ـ موارد اجتهاد الخليفة عثمان

أ ـ اجتهاده في اسقاط القود عن عبيدالله بن عمر في قتله الهرمزان .

ب ـ اجتهاده في ضربه عماراً وابن مسعود و حبس عطاء ابن مسعود .

ج ـ اجتهاده في زيادة الاذان الثالث يوم الجمعة .

د ـ اجتهاده في اتمام الصلاة بمنى .

هـ ـ اجتهاده في دفع الخمس لاقربائه .

و ـ اجتهادام المؤمنين عائشة .

اجتهادها في خروجها لمحاربة الامام علي و اثارة حرب الجمل مع قوله تعالى « و قرن في بيوتكنّ . . . »

ز و ح ـ اجتهاد معاوية و عمرو بن العاص

اجتهادهما في اراقة دماء المسلمين بصفّين و غيرها .

و في سائر بدعهما مثل لعن الامام علي بن ابي‌طالب و غيره من محدثاتهما .

ط ـ اجتهاد جملة من السلف ، مثل :

أ ـ اجتهاد ابي الغادية في قتل عمّار بن ياسر .

ب ـ اجتهاد عبدالرحمن بن ملجم في قتله الامام عليّ .

ى ـ موارد اجتهاد الخليفة يزيد

أ ـ اجتهاده في قتل سبط رسول‌الله الحسين واهل بيته وسبي ذراري رسول‌الله.

ب ـ اجتهاده في استباحة مدينة الرسول و قتل بقايا الصحابة .

ج ـ اجتهاده في رمي البيت بالمنجنيق و حرق استاره .[1]

هؤلاء الى غيرهم مجتهدون ماجورون على اجتهادهم، و خاصّة الخلفاء منهم فانّهم أئمة يهتدى بهديهم

---

(١) سيأتى فى الباب الرابع شرح موارد اجتهاده ان شاء الله تعالى .

الباب الرابع في حديث الرسول

نشاط مدرسة الخلفاء .

أ ـ على عهد الرسول :

كان عبدالله بن عمرو بن العاص يكتب كلّ ما سمعه عن رسول الله فنهته قريش ـ اي المهاجرون ـ وقالوا له تكتب كل شيء سمعته من رسول الله ورسول الله بشر يتكلّم في الرضا والغضب فامسك عن الكتابة فذكر ذلك لرسول الله فأومأ باصبعه الى فيه وقال « اكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج منه الاّ حق » .

ومنعوا كتابة وصيّة الرسول عند ما حضر وقالوا : ان الرسول يهجر .

ب ـ بعد وفاة الرسول

منعوا نشر حديث الرسول، وجلب الخليفة عمر من الافاق من نشر حديث الرسول مثل عبدالله بن حذيفة وابي الدرداء ، وابي ذر وعقبة بن عامر وحبسهم في المدينة حتى توفى :

ومنعوا من مجالسة ابي ذر حيث امتنع من كف لسانه عن نشر حديث الرسول واخيراً ابعد الى الربذة حتى توفي وحيدا فريدا .

وقتل في هذا السبيل حجر بن عدي واصحابه صبرا ، ومثّل برشيد الهجرى وميثم التمّار .

وشجّعوا علماء اهل الكتاب امثال كعب احبار اليهود وتميم الداري الّذي كان راهب النصارى على نشر الاسرائيليات .

وزاد معاوية في الطين بلّة حيث اتخذ جماعة يضعون له الحديث في ما يوافق سياسته واتخذ بطانة من النصارى واحيا الاعراف القبلية الجاهلية .

فانتشر على اثر ذلك حديث كثير موضوع وبهتان منتشر ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة والمستضعفون الذين يظهرون الخشوع والنسك فافتعلوا الأحاديث ليحظوا بذلك عند ولاتهم ويقربوا مجالسهم ويصيبوا به الاموال والضياع والمنازل

حتى انتقلت تلك الاخبار والاحاديث الى ايدي الديّانين الّذين لا يستحلّون الكذب والبهتان فقبلوها ورووها ولمّا أمر عمر بن عبدالعزيز بتدوين الحديث جمعت تلك الاخبار على انّها سنّة الرسول وعرضت على المسلمين الى اليوم .

ونشأ من تلك المجموعة الضخمة من الاحاديث ومن الاحاديث الاسرائيلية التي روّجها علماء اهل الكتاب منذ عهد عمر ، ثمّ القصّاصون من بعدهم ، ومن الاساطير الّتي دسّتها الزنادقة في مدوّنات مدرسة الخلفاء ، مضافا الى انواع الاجتهاد من الخلفاء ، ثمّ من بعض فقهاء مدرستهم نشأ من كلّ ذلك رؤية مدرسة الخلفاء وسمّي من دان بها وبشرعيّة حكومة الخلفاء اهل السنّة والجماعة .

امّا مميزات مدرسة اهل البيت فيأتي بيانها في مايلي .

نشاط مدرسة اهل البيت في شأن الحديث

اعتمدنا في البحوث الماضية حول مميّزات مدرسة الخلفاء على شهيرات مصادر الدراسات الاسلامية لديهم ، وكذلك تقتضينا الامانة العلمية في البحث عن مميزات مدرسة اهل البيت ان نرجع الى مصادر الدراسة لديهم ، ومن ثمّ نعتمد عليها في بحثنا التالي .

نشاط مدرسة اهل البيت في شأن الحديث على عهد الرسول :

كان علي بن ابي طالب طفلا حين ضمّه النبي بمكة الى اهله ورعاه بنفسه يرفع له كلّ يوم من اخلاقه علما ويأمره بالاقتداء به وكان معه في غار حراء لمّا نزل عليه الوحي وسمع رنّة الشيطان حين ايس من عبادته ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله (ص) وخديجة وهو ثالثهم [1] وسبق الى اعلان اسلامه يوم الدار حين دعا رسول الله بعشيرته .

وكان له بعد ذلك من رسول الله مدخلان مدخل بالليل ومدخل بالنهار ، فما

---

(١) نهج البلاغة الخطبة ١٩٠ ص ١٨٢ اوردت منها ملخصة موجزة .

نزلت آية في ليل ولانهار . . . الا ّ اقرأه رسول الله وعلّمه تفسيرها وتأويلها ومحكمها ومتشابهها وخاصّها وعامها واملاه عليه .

وكان اذا غاب يتحفّظ على رسول الله عدد الايام التي غاب بها فاذا التقيا قال له رسول الله : يا علي ّ نزل علي ّ يوم كذا ، كذا و كذا ، و في يوم كذا ، كذا و كذا ، حتى يعدّها عليه الى آخر اليوم الذي وافى فيه .

انّ الله تعالى علّم رسوله القرآن و علّمه شيئاً سوى ذلك فما علّم الله رسوله فقد علّم رسوله علياً .

و أمره ان يكتب لشركائه الائمة و أومى الى الحسن (ع) وقال «هذا أوّلهم» و أومى الى الحسين (ع) و قال : ـ « الائمة من ولده » . فكتب علي (ع) ممّا املى عليه رسول الله من فلق فيه كتابين : ـ

الجامعة و طولها سبعون ذراعاً في عرض الاديم ، ما على الارض شيء يحتاج اليه الناس الا و هو فيه حتى ارش الخدش .

و الجفر : و هو أديم عكاظيّ و فيه أنباء الحوادث الماضية و الكائنة .

و توفي الرسول و رأسه في حجر علي . و اشتدّ الحزن على ابنته فاطمة (ع) فكان يأتيها ملك يسلّيها و يحسن عزاءها بأبيها ويخبرها بما يكون بعدها ، ويكتب علي (ع) كلّ ماسمع من حديث الملك حتى اثبت من ذلك مصحفاً ليس فيه شيء من الحلال و الحرام ولكنّ فيه علم ما يكون .

فكانت هذه الكتب و غيرها في وعاء من الجلد يسمّى بالجفر الابيض ، و سلاح رسول الله في وعاء آخر من جلد يسمّى الجفر الاحمر .

فلمّا سار الامام علي الى العراق استودعها امّ سلمة و لمّا ضربه ابن ملجم سلّم ماكان معه الى الامام الحسن (ع) .

وقال :ـ أمرني رسول الله (ص) أن أوصي اليك ، وأن أدفع اليك كتبي وسلاحي ،

كما أوصى الي رسول الله و دفع الي كتبه وسلاحه، وأمرني أن آمرك اذا حضرك الموت أن تدفعها الى أخيك الحسين(ع)، ثم أقبل على ابنه الحسين(ع) ، فقال له : ـ وأمرك رسول الله (ص) أن تدفعها الى ابنك هذا ، ثم أخذ بيد علي بن الحسين (ع) وقال له : ـ و أمرك رسول الله أن تدفعها الى ابنك محمد بن علي ، وأقرئه من رسول الله ومني السلام .

و لما رجع الامام الحسن (ع) الى المدينة ، تسلم ما كان عند أم سلمة من مواريث رسول الله و لما مضى الامام الحسين(ع) صارت الكتب و المواريث الى الامام الحسين(ع) ، و لما سار الامام الى العراق اودعها الى ام سلمة فلما استشهد الامام ، دفعتها ام سلمة إلى علي بن الحسين (ع) ولما دنت وفاة علي بن الحسين التفت الى محمد ابن علي (ع) و أمره أن يحملها الى بيته فحملت المواريث بين أربعة رجال ، و قال الامام السجاد لولده وهم مجتمعون عنده اما انه ليس فيه دينار ولا درهم ، و لكنه كان مملوءاً علماً ، ثم صارت بعد وفاة الامام الباقر(ع) الى الامام الصادق (ع) و من بعد الامام الصادق الى ابنه الامام موسى الكاظم (ع) ثم صارت الى علي بن موسى الرضا (ع) . ولم تنحصر منابع العلم لدى ائمة اهل البيت بما ذكرنا و انما كانت الملائكة ايضاً تحدثهم و يزداد علمهم في ليلة القدر ، الى غير ذلك مما كان بينهم و بين ربهم جل اسمه .[1]

* * *

هكذا توارث الائمة ما تلقوه عن جدهم الرسول وجاهدوا في نشره بين ابناء الامة وامكنهم ذلك بعد استشهاد الحسين عليه السلام كما اشرحه في مايلي :

(١) قد جمع السيدهاشم البحراني الاحاديث الواردة عن رسول الله(ص) والائمة(ع) من اهل بيته في هذا الباب بكتابه (ينابيع المعاجز) .

كيف جدد أئمة أهل البيت شريعة سيد الرسل :

رأينا في ماسبق كيف أنّ حكم عمرة التّمتّع ورد في القرآن المجيد وأمر به الرسول الكريم فعمل بهمن الصحابة وسائر المسلمين سبعون ألفا أو أكثر ، حتى اذا توفّي الرسول واستخلفابو بكرجرّد الحجّ وترك حجّ التمتّع وهو فرض من لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام .

ثمّ استخلف عمر ونهىعن عمرة التّمتّع ـ حجّ التّمتّع ـ وعاقب من عمل بها ، ثمّ نهى عنها الخلفاء خليفة بعد خليفة محتجّين بأنّ المنع سنّة عمريّة ، و أخيرا وضعوا الحديث على رسول الله (ص) بأنّه كان قد نهى عنها ، فدخل هذا الحديث في كتب الحديث ليروى للمسلمينجيلا بعدجيل! سبعون ألف مسلم أوأكثر يعمل بحكم اسلامي تحت اشراف رسول الله وارشاده وعلى هذا ، فانّ هذا الحكم الاسلامي لميقتصر سندهعلى سبعين ألف راو بل تعدّاه الى سبعين الف عامل أوأكثر تحت اشراف رسول الله وارشاده .

هذا الحكم الاسلامي الشهير اجتهد فيه الخليفة عمر بعد رسول الله بمسمع و مرأى ممن سمعه عن رسول الله وعمل به تحت اشرافه و لامنكر عليه بل روى الحديث عن رسول الله بعد زمان عمر تبريرا لفعله ! اذاً كيف يكون الحال مع غير هذا الحكم مما اجتهد الخلفاء فيه وبدّلوه ولم يروه عن رسول الله ويعمل به مثل هذا العدد الضخم ؟!

و ذلك مثل حكم متعة النساء فانه و ان ورد حكمها في القرآن الكريم و نادى به منادى الرسول وعمل به الصحابة على عهد رسول الله وبعلمه واستمر العمل

به على عهد أبي بكر وصدر من خلافة عمر ، غير انه لم يعمل به سبعون ألفا تحت اشراف رسول‌الله على‌صورة تظاهرة جماهيرية ، مثل ماوقع لعمرة التمتع ، ولذلك لما نهى عنها عمر كثرت الروايات في انّ رسول الله كان قد حرّمها ! وانتشرت تلك الاحاديث في كتب صحاح الحديث ، مع تصريح الخليفة عمر بقوله : متعتان كانتا على عهد رسول الله وأنا أنهى عنهما .

ومثل حكم الخمس ، فانه و ان نص عليه الكتاب وسنة الرسول و طالب به الرسول في كتبه‌وأرسل المخمّسين ، كما أرسل‌المصدّقين ، وعيّن لبيت مال الخمس خازنا في المدينة ، مع كل ذلك لما توفي الرسول اجتهد الخليفتان أبوبكر و عمر في مورد هذا الحكم وجعلاه في الكراع والسلاح .

واجتهد ثانية‌في‌مورده عثمان فدفعه الى أقاربه ، وبعدذلك‌وضع الحديث على رسول الله أنه قال : اذا أطعم الله نبيّه طعمة فهي للّذي يقوم من بعده !

واجتهد أيضاً في‌مورده معاوية ومن‌جاء بعده من الخلفاء ـعدا ابن‌عبدالعزيزـ فجعلوه خالصة لهم وأدخلوه في خزائنهم الخاصّة .

ومثل اجتهادالخليفة عمرفي‌تفضيل‌بعض المسلمين على‌بعض‌في العطاء و ايجاده بذلك النظام الطبقي في الاسلام خلافا لما كان عليه الامر على عهد الرسول .

هذه أمثلة من اجتهادات الخلفاء في أحكام الاسلام و قد تسمّى اجتهاداتهم بأسماء أخرى كما يلي بيانه :

تسميات أخرى لاجتهادات الخلفاء :

اعتذر الصدر الاول من مدرسة الخلفاء عمّن اجتهد في أحكام الكتاب وسنّة الرسول بأنّه تأوّل فأخطأ و اصاب ! و بهذا سمّوا تبديل أحكام الكتاب و السنّة بالتأويل .

واعتذر من جاء بعدهم‌عن ذلك وسمّوه الاجتهاد ، وقالوا في الخلفاء و كبراء

مدرستهم : أنّهم اجتهدوا في ذلك ، وسمّاه المؤرّخون بالاوّليات ، فقد قال السيوطي ـ مثلا ـ في ذكر أوليات عمرمن تاريخه :

هو أوّل من سنّ قيام شهر رمضان ـ اى سنّ الجماعة في نافلة شهر رمضان ويسمّى صلاة التراويح [1] وأوّل من حرّم المتعة وأوّل من جمع الناس في صلاة الجنائز على أربع تكبيرات [2] وأوّل من أعال الفرائض . [3]

وقال في أوّليّات عثمان :

هو أوّل من أقطع القطائع ـ مثل فدك أقطعها لمروان ـ وأوّل من حمى الحمى ـ مثل الربذة حماها لنفسه .

وقال في أوّليات معاوية ـ

هو أول من خطب الناس قاعدا ، و أوّل من أحدث الاذان في العيد ، و أوّل من نقص التكبير وأوّل من اتخذ مقصورة في المسجد ، وأوّل من عهد بالخلافة لابنه و أوّل من عهدها في صحّته .

ولا يقتصر أمر اجتهادهم في الاحكام بما ذكرنا بل اجتهد الخلفاء في كثير من الأحكام الاسلامية فقد اجتهد الخليفة عمر مثلا : في حكم الطلاق فجعل التلفّظ بالثلاثة في مجلس واحد ثلاثة تطليقات ، خلافا لما كان عليه سنّة الرسول [4] وتبديله

(١) راجع صحيح البخارى باب فضل من قام رمضان من كتاب الصيام و مسلم باب الترغيب فى قيام رمضان وطبقات ابن سعد ط . ليدن (٣ ق ١/ ٢٠٢) وتاريخ اليعقوبى (٢/ ١٤٠) وتاريخ الطبرى (٥/ ٢٢) وابن الاثير (٣/ ٢٣) .

(٢) راجع مسند أحمد (٤/ ٣٧٠) و(٥/ ٤٠٦) وتاريخ ابن الاثير (٣/ ٢٣) .

(٣) راجع تفصيل قول ابن عباس فى مستدرك الحاكم (٤/ ٣٣٩) .

(٤) راجع صحيح مسلم (باب طلاق الثلاث من كتاب الطلاق) ومسند أحمد (١/ ٣١٤) وسنن أبى داود فى كتاب الطلاق باب نسخ المراجعة بعد الثلاث تطليقات ، و سنن البيهقى (٧/ ٣٣٦) ومستدرك الحاكم (٢/ ١٩٦) وسنن النسائى كتاب الجنائز باب عدد التكبيرات على الجنازه .

حيّ على خير العمل بالصلاة خير من النوم ، في الصبح .[1]

ونهيه عن البكاء على الموتى وضربه الباكين مع منع الرسول ايّاه عن ذلك ، وبكاء الرسول على الميّت[2] وطلبه من المسلمين أن يبكوا على حمزة[3] .

ونهيه عن التطوّع بركعتين بعد العصر مع أنّ رسول الله (ص) لم يتركهما قطّ .[4]

ومثل اتمام عثمان صلاة الرباعيّة في السفر مع أنّ الفرض فيها القصر .[5]

ومثل أمر معاوية بلعن الامام عليّ على جميع منابر المسلمين في جميع مساجدهم في خطبة الجمعة والعيدين وقد استمرّوا على هذه السيرة منذ سنة أربعين للهجرة الى

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة وموطأ مالك باب الاذان والتثويب ، و راجع أواخر مبحث الامامة من شرح التجريد .

(٢) راجع صحيح البخارى ، أبواب الجنائز ، باب البكاء عند المريض ، و باب يعذب الميت ببكاء أهله عليه ، وباب الرجل ينعى الى أهل الميت بنفسه ، وباب قول النبى (ص) انا بك لمحزونون .

وصحيح مسلم فى باب البكاء على الميت من كتاب الجنائز ، وباب رحمته من الصبيان والعيال من كتاب الفضائل .

وتاريخ الطبرى وابن الاثير فى ذكر موت أبى بكر حوادث سنة ١٣ هـ .

والنسائى فى كتاب الجنائز ومسند أحمد (١/٣٣٥) و (٢/٣٣٣) وشرح النهج لابن أبى الحديد (١/١١١) .

(٣) مسند أحمد (٢/٤٠) وترجمة حمزة من الاستيعاب .

(٤) صحيح مسلم باب معرفة الركعتين اللتين كان يصليهما بعد العصر ، و موطأ مالك فى موارد النهى عن الصلاه بعد الصبح والعصر و راجع شرحه للزرقانى .

(٥) راجع صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، وصحيح البخارى فى باب ماجاء فى التقصير من أبواب التقصير ، ومسند أحمد (٤/٩٢) . وتاريخ الطبرى وابن الاثير فى ذكر مانقم على عثمان .

ان رفعها عمر بن عبدالعزيز .

ومثل أفعال الخليفة يزيد !!!

هكذا اطّردت اجتهادات الخلفاء وكبراء مدرستهم في احكام الكتاب والسنّة وكثر تبديلهم الاحكام الاسلامية وسمّوها بالتأويل تارة، وبالاوّليات أخرى، ولكن المشهور تسميتها بالاجتهاد وزاد في الطين بلّة ما روي من أحاديث تؤيّد الخلفاء في أعمالهم وأقوالهم كما يلي بيانه:

رواية الاحاديث تبريراً لفعل الخلفاء :

ضربنا في ماسبق أمثلة من اجتهادات الخلفاء في مقابل نصوص الكتاب والسنّة وتشريعهم أحكاماً جديدة في الاسلام .

والأعجب من ذلك تبرع بعض المحدّثين والرواة في مدرسة الخلفاء برواية أحاديث عن لسان رسول الله (ص) أنّه كان قدأمر بتلك الاجتهادات هذا مضافا إلى مافعله معاوية في مجال وضع الحديث تأييدا لسياسة الخلفاء كماأوضحنا كل ذلك في محلّه من هذا الكتاب وغيره [1] .

ومن أمثلة ماروروا عن رسول الله في تأييد الخلفاء الروايات التالية :

رووا عن رسول الله (ص) أنّه نهى عن الخروج على الخلفاء، وفرض على المسلمين طاعتهم على كلّ حال، مثل مارواه مسلم و ابن كثير و غيرهما عن عبدالله بن عمر واللفظ لابن كثير، قال :

لمّا خلع الناس يزيدبن معاوية جمع ابن عمر بنيه وأهله، ثمّ تشهّد، ثمّ قال : أمّا بعد فانّا بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله، وقد سمعت رسول الله يقول :

---

(١) ذكرنا قسما منها في باب (مع معاوية) من كتاب أحاديث عائشة وقسما منها في محاضراتنا .

(من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة لاحجة له ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية) فلايخلعن أحدمنكم يزيد ولايسرفن أحدمنكم في هذا الامر، فيكون الفيصل بيني وبينه [1] .

وروى مسلم عن حذيفة أنه قال : قال رسول الله (ص) :

« يكون بعدي أئمة لايهتدون بهداي ولايستنون بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان انس » قال : قلت : كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك ؟ قال : « تسمع وتطيع للامير وان ضرب ظهرك وأخذ مالك » [2] .

وروى الاحاديث الاربعة التالية مسلم في صحيحه :

١ ـ عن زيدبن وهب ، عن عبدالله . قال : قال رسول الله (ص) : « إنها ستكون بعدى أثرة وأمور تنكرونها » قالوا : يارسول الله كيف تأمرمن أدرك منا ذلك قال : « تؤدون الذي عليكم وتسألون الذى لكم » .

٢ ـ عن وائل الحضرمي أن سلمة بن يزيد سأل رسول الله فقال : يا نبي الله أرأيت إن قامت علينا أمراؤنا يسألون حقهم ويمنعونا حقنا فماتأمرنا ـ إلى ـ : اسمعوا وأطيعوا فانما عليهم ماحملوا وعليكم ماحملتم .

٣ ـ عن أبي هريرة عن النبي أنه قال :

---

(١) رواه ابن كثير فى تاريخه (٢٣٢/٧) ورواه مسلم وغيره كما نقلناه عنهم قبل هذا فى باب بحث الامامة لدى المدرستين .

ليست طاعة يزيد وبيعته مصداقين لقول الرسول ، وانما مصداقه البيعة الصحيحة وطاعة الامام بالحق مثل طاعة الرسول وبيعته .

(٢) ذكرنا مصدره فى بحث الامامة بأول الكتاب وأرى الحديث موضوعا اخترع و اختلق بعد وفاة حذيفة و أسند اليه بعد سنة ٣٦ هـ حيث كان قد التحق بربه وليس مجال البحث حول ذلك هاهنا .

من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية... وعن ابن عباس مثله .

٤ ـ وعن عوف بن مالك الاشجعي قال :

سمعت رسول الله يقول « خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم . وتصلون عليهم ويصلون عليكم . وشرار كم أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم » قال قلنا : يا رسول الله أفلاننابذهم عندذلك ؟ قال « لا . ما أقاموا فيكم الصلاة . لاما أقاموا فيكم الصلاة . ألامن ولي عليه وال ، فرآه يأتي شيئا من معصية الله ، فليكره مايأتي من معصية الله ، فليكره مايأتي من معصية الله ، ولاينزعن يدا من طاعة »[1] .

نتيجه ذلك :

كانت نتيجه ذلك أن غم أمر الأحكام الاسلامية التي جاء بها الرسول ﷺ على المسلمين ونسيت ، واشتهر بين المسلمين الأحكام التي اجتهد فيها الخلفاء وفق سياستهم .

وانتشرت باسم أحكام الاسلام في جميع بلاد الاسلام على وجه الارض من اليمن إلى الحجاز والشام والعراق وأقاصي ايران ومصر إلى أقاصي أفريقية ونسيت الاحكام التي جاء بها سيد الرسل في تلك المسائل ولو عرف أحيانا الحكم الذي جاء به الرسول وكان مخالفا لاوامر الخليفة فالتدين عندهم في الاعراض عن حكم الله في سبيل طاعة الخليفة : فقد مر علينا قول الشامي في رميه الكعبة إن الحرمة والطاعة اجتمعتا فغلبت الطاعة الحرمة . ونادى الحجاج : ياأهل الشام ! الله الله في الطاعة ! ولولا طاعة الخليفة لاجتنبوا تلك المعاصي الكبيرة : ألم يكن قائد الحملة الحصين بن نمير يخاف الله في حمامة الحرم أن تطأها فرسه وهو غافل عنها !!! .

(١) صحيح مسلم كتاب الامارة (ح ٤٥ و ٤٩ و ٥٣ ـ ٥٤ و ٦٦) .

وكذلك كان شأن شمر في قتله الحسين فقد روى الذهبيّ وقال :

كان شمر بن ذي الجوشن يصلّي الفجر ثمّ يقعد حتّى يصبح ثمّ يصلّي ، ويقول في دعائه : أللّهم اغفرلي ! فقيل له : كيف يغفر الله لك وقد خرجت إلى ابن بنت رسول الله (ص) فاعنت على قتله ؟! ، قال : ويحك ! فكيف نصنع إنّ أمراءنا هؤلاء أمرونا بأمر فلم نخالفهم ولو خالفناهم كنّا شرّا من هذه الحمر [1] .

وكان كعب بن جابر ـ ممّن حضر قتال الحسين في كربلاء ـ يقول في مناجاته :

(يارب إنّا قد وفينا فلاتجعلنا يارب كمن قد غدر) يقصد بمن قد غدر من خالف الخليفة وعصا أوامره .

ودنا عمرو بن الحجّاج يوم عاشوراء من أصحاب الحسين ونادى وقال : ياأهل الكوفة ألزموا طاعتكم وجماعتكم ولا ترتابوا في قتل من مرق من الدين وخالف الامام .

بلغوا في تدينّهم بطاعة الخليفة إلى حدّ أنّه كان أرجى عمل عندهم ليوم القيامة إرتكاب كبائر معاصي الله في سبيل طاعة الخليفة ، وقد مرّ علينا قول مسلم في حالة النزع :

اللهمّ إنّي لم أعمل عملا قطّ بعد شهادة أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمّدا عبده ورسوله ـ أي بعد الاسلام ـ أحبّ إليّ من قتلي أهل المدينة ولا أرجى عندي في الاخرة وان دخلت النار بعد ذلك إنّي لشقيّ .

أرأيت هذا التديّن ؟! أرأيت أرجى عمل ليوم القيامة ؟! أرأيت كيف استطاعت عصبة الخلافة أن تقلب الاسلام إلى ضدّه ؟ فانّ الذين قتلوا الحسين كانوا يصلّون عليه في صلاتهم حين يصلّون على محمّد وآل محمّد ثمّ يقتلونه ؟! وإنّ الذين كانوا

---

(١) تاريخ الاسلام للذهبي (٣/١٨ ـ ١٩) .

يرمون الكعبة بالمنجنيق كانوا يستقبلونها في صلاتهم ثم يعقّبون صلاتهم برميها بالمنفط ومشاقّات الكتّان وأحجار المنجنيق ؟!!

وقع كلّ ذلك في سبيل طاعة الخليفة إذن أصبح الخليفة يومذاك مطاعادون الله وكان الخليفة الذي يأمر برمي الكعبة بالمنجيق أعتى وأطغى من فرعون ! فانّ فرعون لم يأمر بهدم بيت عبادته كما فعل خليفة المسلمين يزيد وعبدالملك هكذا ربّت مدرسة الخلافة المسلمين فكيف أدرك المسلمون الحقيقة ؟ :

كيف وعى المسلمون :

أصاب شريعة سيّدالمرسلين بسبب تلك الاجتهادات ما أصاب شرايع الانبياء السابقين في تلك المسائل ، ولم يكن من الممكن إعادة أحكام الاسلام إلى المجتمع مع طاعة أفراده لمقام الخلافة [1] التي اجتهدت في تلك الاحكام ، فلم يكن بدّ من كسر قدسية مقام الخلافة في نفوس المسلمين كي يتيسّر بعدذاك إبعاد الاحكام التي انتشرت بسبب اجتهاداتهم ، ثمّ إعادة أحكام الاسلام التي جاء بها . رسول الله إلى المجتمع بعد ذلك وقد أعدّ الله الامام الحسين للقيام بهذه المهمّة كما يلي بيانه .

أعدالله ورسوله الامام الحسين للقيام بالتغيير :

قيّض الله الامام الحسين عليه السلام لكسر قدسية مقام الخلافة في نفوس المسلمين بعدأن أعدّ له الاجواء النفسيّة في المجتمع الاسلامي بماأنزل في حقّه ضمن ماأنزل في حقّ أهل البيت عامة بقرآنه الكريم ، وفي ما بلّغ المسلمين على لسان رسوله

(١) ورد في لسان العرب وتاج العروس بمادة (عبد) :

عبدعبادة وعبودة وعبودية اطاعه أوالعبادة الطاعة مع الخضوع وعبدالطاغوت أى اطاعه يعني الشيطان في ماسول له وأغواه ، واعبدوا ربكم أى أطيعوا ربكم ، واياك نعبد أى نطيع الطاعة التي يخضع معها .

في أهل البيت عامّة وفي الامام الحسين خاصّة :

فانّه لما أنزل الله سبحانه : « قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودّة في القربى ».

فسّر رسوله (القربى) بعلي وفاطمة والحسن والحسين [1] .

ولمّا أراد الله سبحانه أن ينزل آية التطهير ، و رأى رسول الله أنّ الرحمة هابطة ، دعا عليّا وفاطمة والحسن والحسين وضمّهم إلى نفسه تحت الكساء ، فانزل الله تعالى :

« إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيرا » ، فقال رسول الله : أللهم إنّ هؤلاء هم أهل بيتي ، وبقي طول حياته بعد ذلك يقف على باب دارهم يوميا خمس مرّات أوقات الصلاة اليومية ويقول : السلام عليكم يا أهل البيت إنّما يريد الله ليذهب . . . [2]

ولمّا نزلت الاية الكريمة : « فمن حاجّك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبنائنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم و أنفسنا و أنفسكم ثمّ نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين . ٥٥ آل عمران و أراد أن يباهل نصارى نجران دعا رسول الله عليّا وفاطمة والحسن والحسين [3] .

وفي رواية وقد احتضن الحسين وأخذ بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي

---

(١) بتفسير الاية من تفسير الطبرى و الزمخشرى والسيوطى ومستدرك الصحيحين (١٧٢/٣) وذخائر العقبى للطبرى (ص١٣٨) وأسد الغابة (٣٦٧/٥) وحلية الاولياء (٢٠١/٣) ومجمع الزوائد (١٠٣/٧) و (١٤٦/٩) .

(٢) مضت مصادر الخبر فى (ص ١٨ ــ ٢٣) من القسم الاول من هذا الكتاب .

(٣) صحيح مسلم باب فضائل على من كتاب فضائل الصحابة وسنن الترمذى ومستدرك الصحيحين (١٥٠/٣) ومسند أحمد (١٨٥/١) وسنن البيهقى (٦٣/٧) وتفسير الاية بتفسير الطبرى والسيوطى والواحدى فى أسباب النزول ص ٧٤ و ٧٥ .

يمشي خلفها ، وقال لهم النبي : إذا دعوت فأمّنوا ، فلمّا رآهم أسقف نجران ، قال : يامعشر النصارى ! إنّي لأرى وجوها لوسألوا الله أن يزيل جبلامن مكانه لازاله ، فلاتبتهلوا فتهلكوا ، فصالحهم على دفع الجزية [١] . هذا بعض ماتلته أبناء الامّة في قرآنها وسمعته في تفسيره عن رسول الله لمن شاهدته يفسّرها بعمله .

وأيضا سمعت رسول الله يقول :

من صلّى صلاة لم يصلّ فيها عليّ ولا على أهل بيتي لم تقبل منه [٢] .

ولمّا سألوه كيف يصلّون عليه قال :

قولوا : اللهمّ صلّ على محمّد وعلى آل محمّد كما صلّيت على آل إبراهيم إنّك حميد مجيد ، اللّهمّ بارك على محمّد وآل محمّد كما باركت على آل إبراهيم إنّك حميد مجيد [٣] .

وسمعته يقول لعلي وفاطمة والحسن والحسين : أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم [٤] .

وفي رواية : أناحرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم [٥] .

---

(١) بتفسير الاية بتفسير الكشاف للزمخشري والتفسير الكبير للفخر الرازي ونور الابصار للشبلنجي ص ١٠٠ .

(٢) سنن البيهقي (٣٧٩٫٢) وسنن الدارقطني ص ١٣٦ .

(٣) صحيح البخاري كتاب الدعوات في باب الصلاة على النبي وفي كتاب التفسير في باب تفسير قوله تعالى : ان الله وملائكته يصلون على النبي ، وصحيح مسلم في كتاب الصلاه باب الصلاه على النبي (ص) بعد التشهد ومسند أحمد (٤٧٫٢) و (٣٥٣٫٥) والادب المفرد للبخاري ص ٩٣ وسنن النسائي وابن ماجه والترمذي والبيهقي (١٤٧٫٢ و٣٧٩) والدار قطني (ص١٣٥) ومسند الشافعي ص ٢٣ ومستدرك الصحيحين (٢٦٩٫١) وتفسير آية (ان الله وملائكته . . .) من تفسير الطبري .

(٤) و (٥) سنن الترمذي كتاب المناقب وابن ماجة المقدمة : (ومستدرك الصحيحين (١٤٩٫٣) ومسند أحمد (٤٤٢٫٢) وأسد الغابة (١١٫٣) و (٥٢٣٫٥) ومجمع الزوائد (١٦٩٫٩) وتاريخ بغداد (١٣٦٫٨) والرياض النضرة (١٩٩٫٢) وذخائر العقبى ص٢٣ .

وأخذ بيد حسن وحسين ، فقال : من أحبّني وأحبّ هذين وأباهما وأمّهما كان معي في درجتي يوم القيامة [1] .

ويقول : الحسن والحسين ريحانتاي من الدنيا [2] .

و يقول : ألا أخبركم بخير الناس جدّا وجدّة ألا أخبركم بخير الناس عمّا و عمّة ألا أخبركم بخير الناس خالا وخالة ؟ ألا أخبركم بخير الناس أبا وأمّا : الحسن والحسين [3] .

ويقول هذان ابناي وابنا ابنتي ، اللهمّ انّي أحبّهما فأحبّهما وأحبّ من يحبّهما [4] .

ويقول: من أحبّ الحسن والحسين فقد أحبّني ومن أبغضهما فقد أبغضني [5] .

ويقول : كلّ بني آدم ينتمون إلى عصبتهم الاّ ولد فاطمة فانّي أنا أبوهم و أنا

(١) مسند أحمد (١ر٧٧) وسنن الترمذي كتاب المناقب وتاريخ بغداد (٣ر٢٨٧) وتهذيب التهذيب (١٠ر٤٣٠) وكنز العمال .

(٢) في باب مناقب الحسن و الحسين من كتاب بدء الخلق من صحيح البخاري أن رجلا سأل ابن عمر عن دم البعوض فقال : ممن أنت ؟ قال : من أهل العراق ، قال : أنظروا الى هذا يسألني عن دم البعوض وقد قتلوا ابن النبي (ص) وسمعت النبي (ص) يقول : هما ريحانتاي من الدنيا .

وباب رحمة الولد و تقبيله والادب المفرد له ص ١٤ و سنن الترمذي و مسند أحمد (٨٥/٢ و٩٣ و١١٤ و١٥٣) ومسند الطيالسي (١٦٠/٨) وخصائص النسائي (ص ٣٧) و مستدرك الحاكم (١٦٥/٣) والرياض النضره (٢٣٢/٢) و حلية ابي نعيم (٢٠١/٣) و (٧٠/٥) وفتح الباري (١٠٠/٨) و مجمع الزوائد (١٨١/٩) .

(٣) مجمع الزوائد للهيثمي (١٨٤/٩) و ذخائر العقبى (ص ١٣٠) وكنز العمال .

(٤) الترمذي كتاب المناقب وخصائص النسائي ص ٢٢٠ وكنز العمال .

(٥) سنن ابن ماجه ،في فضائل الحسن والحسين ومسند احمد (٢٨٨/٢ و٤٤٠ و ٥٣١) و(٣٦٩/٥)وتاريخ بغداد (١٤١/١) وكنوز الحقائق ط . اسلامبول ص١٣٤ ومسند الطيالسي (٣٢٧/١٠ و٣٣٢) ومجمع الزوائد (١٨٠/٩ و ١٨١ و ١٨٥) وسنن البيهقي (٢٦٣/٢) و (٢٨/٤) وحلية الاولياء (٣٠٥/٨) ومستدرك الصحيحين (١٦٦/٣ و ١٧١) .

عصبتهم [١] .

وكان يصلّي في مسجده فاذا سجد وثب الحسن و الحسين (ع) على ظهره ، واذا رفع رأسه أخذهما فوضعهما وضعا رفيقا فاذا عاد عادا ...... [٢]

وكان يخطب في مسجده اذجاء الحسن والحسين يمشيان ويعثران فنزل رسول الله (ص) من المنبر فحملهما و وضعهما بين يديه ..... [٣]

* * *

أعدّ الله و رسوله الامّة في الايات والاحاديث الانفة لتنظر الى أهل البيت عامّة بعد رسول الله (ص) نظرة اجلال واكبار وحبّ و ولاء ، وكذلك في آيات أخرى مثل : آية الخمس وسورة هل أتى ، وآية وآت ذا القربى حقّه وفي أحاديث عن النبي ـ في تفسير تلك الايات وغيرها [٤] .

وخصّ بالذكر من بينهم الامام الحسين في مثل اخبار الله نبيّه باستشهاد الامام الحسين في يوم مولده وبعده واخبار رسوله أمّته بذلك مرّة بعد أخرى [٥] .

---

(١) مستدرك الصحيحين (١٦٤/٣) و تاريخ بغداد (٢٨٥/١١) و مجمع الزوائد (١٧٢/٩) وذخائر العقبى ص ١٢١ وكنز العمال (٢٦٦/٦ و ٢٢٠) .

(٢) مستدرك الصحيحين (١٦٣/٣ و١٦٥ و٦٢٦ ومسندأحمد (٥١٣/٢) و(٤٩٣/٣ (٥١/٥) وسنن البيهقي(٢٦٣/٢) ومجمع الزوائدللهيثمي (٢٧٥/٩ و١٨١ و١٨٢ و ذخائر العقبى ص ١٣٢ وأسد الغابه (٣٨٩/٢) والرياض النضره ص ١٣٢ .

(٣) مسند أحمد (٣٨٩/٤) و (٣٥٤/٥) ومستدرك الحاكم (١/ ٢٨٧)و(١٨٩/٢) وسنن البيهقي (٢١٨/٣) و(٦/ ١٦٥) وسنن ابن ماجه باب لبس الاحمر للرجال من كتاب اللباس وسنن النسائي باب صلاة الجمعة والعيدين وسنن الترمذي كتاب المناقب .

(٤) اسباب النزول للواحدي ص ٣٣١ واسد الغابه (٥٣٠/٥) و الرياض النضرة (٢٢٧/٢) ونور الابصار للشبلنجي وتفسير الاية بتفسير السيوطي .

(٥) راجع قبله فصل (انباء باستشهادالحسين) .

وكذلك في ما فعل الامام علي بعد رسول الله ، مثل روايته عن رسول الله (ص) في طريقه الى صفين وغيره باستشهاد الامام الحسين .

وقوله في بعض أيّام صفّين :

إنّني أنفس بهذين ـ يعني الحسن والحسين (ع) ـ على الموت لئلاّ ينقطع بهما نسل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم [1] .

هكذا وجّهت الأمّة الى حبّ الامام الحسين واجلال مقامه ، أضف الى ذلك ماكان عند بعض أبناء الأمّة من نصوص عن الرسول في امامة الائمة الاثني عشر وأنّهم حملة الاسلام وحفظته وأنّ الامام الحسين ثالثهم .

ومهما يكن من أمر فان الامام الحسين كان الرجل الوحيد الذى ورث حب المسلمين لجده الرسول (ص) في عصره.

ولهذا رغب المسلمون يومذاك أن يبايعوه بالخلافة ليصبح بتلك البيعة الخليفة الشرعي بعد معاوية ، يتبوّأ عرش الخلافة بحقوقها ، ولو أتيح له ذلك وأصبح خليفة المسلمين ببيعتهم ايّاه لما استطاع أن يعيد الى المجتمع الاحكام الاسلاميّة التى بدّلها الخلفاء وغيّروها باجتهاداتهم كما لم يستطع الامام علي أن يفعل ذلك بالنسبة الى اجتهادات الخلفاء الثلاثة من قبله [2] وكان على الامام الحسين لو بويع أن يقرّ أحداث معاوية ـ اجتهاداته ـ على حالها بما فيها لعن أبيه الامام علي (ع) على جميع منابر المسلمين بالاضافة الى اجتهادات الخلفاء السابقين، ولمّا لم يقدّر للمسلمين أن يبايعوه بالخلافة أصبحت حاله لدى المسلمين حال الحرمين الشريفين ، له الحرمة في نفوسهم ولكنّهم انتهكوها في سبيل طاعة الخليفة وصحّ ما قال له الفرزدق في هذا

---

(١) نهج البلاغة (العدد ٢٠٥) من خطبه .

(٢) راجع قبله ، شكوى الامام على من تغيير الولاة قبله أحكام الاسلام بباب مصدر الاحكام فى مدرسة أهل البيت .

الصدد (قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أميّة)

في ضوء الدراسات السابقة نستطيع أن نعرّف مشكلة ذلك العصر كما يلي :

حالة المسلمين في ذلك اليوم

كان المسلمون في عاصمتي الاسلام مكة والمدينة و عاصمتي الخلافة الكوفة والشام يرون التمسك بالدين في طاعة الخليفة مهما كانت صفاته و في كل مايأمر ، ويرون في الخروج عليه شقاً لعصا المسلمين ومروقا من الدين ، هذه كانت حالتهم و فيهم بقية ممن رأى رسول الله و سمع حديثه و فيهم التابعون باحسان و فيهم عليّة المسلمين .

وبالقياس الى هؤلاء ، كيف كانت حالة المسلمين في سائر الحواضر الاسلامية وبلاده النائية مثل من كان في أقاصي أفريقيا وايران و الجزيرة العربية ممّن لم يروا رسول الله (ص) ولم يصاحبوا أهل بيته أو خريجي مدرسته ، اولئك المسلمين الذين كانوا يعرفون الاسلام من خلال ما يرونه في عاصمة الخلافة و بلاط الخليفة خاصة ويمثّل الاسلام في عرفهم الخليفة وسيرته ! وما أدراك ما الخليفة وماسيرته !

الخليفة الذي لايردعه رادع من دين عن نيل مايشتهيه ! الخليفة الذي يشرب الخمر ، ويترك الصلاة! ويضرب بالطنابير ويعزف عنده القيان ويلعب بالكلاب ويسمر عنده الخرّاب والفتيان .

الخليفة الذي ينكح أمهات الاولاد و البنات و الاخوات [1] .

الخليفة الذي يأمر بقتل سبط الرسول ويسبي بناته ويبيح حرم الرسول ويرمي الكعبة بالمنجنيق وينشد :

---

(١) هكذا وصفه أماثل أهل المدينة الذين وفدوا اليه وشاهدوه من قريب مع انه برهم وأكرمهم .

لعبت هاشم بالملك فلا   خبرجاء ولا وحي نزل [١]

هذا هو الاسلام الذي كانوا يجدونه لدى خليفة الله وخليفة رسوله [٢] .

وكان يقال للمسلمين في كل مكان ان التمسّك بالدين في طاعة هذا الخليفة .

اذا فقد تبيّن ان المشكلة يوم ذاك لم تكن مشكلة تسلط الحاكم الجائر كي يعالج بتبديله بحاكم عادل ، بل كانت مشكلة ضياع الاحكام الاسلامية ، وتدين المسلمين بطاعة الخليفة مهما كانت أوامره و رؤيتهم لمقام الخلافة و مع هذه الحالة كان العلاج منحصرا بتغيير رؤية المسلمين هذه وعقيدتهم تلك كي يتيسر بعد ذلك اعادة الاحكام الاسلامية من جديد وكان الانسان الوحيد الذي يستطيع أن ينهض بعبء هذا التغيير هو الامام الحسين لنسبه من رسول الله (ص) ومقامه منه ، ولما ورد في حقه من الايات والاحاديث .

كان على هذا الانسان مع تلك الميزات أن يختار يومئذ أحد أمرين لا ثالث لهما.

إمّا أن يبايع يزيد و يحظى بعيش رغيد في الدنيا مع بقاء حبّ المسلمين و احترام كافّة الناس ايّاه وهو يعلم أنّ بيعته اقرار منه ليزيد على كلّ فجوره و كفره وتظاهره بهما!

واقرار منه للمسلمين في ما يعتقدونه في أمثال يزيد ممّن تربّع على دست الخلافة بالبيعة بأنّهم الممثّلون الشرعيون لله ورسوله وأنّ طاعتهم واجبة على كلّ حال وفي كلّ ما يأمرون !

---

(١) ذكرنا مصادر هذه الاخبار في ما سبق من هذا الكتاب .

(٢) كانت عصبة الخلافة تسمي الخليفة بخليفة الله كما مر الاشارة اليه ، وقد قال مروان بن أبي حفصة في وصف دفاع معن عن المنصور يوم الهاشمية :

ما زلت يوم الهاشمية معلنا   بالسيف دون خليفة الرحمن

مروج الذهب (٣/٢٨٦) .

و في الاقرارين قضاء على شريعة جدّه سيّد المرسلين ، و تؤول شريعته بعد ذاك مآل شريعةموسى وعيسى وشرايع سائر النبيين وبذلك كان سبط رسول الله يحمل آثام أهل عصره و آثام من جاء بعدهم الى يوم القيامة فانّه لم يكن قد بقي من الرسول سبط غير الحسين ولم يمهد لاحد مامهّد له كما ذكرنا ، ولم يكن يأتي بعده من يصبح له شأن عند المسلمين كشأن الامام الحسين .

اذن فهو الانسان الوحيد الذي أنيطت به تلك المهمّة الخطيرة مدى الدهر وعليه أن يختار أحد أمرين امّا أن يبايع أو ينكر على يزيد أعماله و على المسلمين كافّة اقرارهم اعمال يزيد ، وبذلك يغيّر ما كانوا عليه ويمكّن الائمّة من بعده أن يقوموا باحياء ما اندرس من شريعة جدّه وهذا ما اختاره الامام الحسين و استهدفه في قيامه واتّخذه شعاراً لنفسه وسلك سبيلاً يوصله اليه كما نبيّنه في مايلي :

هدف الامام الحسين وشعاره وسبيله :

رفع الامام شعار بطلان حكم الخلافة القائم وانّ فيه خطراً على الاسلام حيث قال :

« وعلى الاسلام السلام اذ قد بليت الامّة براع مثل يزيد »

قال ذلك في جواب من قال له :

بايع أمير المؤمنين يزيد فهو خير لك في الدارين .

قال ذلك في ظرف كان يقال له :

ياحسين ألا تتّقي الله تخرج من الجماعة وتفرّق بين هذه الامّة !

قال ذلك في ظرف قال له ابن عمر :

اتّق الله ولاتفرّق جماعة المسلمين [1] .

في هذا الظرف قال الامام الحسين :

(١) الطبری (١٩١/٦) .

والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية أبدا .

و كان مؤدّى هذا الشعار صحّة أمر الامامة و بطلان أمر الخلافة القائمة و يتّضح ذلك بأجلى من هذا في وصيّته لأخيه محمّد بن الحنفيّة حيث كتب فيها :

(انّما خرجت لطلب الاصلاح في أمّة جدّي (ص) أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر ، و أسير بسيرة جدّي و أبي عليّ بن أبي طالب فمن قبلني بقبول الحقّ فالله أولى بالحقّ و من ردّ عليّ هذا أصبر حتّى يقضي الله بيني و بين القوم بالحق وهو خير الحاكمين) .

أسقط الامام الحسين في هذه الوصيّة ذكر الخلفاء أبي بكر وعمر وعثمان و معاوية وذكر سيرتهم ، و صرّح بأنّه يريد أن يسير بسيرة جدّه و أبيه .

و تتلخص سيرة الخلفاء في :

مجيئهم الى الحكم استناداً الى بيعة المسلمين ايّاهم كيف ما كانت البيعة ثمّ حكمهم المسلمين وفق اجتهاداتهم الخاصّة في الاحكام الاسلاميّة .

وتتلخّص سيرة أبيه وجدّه في :

حملهما الاسلام الى الناس و دعوتهما الناس الى العمل به ، و وقوفهما عند أحكام الاسلام ؛ كان هذا سيرتهما في جميع الاحوال ، سواء أكانا حاكمين مثل عهد الرسول في المدينة والامام عليّ بعد مقتل عثمان، أو غير حاكمين مثل حالهما قبل ذلك ، فقد كان للرسول سيرة في مكة و للامام عليّ سيرة قبل أن يلي الحكم ، و سيرتهما في كلتا الحالين حمل الاسلام الى الامّة، أحدهما بلّغه عن الله والاخر عن رسوله.

في كلتا الحالين دعوا الى الاسلام وأمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر .

والامام الحسين يريد أن يسير بسيرتهما كذلك ، ولا يريد أن يسير بسيرة الخلفاء ، فمن قبله بقبول الحقّ فالله أولى بالحقّ ، ومن ردّ عليه ذلك صبر حتّى

يقضى الله بينه وبين عصبة الخلافة بالحق .

* * *

يعرف ممّا أوردنا ومن سائر اعمال الامام وأقواله في أيام قيامه انّه كان قد حمل الى الناس شعار بطلان أمر الخلافة القائمة وصحّة أمر الامامة ، وهدفه من كلّ ما قال وفعل أن يؤمن الاخرون بهذا الشعار فمن آمن به اهتدى ومن لم يؤمن بعد أن بلغه نداء الامام تمّت الحجّة عليه ، ومن ثمّ كان يعمل جاهداً في سبيل نشر قضيّته.

كان هذان شعار الامام وهدفه واتخذ الشهادة سبيلا للوصول الى هدفه ، ولنعم ما قال الشاعر على لسانه :

ان كان دين محمد لم يستقم الا بقتلي يا سيوف خذيني .

وممّا يدلّ على ذلك ما ورد في كتابه الى بني هاشم :

أمّا بعد ، فانّ من لحق بي استشهد ومن تخلّف لم يدرك الفتح .

صرّح الامام في هذا الكتاب بأنّ سبيله الشهادة و مآلها الفتح و كذلك كان شأن سائر أقواله وأفعاله في هذا القيام فان كلّها توضح ما حمله من شعار وما اتّخذ من سبيل وهدف وكان حين يدعو ويستنصر يدعو و يستنصر من يشاركه في كلّ ذلك على بصيرة من أمره ، مثل قصّته مع زهير بن القين فانّ الامام حين دعاه ذهب الى الامام متكارها ثمّ : ما لبث – كما قال الراوي – أن جاء مستبشرا قد أسفر وجهه ، فأمر بفسطاطه فحمل الى الحسين ، ثم قال لامرأته : أنت طالق ! الحقي بأهلك ،فانّي لاأحب أن يصيبك من سببي الاخير، ثمّ قال لاصحابه : من أحبّ منكم الشهادة فليقم والا فانّه آخر العهد .

أخبر زهير بمصيره قبل أن يصل الى ركب الامام خبر استشهاد مسلم وهانيء وانقلاب أهل الكوفة على أعقابهم وأخبرهم انّه سمع في غزوة بلنجر من الصحابي

سلمان الباهلي أن يستبشروا بادراك هذا اليوم .

كان الامام يدعو أنصاراً من هذا القبيل ويبعد عن نفسه من اتبعه أملا بوصول الامام الى الحكم [1] .

أعلن الامام عن سبيله هذا ، و رفع شعاره ذلك ، مرّة بعد أخرى ؛ وفي منزل بعد منزل . فقد قال في جواب ابن عمر :

يا عبدالله أمّا علمت أنّ من هوان الدنيا على الله أنّ رأس يحيى بن زكريا أهدي الى بغيّ من بغايا بني اسرائيل ....: فلم يعجّل الله عليهم بل أخذهم بعد ذلك أخذ عزيز مقتدر ! ثمّ يقول له : اتّق الله . يا أبا عبدالرحمن ولاتدعنّ نصرتي .

كأنّ الامام يشير في حديثه الى أنّ شأنه شأن يحيى ويدعو ابن عمر الى نصره في ما اختار لنفسه من سبيل .

وقال الامام في خطبته عند توجّهه الى العراق :

خطّ الموت على ولد آدم مخطّ القلادة على جيد الفتاة ، و ما أولهني الى أسلافي اشتياق يعقوب الى يوسف ، وقد خير لي مصرع أنا لاقيه ، كأنّي بأوصالي تقطّعها عسلان الفلوات بين النواويس و كربلا ، فيملأن منّي أكراشا جوفا ، و أحوية سغبا ، لامحيص عن يوم خطّ بالقلم . رضا الله رضانا أهل البيت نصبر على بلائه ويوفّينا أجور الصابرين ، لن تشذّ عن رسول الله لحمته ، وهي مجموعة له في حضيرة القدس ، تقرّ بهم عينه وينجز بهم وعده .

من كان باذلا فينا مهجته ،وموطنا على لقاء الله نفسه فليرحل معنا .....

وما نزل الامام منزلا ولا ارتحل منه الا ذكر يحيى بن زكريا ومقتله [2] .

---

(۱) راجع قبله (ص ۲۰۶)

(۲) مضى ذكر مصادر هذه الاخبار .

لبى الامام نداء أهل الكوفه اتما ماللحجة :

كان الامام يعلم بالبداهة وبحسب حكم طبايع الاشياء ومع صرف النظر عمّا كان قد علمه من الامور الغيبيّة بانباء رسول الله عن الله عزّ اسمه بمقتله كان يعلم أنّ عليه أن يختار أحد اثنين لاثالث لهما امّا البيعة أو القتل ، و كان يشير الى ذلك في أقواله مرّة بعد أخرى وقد بان ذلك منذ اوّل مرّة طلب منه البيعة بعد موت معاوية حيث أشار مروان على والي المدينة أن يأخذ منه البيعة و أن يقتله ان أبى ، ففرّ منهم الامام الى مكة والتجأ الى بيت الله الحرام .

وتبيّن له في مكة أنّ يزيد يريد أن يغتاله وخشي أن يكون الذي يستباح به حرمة البيت كما صرّح به لاخيه محمد بن الحنفيّة وقاله أيضا لابن الزبير حين قال له :

وايم الله لو كنت في جحر هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتّى يقضوا فيّ حاجتهم والله ليعتدنّ عليّ كما اعتدت اليهود في السبت ....

والله لئن أقتل خارجا منها أحبّ اليّ من أن أقتل داخلا منها بشبر .

وقال لابن عبّاس :

لئن أقتل بمكان كذا و كذا أحبّ اليّ من أن أقتل بمكّة وتستحلّ بي .

اذن فإنّ الامام كان يعلم انّه لامحيص له عن القتل اينما كان ، لازال ممتنعا عن بيعة خليفة المسلمين يزيد بن معاوية فاختار سبيل الشهادة لنفسه ولمن تبعه !

أمّا أهل الكوفة ، فانهم بعد أن توالت كتبهم الى الامام الحسين يقولون فيها انّه ليس علينا امام فأقبل لعلّ الله أن يجمعنا بك على الحقّ ، والنعمان بن بشير في قصر الامارة لسنا نجتمع معه في جمعة ولا عيد ، ولوقد بلغنا أنّك قد أقبلت أخرجناه حتّى نلحقه بالشام .

ويقولون :

الى الحسين بن علي من شيعته المؤمنين والمسلمين أما بعد فحيّ هلا ، فان

الناس ينتظرونك ولا رأي لهم في غيرك فالعجل العجل .....

وكتب اليه رؤساء أهل الكوفه : فأقدم على جند لك مجنّد .

وكتبوا اليه : انّه معك مائة ألف سيف ....

بعد ما توالت عليه أمثال الكتب الآنفة من الرجل و الاثنين و الاربعة و من رؤساء أهل الكوفة وتكاثرت حتّى ملأت خرجين ·

بعد كلّ ذلك لو أنّ الامام لم يلبّ دعوة أهل الكوفة ، وبايع يزيد ، أوأنه لم يبايع يزيد ولكنّه استشهد بمكان آخر ، كان عندئذ قد أفرط في حقّ أهل الكوفة ، وكان الناس أبد الدهر وجيلا بعد جيل يسجّلون لاهل الكوفة الحق على الامام ، و في يوم القيامة كانت لهم الحجّة على الله جلّ اسمه ، ولله الحجة البالغة على خلقه .

اذن فمافعلهالامام الحسين(ع) مع أهلالكوفةكان منباب إتمامالحجّة عليهم وليس غيره ، ولو لم يكن هذا بلكانسبب توجّه الامام الحسينالى العراق انخداعه بكتب أهل الكوفة وطلبهم الحثيث ، لرجع حين بلغه خبر مقتل مسلم بن عقيل و هانئ بن عروة ، ومن قبل أن يصل اليه الحرّ بن يزيد ويلازمه بأيّام [1] .

أجل إنّ الامام الحسين قد أتمّ الحجّة بمافعل على أهلالعراق وعلى غيرهم وقال الله سبحانه (لئلاّ يكون للناس علىالله حجّة بعدالرسل) .

ذهب الىالعراق لاتمام الحجة لالقول بني عقيل :

وقديتوهّم متوهّم ويقول : كان سبب ذهاب الامام إلى العراق بعد وصول نبأ مقتل مسلم وهانيء إليه قول بني عقيل : (لانبرح حتّى ندرك ثأرنا أونذوق ماذاق أخونا) وأنّ الامام بسبب هذا القول عرّض نفسه ونفوس من معه للقتل ، فالحقّ أنّ هذا ليس بصحيح ولاينبغي أن يقوله من له مسكة من عقل ، وإنّما الصحيح

(١) راجع قبله (ص ٢٠٢ - ٢٨)

أنّه لمّا كان سيّان للامام أن يتوجّه إلى العراق أو إلى أيّ بلد آخر بالنسبة إلى المصير الذي كان ينتظر الامام ،وهو القتل، لازال ممتنعا عن بيعة خليفة المسلمين يزيد وكان من واجبه إتمام الحجّة على أهل العراق ولمّا تتمّ يومذاك ، وإنّما تمّت بعد أن ألقى عليهم هو وأصحابه الخطبة بعد الخطبة منذ أن قابل جيش الحرّ حتّى يوم عاشوراء وعند ذاك فقط تمّت الحجّة عليهم . إذاً كان لابدّ للامام أن يذهب إلى كربلاء بعد إطّلاعه على مصرع مسلم وهانيء أيضاً دون الرجوع من حيث أتى أو الذهاب إلى أيّ بلد آخر .

وقد أتمّ الامام الحجّة على أهل الكوفة وعلى من بلغه خبره من معاصريه في إنكاره على الطاغوت يزيد إنكارا دوّى صداه على وجه الارض وبقي مدويّا ما كرّ الجديدان فانّه لم يكتف بالامتناع عن بيعة يزيد والجلوس في داره حتّى يقتل فيها ويذهب ضحيّة باردة ثمّ تطمس أجهزة الخلافة على حقيقة خبره ، بل قام بكلّ ماينشر خبره ، ويعلن حقيقة أمره وأمر الخلافة ، كما نشرحه في مايلي :

حكمة الامام في كيفية قيامه :

عارض الامام في المدينة بيعة خليفة اكتسب شرعيّة حكمه لدى المسلمين ببيعتهم إيّاه ، وقاوم عصبة الخلافة في المدينة حتّى انتشر خبره ثم توجّه إلى مكة والتزم الطريق الاعظم ولم يتنكبه مثل ابن الزبير وورد مكة والتجأ إلى بيت الله الحرام فاشرأبّت إليه أعناق المعتمرين وتحلّقوا حوله ، يستمعون إلى سبط نبيّهم وهو يحدّثهم عن سيرة جدّه ويشرح لهم إنحراف الخليفة عن تلك السيرة ! . ثم أعلن دعوته وكاتب البلاد ودعا الامّة إلى القيام المسلّح في وجه الخلافة ، وتغيير ماهم عليه ، وطلب منهم البيعة على ذلك ، وليس على أن يعينوه ليلي الخلافة ، ولم يمنّ الامام أحدا بذلك بتاتاولم يذكره في خطاب ولم يكتبه في كتاب ، بل كان كلّما نزل منزلا أو ارتحل ضرب بيحيى بن زكريّا مثلا لنفسه ، وحقّ لهذلك فانّ كلاّ منهما أنكر

على طاغوت زمانه الطغيان والفساد ، وقاومه حتى قتل ، وحمل رأسه إلى الطاغية! فعل ذلك يحيى بمفرده ، والحسين مع أعوانه وأنصاره وأهل بيته ، ولايفعل ذلك من يريد أن يجمع الناس حوله ويستظهر بهم ليلي الخلافة بل يمنيهم بالنصر والاستيلاء على الحكم ولايذكر للناس مايؤدي إلى الوهن والفشل .

بقي الامام أربعة أشهر في مكة بما فيهن أشهر الحج واجتمع به المعتمرون أولا ثم الوافدون لحج بيت الله الحرام من كل فج عميق وهو يروي لهم عن جده الرسول (ص) عن الله ما يخوفهم معصيته ،ويحذرهم عذابه في يوم القيامة ، ويدعوهم إلى تقوى الله ،وطلب مراضيه ،وينبههم إلى خطر الخلافة القائمة على الاسلام، فيسمعون منه مالم يسمعوه من غيره في ذلك العصر وبقي هكذا حتى أقبل يوم التروية ، وأحرم الحاج للحج ، واتجهوا إلى عرفات ملبين .

في هذا الوقت خالف الامام الحجيج وأحل من إحرامه وخرج من الحرم قائلا أخشى أن تغتالني عصبة الخلافة لانني لم أبايع فتهتك بي حرمة الحرم ، ولأن أقتل خارجا منه بشبر أحب إلي من أن أقتل داخلا بشبر إن الامام لم يقل عندئذ أذهب إلى العراق لألي الحكم بل قال : أذهب لاقتل خارجا من الحرم بشبر

ويعود الحجيج إلى مواطنهم ويبلغ معهم خبر الامام الحسين إلى منتهى الخف والحافر ، يبلغ خبره إلى أي صقع من أصقاع الارض يمر به ركب الحجيج الذي يحمل معه إلى المسلمين في كل مكان النبأ العظيم ، نبأ خروج سبط نبيهم على الخلافة القائمة ودعوته المسلمين الى القيام المسلح ضد الخلافة لانه يرى الخليفة قد انحرف عن الاسلام ويرى الخطر محدقا بالاسلام مع إستمرار هذا الحكم ، فيتعطش المسلمون في كل مكان لمعرفة مآل هذه المعركة ، معركة أهل بيت الرسول مع عصبة الخلافة ويتنسمون أخبارها فيبلغهم أن الحسين عليه السلام خرج لايلويه شيء ولايثني عزمه تحذير المحذرين ولاتخذيل المخذلين ، لايلويه قول عبدالله بن عمر:

استودعك الله من قتيل ، ولاقول الفرزدق : قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أميّة ، ولا كتاب عمرة ، و حديثها عن عائشة عن رسول الله أنّه يقتل بأرض بابل ، هكذا يبلغهم أخبار الامام خبر بعد خبر ويمضي الحسين متريثا متمهلا لايخفى من أمره شيء بل يبادر الى كل فعل يشهر مخالفته للخليفة يزيد ، فيأخذ ماأرسله والي اليمن الى الخليفة من تحف وعطور ويعلن بفعله هذا عدم شرعية تصرف الخليفة و كذالك ، يفعل كلّ ما يتمّ به الحجّة على من اجتمع به أو بلغه خبره ، و يبالغ في ذلك وأخيرا يستقبل بالماء جيش عدوّه وقد أجهده العطش في صحراء لاماء فيه يرويهم ويروى مراكبهم ، ولايقبل أن يباغت هذا الجيش بالحرب ، بل يتركهم ليكونوا هم الذين يبدؤه بالحرب ثم انه أتم الحجّة على هذا الجيش وخاطبهم بعد أن أمهم بالصلاة وقال :

معذرة الى الله عزّ وجلّ واليكم ، انّي لم آتكم حتّى أتتني كتبكم ، وقدمت عليّ رسلكم أن أقدم علينا فانّه ليس لنا امام لعلّ الله يجمعنا بك على الهدى ، فان كنتم على ذلك ، فقدجئتكم ، فان تعطوني ما أطمئنّ اليه من عهودكم ومواثيقكم أقدم مصركم ، وان لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين ، انصرف عنكم .

وقال في خطبته الثانية :

ان تتّقوا وتعرفوا الحقّ لأهله يكن أرضى لله ونحن أهل البيت أولى بولاية هذا الامر عليكم من هؤلاء المدّعين ماليس لهم والسائرين فيكم بالجور والعدوان...

وأتمّ الحجة أيضا على أصحابه وخطب فيهم وقال :

ألاترون الحقّ لايعمل به وانّ الباطل لايتناهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء الله محقّا فانّي لاأرى الموت الاّ شهادة ولاالحياة مع الظالمين الاّ برما .

فقال له أصحابه :

والله لوكانت الدنيا باقية وكنّا فيها مخلّدين الاّ أنّ فراقها في نصرك ومواساتك

لآثرنا الخروج معك على الاقامة فيها .

وقال في جواب اقتراح الطرمّاح أن يذهب الى جبلي طيّ فيدافع عنه عشرون ألف طائيّ : أنّه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قول لسنا نقدر معه على الانصراف .

انّه قد كان بين الحسين وبين أهل العراق عهدٌ أن يذهب اليهم ولا يقدر أن ينصرف عنهم حتّى يتمّ الحجّة عليهم .

* * *

أتمّ الحسين الحجّة على المسلمين في بلادهم وحواضرهم وعواصمهم مدّة خمسة أشهر سواء من كان منهم في الحرمين أو العراقين ـ البصرة والكوفة ـ وكذلك من كان منهم في الشام حين أسمعهم حججه في خطبه وكتبه وعلى لسان رسله وأبلغهم نبأه .

وباشر القيام المسلّح بأخذه البيعة ممن بايعه على ذلك ، ثمّ في قتال سفيره مسلم ثمّ في توجّهه الى العراق متريثا وكان بامكان جماهير الحجيج أن يلتحقوا بعد الحجّ بركبه المتمهّل في السير وكان بامكان أهل الحرمين والعراقين وسائر البلاد الاسلامية أن يلبّوا دعوته حين استنصرهم فانّه لم يؤخذ على حين غرّة ليكونوا معذورين لانه لم تؤاتهم الفرصة لنصرته ، بل أنّه تنقّل من بلد الى بلد يداور عصبة الخلافة ويحاور بمنظر من المسلمين ومخبر ، اذن فقد اشترك الجميع في تخذيله وان تفرّد أهل الكوفة بحمل العار في دعوته ، وتلبية دعوته ثمّ قتالهم ايّاه ! .

* * *

أتمّ الامام الحسين الحجه على المسلمين عامّة بما قال وفعل من قبل أن يصل الى عرصات كربلاء ، ولمّا انتهى اليها وقلب له أهل العراق ظهر المجنّ ، وازدلف اليه هناك عشرات الالوف منهم ، يتقرّبون الى عصبة الخلافه بدمه ، عند ذاك أتمّ عليهم وعلى عصبة الخلافة خاصّة الحجّة بما قال وفعل :

فقد اقترح على عصبة الخلافه أولاً أن يتركوه فيلقي السلاح ويرجع الى المكان الذى أتى منه أويسير الى ثغر من الثغور فيكون رجلا من المسلمين لهمالهم وعليهماعليهم ،وبذلكلايبقيأيّ خطرمنه علىحكمهم كماكانشأن سعدبن أبيوقاص وعبدالله بن عمر وأسامة بن زيد مع أبيه الامام علي حين لم يبايعوه ، فلمّا أبى عليه جيش الخلافة الاأن يبايع وينزل على حكم ابن زياد ، أبى ذلك واستعدّ للقاء الله، ولاتمام الحجة على جيش الخلافة من أهل العراق ، ولاتمام الحجّة على أصحابه خاصة ، طلب منهم عصر التاسع من محرّم أن يمهلوه ليلة واحدة ليصلّي لربّه ويتضرّع ويتلو كتابه فانّه يحبّ ذلك ، وبعد لأي لبّوا طلبه فجمع أصحابه ليلة العاشر من محرّم وخطب فيهم وقال في خطبته :

ألاوانّي أظنّ أن يومنا من هؤلاء الاعداء غدا وانّي قدأذنت لكم فانطلقوا جميعا في حلّ ، ليس عليكم منّي ذمام وهذا الليل قدغشيكم فاتخذوه جملا وليأخذ كلّ واحدمنكم بيدرجل من أهل بيتي فجزاكم الله جميعا خيراوتفرّقوا فيسوادكم ومدائنكم فانّ القوم انّما يطلبونني ولوأصابوني لذهلوا عن طلب غيري .

فقال له الهاشميّون :

لم نفعل ذلك ؟! لنبقى بعدك ؟! لا أرانا الله ذلك أبدا !

والتفت الى بني عقيل وقال :

حسبكم من القتل بمسلم اذهبوا قدأذنت لكم !

فقالوا : . . لاوالله لانفعل ، ولكن نفديك بأنفسنا ، وأموالنا وأهلينا ، نقاتل معك حتى نرد موردك ، فقبّح الله العيش بعدك !.

ثمّ تكلّم أنصاره فقال مسلم بن عوسجة :

أنحن نخلّي عنك وبماذا نعتذرالى الله في أداء حقّك ؟ أماوالله لاأفارقك حتى أطعن في صدورهم برمحي واضربهم بسيفي ماثبت قائمه في يدي ، ولولم يكن معي

سلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة حتّى أموت معك !

وقال سعيد بن الحنفي :

والله لانخلّيك حتّى يعلم الله أنّا قد حفظنا غيبة رسوله فيك ! أما والله لو علمت انّي أقتل ثمّ أحيا ثمّ أحرق حيّا ثمّ أذرى يفعل بي ذلك سبعين مرّة لما فارقتك حتّى ألقى حمامي ، فكيف لاأفعل ذلك وانّماهي قتلة واحدة ثمّ هي الكرامة التّي لا انقضاء لها أبدا ، وتكلّم باقي الاصحاب بما يشبه بعضه و بعد هذه الخطبة تهيّأوا للقاء ربّهم وأحيوا الليل بالعبادة ، قال الراوي :

(فلمّا أمسى حسين وأصحابه قاموا الليل كلّه يصلّون ويستغفرون ويدعون ويتضرّعون) .

واستعدّوا كذلك للقاء خصومهم واتمام الحجّة عليهم فى يوم غد فأمر الامام بمكان منخفض من وراء الخيم كأنّه ساقية فحفروه في ساعة من الليل و أمر فأتي بحطب وقصب فألقي فيه ، فلمّا أصبحوا استقبلوا القوم بوجوههم وجعلوا البيوت في ظهورهم وأمر بذلك الحطب والقصب من وراء البيوت فأحرقت بالنار كي لايؤتوهم من ورائهم ، وبذلك منعهم الامام من الحملة عليه بغتة وقتله قبل اتمامه الحجّة عليهم بل ألقى عليهم هو وأصحابه الخطبة تلو الخطبة حين تقابل الجيشان في يوم عاشوراء واستعدّا للقتال بدأهم الامام الحسين فركب ناقته واستقبلهم و استنصتهم ثمّ قال في خطبته :

أيّها الناس اسمعوا قولي ولا تعجلوا حتّى أعظكم ....

آمنتم بالرسول محمّد(ص) ثمّ انّكم زحفتم الى ذريّته وعترته تريدون قتلهم ....

أيّها الناس أنسبوني من أنا ثمّ ارجعوا الى أنفسكم و عاتبوها و انظروا هل يحلّ قتلي وانتهاك حرمتي ؟!

ألست ابن بنت نبيّكم و ....

أولم يبلغكم قول رسول الله لي ولاخي : هذان سيّدا شباب أهل الجنّة ، فان كنتم في شكّ من هذا القول أفتشكّون أنّي ابن بنت نبيّكم فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبيّ غيري فيكم ولا في غيركم ، ويحكم ! تطلبوني بقتيل منكم قتلته أو مال لكم استهلكته أو بقصاص جراحة ؟!

ونادى :

ياشبث بن ربعي ! وياحجّار بن أبجر ! وياقيس بن الاشعث ! ويازيد بن الحارث ألم تكتبوا الي أن أقدم قد أينعت الثمار واخضرّ الجناب ، و انّما تقدم على جند لك مجنّد .

وقال :

أيّها الناس اذا كرهتموني فدعوني أنصرف عنكم !

فقال له قيس بن الاشعث .

أولا تنزل على حكم بني عمّك ...... ؟

وقال :

ألا وانّ الدعيّ ابن الدعيّ قد ركز بين اثنتين بين السلّة والذلّة وهيهات منّا الذلّة ......

وقال :

أما والله لاتلبثون بعدها الا كريثما يركب الفرس حتّى تدور بكم دور الرحى... عهد عهده اليّ أبي عن جدّي رسول الله .....

ثمّ رفع يديه الى السماء وقال :

اللهمّ احبس عنهم قطر السماء ..... وسلّط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأساً مصبرة ......

* * *

اذن فانّ جيش الخلافة من أمّة محمّد صلى الله عليه وآله وسلم يقاتلون ابن بنت نبيّهم من أجل أن يبايع يزيد و ينزل على حكم ابن زياد ، و يتقبل الامام الحسين و جيشه قتل رجالهم وسبي نسائهم ولايفعلون ذلك .

جيش الخلافة يقتل ابن بنت نبيّه ويسبي عترته من أجل كسب رضا الخليفة، و واليه ، و كسب حطام الدنيا منهما .

والامام وجيشه يستشهدون من أجل كسب رضا الله وتحصيل ثوابه في يوم القيامة.

يدلّ على ذلك بالاضافة الى ماسبق ذكره ، جميع أفعال الجيشين و أقوالهما في ذلك اليوم .

بدأ القول والفعل أمير جيش الخلافة عمر بن سعد حين وضع سهما في كبد قوسه ثمّ رمى وقال : اشهدوا لي عند الامير أنّي أوّل من رمى .

و رفع الحسين يديه وقال :

اللهم أنت ثقتي في كلّ كرب ورجائي في كلّ شدّة ......

وتسابق الجيشان يكشفان عن دخائل نفوسهما في مايقولان ويفعلان . ، مثل مسروق الوائلي من جيش الخلافة حين قال : كنت في أوائل الخيل ممّن سار الى الحسين فقلت : أكون فى أوائلها لعلّي أصيب رأس الحسين فأصيب به منزلة عند عبيدالله بن زياد .

فى جيش الخلافة من يريد أن يأخذ رأس ابن بنت نبيّه ليتقرّب بـه الى ابن زياد .

وفى جيش الحسين جون مـولى أبي ذر ، إنّه يستأذن الامـام للقتال فيقول له الحسين :

انّما تبعتنا طلبا للعافية فأنت في اذن منّي ، فيقول : أنا في الرخاء ألحس قصاعكم وفى الشدّة أخذلكم ان ريحى لنتن و حسبي للئيم ولوني لاسود فتنفّس

عليّ بالجنّة ليطيب ريحي ويبيضّ لوني ، لاوالله لا أفارقكم حتّى يختلط هذا الدم الاسود مع دمائكم ......

ولمّا أذن له الحسين حمل عليهم وهو يقول :

كيف يري الفجّارضرب الاسود — بالمشرفيّ القاطع المهنّد

أحمي الخيار من بني محمّد — أذبّ عنهم باللسان واليد

أرجو بذاك الفوز عند المورد — من الا له الواحد الموحّد

وبعد ما قتل وقف عليه الحسين وقال :

اللهم بيّض وجهه وطيّب ريحه واحشره مع محمد (ص) وعرّف بينه وبين آل محمد.

وفي جيش الحسين فتى عمره احدى عشرة سنة قتل أبوه في المعركة يستأذن الحسين للقتال فابى أن يأذن له وقال: هذا قتل أبوه ولعلّ أمه تكره ذلك فقال : انّ أمّي أمرتني فلمّا قتل رمى برأسه الى عسكر الحسين فاخذته أمّه و مسحت الدم عنه وضربت به رجلا قريبا منها و عادت الى المخيم فاخذت عمودا وتقدّمت الى جيش العدى وهي تقول :

أنا عجوز سيّدى ضعيفة — خـاوية بـالية نحيفة

أضربكم بضربة عنيفة — دون بني فاطمة الشريفة

فامر الحسين بردّها .

وفي جيش الحسين عمروالازدىّ برزوهو يقول :

اليوم يا نفس الى الرحمن — تمضين بالروح و بالريحان

اليوم تجزين على الاحسان — قد كان منك غابر الزمان

ما خطّ باللوح لدى الديّان — فاليوم زال ذاك بالغفران

وفي جيش الحسين خالد ابن هذا القتيل برز وهو يقول :

صبراعلى الموت بني قحطان — كيما نكون في رضى الرحمن

ذي المجد والعزة والبرهان   يا أبتا قد صرت في الجنان

وفي جيش الحسين ، سعد بن حنظلة ، برز وهو يقول :

صبرا على الاسياف والاسنّة   صبرا عليها لدخول الجنّة

يا نفس للراحة فاطرحنّه   و في طلاب الخير فارغبنّه

ومن جيش الحسين ، زهير أخذ يضرب على منكب حسين ويقول :

أقدم هديت هاديا مهديّا   فاليوم تلقى جدّك النبيّا

و حسنا و المرتضى عليّا   وذا الجناحين الفتى الكميّا

وأسد الله الشهيد الحيّا

ويقول :

أقدم حسين اليوم تلقى أحمدا   وشيخك الخير عليا ذا الندى

وحسنا كالبدر وافى الاسعدا   وعمّك القرم الهجان الاصيدا

و حمزة ليث الاله الاسدا   في جنّة الفردوس نعلو صعدا

ومن جيش الحسين : حمل نافع وهو يقول :

أنا الغلام اليمنيّ الجمليّ   ديني علي دين حسين وعليّ

ان أقتل اليوم فهذا أملي   و ذاك رأيي و ألاقي عملي

وفي جيش الحسين يقول ابنه علي :

أنا علي بن حسين بن علي   نحن و بيت الله أولى بالنبي

ويقول القاسم ابن أخيه :

ان تنكروني فأنا فرخ الحسن   سبط النبي المصطفى والمؤتمن

ويقول محمد بن عبدالله بن جعفر :

أشكو الى الله من العدوان   فعال قوم في الردى عميان

قد بدّلوا معالم القرآن ومحكم التنزيل و التبيان

وأظهروا الكفر مع الطغيان

ويقول أخوه العباس :

انّي أحامي أبدا عن ديني وعن إمام صادق اليقين

نجل النبي الطاهر الامين

ويقول :

يانفس لاتخشي من الكفار و أبشري برحمة الجبار

مع النبي السيد المختار

وفي جيش الخلافة من يرمي الطفل الرضيع فى حجر أبيه الامام .

وفى جيش الخلافة من يقطع الصبي الذاهل بسيفه أمام أمه .

* * *

ليت شعري هل قتل جيش الخلافة الطفل الصغير لانه لم يبايع خليفتهم ؟.!

أم هل سبوا بنات رسول‌الله وساروابهن من كربلاء الى الكوفة ومن الكوفة الى الشام و أحضروهن دار الامارة فى‌الكوفة وعرضوهن في محل عرض الاسارى‌فى الشام و أحضروهن مجلس الخلافة من اجل أن يبايعن‌الخليفة ؟!

لماذا فعلوا‌ذلك وغير ذلك ؟

لماذا حرق جيش الخلافة خيام آل الرسول (ص) ؟!

ولما ذا داس جيش الخلافة بحوافرخيولهم صدر ابن بنت رسول الله وظهره؟!

ولماذا ترك جسده وأجساد آل بيته وأنصاره فى العراء ولم يدفنوهم ؟!

ولماذا قطعوا رؤسهم واقتسموها فى ما بينهم وحملوها على أطراف الرماح ؟!

انهم فعلوا ذلك من أجل ان يبلغ ابن زياد أنهم سامعون مطيعون فقد قال راجزهم :

فأبلغ عبيدالله أمّا لقيته بأنی مطیع للخليفة سامع

اذا استهدفوا من كل ذلك رضا ابن زياد و طاعة الخليفة كما ذكره الاخر حين قال :

املأ ركابي فضة و ذهبا اني قتلت الملك المحجبا

و خير الناس أما وأبا [1]

من أجل كسب رضا الخليفة و واليه فعلوا كل ذلك ومن أجل كسب الذهب والفضة منهما من أجل هذا ينشدون أمام قصر ابن زياد :

نحن رضضنا الصدر بعد الظهر بكل يعبوب شديد الاسر

وقال خولي لزوجته :

جئتك بغنا الدهر ، هذا رأس الحسين معك في البيت .

اذن فانّ جيش الامام عند ما يقاتلون كانوا يطلبون بذلك رضا الله و رسوله والدار الاخرة .

وجيش الخليفة يفعلون في سبيل رضا يزيد وابن زياد و كسب الذهب والفضة.

وقد أقرّ الخليفة عيونهم فأمر لزياد بن أبيه بألف ألف ، وأمر لاهل الكوفة جزاء السامع المطيع وزاد في أعطياتهم مائة مائة .

أمّا انّ خليفة المسلمين لماذا فعل مافعل؟ ولماذا نكت ثنايا أبي عبدالله بالقضيب ولماذا نصب رأسه ثلاثا في دمشق ؟! وسار به من بلد الى بلد فانّه بنفسه قد أفصح عن سبب أفعاله وأقواله حين أنشد قائلا :

لست من خندف ان لم انتقم من بني أحمد ما كان فعل

قد قتلنا القرم من ساداتهم وعدلنا ميل بدر فاعتدل

---

(١) في تاريخ ابن عساكر الحديث ٧٧٥ وتهذيبه (٣٢٢/٤) .

اذا فاتها أحقاد بدرية ! ألم تبقر هند أم أبيه في أحد عن بطن حمزة ، وتمثل به ، وتمضغ كبده ؟! ثم أنشأت تقول :

شفيت من حمزة نفسي بأحد حين بقرت بطنه عن الكبد

أولم يضرب جده أبوسفيان بزج الرمح في شدق حمزة يومذاك ويقول : ذق عقق ! .

فرآه الحليس سيدالاحابيش وقال :

يابني كنانة هذا سيد قريش يصنع بابن عمه لحما ماترون ؟! .

ألم يقل جده أبوسفيان على عهد عثمان وبمحضر منه :

يابني أمية تلقفوها تلقف الكرة فوالذي يحلف به أبوسفيان مازلت أرجوها لكم ولتصيرن الى صبيانكم وراثة ؟! .

ألم يمر يومئذ بقبر حمزة وضربه برجله ويقول :

يا أبا عمارة ! ان الامر الذي اجتلدنا عليه بالسيف أمس صارت بيد غلماننا اليوم يتلعبون به ؟! ألم يقل أبوه معاوية :

إن أخابني هاشم ويقصد به رسول الله ليصاح به يوميا خمس مرات لا والله الا دفنا دفنا ! .

ألم يقتل جيش أبيه الخليفة معاوية بقيادة ابن ارطاة في وجهه الذي وجهه ثلاثين ألفا من المسلمين وحرق بيوتهم وذبح طفلي عبيدالله بن العباس بيده بمدية[1] .

اذا فان خليفة المسلمين يزيد اقتفى بجديه وأبيه في ماقال وفعل :

وان عصبة الخلافة يزيد ومروان وسعيداً ايضاً اشتفوا من رسول الله مما كان فعل ! .

---

(١) راجع تفصيل أخبار أبي سفيان وهند ومعاوية هذه في فصل مع معاوية من كتابنا أحاديث عائشة ص ٢١٣ ــ ٢٥٠ .

أثر استشهاد الحسين :

لقدقتلوا ذرّية الرسول ومثّلوا بهم وطافوا بآل رسول الله سبايافي بلادالمسلمين والمسلمون بمرأى ومسمع . كلّ تلك الاحداث الجسام وقعت بين كربلاء والكوفة والشام في أقلّ من شهرين من خروج الحسين من مكة يوم التروية .

وكان قد بلغ خبر خروج الامام على خليفة المسلمين مع عودة الحاجّ الى كلّ فجّ عميق .

وكان طبيعيّاً أن يتنسّم المسلمون أخباره بعدذلك ، وتبلغهم انباء تلك الفجائع فجيعة بعد فجيعة ، وتنكسر لتلك الانباء قلوب المؤمنين ويحزنون .

وكان وقع المصيبة حقا عظيما على من بلغه نبأها من المسلمين ، فقد وقعت الصيحة في دار يزيد ، وشمل الانكار عليه أهل مجلسه ومسجده ، وايثما بلغت أخبار فضائعه ، وانقسم المسلمون اثرهذه الفجيعة الى قسمين :

قسم انضوى تحت لواء الخلافة لايثنيه عن ولاء الخليفة قتل ذرّية الرسول ولااستباحة حرمه ولاهدم الكعبة بل ازدادوا قساوة وفضاضة .

وقسم آخر انكسر مقام الخلافة في نفسه وتبرّأ من فعل عصبة الخلافة وخرج عليهم ، مثل أهل المدينة في وقعة الحرّة وغيرهم ممّن ثاروا على عصبة الخلافة .

وتوالت الثورات والخروج على الخلافة من قبل الفريق الاخر ، وقليل من هذا الفريق عرفوا حقّ أئمّة أهل البيت واتّبعوهم وائتمّوا بهم وكان بدء ذلك على عهد قيام الامام الحسين ، كما فعل زهير بن القين الّذي كان عثمانيا وأصبح بعد الاجتماع بالامام علويّا حسينيّا ؛ والحرّ بن يزيدالرياحي أحد قادة جيش الخلافة لحرب الامام الذي تاب واستشهد دون الحسين .

هذا القليل من هذا الفريق أدرك مجانبة الاسلام مع سيرة الخلافة القائمة وآمن بصحة امامة أئمّة أهل البيت وتهيّأت نفسه لقبول احكام الاسلام الذي جاء به

رسول الله والذي كان مخزونا لدى أئمّة أهل البيت يتوارثونه كابرا عن كابر، ومن ثمّ أمكن نشر أحكام الاسلام وتبليغها من جديد فعني بذلك أئمّة أهل البيت وبدأ العمل لذلك الامام السجّاد فمهّد له في مرض وفاته كمايلي :

الامام السجاد يدفع مواريث النبوة الى الامام الباقر في تظاهرة :

لمّا حضرت علي بن الحسين الوفاة أخرج صندوقا عنده ، فقال : يا محمد احمل هذا الصندوق فحمل بين أربعة فلمّا توفّي جاء اخوته يدّعون في الصندوق فقال لهم : والله مالكم فيه شيء ولو كان لكم فيه شيء ما دفعه اليّ وكان في الصندوق سلاح رسول الله .

ونظر الامام السجّاد الى ولده وهو يجود بنفسه وهم مجتمعون عنده ، ثمّ نظر الى ابنه محمد فقال : يا محمد خذ هذا الصندوق فاذهب به الى بيتك وقال : اما إنّه لم يكن دينار ولادرهم ولكن كان مملوّا علما .

هذه التظاهرة في تسليم الكتب اختصّ بها الامام السجّاد ولم يفعل نظيرها من سبقه من الأئمة ولافعل مثلها من جاء بعده منهم ، والحكمة في عمله تهيئة الاجواء للامام الباقر كي ينقل للناس أحكام الاسلام وعقائده عمّا ورثه من رسول الله من كتب في مقابل من كان يفتي برأيه مثل الحكم بن عتيبة فانّه اختلف مع الامام الباقر في شيء فقال لابنه الصادق : يابنيّ قم فاخرج كتابا مدروجا عظيما وجعل ينظر حتّى أخرج المسألة فقال : هذا خط عليّ واملاء رسول الله وأقبل على الحكم وقال : ياأبامحمد ! اذهب أنت وسلمة وأبو المقدام حيث شئتم يمينا وشمالا فوالله لاتجدون العلم أوثق منه عند قوم كان ينزل عليهم جبرائيل .

هكذا بدأ الامام الباقر من بين الائمّة عليهم السلام باراءة الكتب التي ورثوها عن جدّه الامام علي من املاء رسول الله للمسلمين وأقرأها بعضهم ، وتابعه في ذلك الامام جعفر الصادق وأكثر من توصيفها والنقل عنها وبيان ما فيها وانّها كيف كتبت ، وأنّ

فيها كلّ مايحتاجه الناس الى يوم القيامة حتّى ارش الخدش .

وكان الائمّة يصادمون فى عملهم هذا مدرسة الخلافة في اعتمادها على الرأي والقياس في استنباط الاحكام وبيانها ، وكانوا يصرّحون بأنّهم لايعتمدون الرأي وانّما يحدثون عن رسول الله كماقال الامام الصادق :

حديثي ، حديث أبي وحديث أبي حديث جدّى وحديث جدى حديث الحسين وحديث الحسين حديث الحسن وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله وحديث رسول الله قول الله عزّوجلّ .

* * *

بعدما انصرفت قلوب بعض المسلمين عن مدرسة الخلافة اثر استشهاد الحسين وأدركوا أنّ اولئك ليسوا على حقّ في مايقولون ويفعلون ، ومالت قلوبهم الى أهل بيت رسول الله ﷺ عند ذاك . استطاع أئمّة أهل البيت أن يبصّروا بعضهم أمر دينهم ويعرّفوهم أنّ مدرسة الخلفاء تعتمد الرأي في الدين في قبال أئمّة أهل البيت الذين يبلّغون عن الله ورسوله وكان الفرد المسلم بعد تفهّم هذه الحقيقة، يتهيأ لقبول ما يبيّنه الامام من أئمّة اهل البيت ومن ثمّ بدأ بعض الافراد يتلقّى الحكم الاسلامي الذي جاء به رسول الله عن طريقهم .وكذلك استبصر الفرد بعد الاخر حتّى تكونت منهم جماعات اسلاميّة واعية ، ومن الجماعات الواعية مجتمعات اسلاميّة صالحة قائمة على أسس من المعرفة الاسلامية الصحيحة وعند ذاك احتاجوا الى مرشدين فعيّن لهم الائمّة من يقوم بذلك وينوب عنهم في أخذ الحقوق المالية فكانوا يرجعون الى الوكلاء النوّاب في دينك تارة ، وأخرى يجتمعون بامامهم اذا تيسّر لهم السفر اليه .

والى جانب ذلك ساعدت الظروف أحيانا الائمّة منذ الامام الباقر الى تكوين حلقات دراسيّة يحضرها الامثل فالامثل من أهل عصرهم يحدّثهم الامام فيها عن آبائه عن جدّه الرسول تارة وأخرى يروي لهم عن جامعة الامام علي ، وثالثة يبيّن

لهم الحكم دونما اسناد ، وتوسّعت تلك الحلقات على عهد الامام الصادق حتّى بلغ عدد الدارسين عليه اربعة آلاف شخص وكان تلاميذهم يدوّنون أحاديثهم في رسائل صغيرة تسمى بالاصول ، دأبوا على ذلك حتّى بلغوا عصر المهدي ، ثاني عشر أئمّة أهل البيت ، وغاب عن أنظار الناس وارجع بدءا شيعته أينما كانوا الى نوّابه الاربعة التالية أسماؤهم :

أ ـ عثمان بن سعيد العمري .

ب ـ محمد بن عثمان بن سعيد العمري .

ج ـ أبوالقاسم حسين بن روح .

د ـ أبوالحسن علي بن محمد السمري .

ومارس هؤلاء النيابة عن الامام زهاء سبعين عاما يتوسّطون بينه وبين شيعتهم حتّى تعوّدت الشيعة على الرجوع الى نوّاب الامام وحدهم في ماينوبهم ، وألّف في هذا العصر ثقة الاسلام الكليني أوّل موسوعة حديثيّة في مدرسة أهل البيت أسماها الكافي جمع فيها قسما كبيرا من رسائل خرّيجي هذه المدرسة التي كانت شائعة في ذلك العصر يرويها المئات عن أصحابها ، وبذلك بدىء عهد جديد في تدوين الحديث بمدرسة أهل البيت .

* * *

جاهد الائمّة بعد استشهاد الحسين لاعادة الاسلام الصحيح الى المجتمع فاعادوه حكما بعد حكم وعقيدة بعد عقيدة حتّى تمّ في نهاية هذا العهد تبليغ جميع ما جاء به الرسول وأبعد عنه كلّ محرّف وزايف في حدود من تقبّل منهم ، وتمّ تدوين جميع سنّة الرسول في رسائل صغيرة ومدوّنات كبيرة .

وكذلك جاهدوا في ارشاد أبناء الامّة فردا بعد فرد حتّى تكوّن منهم

مجتمعات اسلاميّة صالحة فيها علماء يرجعون الى مدوّنات حديثيّة ، حوت كلّ ماتحتاجه أبناءالامّة من حقائق الاسلام وبذلك انتهى واجبالائمّة التبليغي في نهاية هذا العهد ، كما انتهى واجب رسول الله التبليغي في آخر سنة من حياته فقبضه الله اليه صلوات الله عليه .

وكذلك اقتضت حكمة الله أن يحتجب في نهاية هذا العهد الامام المهدي عن الانظار الى ماشاء الله فارجع شيعته الى فقهاء مدرستهم وأنابهم عنه نيابة عامّة دون تعيين أحد بالخصوص ، وبذلك بدىء عصرغيبة الامام المهدي الكبرى ، وناب عنه فقهاء مدرستهم في حمل أعباء التبليغ الى اليوم والى ماشاءالله كمانبيّنه في مايلي :

نيابة الفقهاء عنالامام في حمل أعباء التبليغ :

مارس خرّيجوا مدرسة أهلالبيتحمل أعباء التبليغ علىعهد الائمّة تدريجيا وتكامل عملهم في عصر غيبة الامام الصغرى ، وتنامى في عصر غيبته الكبرى ، حيث تحوّلت الحلقات الدراسيّة التي كانت تعقد في المساجد والبيوت على عهد الائمّة الى معاهد تعليميّة وحوزات علميّة شيّدت في بلاد كبيرة مثل بغداد ، على عهد المفيد والمرتضى ، والنجف الاشرف على عهد الطوسي وغيره ، ثمّ كربلاء والحلّة واصفهان وخراسان وقم في أزمان غيرهم .

ولم يزلمنذئذ ولايزال يهاجر الى تلكالمعاهدوالحوزات طلابالعلومالاسلاميّة من كلّ صقع عملا بالاية الكريمة :

« فلولا نفرمن كلّ فرقة منهم طائفة ليتفقّهوا فيالدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم » التوبه ر١٢٢ يجتمعون فيتلك المعاهد والحوزات حول أساطين العلم ويستقون من معينهم ثمّ يرجعون الى بلادهم ليقوموا بحمل الدعوة الاسلاميّة الى كلّ صقع ، دأبوا على ذلك فيخدمة الاسلام جيلا بعد جيل ، وكانوا ولا يزالون مع المسلمين في كلّ نازلة، يحاربون خصوم الاسلام أعداء اللهواعداءرسولهأبدا، ويدافعون

عن المسلمين في كلّ مكروه وكذلك لم يزل ولايزال يحاربهم بكلّ سلاح في كلّ عصر كلّ كافر وملحد ومنافق عليم يريد أن يقضي على الاسلام! وذلك لان نواب الامام هؤلاء حملوا لواء الاسلام بعده، وطبيعي ان يهاجم في المعارك حامل اللواء.

ونذكر على سبيل المثال من نواب الامام في الغيبة الكبرى المجلسي الكبير ونستعرض بعض جهوده في سبيل نشر سنّة الرسول من خلال أحاديث أهل البيت لنعرف سبب مهاجمته من قبل البعض في هذا العصر.

* * *

ذكرنا أنّ ثقة الاسلام الكليني كان أوّل موسوعيّ في هذه المدرسة ثمّ توالت التآليف الموسوعيّة بعده غير أنّ الذين جاؤوا بعده كانوا يعنون بنوع واحد من الحديث فيجمعونه في مؤلّفاتهم وغالبا ما كانت العناية متّجهة الى تجميع أحاديث الاحكام مثل ما فعله الشيخ الصدوق في من لايحضره الفقيه والشيخ الطوسي في التهذيب والاستبصار والشيخ الحرّ العاملي في وسائل الشيعة، الى أن لمع نجم المجلسي الكبير وألف موسوعته الكبرى البحار على غرار موسوعة الكليني الكافي في تجميعه أنواع الاحاديث، وبزّ المجلسي الموسوعيين جميعا لمّا جمع في موسوعته تلك بين الكتاب والسنّة وفسر آيات كتاب الله وشرح بعض الاحاديث وبين علل بعضها الى غير ذلك من المميزات، ولم يكتف المجلسي بهذه المأثرة الخالدة بل أضاف اليها مآثر جمّة في ما ألّف في مختلف العلوم الاسلاميّة من السيرة والعقائد والعبادات والاداب مما ناف عددها على مائة مجلّدة باللغتين العربيّة والفارسية.

ومن أعظم مآثره العلميّة مشاركته الكليني في ما وضع من دراسات حول أحاديث الموسوعة الحديثيّة الاولى الكافي، بكتابه (مرآة العقول)، استوعب فيها شرح ألفاظ الحديث وكشف معانيها وذكر علل الحديث وقوّته وصحّته وفق القواعد المتبنّاة لدى المحدّثين منذ عصر العلاّمة الحلّي وابن طاووس. وخالفهم أحيانا فقال:

(ضعيف على المشهور معتمد عندى) أو (معتبر عندي) وكانت مادّة هذا الكتاب وسبب تأليفه ماذكره في مقدّمته وقال :

« ولقد كنت علّقت على كتب الاخبار حواشي متفرّقة عند مذاكرة الاخوان الطالبين للتحقيق والبيان وخفت ضياعها واندراسها فشرعت في جمعها مع تشتّت البال وطفقت أن أدوّنها مع تبدّد الاحوال وابتدأت بكتاب الكافي للشيخ الصدوق ثقة الاسلام محمّد بن يعقوب الكليني لانّه كان أضبط الاصول ، وأجمعها وأحسن مؤلّفات الفرقة الناجية وأعظمها ، وأزمعت على أن اقتصر على مالابدّ منه في بيان حال اسانيد الاخبار التي هي لها كالاساس وأكتفي في حلّ معضلات الالفاظ وكشف مخيّبات المطالب بمايتفطّن به من يدرك بالاشارات الخفيّة دقائق المعاني وسأذكر فيها ان شاء الله كلام بعض أفاضل المحشّين وفوائدهم وما استفدت من بركات أنفاس مشايخنا المحقّقين وعوايدهم من غير تعرّض لذكر أسمائهم ، أومايرد عليهم .

ثم كان ممّا دعاني اليه التماس أعزّ أولادي محمّد صادق وكان أهلا للاجابة لبرّه ودقّة نظره ورعايته وأرجو إن عاجلني الاجل أن يوفّقه الله لاتمامه »[1] .

اذن فهذا الشرح خلاصة لشروح العلماء الى عصر المجلسي مضافا اليها مازاد عليها من تحقيقاته .

وكان قد قسم الشرح الى اثنى عشر مجلدا كما كتب في أول شرحه في كتاب الروضة :

ويبدو من تواريخ أواخر المجلدات سبق زمان تأليف المجلدات المتأخرة على

---

(١) أوردته بايجاز من مقدمة مرآة العقول وتوفى الشيخ محمد صادق هذا فى حياة والده ولم يبق بعده كى يكمل الشرح كما تمناه المجلسى ، راجع الفيض القدسى (ص ٣٠) بمقدمة الجزء الاول من البحار ط . الكمبانى واسقط هذه العبارة تلميذ المجلسى بهاء الدين محمد عن نسخة استنسخها بيده راجع مخطوطة مكتبة استان قدس رقم ٧٩٣٣ .

أوائلها ، فقد وردت التواريخ كمايلي :

١ . ورد في آخر كتاب التوحيد :

(انتهى ما وفق الله سبحانه لتعليقه على كتاب التوحيد من كتاب الكافي أفقر عبادالله الى عفو ربه الغنى محمد باقر بن محمد تقى الملقب بالمجلسى عفى الله عن جرائمهما في سابع شهر ربيع الثانى من سنة ثمان وتسعين بعدالالف الهجرية على غاية الاستعجال وتوزّع البال ووفور الاشغال . . .) [١] .

وتوجد نسخة الاصل منه بخط المؤلف في مكتبة المشهد الرضوى عليه السلام [٢] .

٢ . وورد في آخر كتاب الحجة :

(انتهى ماأردت ايراده من كتاب المقاتل واليه انتهى المجلد الثانى من كتاب مرآة العقول وقد جمعت فيه ما كنت علّقته فى سالف الزمان متفرقا على الكتاب وأخذه المعاصرون وأدخلوها فى زبرهم ونسبوها الى أنفسهم مع زيادات أضفتها اليها وكان ذلك فى شهر ربيع الثانى من سنة المائة والالف بعدالهجرة) [٣] .

٣ . وفي آخر جزئه الثالث :

(قد اتفق الفراغ من جمع هذه التعليقات وتأليفها مع تشتت البال ووفور الاشغال فى أواخر شهر رجب الاصب من السنة الثانية بعد المائة والالف الهجرية . . .) [٤] .

وتوجد هذه النسخة بخط المؤلف بالمكتبة المركزية في جامعة طهران

(١) (ج ١٢٧/١) ط . الحجرية سنة ١٣١٩ ـ ١٣٢٥ هـ وط . طهران سنة ١٣٩٢ (ج ٢٥٥/٢) .

(٢) اوردنا بآخر الكتاب تصوير بعض صفحات مخطوطة الاصل .

(٣) ط . الحجرية (٢٧٢/١) وط . الحديثة (١٦٩١٤) .

(٤) ط . الحجرية (٤٤٩/١) وط ـ الحديثة (٢٨٧/٦) .

برقم ١١٤٢ .

٤ . وجاء في آخر باب الذنوب :

(الى هنا انتهى هذا الجزء من كتاب مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول على يد مؤلفه افقر العباد الى عفو ربه الغنى محمد باقر بن محمد تقى عفى عنهما في عاشر شهر جميدى الاولى من سنة ست ومائة بعد الالف الهجرية ، والحمدلله أولا وآخرا[1].

وجاء في آخر كتاب الكفر :

و(اتفق الفراغ في جمع هذه التعليقات مع كثرة الاشغال وهجوم الامراض وتشتت الاحوال بفضل الله تعالى في الثالث والعشرين من شهر صفر المظفر سنة ١١٠٩ . . .)[2] .

وتوجد هذه النسخة بخط المؤلف بالمكتبة المركزية في جامعة طهران برقم ١١٤٣ .

ثمّ استمرّ في شرح الاحاديث على نفس النسق الى آخر باب الدعاء للرزق ثمّ قلّ الشرح في مايليه عماقبله بكثير فقد يكتفي الشارح بعد هذا بمثل قوله :

« الحديث الاوّل صحيح » و « الثاني ضعيف » و . . .) وقد يضيف اليه يسيرا من التعليق ، ونادرا مانجدله شرحا واسعا كالسابق .

وقد استوعب المتن والشرح الى هنا قريبا من مجلّدين من الطبعة الحجريّة واستوعبت الاجزاء الثمانية الباقية من المتن مجلدين آخرين .

وبدأ شرح كتاب الطهارة بقوله :

(وبعد ، فهذا هو المجلّد الخامس من . . . ممّا ألّفه . .)[3] .

---

(١) ط . الحديثة (ج ٩/٤٣١) وسقطت من الطبعة الحجرية .

(٢) ط . الحجرية (ج ٢/٤٣١) .

(٣) (ج ٣/٢) .

وختم شرح كتاب الصلاة بقوله :

(الى هنا انتهى ماعلّقته من كتاب . . . مع توزّع البال على غاية الاستعجال وكتب . . .) [1] .

وختم كتاب الحجّ بقوله :

(تمّ في شهر جمادى الاولى من شهور سنة تسع وثمانين بعدالالف الهجرية على يد مؤلفه [2] .

وبدأ كتاب الروضة بقوله :

(أمّا بعد : فهذا هوالمجلّدالثاني عشر من كتاب مرآةالعقول في شرح أخبار آلالرسول تأليف . . . [3])

وختم مجلدات مرآة العقول بقوله :

(وقد وقع الفراغ من تسويد هذه الاوراق على يد مؤلفه . . . ليلة الخميس الثامن من شهر رجب الاصبّ من شهور سنة ست وسبعين بعد الالف من الهجرة النبويّة . . . ولقد رقمتها على غاية الاستعجال مع صنوف الاشغال وتوزّع البال بأنواع الفكر والخيال ولقد كنت مشتغلا بالمباحثات وغيرها من المؤلفات فالمرجوّ من اخوان الدين أن ينظروا فيها بعين الانصاف واليقين ولايبادروا بالردّ والانكار كما هودأب المتعسّفين [4]) .

ويستنتج مما استعرضناه من أقوال المجلسي :

أنّه كان قدعلّق على الكافي أزمان تدريسه للطلبة ، ثمّ شرع في جمع تعاليقه

---

(1) (ج ١٨٣/٣) .

(2) (ج ٣٦٣/٣) .

(3) (ج ٢٢٨/٢) .

(4) (ج ٢٣٧/٢) .

وتكميلها بما أضاف عليها ، قبل عام ١٠٩٨ هـ وهو العام الذي أرّخ به آخر الجزء الاوّل ، ثمّ استمرّ في عمله الى آخر سنة تسع بعد المائة حيث تمرّض وامتدّت أيّامه الشريفة حتّى بلغ في شرحه آخر باب الدعاء لطلب الرزق ثمّ توفّي وبقي سائر تعاليقه على الكتاب على الحالة التي كان قددوّنها أزمان تدريسه ايّاه ومن ثمّ جاء الشرح بعد هذا نزراً يسيرا كمانشاهده فعلا [1] .

وبقيت تواريخ المجلدات المتأخرة على حالها كما دوّنها قبل ذلك .

* * *

وقد ألف المجلسي مرآة العقول في أزمنة كان فيها منهمكا في أعمال علميّة أخرى مثل انكبابه على تأليف البحار حيث نجد تاريخ إتمام الجزء الخامس منه صيام ١٠٧٧ هـ والجزء الحادي عشر شوّال ١٠٧٧ هـ .

ثمّ استمرّ على تأليفه البحار الى آخر سنة من حياته ، هذا بالاضافة الى قيامه بالتآليف الكثيرة الاخرى في نفس المدّة وتدريسه زهاء ألف من طلاب العلوم الاسلاميّة وتربيتهم . وإقامته الجمعة والجماعة مع الوعظ والارشاد في مسجده وكتابة أجوبة الاستفتاءات واغاثة الملهوفين وقيامه بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر مثل كسر صنم الهنود [2] وغير ذلك من واجبات شيخ الاسلام في عاصمة الدولة ، وبالاضافة الى هذه الاعمال ساس الدولة بحسن تدبيره على عهد السلطان حسين الصفوي فلمّا توفّي سنة ١١١١هـ انقضت دولة السلطان وزال ملكه [3] .

---

(١) وقد أحال فى شرح الحديث رقم (٢٣٤) (ج٣/٢٧٦) من مرآة العقول الى البحار .

(٢) راجع تفصيله فى (وقايع السنين) تأليف السيد عبدالحسين خاتون آبادى فى ذكره حوادث سنة ١٠٩٨ هـ .

(٣) رجعنا فى تعيين تاريخ وفاته الى المصدر السابق فى ذكره حوادث سنة ١١١١ هـ .

هذا غيض من فيض خدمات المجلسي الكبير للاسلام والمسلمين نكتفي بالاشارة اليه فقد طالت بحوث الكتاب، ونترك ما أعددنا من دراسة حالة عصره السياسيّة لفرصة أخرى ان شاء الله تعالى ونقتصر منها على ايراد حديثه هو عن الحالة الفكريّة في عصره لما وجدنا في ما ذكر مشابهة للحالة الفكرية في عصرنا :

مشابهة عصر المجلسي الكبير بعصرنا

قال المجلسي في مقدّمة مرآة العقول :

انّي ألفيت أهل دهرنا على آراء مشتّتة وأهواء مختلفة ، قد طارت بهم الجهالات الى أوكارها وغاصت بهم الفتن في غمارها ، وجذبتهم الدواعي المتنوعة الى أقطارها وحيرتهم الضلالة في فيافيها وقفارها ، فمنهم من سمّى جهالة ما أخذها من حثالة من أهل الكفر والضلالة ، المنكرين لشرايع النبوة وقواعد الرسالة : حكمة واتّخذ من سبقه في تلك الحيرة والعمى أئمّة ، يوالي من والاهم ويعادي من عاداهم ويفدي بنفسه من اقتفى آثارهم ، ويبذل نفسه في اذلال من أنكر آراءهم وأفكارهم ويسعى بكلّ جهده في اخفاء أخبار الائمّة الهادية صلوات الله عليهم واطفاء أنوارهم (ويأبى الله الأأن يتمّ نوره ولو كره المشركون) ومنهم من يسلك مسالك أهل البدع والاهواء المنتمين الى الفقر والفناء فليس لهم في دنياهم وأخراهم الاالشقاء والعناء فضحهم الله عند أهل الارض كما خذلهم عند أهل السماء. فهم اتّخذوا الطعن على أهل الشرايع والاديان بضاعتهم وجعلوا تحريف العقائد الحقّة عن جهاتها وصرف النواميس الشرعيّة عن سماتها بضمّ البدع اليها صناعتهم ، ومنهم من يخرّ في جهالته يختطفهم شياطين الجنّ والانس يمينا وشمالا فهم في ريبهم يتردّدون عميانا وضلالا .

* * *

اذا كان المجلسي الكبير قد شكا ضلالة أهل عصره ، وذكر أنّهم سمّوا الفلسفة اليونانيّة بالحكمة الالهيّة والتّصوف بالفقر والفناء وأنّهم نشروا بذلك البدع

والضلالات وأبعدوا المسلمين عن علوم الاسلام الواردة عن رسول الله وأهل بيته .

فماذا عسانا أن نقول عن أهل عصرنا وقد زادوا في الطيّن بلّة حين أضافوا الى ماسمّوه الفلسفة الاسلاميّة والتصوّف الاسلامي ، وهماماكان يشكو من انتشارهما المجلسي الكبير ، أضاف اليهما أهل عصرنا الديموقراطيّة الاسلاميّة والاشتراكية الاسلامية وأخيرا الماركسيّة الاسلاميّة في بعض البلاد وبالاضافة الى ذلك حاولوا أن يقيموا من الاسلام دليلا للمدارس الفكريّة الاوروبيّة مثل الداروينيّة وغيرها ، ولست أدري لماذا لم يسمّوا الداروينيّة والنظرية الجنسية لفرويد والوجودية لسارتر بالداروينيّة الاسلامية ونظرية فرويد الجنسية الاسلامية والوجودية الاسلاميّة ! .

وليت أهل عصرنا اكتفوا بهذه الضلالات ولم يزيدوا عليها نقل الفكر الاستشراقيّ اليهودي والمسيحيّ المعادين للاسلام عندما ترجموا مارشّح من أقلام المستشرقين دسّا في الاسلام وتشويها لمعالمه باسم تعريف الاسلام ، وتعريف نبيّه ، وكتابه ، ورجاله .

والانكى من ذلك انّ أعداء الاسلام من وراء حدوده عملوا في سبيل ترويج حاملي هذه الافكار من خرّيجي مدارسهم الفكريّة في المجتمعات الاسلامية حتّى أصبح هؤلاء قادة الفكر في بلاد الاسلام ومن ثم أمكنهم التطاول على حماة الاسلام الماضين أمثال المجلسي الكبير ونظرائه ، وانتقصوهم وكذلك انتقصوا حماة الاسلام في عصرنا ، و بكلّ ذلك استطاع المستشرقون وتلاميذهم أن يبعّدوا الشاب المسلم عن حماة الاسلام في عصره وماضيه ، وأن يقدّموا له اسلاما (أوروبيّا) بدل الاسلام الذي جاء به خاتم الانبياء ويعرّفوا له الاسلام بأنّه نظرية لاصلاح المجتمع في مقابل النظريّات الاخرى ويوحوا اليه بأنّ وجود الاسلام في المجتمع الانساني ظاهرة من ظواهر الارض كغيرها من ظواهرها وأن ينسوا الشاب المسلم الغيب وما وراء العالم الطبيعيّ ، وتشبّثوا لذلك بأنواع الوسائل حتّى نجحوا في مسعاهم

نجاحا منقطع النظير .

والانكى من الانكى أنّ حماة الاسلام في الحوزات العلميّة انصرفوا عن تدارس أحاديث العقائد والسيرة والاداب الاسلاميّة وتفسير القرآن الكريم ، ولم يتدارسوا هذه الاحاديث مثل تدارسهم أحاديث الاحكام ليتخصّصوا فيها كما تخصّصوا في علم الاحكام الشرعية ، ليقابلوا تلك المدارس الفكريّة ويجابهوا خرّيجي مدارسهم .

وفي هذا المقام أيضا وجدنا المجلسي الكبير قدوصف العلاج في زمانه وكأنّه يصف العلاج لأهل عصرنا حيث قال :

(فاخترت طريق الحقّ واتّبعت سبيل الهدى ونظرت الى مانزل في القرآن الكريم من الايات المتكاثرة وماورد في السنّة النبويّة من الاخبار المتواترة بين أهل الدراية والرواية من جميع الامّة فعلمت يقينا أنّ الله تعالى لم يكلنا في شيء من أمورنا الى آرائنا وأهوائنا بل أمرنا باتّباع نبيّه المصطفى المبعوث لتكميل كافّة الورى وتبيين طرق النجاة لمن آمن واهتدى ، وأهل بيته الذين جعلهم مصابيح الدجى ، وأعلام سبيل الهدى ، وأمرنا في كتابه وعلى لسان نبيّه بالردّ اليهم ، والتسليم لهم، والكون معهم ، فقرنهم بالقرآن الكريم وأودعهم علم الكتاب ، وآتاهم الحكمة وفصل الخطاب ، وجعلهم باب الحطّة وسفينة النجاة وأيّدهم بالبراهين والمعجزات، وبعد ماغيّب شمس الأمامة وراء السحاب أمرنا بالرجوع الى الزبر والاسفار والاخذ ممّن تحمّل عنهم من الثقات الاخيار ، والمأمونين على الروايات والاخبار ، فدريت بماألقيت اليك أنّ حقيقة العلم لاتوجد الاّ في أخبارهم ، وانّ سبيل النجاة لايعثر عليه الابالفحص في آثارهم فصرفت الهمّة من غيرها اليها ، واتّكلت في أخذ المعارف عليها ، فلعمري لقدوجدتها بحوراً مشحونة بجواهر الحقائق وكنوزا مخزونة عمّن لم يأتهاموقنابهامذعناً بمافيها، فأحييت بحمدالله ماا ندرس من آثارها، وأعليت بفضل الله

ماانخفض من أعلامها ، وجاهدت في ذلك وما باليت بلوم اللائمين [1] وتوكلت على العزيز الرحيم الذي يراني حين أقوم وتقلبي في الساجدين» [2] .

والى هذا ايضا دعا الشيخ الكليني في مقدمة كتابه الكافي حين قال :

(أمّا بعد ، فقد فهمت ياأخي ماشكوت من اصطلاح أهل دهرنا على الجهالة وتوازرهم وسعيهم في عمارة طرقها ومباينتهم العلم بأهله حتى كاد العلم معهم أن يأزر كلّه ، وينقطع موادّه ، لمارضوا أن يستندوا الى الجهل ويضيّعوا العلم وأهله) .

وقال :

(فأحقّ ماقتبسه العاقل والتمسه المتدبّر الفطن ، العلم بالدين. . .)

(وقد قال عليه السلام :

من أخذ دينه من كتاب الله وسنّة نبيّه صلى الله عليه وآله زالت الجبال قبل أن يزول ، ومن أخذ دينه من أفواه الرجال ردّته الرجال .)

وقال :

(ولهذه العلّة : انبثقت على أهل دهرنا بثوق هذه الأديان الفاسدة والمذاهب المستشنعة التي قد استوفت شرائط الكفر والشرك كلّها ، الى قوله :

وكلّما رآى شيئًا استحسن ظاهره قبله . . .) [3]

قال المؤلف :

ماأشبه الليلة بالبارحة فان الامراض في العصور الثلاثة من نوع واحد والعلاج كذلك واحد .

وقد أتمّ الله الحجة على الناس عندما بعث اليهم خاتم النبيين وبلّغهم على لسان

(١) ولهذا انتقصوك وسبوك أيها المجلسي الكبير .

(٢) في مقدمة مرآة العقول .

(٣) مقدمة الكافي (١/٥–٨) .

بيّنه أن يرجعوا من بعده الى الائمّة من أهل بيته وبلّغ الائمة أصحابهم في ماروَوا لهم جميع علوم الاسلام من كلّ مايحتاجه الناس الى يوم القيامة ودوّن أصحابهم أحاديثهم في الزبر ثمّ تخصّص بعلوم الاسلام من طريق أحاديث رسول الله علماء مدرستهم جيلا بعد جيل ، فمن رجع اليهم في أخذ معالم دينه اهتدى ، ومن خالفهم الى غير طريقهم ضلّ ، ومن تلك الزبر كتاب الكافي وشرحه مرآة العقول ، وهما في متناول يد كلّ طالب في طبعتهما الحديثة ، وفقّنا الله تعالى للاستفادة منهما وجنّبنا طريق الغواية بمحمد وآله الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين .

* * *

انتهيت من كتابة هذه البحوث مساء يوم الجمعة ٢٨رج ١ ر٩٨ هـ بطهران شاكراً لله سبحانه على ماأنعم ومستغفرا ايّاه من كلّ ذنب ، ومعتذرا من أعلام الامّة عن كلّ هفوة سبّبتها معاودة الامراض على أزمان البحث وتشتّت البال لما أصاب البلاد الاسلاميّة من كوارث ومحن ، وآخر دعوانا أن الحمدلله ربّ العالمين .

مرتضى العسكرى

نجل السيد محمد بن السيد اسماعيل

الحسينى آل شيخ الاسلام

المصورات

أ ـ اجازات المجلسي الخمس بهامش الكافي الكليني

ب ـ ثلاث صفحات من مرآة العقول بخط المجلسي (ره)

فهرست الموضوعات

بحوث المجلد الثانى

تقديم

أحكام الاسلام

كيف ومتى استطاع ائمة أهل البيت أن ينشروا علوم الاسلام :

١٣٧ اجتهد الخلفاء في احكام الاسلام وقدسوا مقام الخليفتين الاولين حتّى اتّخذ من سيرتهما الى جانب الكتاب والسنّة دستوراً اشترطوا العمل بها في بيعة عثمان ، ولم يستطع الامام علي تغيير ذلك واعادة الاحكام الاسلاميّة وانّما رفع الحظر عن نشر الحديث واكثر الشكوى من الانحراف عن سيرة الرسول واحكام الاسلام فأدّى نشر الحديث المحظور واقوال الامام الى تيّار فكريّ مخالف لنشأة مدرسة الخلافة

١٣٩ قسمت هذه التظاهرة أبناء الأمّة الى صنفين : أ ـ موالٍ لاهل البيت مدبر عن مقام الخلافة

ب ـ مستنكر للاستهانة بالخليفتين حقدوا على مدرسة الامام بسبب ذلك وغالى قسم منهم فخرج على الامام بنهروان بحجّة تحكيمه الحكمين واستشهد الامام على يد أحدهم واستولى معاوية على الحكم فكره انتشار ذكر الرسول وأبن عمّه الامام وكان يناقض ذلك ما يسعى له من توريثه الخلافة في عقبه فجدّ في تحطيم شخصيّة الرسول سرّاًوابن عمه عليّ جهراً مع اعلاء ذكر الخلفاء ، وحثّ على أن يروى الحديث وفق سياسته فانتشر بين المسلمين تلك الاحاديث واستطاع أن يوجّه المسلمين الى لعن الامام عليّ على منابر المسلمين والى احترام مقام الخلافة فتربّى المسلمون كما أراد معاوية وانتشر الاسلام الذي أراده

١٤٥ واستولى على الحكم يزيد فكان على الامام الحسين البيعة واقرار يزيد والمسلمين على ماهم عليه وفي ذلك ذهاب الاسلام أو القتال وفيه ذهاب نفسه فاختار بقاء الاسلام

الى يزيد

١٩٤ الامام خرج من مكة يوم التروية ، وقال لابن الزبير قال جدّي يقتل بالحرم كبش يهتك به حرمته فما أحبّ أن أكون ذلك

١٩٤ وقال : وأيم‌الله لو كنت فى حجر هامّة لأستخرجوني والله ليعتدُنّ عليّ كما اعتدت اليهود في السبت

١٩٥ وقال لابن عباس : لان أقتل بمكان كذا وكذا أحبّ اليّ من أن أقتل بمكة وتستحلّ بي

١٩٦ وقال لأخيه محمد : خفت أن يقاتلني يزيد فأكون الذى تستباح به حرمة البيت

١٩٦ وكتب الى بني هاشم من لحق بي استشهد ومن تخلّف لم‌يدرك الفتح

١٩٧ كتب اليه الوالي بالامان ومنّاه فأبى من الرجوع فمنعه وقالوا له : ألا تتقي الله تخرج من الجماعة ، فتلا : لي عملي ولكم عملكم . . .

١٩٨ كتبت اليه عمرة بحديث عائشة عن النبي : أنّه يقتل فقال : لابدلي اذن من مصرعي ولحقه ابن عمر فنهاه عن المسير وأشار عليه بالطاعة فقال له الامام : من هوان الدنيا اهداء رأس يحيى الى بغيّ وقال : اتّق الله ولا تدعنّ نصرتي

١٩٩ وخطب الامام وقال : خيرلي مصرع أنا لاقيه ومن كان باذلاً فينا مهجته فليرحل معنا

٢٠٠ كتب يزيد الى ابن زياد ابتليت بالحسين وعندها تعتق أوتعود عبداً يشير بذلك الى تبنّي معاوية زياداً

٢٠١ قال للفرزدق : لولم أعجل لأخذت وقال الفرزدق له : قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أميّة

على الجماهير المحتشدة لقتله · مرّة بعد اخرى

وفي النهار خطبهم وناشدهم هل يطلبونه بثأر قتيل ؟ ! ألم يبلغهم أقوال رسول الله في حقّه ؟ ! ألا يعلمون أنّه ابن بنت نبيّهم ؟ ! فقالوا : انزل على حكم عصبة الخلافة فأبى .

٥٠٠ وانكشف واقع الجيش في ذلك اليوم

جيش الخلافة يقتل آل الرسول تقرّبا إلى الخليفة وواليه واكتسابا للذهب والفضّة

وجيش الامام يستقتل تقرّبا الى الله وكسب ثوابه يوم القيامة

٥٠٣ جيش الخلافة يمنع الماء عن آل الرسول ويقطع الاطفال بالسيف ويحرق خيامهم ويسبي بنات آل الرسول ويقطع رؤوس القتلى ويدوس أجسادهم بحوافر خيولهم ويحملون الرؤس والسبايا من بلد الى بلد

جيش الخلافة يفعل كلّ ذلك في سبيل رضا الخليفة !

٥٠٤ والخليفة يفعل كلّ ذلك لينتقم من بني أحمد ما كان فعل !

٥٠٦ انتشرت انباء الفجيعة مع الركبان فانقسم المسلمون إلى صنفين صنف تعصّب للخلافة و لم يهتمّ بقتل آل الرسول و استباحة حرمه و رمي الكعبة بالمنجيق

وآخر تبرّأ من عصبة الخلافة وثار وقليل من هذا الصنف أدرك مجانبة سيرة الخلافة القائمة مع الاسلام وآمن بأمر الامامة وتهيّأ لقبول الاحكام من الائمّة

توالى الثورات حتى ثورة العباسيّين وتوليهم الخلافة

الثائرون أضعفوا الخلافة و الائمّة استطاعوا أن يعيدوا أحكام الاسلام

وبدأ الائمّة ينشرون أحكام الاسلام من جديد

٥٠٧ بعد ان مهّد الامام السّجاد لهذا العمل فدفع الكتب والسلاح في تظاهرة إلى الامام الباقر

وبدأ الامام الباقر باذاعة الجامعة للخواص وروى هو وسائر الائمّة : عن الجامعة ، وجابهوا مدرسة الخلفاء التي كانت تبيّن الاحكام اعتماداً على آرائهم بحديثهم عن آبائهم عن رسول الله عن الباري .

٥٠٨ وكتب تلاميذهم أحاديثهم في رسائلهم وانتشرت تلك الرسائل بين الشيعة وتكوّنت من الافراد المستبصرة مجتمعات اسلاميّة : صالحة فعين لهم

٥٠٩ الائمّة نوّابا لتعليمهم وأخذ الحقوق منهم حتّى عصر غيبة الامام المهدى الصغرى فعيّن نوّابه الاربعة وبعدهم بدئت الغيبة الكبرى وارجع الامام المهدي الشيعة إلى فقهاء مدرستهم وانتهى واجب الائمّة التبليغي بتدوين أصحابهم جميع ما يحتاجه الناس من أحكام الاسلام وتكوين مجتمعات اسلاميّة صالحة ، كما انتهى واجب الرسول التبليغي في آخر سنة من حياته

٥١٠ وحمل الفقهاء أعباء التبليغ ودافعوا عن الاسلام والمسلمين وحاربهم كذلك أعداء الاسلام ،

٥١١ وكتب الكليني أوّل موسوعة حديثيّة و تبعه العلماء في تدوين موسوعات في موضوع واحد حتّى جاء المجلسي

ودوّن في البحار الكتاب والسّنة ونشر الاسلام وخدم المسلمين ومن مآثره شرحه لاحاديث الكافي بكتابه مرآة العقول .

٥١٢ تعريف مرآة العقول

٥١٧ مشابهة عصر المجلسي بعصرنا في ترك أهل العصر الرجوع الى الكتاب وأحاديث المعصومين وأخذهم من مدارس فكريّة أخرى

فهرست المصورات بآخر الكتاب

الف ـ صحيفة الاجازة الاولى

بسم الله الرحمن الرحيم

نسخة « كتابخانة آستان قدس » ع ٨٥٢٤

ب ـ صحيفة الاجازة الثانية

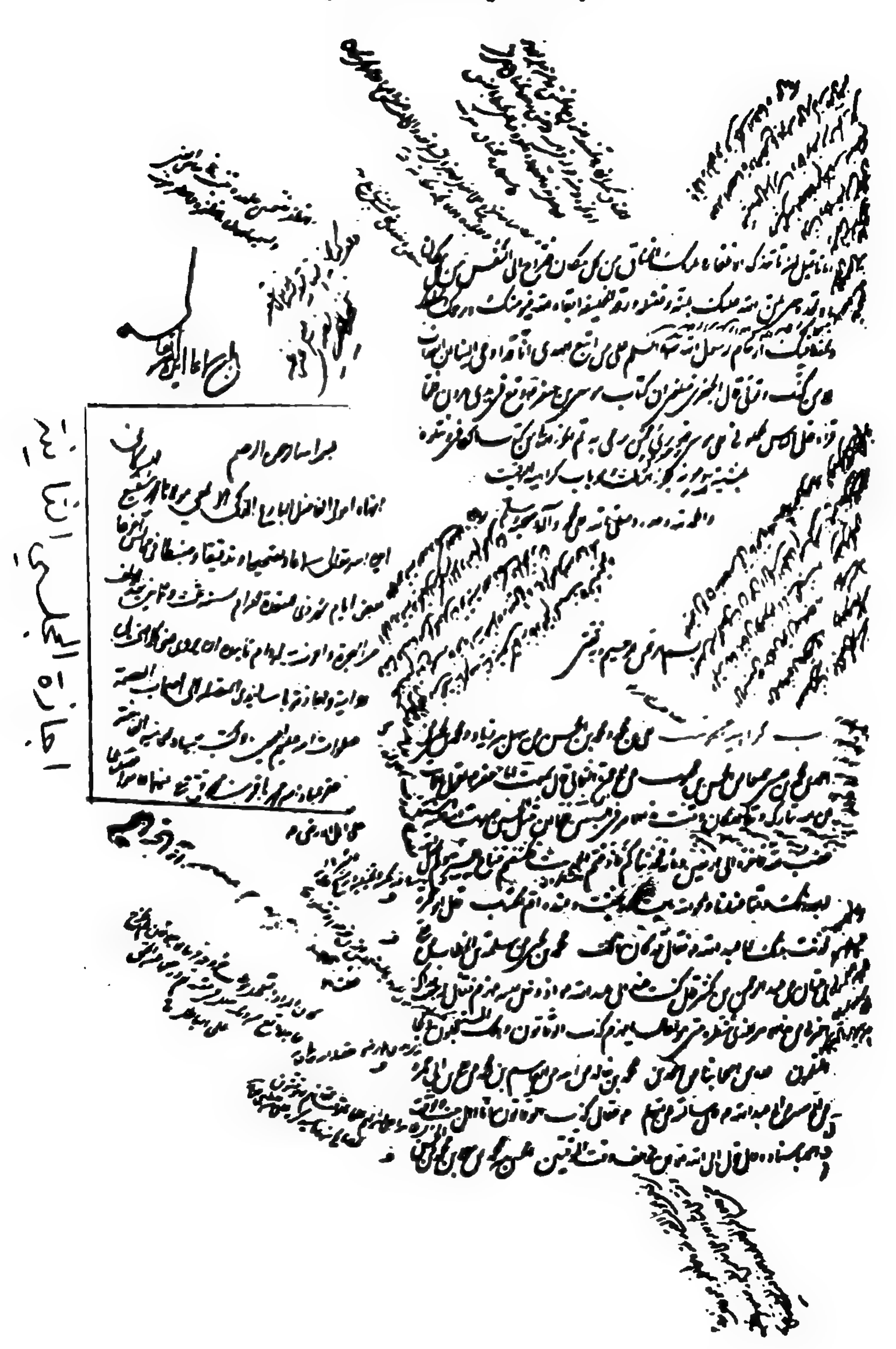

نسخة « كتابخانة آستان قدس » ع ٨٥٢٤

ج ـ صحيفة الاجازة الثالثة

[illegible]

نسخة « كتابخانة آستان قدس » ع ٨٥٢٤

د ـ صحيفة الاجازة الرابعة

نسخة « كتابخانة آستان قدس » ع ٨٥٢٤

هـ ـ صحيفة الاجازة الخامسة

نسخة « كتابخانة آستان قدس » ع ٨٥٢٤

و ـ الصحيفة الاولى من الجزء الاول من مرآة العقول بخط المجلسي (ره) مخطوطة : المكتبة الرضوية بخراسان رقم ٧٣٢٦ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وهب الحيوة والقوى وافاض العقل ليغلب به على الهوى وبين للورى نجدى الضلالة والهدى ورفع اهل العلم والحجى وذوى العقل والنهى من الثرى الى الثريا ومن دركات الردى الى الدرجات العلى واثنى عليهم عدد الرمل والحصى واوضح فضلهم لكل من سمع ودرى فله الحمد على نعمه التي لا تحصى وله الشكر على اياديه التي لا تستقصى ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان سيد الانبياء وصفوة الاصفياء محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله وخليله وحبيبه ونجيبه وخيرته من خلقه وان صهره المجتبى واخاه المرتضى وخليفته المقتدى علي بن ابي طالب صلوات الله عليه اشرف الاوصياء وامام الاتقياء وحجة الله على اهل الارض والسماء وان الائمة الراشدين من الخلفاء الهادين من ذريته حجج الله على الخلق اجمعين ومعاقل العباد في الدنيا والدين وسادات الاوصياء المنتجبين وآيات الله في العالمين فصلوات الله عليه وعليهم في الاولين والاخرين ولعنة الله على اعدائهم دهر الداهرين اما بعد فيقول المذنب الخاطي الخاسر القاصر عن نيل المفاخر والمآثر ابن الفقيه في جوار رحمة الله الغافر محمد تقي قدس الله روحه محمد باقر غفر الله لهما وحشرهما مع ائمتهما انى لما الفيت اهل دهرنا على آراء متشتتة واهواء مختلفة قد طارت بهم الجهالات الى اوكارها وغاصت بهم الفتن في غمارها وجذبتهم الدواعي المتنوعة الى [illegible] وحيرتهم الضلالات في فيافيها وقفارها فمنهم من تسمى بالحكمة اخذها من [illegible] الذين من اهل الكفر والضلالة المنكرين لشرايع

لكونه اسم الفاعل اسم مدحة وقوله عليه السلم وكذلك قول القائل فوق لا يعني ان مثل ذينك اللفظين في كون احدهما اسم مدح

والاخر اسم نقص قول القائل فوق وتحت فان فوق اسم مدح وتحت اسم نقص وكذلك اعلى اسم مدح واسفل اسم نقص

قوله عليه السلم بحامل [illegible] والحاصل انه لا يحتاج في حمل العرش الى غيره بل استعبد اصناف خلقه باصناف الطاعات وحملة العرش

عبادتهم حمل العرش من غير حاجة اليهم وقوله عليه السلم وخلقا وملائكة معطوفان على خلقه قوله عليه السلم وهم يعملون بعلمه اي اعطاهم

من العلم وقوله عليه السلم والعرش وما عطف عليه مبتدأ خبره محذوف اي محمول كلهم او سواء في نسبتهم اليه تعالى قوله

عليه السلم قولا مفردا لا يوصل بشيء اي لا يوصل بقرينة صارفة عن ظاهره او بنسبة الى شيء اخر على طريقة الوصف بحال المتعلق

بان يقال عرشه محمول او ارضه تحت كذا او جسمه اسفل ونحو ذلك والا فيفسد اللفظ لعدم الاذن الشرعي ولكونه توقيفية وايضا

هذا اسم نقص كامر والمعنى لانه يوجب نقصه وعجزه تعالى عن ذلك علوا كبيرا [illegible] وهو في ضعفك اي وضعك اياه

[illegible] كالصحيح وفي التوحيد هكذا ما فضل السموات والارض وكل شيء في الكرسي بدون تلك الزيادة [illegible]

~~صحيح قوله عليه السلم والعرش الظاهر انه يجب العطف على الارض فيكون المراد بالكرسي العلم وبالعرش [illegible]~~

~~[illegible] العلم وقيل العرش [illegible] العرش وكل شيء من اجزاء العرش وهو [illegible] وسع الكرسي [illegible] الكرسي~~

~~وعلى الاول يكون كل شيء جملة مؤكدة~~ ولعل سؤال زرارة لاستعلام ان في قرآن اهل البيت كرسيه منصوب او مرفوع والا

فعلى تقدير العلم بالرفع ليس منه هذا السؤال [illegible] وقيل [illegible] العرش على الكرسي اي والعرش ايضا وسع السموات

والارض فالمراد ان الكرسي والعرش كلاهما وسع السموات والارض وفي التوحيد في اخر الخبر وكل شيء في الكرسي

موثق كالصحيح [illegible] مجهول [illegible] اربعة محمد وعلي والحسن والحسين عليهم السلم والاربعة من نوح وابراهيم وموسى

وعيسى على نبينا وعليهم السلم كما ورد بالخبر وساير الائمة داخلون في الحسين عليه السلم لانهم من صلبه [illegible] ضعيف على

المشهور [illegible] وعلم الماء كثيرا ما وقع اسم الماء في التنزيل الكريم وفي الاحاديث الشريفة على العلم او على

العقل القدسي الذي هو حامله واسم الارض على النفس المجردة التي هي بجوهرها قابلة العلوم والمعارف ومن قوله [illegible]

وكل شيء من اجزاء العرش ودائرة وسع الكرسي بحسب الكرسي [illegible]

مخطوطة المكتبة الرضوية بخراسان رقم ٧٣٢٦.

(٥) الصحيفة من أواسط الجزء الأول من مرآة العقول بخط المجلسي ر

أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ومعناه أنه لا ينبغي أن تريد إكراههم على الإيمان مع أنك لا تقدر عليه إذ أنه تعالى يقدر عليه
ولا يريده لأنه ينافي التكليف وأراد بذلك تسلية النبي صلى الله عليه وآله وتخفيف ما يلحقه من التحسر والحرص على إيمانهم
وروى الصدوق رحمه الله في كتاب العيون بإسناده عن الرضا عليه السلام
أنه قال له المأمون ما معنى قول الله عز وجل ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين
وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله فقال الرضا عليه السلام حدثني أبي عن آبائه عن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال إن المسلمين
قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله لو أكرهت يا رسول الله من قدرت عليه من الناس على الإسلام لكثر عددنا وقوينا على عدونا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
ما كنت لألقى الله ببدعة لم يحدث إلي فيها شيئا وما أنا من المتكلفين فأنزل الله تبارك وتعالى يا محمد ولو شاء ربك لآمن من
في الأرض كلهم جميعا على سبيل الإلجاء والاضطرار في الدنيا كما يؤمنون عند المعاينة ورؤية البأس في الآخرة ولو فعلت ذلك
بهم لم يستحقوا مني ثوابا ولا مدحا ولكني أريد منهم أن يؤمنوا مختارين غير مضطرين ليستحقوا مني الزلفى والكرامة ودوام الخلود
في جنة الخلد أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وأما قوله عز وجل وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله فليس ذلك على تحريم
الإيمان عليها ولكن على معنى أنها ما كانت لتؤمن إلا بإذن الله وإذنه أمره لها بالإيمان ما كانت مكلفة متعبدة وإلجاؤه إياها
إلى الإيمان عند زوال التكليف والتعبد عنها فقال المأمون فرجت عني يا أبا الحسن فرج الله عنك قوله ذروا الناس أي اتركوهم
ولا تتعرضوا لمعارضتهم ومجادلتهم أو لدعوتهم إلى التشيع تقية فإنهم أخذوا دينهم من الناس واتبعوهم وظنوا أن
فعلهم وقولهم حجة فلا يتركون دينهم بقولكم وأنتم أخذتم دينكم عن رسول الله بواسطة المعصومين من أهل بيته صلوات الله عليهم والغرض
إما بيان المباينة بين المسلكين والبعد بين الطريقتين لبيان أن حجة الشيعة لا تؤثر فيهم فلا ينبغي لهم التعرض لهم لذلك
أو هو تسلية للشيعة بأنكم لما كنتم على الحق فلا تبالوا بمخالفة من خالفكم أو الغرض أنه إن كان غرضكم هدايتهم فهدايتهم موكولة إلى
الله وإن كان لتبيين حجية مذهبكم فحجتكم واضحة لا تحتاج إلى ذلك وقيل المعنى ذروا مخالطة الناس وموافقتهم فإنكم
على الحق وإنهم على الباطل والأول أظهر إذا نكت الله على عبد أي علم إيمانه وكتبه في اللوح وذكر الطائر يشبه … مجهول
والنهي عن الدعوة إما للتقية أو محمول على ترك المبالغة فيها لمن لا يرجى نفعها فيه طائعا أو كارها أي سواء كان في أول
الأمر راغبا فيه أم لا إذ كثيرا ما نرى رجلا في غاية التعصب في خلافنا ثم يدخل فيه بلطف من ألطافه تعالى كالمنام أو الإلهام
الصادقة أو غيرها وقيل إشارة إلى الاختلاف في مراتب الألطاف وقيل أي إذ علم في معرفة هذا الأمر والعلم الحقيقية بالاطلاع
على الدلائل سواء كان راغبا فيه أو كارها له فإن عند الاطلاع على الدلائل وتمام شرائط الدلالة يحصل العلم بالمدلول وإن
لم يكن المطلع راغبا وكان كارها انتهى ما وفق الله سبحانه لتعليقه على كتاب التوحيد من كتاب الكافي أفقر العباد إلى عفو ربه
الغني محمد باقر بن محمد تقي الملقب بالمجلسي عفى الله عن جرائمهما في سابع شهر ربيع الآخر من سنة ثمان وسبعين بعد الألف الهجرية [illegible]
حامدا مستغفرا مع توزع البال وفور الأشغال والحمد لله على كل حال
والصلاة على سيد المرسلين محمد وآله خير آل

الصفحة الأخيرة من كتاب مرآة العقول …

ج - الصحيفة الأخيرة من الجزء الأول من مرآة العقول بخط المجلسي (٥٠)
مخطوطة المكتبة الرضوية بخراسان رقم ٧٣٣٦